جامعة الجــزائر -3-

كلية العلوم الســياسية والإعلام

قسم علوم الإعلام والاتصال

الصّور الكاريكاتوريّة في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيّات 09 أفريل 2009

دراسة تحليلية سيميولوجية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال

إعداد الطالب:

جنان سيد علي

إشراف:

أ. د. محمود إبراقن

السنة الجامعية: 2011/2010

إهداء

أهدي هذا العمل:

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

إلى الوالدة العزيزة أطال الله عمرها

كما أهديه:

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر أخواتي وإخوتي

سيد علي

كلمة شكر

أتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذ المشرف الأستاذ

الدكتور: محمود إبراقن الذي وقف إلى جانبي طيلة فترة إنجازي لهذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي وكل زملائي في الدفعة، وكذا أصدقائي عبد النور، يوسف، نور الدين، عبد العزيز ، فوزي، نسيم، محمد ،علي، سامية و كل محبي السلام في العالم.

سيد علي

خطة البحث

المقدمة

الباب الأول: الكاريكاتور والحملات الانتخابية

الفصل الأول: النوع الصحفي الكاريكاتوري:

المبحث الأول: نشأة الكاريكاتور.

المبحث الثاني: خصائص النوع الصحفي الكاريكاتوري.

المبحث الثالث: تطور النوع الصحفي الكاريكاتوري.

الفصل الثاني: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية:

المبحث الأول: أصناف الكاريكاتور.

المبحث الثاني: وظائف النوع الصحفي الكاريكاتوري.

المبحث الثالث: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية.

الفصل الثالث: الأسس المؤسسية والمنهجية لموضوع البحث:

المبحث الأول: البطاقة الفنية لجريدتي "الخبر" و"ليبرتي".

المبحث الثاني: ملاءمة المقاربة السيميولوجية وموضوع بحثنا.

الباب الثاني: التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية الصحفية.

الفصل الأول : تطبيق مقاربة رولان بارث :

المبحث الأول: وحدة الشخصيات

المبحث الثاني: وحدة الأشياء

المبحث الثالث: وحدة المكان

الفصل الثاني: تطبيق مقاربة جولي مارتين :

المبحث الأول : تحليل الصور الممثلة لوحدة الشخصيات

المبحث الثاني: تحليل الصور الممثلة لوحدة الأشياء

المبحث الثالث: تحليل الصور الممثلة لوحدة المكان

الخاتمة
قائمة المراجع
الملاحق
الفهرس

المقدمة

أ. إبراز موضوع البحث

إن القارئ للصحافة المكتوبة يولي أهمية خاصة للكاريكاتور، باعتباره تجسيدا لواقع المعيش، بخلاف الافتتاحية والعمود فإن الكاريكاتور يتمتع بهامش مناورة أكبر.

لقد اتسعت رقعة استعمال هذا النمط التعبيري الاتصالي في الصحافة الجزائرية، وأصبح الرسامون الكاريكاتوريون أكثر جرأة وشجاعة في تناول مختلف المواضيع التي تشغل الرأي العام خاصة السياسة منها، وحتى تلك الأحداث والقضايا التي تكون في غاية الطرافة.

إن اهتمام الرسام الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية قد عرف تزايدا ملحوظا في الجزائر خاصة بعد أولى انتخابات رئاسية تعددية في تاريخ الدولة الجزائرية المستقلة.

إنها صور ذات محتوى سياسي بالغ الأهمية لكنها لا تهمل مختلف النواحي الأخرى للمجتمع الجزائري.

ب. أهمية البحث وأهدافه

يندرج بحثنا ضمن البحوث التي تركز على التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية الصحفية الجزائرية، ذلك أن الاهتمام بالصور الكاريكاتورية الصحفية التي تناولت الحملات الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 ذات قيمة وثائقية كبيرة.

كما يأتي هذا البحث إلى حصر ما يأتي :

- تنظيم رموز هذه الصوّر الكاريكاتورية حسب الاهتمامات التي أولتها للحملة الانتخابية المذكورة بطريقة معينة ترتبط بشخصية المترشحين ومكانتهم الاجتماعية.
- عزل الخصائص المميزة التي تضمنتها وأحاطت بها الصوّر الكاريكاتورية خلال الحملة الانتخابية المتعلقة بالرئاسيات الأخيرة عن بعضها ليمكن وصفها بوضوح واكتشاف العلاقة بينها وبين بعضها البعض.
- القيام بالمقارنة بين الموضوعات المختلفة ودرجات تكرارها في برامج وتدخلات المترشحين حسب معالجتها من قبل الصحيفتين كاريكاتوريا.
- إظهار مزايا وطريقة تعامل كاريكاتورات الصحيفتين المختارتين كنموذج مع مجريات الحملة الانتخابية باعتبارها حدثا هاما، في بلورة مستقبل الأمة والمواطن على حد سواء، وسلوكا حضاريا وثقافيا يعزز الديمقراطية الناشئة.
- إبراز مدى ممارسة الحريات العامة في الميدانين:السياسي وخاصة الإعلامي بالنسبة للكاريكاتورين.
- التعرف على العلاقة القائمة بين النوع الصحفي الكاريكاتوري والحملات الانتخابية بوصفها أداة الاتصال السياسي الانتخابي.

- معرفة مدى تطرق هذه الصور الكاريكاتورية للمحاور التي سطرها المترشحون والتي حملت مضامينها هذه الصوّر الكاريكاتورية.
- محاولة حصر المشاكل التي تعيق الاستخدام الأمثل للنوع الصحفي الكاريكاتوري خلال الحملات الانتخابية في الجزائر للنهوض به، خاصة عندما يتعلق الأمر بحدث من حجم الحملة الانتخابية المتعلقة بانتخاب رئيس الجمهورية.

أما أهمية استعمالات الصوّر الكاريكاتورية الصحفية كنوع صحفي في الحملات الانتخابية فتكون خاصة في:

* إظهار مدى ضرورة التكوين في هذا النوع الصحفي (الكاريكاتور) في المستويات العليا خاصة بالنسبة للفاعلين السياسيين، الجمعويين، النقابيين والمهنيين.

* إبراز كيف أنه يمكن تمرير رسائل ذات دلالات دقيقة وخطيرة في نفس الوقت من الصعب التطرق لها مباشرة من خلال الأنواع الصحفية الأخرى.

* لفت الانتباه إلى أهمية القراءة المعمقة والمتمكنة للنوع الصحفي الكاريكاتوري الذي أصبح يستقطب اهتماما ملحوظا من قبل القراء والفضوليين.

أسباب اختيار الموضوع:

قادتنا عدة أسباب ذاتية وموضوعية إلى إختيار موضوع هذا البحث، نذكر من بينها ما يأتي:

أولا: إن قراءتنا لبعض الكتب والوثائق وإطلاعنا على مختلف مواقع الانترنيت جعلنا نهتم بالصور الكاريكاتورية الصحفية الصادرة أثناء الحملات الانتخابية، لاسيما في الحملات السياسية المتعلقة بالانتخابات الرئاسية. فالمستوى الذي توصل إليه هذا النوع الصحفي الكاريكاتوري في تغطية بعض الزوايا من محاور الحملات الانتخابية خاصة في الغرب، قد سمح لنا بالتعرف بدقة على الأبعاد الرمزية للصور الكاريكاتورية الصحفية واستخداماتها المختلفة مثل: الأشكال، الخطوط، الرسومات، الصوّر وكل ما تعلق بالنوع الصحفي الكاريكاتوري.

ثانيا: إن بحثنا جديرا بالدراسة، علما بأن موضوع الصوّر الكاريكاتورية يعد موضوع الساعة في الغرب وفي العالم عامة بعد أزمة الصوّر الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة دانمركية وتداعياتها نظرا لمحتواها المثير للجدل والتجريح التي تضمنته، إضافة أيضا إلى تداعيات الصوّر الكاريكاتورية التي نشرتها صحيفة مغربية مما أدى إلى إيقافها عن الصدور على عكس الصحيفة الدانماركية التي تواصل صدورها رغم الذي حصل!

ثالثا: تناول الرسامين الكاريكاتوريين لجريدتي الخبر و"ليبرتي" LIBERTE للحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 بأكثر شجاعة وجرأة مقارنة بالأنواع الصحفية الأخرى لنفس الجريدتين وهذا ما يظهر أهمية الكاريكاتور.

رابعا: إبراز أهمية التكوين المعمق في ميدان الرسم الكاريكاتوري الهادف.

خامسا: محاولة معرفة أهم الموضوعات التي ركز عليها المترشحون وتلك التي ركزت عليها الصوّر الكاريكاتورية الصادرة خلال الفترة المدروسة ومدى تلاؤمها وتكرارها وذلك من خلال معرفة الجوانب التي تدور حولها هذه الموضوعات(إقتصادية، ثقافية، إجتماعية، سياسية، رياضية...)

ج. إشكالية البحث

تشهد الألفية الثالثة زيادة اهتمام النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية وذلك من خلال إبرازها لمجريات الدعاية السياسية أو ما أصبح يسمى بالتسويق السياسي، أين أصبح للصور الكاريكاتورية إسهاما ملحوظا في تتبع مختلف المراحل التي تمر بها الحملات الانتخابية والمواضيع التي تشكل المحاور والجوانب المشكلة لبرامج المرشحين ونقدها من جهة، ومن جهة أخرى تفقد مختلف السلوكات التي يقوم بها المرشحون أنفسهم بالإشارة إليها ونقدها.

إن هذا الإهتمام المتزايد للرسامين الكاريكاتوريين الصحفيين للحملات الانتخابية يعد قطيعة ابستيمولوجية مع الممارسات والتطبيقات التي كانت في القرن الماضي في الغرب أو قبل عشريتين في الجزائر.

إن الدراسة المستفيضة لمختلف هذه الصوّر الكاريكاتورية أصبح أكثر من ضرورة للأسباب التالية:

- الدور المتزايد الذي أصبحت تتمتع به في جلب القراء والفضوليين.
- عدم وصول هذا النوع الصحفي (الكاريكاتور) إلى درجة الإشباع بالنسبة للمتلقين من جهة وتمكن الرَسامين من إبراز مختلف الموضوعات: واحدة بواحدة حسب الزوايا التي تناولها المترشحين، والجدير بالذكر أن الإهتمام بالحملات الانتخابية من قبل الرسامين الكاريكاتوريين الصحفيين قد برز بقوة في الغرب وانتقل إلى مختلف دول العالم ومن بينها الجزائر.

و**الإشكالية:** التي نطرحها إذن تتمثل في:

كيف تناولت الصوّر الكاريكاتورية لجريدتي الخبر و" ليبرتي " LIBERTE الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 ؟

للإجابة عن ذلك، طرحنا مجموعة من الأسئلة الجزئية الآتية :

1- ما أهم المحاور التي تطرقت لها الصوّر الكاريكاتورية الصادرة خلال الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 ؟

2- ما الموضوعات التي تكررت كثيرا في مختلف هذه الصوّر الكاريكاتورية ؟

3- هل تطرقت هذه الصوّر الكاريكاتورية لموضوع شفافية الانتخابات من عدمه ؟

4- ما درجة تطرق الصوّر الكاريكاتورية لهدر أموال الخزينة العمومية بالنسبة للمترشحين مقارنة مع ما يسمى بمرشح السلطة ؟

5- ما مدى تناول هذه الصوّر لاهتمامات الجارية الجزائرية بالخارج ؟

6- ما نوع الوعود الانتخابية للمترشحين التي تمحورت حولها بعض الصوّر الكاريكاتورية ؟

7- ما رأي الكاريكاتوريين في أهمية تناول الحملات الانتخابية من خلال الصوّر الكاريكاتورية؟

8- هل كانت طريقة معالجة الصوّر الكاريكاتورية الصادرة أثناء عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل تتم بنفس الكيفية لدى اليوميتين؟

9- هل قامت الصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة بخدمة الديمقراطية والتعددية في الجزائر؟

10- ما الأفكار التي ركزت عليها الصحيفتين في تناولهما للحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009؟

11- ما اتجاه المادة الإعلامية للجريدتين للتعبير عن موقفهما؟

الدراسات السابقة

إن البحوث الأكاديمية التي تناولت موضوع" الاتصال عن طريق الصوّرة الكاريكاتورية " من خلال تحليل هذه الصوّر سميائيا تكاد تكوون منعدمة، رغم أهمية الموضوع، حيث أن جل الدراسات السيمولوجية المتوفرة اهتمت بموضوع الصوّر الاشهارية.

فبالنسبة لموضوع تحليل الصوّر الكاريكاتورية فقد اقتصرت على ثلاث دراسات:

الدراسة الأولى: تتمثل في دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال لعبد الرحمان نشادي التي نوقشت في جوان 2002، كانت هذه الدراسة تحت عنوان:

"الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية وهي دراسة تحليلية سميولوجية لنماذج من صحيفتي" اليوم" و"الخبر".

استهدفت تلك الدراسة معرفة المعاني التي تحملها الصوّر الكاريكاتورية الصادرة بالصحافة الجزائرية أو كما سماها هو "الوطنية" وذلك من خلال رسومات الكاريكاتوريين جمال نون لجريدة "اليوم" و"أيوب" لجريدة "الخبر"، من خلال تحليل عينة من كاريكاتورات صادرة على مرّ السنة. إنطلق الباحث حتى يحقق أهداف دراسته من إشكالية صاغها في سؤال محوري يتمثل في: ما هي الأبعاد المعنوية التي تؤديها الصوّرة الكاريكاتورية عند كل من "جمال نون" و"أيوب" في جريدتي "اليوم" و"الخبر"؟

تناولت هذه الدراسة الكاريكاتور الجزائري الصادر على مدار السنة،من خلال عينة اختارها لتمثل مجموع الصحف الوطنية أو الصوّر الكاريكاتورية الصادرة بها، ليتعرف على دلالاتها كذلك على مميزاتها وطرق معالجتها لمختلف المواضيع التي تختفي وراء تلك المداليل ذات الأبعاد المعنوية المختلفة.

استخدام هذا الباحث منهج التحليل السيميولوجي من خلال إتباعه خطوات "جولي مارتين" في تحليل الصوّرة والتي تقوم على ثلاث مراحل وهي دراسة:

- الرسالة التشكيلية.
- الرسالة الأيقونية.
- الرسالة اللسانية.

خلص الباحث في ختام دراسته إلى عدد من الاستنتاجات من بينها: اتسام الصوّر الكاريكاتورية الجزائرية بشيء من الصخرية والتهكم والاستهتار، أين تستخدم المبالغة والتمويه في التعبير عن الواقع، بحيث تستدعى حضور الفطنة والنباهة والإدراك والتبصّر لقراءتها لأن الكثير من الصوّر أنتجت لغرض غير الغرض الذي تبدو عليه.

أراد الكاريكاتوريان فضح وتشخيص علّة هذا المجتمع بشتى السبل وحاولا وضع أنفسهم لسان حال هذا المجتمع.

ليخلص كذلك إلى أن السياسة هي الأرضية الخصبة، لحياة الكاريكاتور في الصحافة الوطنية، إذ أن جل مواضيعه سياسية حتى وإن أخذت طابعا اجتماعيا.

الدراسة الثانية: تتمثل أيضا في دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال لكهينة سلام التي نوقشت في جوان 2002، كانت هذه الدراسة تحت عنوان:

"الصورة الكاريكاتورية في الصحافة الجزائرية المستقلة" وهي دراسة سميولوجية لصحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية (تشريعات 2002).

إنطلق هذا الباحث حتى يحقق أهداف دراسته من إشكالية:

ما هي الرسائل الكامنة وراء الصوّر الكاريكاتورية للصحافة الجزائرية المستقلة الصادرة أثناء الحملة الانتخابية لتشريعات 3 ماي 2002م؟

تناولت هذه الدراسة محاولة لإعطاء لمحة تاريخية عن فن الكاريكاتور، الاتصال عبر الصوّرة الكاريكاتورية ودلالات الصوّرة الكاريكاتورية من خلال تطبيق منهج التحليل السميولوجي على وحدات عينة الدراسة.

خلص الباحث في ختام دراسته إلى عدد من الاستنتاجات من بينها:

ملاحظة أن الصوّر الكاريكاتورية الصادرة في الصحافة الجزائرية المستقلة تحمل كلّها عنوانا إلكترونيا لصاحبه فأصبح الأنترنت يوّظف كوسيلة لإبقاء المواطن على صلة دائمة مع من يحاول ترجمة همومه، انشغالاته وطموحاته ليكون على دراية دائمة بكل ما يعيشه المواطن وفي كل الأوقات.

وجد أيضا أن الرسّام الكاريكاتوري يقدّم كل الشخصّيات الرسمية وحتى الأشخاص الذين يمثلون خطرا على حياتهم كالإرهابيين في مواقف تدعو إلى الضحك، السخريّة والإشهار، حيث يقومون

بذلك متحدين كل العقبات وكل العقوبات: ينقلون رسائلهم من خلال التلاعب بالخطوط وحتى الألفاظ، وبواسطة رموز ومدوّنات يتعلم الجمهور فكّها مع تعوده على مشاهدته لتلك الصوّر .

الدراسة الثالثة: تتمثل في دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال لـــ آمـــال قاسمي التي نوقشت في جوان 2009، كانت هذه الدراسة تحت عنوان:"ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية، وهي دراسة تحليل سيميولوجية لصور أيوب وديلام خلال الفترة: جانفي 1997 إلي جانفي 2000.

استهدفت تلك الدراسة معرفة المعاني، الدلالات، والرسائل التي تحملها الصور الكاريكاتورية الصادرة بالصحافة الجزائرية، وذلك من خلال رسومات الكاريكاتوريين على ديلام لجريدة "ليبرتي" LIBERTE وأيوب (عبدو عبد القادر) لجريدة "الخبر"، من خلال تحليل عينة من كاريكاتورات صادرة على مرّ السنّين الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2000.

انطلقت الباحثة حتى تحقق أهداف دراستها من إشكالية صاغتها في سؤال محوري يتمثل في: ما هي الصور والدلالات الضمنية والصريحة التي قدّمها كلا من الكاريكاتوريين أيوب وديلام عن ظاهرة الإرهاب في الجزائر خلال الفترة الممتدة من جانفي 1997 إلى جانفي 2000؟

تناولت هذه الدراسة تحليل مضامين الرسومات الكاريكاتورية في الجريدتين من خلال دراسة نمط اتصالي مميز وخاص جدا في نقل المعلومات والتعبير عن الآراء وإقامة الاتصال، نظرا لتناول هذا النمط لمواضيع وأحداث بالغة الأهمية عرفتها الجزائر خلال العشرية الدموية، وهدفت الصحافة الجزائرية إلى نقلها والتعليق عليها بوساطة الرسومات الكاريكاتورية.

لقد اعتمدت الباحثة على عينة قصدية مقدرة بـــ 209 صورة تناولت موضوع الإرهاب أو تحدثت عن الأعمال الإرهابية والأحداث الهمجية والمأساة التي عاشتها الجزائر، بحيث قدر عدد الصور التي أصدرها أيوب في جريدة الخبر خلال فترة الدراسة بـــ 79 صورة، في حين قدّر عدد الصور التي أصدرها ديلام في جريدة "ليبرتي" LIBERTE بـــ130 صورة كاريكاتورية.

استخدمت الباحثة منهج التحليل السيميولوجي من خلال إتباعها خطوات"جولي مارتين" و"رلان بارت" في تحليل الصورة والتي تقوم على ثلاث مراحل.

خلصت الباحثة في ختام دراستها إلى عدد من الاستنتاجات من بينها: أن العنف الذي عرفته الجزائر هو إرهاب داخلي محلي، مرتبط أكثر بالجانب السياسي والديني والإجتماعي، إذ ظهر مباشرة للعيان بعد وقف المسار الانتخابي في جوان 1992، أي بعد حل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

لقد عبر كل من"أيوب وديلام" عن صورة الإرهاب صراحة في صوّرهما وذلك بتجسيد فاعليته تجسيدا مباشرا، أو ضمنيا, وذلك عن طريق الإيحاء بعناصر أخرى كذكر مثلا

شخصية الضّحية أو عدد الموتى أو الإجراءات التي سعت الدولة لتطبيقها سعيا منها للإيجاد حل للازمة التي تنخر بها.

كما تتجلى الرسومات الكاريكاتورية موضوع الدراسة بنفس الخصائص المعروفة عن هذا الفن: من مبالغة في التصوير والتشويه والتمويه لإثارة التهكم والسخرية. كما أنها تبعث بابتسامة لطيفة في نفسية المتلقي، وأنهما كانا مسايرين للواقع.

أما الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا بالتدقيق غير موجودة، حيث يعتبر هذا الموضوع الوحيد الذي تعرض للحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل2009 .

منهج الدراسة

ليس هناك بحث علمي دون منهج واضح يتم وفق قواعد دراسة المشكلة محل البحث، وتحليل أبعادها ومعرفة جوانبها وتأثيرها بالظواهر المحيطة.[1]

يعد المنهج العمود الفقري في تصميم البحوث لأنه الخطة التي تحتوي على خطوات تحدد المفاهيم وإطار الدراسة، فهو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها[2].

كما يعرّف المنهج بأنه عبارة عن خطوات منظمة وهادفة تتم بقصد المعالجة العلميّة لمشكلة أو ظاهرة بحثية محددة[3].

فلكي يصبح البحث علما، على الباحث أن يلتزم بخطوات وطرق المنهج العلمي في البحث، حتى يصل إلى نتائج أكثر دقة وهذا الأسلوب يساعد على تركيز الجهد واختصار الوقت وحصر العمل في نطاق البحث المطلوب[4].

يعرّف المنهج أيضا بأنه الطريقة الموضوعية التي يسلكها الباحث في دراسته، أو في تتبعه لظاهرة معينة من أجل تحديد أبعادها بشكل يجعل، من السهل التعرّف عليها وتمييزها ويسهل معرفة أسبابها ومؤشراتها وبالتالي الوصول إلى الحقيقة[5].

إن كل بحث علمي يقوم على منهج منظم وواضح يحدد مسار ونتائج الدراسة بشكل يجيب عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، هذا الوضع يستوجب أن يكون الباحث على علم كبير بأهمية الجوانب المنهجية في إقامة البحث، وهذا بالاعتماد على مجموعة من الخطوات المنتظمة والمحددة

---

(1) عبد القادر محمد رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص48.

(2) محمد شطيق: البحث العلمي، ط4، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000، ص 86.

(3) نائل عبد الحفيظ العواملة: أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة)، ط1، الأردن، الجامعة الأردنية، دون تاريخ النشر، ص101 .

(4)محمد الصاوي، محمد مبارك: البحث العلمي(أسسه وطريقة كتابته)، ط1، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1992، ص 19.

(5)الهادي خالدي، عبد المجيد قدي: البحث العلمي، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 1996، ص 46.

التي تمكن الباحث من الوصول على نتائج الدراسة، هذا المنهج الذي عرفه "محمد مزيان عمر" بأنه:"فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرين" (1)

التحليل السيميولوجي

إن المقاربة السيميولوجية للصورة تبين أن هذه الأخيرة تشمل على عدة معاني مختلفة، وعملية الربط والتنسيق بينها تعطي المعنى الإجمالي للصورة، ويرى BARTHES Roland أن الصوّرة تشمل ثلاث رسائل:

- الرسالة اللسانية.
- الرسالة الأيقونية المدونة Codé.
- الرسالة الأيقونية غير المدونة Non Codé (2).

لكن في تحليلنا للصوّر الكاريكاتورية، استعملنا الطريقة التي صورتها "مارتن جولي" JOLY Martineعلى رسائل"رولان بارث" BARTHES Roland وهذا بإدخال الرسالة التشكيلية والفصل بين الرسالة الأيقونية، لتصبح المقاربة التي اعتمدنا عليها في تحليل صورنا تشمل الرسالة التعيينية والرسالة التضمينية، لكن قبل التطرق إلى هذه الرسائل في تحليل الصوّر لابد من المرور بالوصف الذي يعتبر كخطوة أساسية تسمح بتحويل الرسالة البصرية إلى رسالة مكتوبة، وهذه الخطوة نجدها عند"رولان بارثBARTHES Roland كما نجدها عند "مارتن جولي JOLY Martine.

يعتبر التحليل السيميولوجي القطب الثاني من أقطاب تحليل المضمون الذي يركز خاصة على العلاقات الداخلية الكيفية، بين عناصر الخطاب أو الرسالة الاتصالية في مقابل تحليل المضمون الإمبريقي. ومن هذا المنطلق فإن السيميولوجيا تتناول ثلاث حقول كبرى للدراسة هي:

1- **الدليل نفسه:** ويتعلق الأمر هنا بدراسة كل أنواع الدليل والوسائل المختلفة التي بواسطتها توصل الدليل، وكذا الأساليب التي تربطها مع الأشخاص الذين يستعملونها.

2- **الأوضاع Codes:** أو النظم التي من خلالها تستعمل الدلائل، هذه المقاربة تهتم خاصة بمختلف الأساليب التي تطورت في نطاقها الأوضاع، بالنظر إلى احتياجات مجتمع أو ثقافة معينة.

3-الثقافة: التي في إطارها تستعمل الأوضاع والدلائل،وفي هذا المجـــال حدد دوسوسور فردينان DE SAUSSURE Ferdinand الدليل في هذه الحالة كونه ارتباط صوتي وثيق بين دال ومدلول يكوّن معناه، ويضيف أن الدليل لا يمكن أن يوجد إلا في إطار نظام ما، وما النظام سوى مجموع العلاقات المتماثلة أو المتعارضة بين الدلائل التي تكونه، ومنه فإن السيميولوجيا تبحث في

(1) محمد مزيان عمر: البحث العلمي(مناهجه وتقنياته) ،ط4، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص 48.

(2) Barthes Roland, Rhétorique de l'Image (Revue de Communication N° : 4), Paris, Ed. le Seuil, 1964, p.41.

إكتشاف طبيعة الدليل، دون الوقوف عند حد الدليل اللفظي، للوصول إلى المعاني الداخلية الكامنة للمعاني الظاهرة في إطار السياق العام للأوضاع المشتركة والثقافة التي تميز مجتمعا من المجتمعات [1]. وحسب دوسوسور دائما، فإن هذا الدليل يحمل عنصرا دلاليا يتركب من قسمين أساسين بالضرورة، إنهما: الدال والمدلول، اللذين تربطهما علاقة إعتباطية، بمعنى غياب علاقة ملحوظة لتشابه أو تماثل ما بين الدال والمدلول، إذ ليس هناك أية علاقة طبيعية بين الصوت أو الصوّرة الصوتية والفكرة المراد إيصالها، مثلا: كلمة "بقرة" في تصويتها لا تماثل أو تشبه الحيوان بأي شكل من الأشكال، لولا هذه الاعتباطية والاتفاق حسب الأوضاع المشتركة في مجتمع يتسم بثقافة ما، تجعله يربط بين الصوت والفكرة[2].

لعل المرجعية الأولى لهذا النوع من التحليل ترجع إلى أعمال الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" PEIRCE Charles Sanders، بالموازاة مع كتابات اللساني السويسري "فريديناند دوسوسور" DE SAUSSURE Ferdinand، هذا الأخير الذي تحدث لأول مرة سنة 1916م عن وجود علم عام للدلائل أو السيميولوجيا، التي تعتبر اللسانيات سوى جزء منها، وبالتالي فإن السيميولوجيا تدرس كل نظام من الدلائل مهما كان جوهرها أو حدودها كالصور، الحركات والإيماءات والإشارات، الأصوات النغمية، الأشياء والطقوس، البروتوكولات أو الإستعرضات، التي تمثل لغات اتصالية مختلفة، أو أنظمة للدلالات على حد تعبير "رولان بارث" BARTHES Roland، الذي طوّر هذه الأفكار فيما بعد، منطلقا من العناصر الدلالية التي وضعها دوسوسور[3].

---

(1) Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Paris, Ed. Armand Cilon, 1991,pp.134-135.

(2) Lazar Judith, la Science de la Communication, 2ème Ed., Que Sais-Je, Alger, Ed. Dahleb, 1993,pp.44-45.

(3)Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit., p.134.

د. مجتمع البحث

وقع اختيارنا على الصحافة الوطنية المتثلمة في يوميتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE، المنتميتان إلى صنف القطاع الخاص مع فارق في لغة النشر إذ تصدر الأولى باللغة الوطنية العربية أما الثانية باللغة الفرنسية . "يعد المجتمع الكلي في بحوث التحليل، مجموع المصادر التي نشر فيها المحتوى المراد دراسته من خلال الإطار الزمني للبحث". [1]

كما يعرف مجتمع البحث بأنه: "هو جميع الوحدات التي يرغب الباحث في دراستها، ويكون المجتمع المبحوث في تحليل المحتوي، وهو جميع الأعداد التي صدرت في الصحيفة، أو مجموعة الصحف التي يتم اختيارها خلال فترة الدراسة".[2]

عينة الدراسة

تعد العينة "جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية، يتم حسابها وفق المعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته"[3].

فالمعاينة التي هي اختيار جزء من مجموعة من المادة بحيث يمثل هذا الجزء المجموعة كلها. ويجب أن تكون عملية المعاينة التي نستخدمها قادرة على أن تمدنا بعينة ممثلة للمجتمع الكلي أصدق تمثيل [4].

اعتمدنا في إجراء دراستنا التطبيقية على إختيار عينة تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا، على أساس أنه من الصعب إجراء الدراسة على المجتمع الأصلي بأكمله [5].

لقد أصبح استعمال العينات لدراسة ظاهرة ما دراسة علمية أمرا شائعا في مجال البحث العلمي[6]. حيث يعمد الباحث إلى اختيار عينة عن المجتمع المدروس[7] فالعينة بعض يمثل الكل، يختار بطريقة علمية[8]، فهي جزء من المجتمع الكلى المراد تحديد سماته ممثلة بنسبة مئوية يتم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته[9].

لقد تم استخدام **العينة القصدية** والتي تعرف بأسماء متعددة مثل العينة الفرضية- النمطية- القصدية (العمدية ..) وهي كلها تشير إلى العينة التي يقوم الباحث باختيار مفراداتها بطريقة تحكمية

(1) عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات : مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، الأردن، مكتبة المنار، 1989، ص 46.
(2) عاطف عدلي، زكي احمد عزمي: الأسلوب الإحصائي و استخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993، ص 211.
(3) محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 63.
(4) محمد زيان عمر: البحث العلمي(مناهجه وتقنياته)، ط2، جدة، الهيئة المصرية العامة للكتابة، 2002، ص 282.
(5) سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، ط2، القاهرة عالم الكتب، 1995، ص 291.
(6) فضيل دليلو، علي غربي: أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية، الجزائر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة،1999، ص 14.
(7) عبد الله عامر الهمالي:أسلوب البحث الإجتماعي وتقنياته، بنغازي (ليبيا)، منشورات جامعة قاريونس، د س ن،ص 153 .
(8) عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، المرجع السابق ، ص142.
(9) طلعت همام، سين وجيم: عن مناهج البحث العلمي، الأردن، دار عمان للنشر، دون تاريخ، ص 49.

لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصيا باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات [1].

فالمعاينة تمثل مجموع العمليات تسمح بإقتناء مجموعة فرعية من مجتمع البحث[2].

لإنجاز بحثنا لابد من تحديد عينة التحليل السميولوجي التي يتم من خلالها الكشف عن المضمون الاتصالي للصوّر الكاريكاتورية الصادرة أثناء عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات" 09 أفريل 2009"، "على الرغم من أن الخطوة المثالية لأي بحث علمي تتمثل في الإحاطة بكل أجزاء مجتمع البحث الذي يهمنا، إلا أنه يصعب تحقيق ذلك كلما تجاوز المجموع بعض المئات من العناصر، ويكون مستحيل عندما يفوق عدد- أعضاء مجتمع البحث- الملايين، بسبب الطاقات والمجهودات التي يتطلبها ذلك ... وفي هذه الحالة يجب تحديد عينة البحث" [3].

تعرف العينة بأنها "جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته" [4] فالباحث يختار مجموعة من الوحدات تمثل جزء من المجتمع العام ويقوم بدراستها واستخلاص النتائج تم تعميمها، و"تعد عملية اختيار وتحديد مفردات العينة مرحلة هامة في البحث " [5].

والعينة هي مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية، وهي تعتبر جزءا من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجري عليها الدراسة. فالعينة إذن هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله، ووحدات العينة قد تكون أشخاصا، كما تكون أحياءا، أو شوارع أو مدن أو غير ذلك[6] .

إن العينة المستعملة في دراستنا هي **العينة القصدية**، وهي العينة التي يقوم الباحث بإختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة. بل يقوم هو شخصيا باقتناء المفردات الممثلة أثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة، التي تمثله تمثيلا صحيحا وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة [7].

تعرف العينة أيضا بأنها: "ذك الجزء المختار من مجتمع البحث الكلي وتكون ممثلة لهذا المجتمع ويشترط في العينة أن تتضمن فيها جميع صفات الأصل الذي اشتقت منها في جوانبها المختلفة وطبقا لطبيعة الموضوع المدروس"[1].

---

(1) أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإتصال، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005،ص 197.
(2) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية(تدريبات عملية) ، المرجع السابق، ص 99.
(3) Angers Maurice, Initiation Pratique a la Méthodologie des Sciences Humaines, Alger, Ed. Casbah, 2002, p.228.
(4) محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، المرجع السابق، ص 91.
(5) Angers Maurice, Initiation Pratique a la Méthodologie des Sciences Humaines, Op.Cit., P.226.
(6) رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية، ط1، الجزائر، دار هومة، 2002، ص199.
(7) أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، المرجع السابق ، ص 197.
(1) محمد الحسن إحسان :الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1996، ص 23.

بالنسبة لحجم العينة فإنه نحاول من خلال دراستنا تغطية الفترة الممتدة من 19 مارس إلى 6 أفريل 2009،(مع الملاحظة أنه أضفنا أيام 07، 08، 09، أفريل للعينة لتعويض أيام 20 و27 مارس و03 أفريل التي تمثل أيام الجمعة والتي غابت فيها جريدة "ليبرتي" LIBERTE عن الصدور). فحجم العينة الذي يمثل عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 هي تلك الفترة التي تسبق موعد الانتخابات المحددة رسميا وقانونيا والتي يتقدم خلالها المرشحون بعرض برامجهم على الناخبين. وفي الجزائر تدوم 21 يوما قبل يوم الاقتراع، كما أنها تنتهي يومين قبل ذلك، أي أنها تدوم طوال 19 يوم.

تتشكل لدينا عينة تقدر حجمها بـــ38 عددا: 19عددا من جريدة "الخبر" و19 عددا من جريدة "ليبرتي" LIBERTE .

والجدول التالي (جدول رقم 03) يبين بالتفصيل حجم العينة المختارة للدراسة.

جدول رقم (01) يمثل عينة الدراسة

الرقم	العدد		تاريخ العدد
	الخبر	"ليبرتي" LIBERTE	
01	5580	5025	19 مارس 2009
02	5581		20 مارس 2009
03	5582	5026	21 مارس 2009
04	5583	5027	22 مارس 2009
05	5584	5028	23 مارس 2009
06	5585	5029	24 مارس 2009
07	5586	5030	25 مارس 2009
08	5587	5031	26 مارس 2009
09	5588		27 مارس 2009
10	5589	5032	28 مارس 2009
11	5590	5033	29 مارس 2009
12	5591	5034	30 مارس 2009
13	5592	5035	31 مارس 2009
14	5593	5036	1 أفريل 2009
15	5594	5037	2 أفريل 2009
16	5595		3 أفريل 2009
17	5596	5038	4 أفريل 2009
18	5597	5039	5 أفريل 2009
19	5598	5040	6 أفريل 2009
20	5599	5041	7 أفريل 2009
21	5591	5042	8 أفريل 2009
22	5592	5043	9 أفريل 2009
العينة=	19	19	
مجتمع البحث	38		

هــ. أدوات البحث

سوف نستعمل في بحثنا عدة أدوات ووسائل بحث نذكر من بينها ما يأتي:

1- الأداة التوثيقية: البحث التوثيقي هو طريقة فحص واستكشاف لصياغة مشكل البحث، وهذا لوضعه في إطاره النظري العام، وبالتالي سوف نقوم بالإحاطة بكل ما له علاقة بموضوع الدراسة سواء من الجانب النظري أم المنهجي، بواسطة مجموعة من القراءات.

2- الملاحظة: تعد الملاحظة من أهم الأدوات المستعملة لاستقصاء الظاهرة، وجمع المعلومات والتعرف على الظاهرة مباشرة كما هي في الواقع.

وخلال معايشتنا لمختلف الجولات والتنقلات والخطابات التي تخللت الحملة الانتخابية لرئاسيات 09أفريل2009 كانت ملاحظتنا مباشرة، حيث تناولت موضوعات مهمة، مثل: الإنعاش الاقتصادي، الشغل، ظاهرة الحراقة، ملف السكن، الفقر، التوازن الجهوي، التعليم، رد الاعتبار للجامعة...

3- المقابلة: تعد المقابلة أداة فعالة لجمع المعلومات والمعطيات اللازمة عن الموضوع، وقد لجأنا إلى هذه الأداة لغرض الوصول إلى تفسيرات يصعب بلوغها بالملاحظة أو التوثيق أو الاستمارة، حيث قمنا بالاتصال بالرسامين الكاريكاتوريين "أيوب" و"ديلام" رسامي الخبر و"ليبرتي" LIBERTE على الترتيب. سوف نحاول الاتصال ببعض المترشحين الستة لإفادتنا ببعض الجوانب من حملاتهم الانتخابية .

فالمقابلة هي "التفاعل اللفظي المنظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين" لتحقيق هدف معين" [(1)]، فكانت المقابلة الشخصية أنسب وسيلة لجمع المعلومات [(2)]، وذلك عن طريق" الاتصال الشخصي Personnel Communication لتقصي المعلومات من طرف المبحوثين في وضعيات أكثر حرية حتى يتم التعبير عن الآراء والأفكار والمعتقدات وذلك هو السبيل للتعمق في أغوار المبحوث" [(3)].

كما تعتبر المقابلة استبيانا، فبدلا من كتابة الإجابات فإن المستجوب يعطي معلوماته شفويا في علاقة مواجهية وإذا ما قام بالمقابلة شخص ماهر فإن المقابلة تصبح أفضل وأعلى من طرق جمع البيانات الأخرى.." [(4)].

---

(1) محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1993، ص 227.
(2) طلعت همام: سين وجيم عن مناهج البحث العلمي، المرجع السابق، ص 136.
(3) محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، المرجع السابق، ص 228.
(4) أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، ديوان المطبوعات، ص 350.

و- صعوبات البحث

بالنظر إلي موضوع بحثنا نجده يعتبر من الموضوعات التي أصبحت تحظي باهتمام الباحثين في حقل الإعلام والاتصال، ولكون النوع الصحفي الكاريكاتوري أصبح يتمتع بالجرأة في تناول بعض المواضيع الشائكة والحساسة خاصة في الدول التي تشهد تراجعا ملحوظا في جانب الحريات، ولعل الحملات الانتخابية لها من الأهمية والرهانات ما يجعل التطرق إلى مكنوناتها أمرا في غاية الأهمية، خاصة عندما تعلق الأمر بانتخاب رئيسا للجمهورية في الجزائر.

كما أن الدراسات السابقة كانت قليلة ونادرة وعليه لم يبق أمامنا سوى الاسترشاد بالدراسات والأبحاث التي أنجزت في المجتمعات الغربية، باللغتين الفرنسية والإنجليزية، الأمر الذي دفعنا إلي اعتماد الترجمة إلى العربية. كما صادفنا العديد من الصعوبات، خلال قيامنا بزيارة المؤسستين الإعلاميتين المتمثلين في جريدتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE، خاصة عندما يتعلق الأمر بإجراء مقابلة مع رساميهما الكاريكاتوريين، حيث صعب علينا إجراء مقابلة مع علي ديلام الذي يتواجد كثيرا خارج الوطن مما جعلنا نتصل به عن طريق البريد الإلكتروني، وهذا عكس أيوب الذي تم الاتصال به مباشرة ولكن لبرهة من الوقت فقط، وهذا راجع إلى انشغالاتهما المتعددة.

لإنجاز هذا البحث عمدنا إلي تقسيمه إلى بابين رئيسين:

يضم **الباب الأول**(الكاريكاتور والحملات الانتخابية)،ثلاثة فصول: يتعلق الفصل الأول بنشأة الكاريكاتور، وخصائص وتطور النوع الصحفي الكاريكاتوري.وتطرقنا في الفصل الثاني إلى أصناف الكاريكاتور، ووظائف وعلاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية.أما الفصل الثالث فتناولنا فيه الأسس المؤسسية والمنهجية لموضوع البحث.

أما **الباب الثاني** (التحليل السيميولوجي للصّور الكاريكاتورية) فيتضمن فصلين:

يتعرض الفصل الأول إلى تطبيق مقاربة رولان بارث BARTHES Roland على وحدات العينة (وحدة الشخصيات، وحدة الأشياء، ووحدة المكان). أما الفصل الثاني فيتناول تطبيق مقاربة جولي مارتين JOLY Martineعلى نماذج من مفردات الدراسة الممثلة لوحدات التحليل (تحليل الصور الممثلة لكل من وحدة الشخصيات، وحدة الأشياء ووحدة المكان).

تجدر الإشارة إلى أننا بعد التحليل المستفيض للصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة خلصنا إلى استنتاجات عامة على شكل خاتمة.

نرجو أن يسهم عملنا هذا، في لفت انتباه الباحثين إلى الأهمية والمكانة المميزة التي أصبح يحتلها النوع الصحفي الكاريكاتوري لما يتمتع به من هامش مناورة مما يعطى لصاحبه إمكانية

الغوص في مواضيع مهمة ومؤثرة في الحياة السياسية للدول سواء بالنسبة للحكام (المترشحين) والمحكومين (الناخبون). ذلك هو الحقل الذي يدور فيه موضوع بحثنا.

الباب الأول:
النوع الصحفي الكاريكاتوري والحملات الانتخابية

الباب الأول:

النوع الصحفي الكاريكاتوري والحملات الانتخابية

يتضمن هذا الباب الفصول الثلاثة الآتية:

الفصل الأول: النوع الصحفي الكاريكاتوري.

الفصل الثاني: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية.

الفصل الثالث: الأسس المؤسسية والمنهجية لموضوع البحث.

الفصل الأول:

الفصل الأول: النوع الصحفي الكاريكاتوري.

المبحث الأول: نشأة الكاريكاتور.

المبحث الثاني: خصائص النوع الصحفي الكاريكاتوري.

المبحث الثالث: تطور النوع الصحفي الكاريكاتوري.

المبحث الأول: نشأة الكاريكاتور.

"إن الوسائل الاتصالية هي مجموعة الصور والأصوات والكلمات التي توصل للجمهور المستهدف المفاهيم الاتصالية بأكبر سرعة وقوة ممكنة لتخفيف العوائق التي تعترض عملية تلقى الرسالة" [1]، فالإنسان وعلى مر الزمن بحاجة مستمرة للاتصال، فالاتصال هو عبارة عن عملية، استقبال رموز ورسائل سواء كانت هذه الرّموز شفهية، كتابية، لفظية أو غير لفظية ويعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر [2].

كما يعتبر الاتصال أيضا: "عملية نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من طرف إلى آخر، باستخدام لغة مضمونة للطرفين من خلال قنوات طبيعية أو اصطناعية في إطار عملية ديناميكية مستمرة، ويشترط في العملية الاتصالية حدوث تفاهم بين الطرفين (المرسل والمستقبل) لضمان نجاح هذه العملية. "والتفاهم هو عملية يستطيع بواسطتها طرفان أن يشاركا في فكرة أو مفهوم أو إحساس أو عمل"[3].

تعتبر الرسومات المتعلقة بعصر الصّيد والذّي يطلق عليه عند المؤرخين "بالعصر الحجري القديم" الذّي يؤرخ له منذ 3200 سنة قبل الميلاد, والذي يمثل عصر ظهور الكتابة ويصطلح على تسميته المرحلة التي سبقت اختراع الكتابة بعصور ما قبل التاريخ وتمتدّ منذ ظهور الإنسان حتى تاريخ 3200 سنة ق.م.حيث في الفترة السابقة لذلك لا نعرف كيف عاش الإنسان ولا نمط حياته ولغاته ومعتقداته إلا الشيء القليل، لكن المتفق عليه هو الإنسان قد اشتهر بالحاجة إلى الغذاء والأمن ولتلبية تلك الرغبات اتخذ من الكهوف والمغارات مأوى له واتخذ من الرسم والنحت تعبيرا عن أفكاره ولم يكن يعرف الكتابة. هذه الرّسومات لا تزال موجودة ومحفوظة في مغارات وكهوف ما قبل التاريخ، مثل ما هو الحال في كهوف "البوشمان" بجنوب إفريقيا أو كهوف شمال وجنوب جبال "البرانس" وكهف" راميجيا" Caverne de Ramjia بإسبانيا، أو كهوف الإخوة الثلاثة بجنوب فرنسا أو الطاسيلي بالجزائر...الخ(وهي رسومات يغلب عليها صور الحيوان والصيد). وبهذا يكون الإنسان البدائي قد أصبح " يترك آثار مكتوبة تسجل أعماله وتصرفاته" [4] منذ أن يبدأ يفكر خطوطا وأشكالا وكان الفن مخطط الفكر الأول ولغة الاتصال إلى أن بثقت فنون الحضارات القديمة مثل حضارة وادي النيل والرافدين وشمال إفريقيا والصين والإغريق...

---

(1) Joannis Henri, de l'Etude de Motivation a la Création Publicitaire et a la Promotion des Ventes, 4eme Ed. , Paris ,Ed. Dunod,1983, p.238.

(2) عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الإتصال (سلسلة الدراسات الجامعية)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 27.

(3) فتح الباب عبد الحليم سيد: وسائل التعليم والإعلام،ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1976، ص 69.

(4) عبد الرحمان حميدة: قصة الإنسان، التزايد السكاني إلى أين؟، الجبل، نوفمبر 1984، ص 42.

إنّ جذور الكاريكاتور تمتد إلى العصور الغابرة والحضارات القديمة والتي عرفته في حالته الجنينية، ولعل الرسومات الكاريكاتورية التي أكتشف في الطاسيلي بالجنوب الجزائري خير دليل على ذلك.

لقد وجدت لدى فناني الحضارة الفرعونية أدوات خشبية بها نقوشات كاريكاتورية أيضا، ورسومات هجائية تمثل حيوانات على أوراق البوردي وأخرى على الجدران الداخلية للأهرامات، حيث تترجم تلك الرسومات مواقفا مختلفة في صيغة هزلية نقدية. "يروى أنّ رساما في القرن العاشر قام برسم صورة الملك وحاشيته وقد رسم أحد مستشاري الملك بهيئة إنسان لكنه يحمل رأس حمار مشيرا بذلك إلى عدم فطنة المستشار وانخداع الملك به، ولما اطلع الملك على الرس أصدر قرارا بإلقاء القبض على الرسام وسجنه. ويؤكد مؤرخو فن الكاريكاتور أن هذا الرسم هو أول إشارة لهذا الفن" [(1)].

إن "الكاريكاتور اصطلاح فني للرسم والضحك الساخر الذي ينتقد الشخصيات والأوضاع الكاريكاتور السياسية والإجتماعية، ويرى بعض الرسامين في مصر أن الكاريكاتور فن كبقية الفنون التعبيرية ولكنه يمتلك خصوصية انفرد بها عن باقي الفنون فهو أصدق تعبير عن آمال الشعب وأقربها إلى مزاجه وذوقه ومشاعره" [(2)].

كما "يكمن جوهر الكاريكاتور كما يقول "هنري برجسون" في قدرة الفنان على رؤية النزعة الكامنة في النفس وإخراجها إلى السطح، فهو فن لا يتسم بالمبالغة لمجرد المبالغة في قسمات الوجه أو الجسم مثلا، وبعضها ويصغر البعض الآخر بحيث يحطم التوافق الظاهري بين الملامح ويبرز الخلل الكامن أي انه يلقي بالضوء على التشويه الذي يميل إليه الطبيعة في ملامح الإنسان" [(3)].

وأيضا "اقترن تطور فن الكاريكاتور بتطور الشّعوب، فقد حفر سكان الكهوف في العصر الحجري على الصّخور قبل ثلاثين 30000 ألف سنة، ويعتبر قد ماء المصرين والإغريق والرومان من أوائل هذا الرسم الساخر، الذي عرف الوجود في أوربا مع رسومات "دافينشي"سنة 1504/1503 التي تظهر مجموعة من الرّسوم لوجوه مبالغ فيها ومشوهة، وعرف الإنتشار خاصّة في عصر النهضة أين وجد الفنان نفسه أمام حرية الإبداع والابتكار للإحياء التراث الكلاسيكي" [(4)].

"من أبرز الرسامين الذين اشتهروا بالنوع الكاريكاتوري الصامت نجد الرسام الكاريكاتوري "ناجي العلي" الذي كان معروفا بشخصية النضالية، وكثيرا الاستعمال لهذا النوع"[(5)].

علما "التعلق المصاحب للرسم هو العنصر المكمل له والذي بدونه يفقد هذا الرسم قيمته" [(6)].

---

(1) أديب مروة: الصحافة(نشأتها وتطور)، بيروت، دار مكتبية، بدون سنة طبع، ص 451.

(2) مجد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، ط1، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2003، ص 26.

(3) محمد عناني: فن الكوميديا، مصر ، مكتبة الأسرة، ص29.

(4) محي الدين طالو: الفنون الزخرفية، الجزء الثاني، ط4، سوريا، دار دمشق، 1999، ص 229.

(5) المركز العربي للمعلومات (ش م م) : كاريكاتور ناجي العلي، ط1، بيروت (لبنان)، 1983، ص 54.

(6)شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، ط 1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1995.

يقول "مشال جوف"JOUVE Michel :"إن رد فعل المنتظر من المتلقي من خلال الدلائل الخطية المرسومة هي نوع من الضّحك داخلي" [1].
يقول"كلود روي" ROY Claude :"يريح الإنسان ويهدئه ويقيم اتصالا" [2].

يقول "فرند لاند"LAND M.J Friend: "الكاريكاتور هو الفن الذي يزين ويروي ويعلم، يجسد الخيال ويوقظ الضمير" [3]، ويقول نبيل راغب:"الكاريكاتور فن مرن للغاية، وذلك لقدرته على التعامل مع كل القضايا والمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والتعليمية وحتى التربوية والأخلاقية، وإن هدف الكاريكاتور يكمن في الكشف عن الجانب المعتم أو الخفي في الحياة اليومية، وهو معتم وخفي لأنه عبثي وغير منطقي وأحيانا غير إنساني، ولابد من تعريته ليس بالهجوم الانفعالي المتوتر ولكن بالابتسام الساخر اللّماح، الذي يدفع بالقارئ إلى التفكير المنطقي الواعي بكل الأوضاع المقلوبة التي تعوق تطوّره" [4].

"كما عرفت روما القديمة الكاريكاتور حيث تم العثور على رسومات كاريكاتورية على أحد جدران قلعة القياصرة في منطقة "بلاتان" PALATIN، حيث تمثل تلك الرسومات صورة للنبي"عيسى "عليه السلام مصلوبا، عثر عليه سنة 1956، وهي محفوظة بمتحف "كيرشر" KIRCHER بروما ،حيث تعتبر هذه الرسومات هجاء ضد المسيحيين الأولين .

لم يكن لهذا الفن آنذاك تسمية محددة وجل الأعمال التي عثر عليها هي لرسامين "مجهولين" Anonymes لذا لم ينسب التاريخ المحدد للكاريكاتور إلى زمن الفراعنة رغم مكانته الكبيرة آنذاك كما تعود أقدم اللوحات الكاريكاتورية الفرعونية إلى فترة حكم رمسيس الثاني وسيوستريس" [5].

" إن المثير للانتباه عند الحديث عن الكاريكاتور الفرعوني هو تفطن رسامي تلك الحضارة إلى الدلالة الرمزية. إن تلك الحيوانات ما جاءت لتمثل ذاتها بل هي تمثيل رمزي لشخصيات في مواقف متباينة، ولا يوجد في تلك الرسومات خط دون أن يعبر عن موقف ما" [6].

"إن قدم الكاريكاتور كشكل تعبيري هزلي يعكس حب الإنسان الطبيعي للضحك. لقد أعتبر الإنسان في العصور القديمة الضحك وسيلة لإظهار حيويته وبهجته. ارتبط الضحك كذلك بالسحر

ص 165.

[1] Jouve Michel, l'Age d'Or de la Caricature Anglaise, Paris, Ed. Presse de la Fondation National des Sciences Politiques, 1983, P.200.

[2] Seale Roland, Roy Claude, Bomemaim Bernd, la Caricature Art et Manifeste (du XVI à nos jours), Paris, Ed. d'Art Albert, 1974,p.05.

[3] Jouve Michel, l'Age d'Or de la Caricature Anglaise, Op.Cit., P.16.

[4] نبيل راغب: أساسيات العمل الصحفي، ط1، القاهرة ، الشركة المصرية العالمية لنشر ،1999، ص 254.

[5] Beau Regard Olivier, la Caricature Egyptienne (Histoire Politique et Morale), Paris, Ed. Corin et Phils, 1984, p.05.

[6] Id., Ibid., p.05.

وكان يعبر عصر ئذ به عن المعتقدات في بعض الطقوس، فكان الضحك ضروريا في مناسبات دينية مختلفة" (1) "وهذا ما يسمى بالضحك الطقوسي Le Rire Rituel. اعتبر الضحك أيضا السلاح الأنجع لمقاومة القوى السحرية السرية المؤدية إلى الفناء أو الموت" (2).

"لقد أدرك الرسامون أهمية النمط التعبيري الكاريكاتوري منذ القدم, وفي هذا الصدد فإنه "إذا أردنا التوغل إلى أول نظرة في سلسلة الزمن لوجدنا الهزل مختلطا بأهم و أصعب اهتمامات الإنسان كما هو عليه اليوم" (3)، "ويعتبر البعض أن تاريخ الكاريكاتور هو تاريخ الأفكار، كما يعتبره شاهدا على الثقافة الشعبية بل يصفه بأنه تاريخ وعي المجتمع" (4)، "والكاريكاتور فن الحياة لأنه ينقل الحياة من هيئتها الساكنة إلى وجهها الآخر الذي يتعين بالفرح والحزن، بالغضب والمسرة ويعبر عن دواخلها وليس سطحها وأشكالها الخارجية، وهو فن مشاكس يسجل نبضات الحياة اليومية بلغة الفنان الثوري، ويعني النقد أي النظرة النقدية للموضوع، وهو فن الدهشة وفن لرصد المشكلات بأنواعها، وهو الفن الوحيد الذي لا يحتاج إلى شرح، فالأفكار يمكن أن تفسر بعدة تفسيرات حسب درجة وفهم ووعي القارئ أو المشاهد، وهو مرصد هزلي للواقع ولكل المتغيرات والتناقضات الموجودة في العلاقات الإجتماعية في مجموعة من الأفكار والرسوم، ولا يقصد بالكاريكاتور مجرد "رسم" الضحكة على الشفاه بل الهدف منه وضع مرآة أمام أعيننا ونبصر أنفسنا في مواقف وأوضاع قد لا نرضى عنها ونسخر منها فنكرهها، وقد نتمكن يوما من الإقلاع عنها" (5).

"فالكاريكاتور إذن كان ومازال نظرة تكهنية غريزية تعتمد على دقة الملاحظة البديهية، مع نظرة تنقب عن سخرية من الواقع من خلال تقاطيع الوجه وتعبيرات الجسد في شكل مختلف عن الواقع ويهدف إلى الرمز في خليط من المبالغة مع الحفاظ على الشخصية والشبه، ولعل هذه العملية المعقدة توضح أن أهم مواصفات فنان الكاريكاتور هي الموهبة الخاصة جدا في مجال الفن والتي يفرزها نوع من الذكاء والقدرة على تحليل بواطن الأشياء"(6)، و"قد صار الكاريكاتور فنا مهما من الفنون الصحفية وضرورة وعنصرا أصيلا في المجلات والصحف له أهدافه وخطورته، تخصص له المساحات وترصع به أمكنة عديدة من كل صحيفة ليقوم بدور الواحة الظليلة وسط المقالات والتحقيقات والإعلانات والأخبار السياسية والاقتصادية والمآسي التي تبعث الكآبة في النفس (7).

---

(1) Cede Jean Pierre, la Caricature et la Parodie dans le Monde Romain Antique des Origines a Juvenale, Paris, Ed. Boecard, 1966, p.20.
(2) Id.,Ibid.,p.20.
(3) Beau Regard Olivier, la Caricature Egyptienne (Histoire Politique et Morale), Op.Cit.,p.260.
(4) Searle Ronald, Roy Claod, Borneman Bernd, la Caricature Art et Manifeste (du XVI à nos jours), Op.Cit., p.02.
(5) مجد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، المرجع السابق، 2003،ص 27.
(6) نجوى صالح: قصة الكاريكاتور السياسي (من قط الفراعنة التمساح عرابي)، مجلة الهلال، القاهرة، 1991، ص56.
(7) عبد السميع: الكاريكاتور المعاصر، مجلة الهلال، عدد خاص ، 1978، بدون صفحة.

"يرى البعض أن كلمة كاريكاتور مشتقة من كلمة لاتينية معناها رسم يغالي في إبراز العيوب، ويصور الأشخاص بشيء من الفكاهة مع تجسيم ملامحهم في إبراز ما يتميزون به من سمات [1].

يقول الرسام الكاريكاتوري الإنجليزي "دفيد لو": "إن الكاريكاتور ليس عبارة عن مظهر الشخص، بل ما ينبغي أن يكون عليه مظهر الشخص"[2]

"يعرّف الفنان العراقي "نزار سليم" الكاريكاتور بقوله:"جاءت كلمة كاريكاتور من اللغة الفرنسية وهي مصطلح عام يعني التصوير الساخر أو الهازل بأي لون كان: شخصيا أو إجتماعيا أو سياسيا. والمصدر الأصلي لهذا المصطلح كلمة ايطالية يقصد بها إبراز المعالم أو الصفات الظاهرة بصورة مبالغة ساخرة"[3].

لقد تطور بعد ذلك هذا المفهوم حتى أصبح يستخدم للتعبير، مع كلام قليل أو دون تعليق عن بعض المفارقات الضاحكة والجوانب الفكاهية من حياة البشر عامة، وهو خروج من الفردية إلى العمومية، وبذلك يتكون من الرسم ومن التعليق نكتة واضحة المعني.

"فالكاريكاتور اصطلاح فني للرسم والضّحك الساخر الذي ينتقد الشّخصيات والأوضاع السياسية والإجتماعية، ويرى بعض الرسامين في مصر أن الكاريكاتور فن كبقية الفنون التعبيرية ولكنه يمتلك خصوصية انفرد بها عن باقي الفنون فهو أصدق تعبير عن آمال الشعب وأقربها إلى مزاحه وذوقه ومشاعره"[4].

للكاريكاتور مواصفات ومميزات كونه أحد الموضوعات التي يقبل عليها القارئ، ويتفاعل معها بسرعة مدهشة وبسرعة أكبر في التلقي قياسا للموضوعات التي تضمها صفحات الصحف والمجلات بشكل عام. فالكاريكاتور يمتلك خواص السرعة في ايصال فكرة الحدث أو الموضوع أو الظاهرة ويقدمها على طبق شهي يقبل عليه المتلقي ويستجيب له.

فالصورة الكاريكاتورية مقال مقروء على نطاق واسع ومؤثر، وهي ليست خبرا، ولا تحقيقا ولكنها تعليق في شكل قصة قصيرة ساخرة تغني عن الآلاف من الكلمات. كما أنها تعطي محتوا إخباري معينا، وتوضيح الأخبار يضفي عليها قوة تمسكها بالواقع كما تزيد من قوة إقناعها للقارئ إلي جانب أنها تساعد على ربط الأخبار الملتقطة.

ذلك أنّه فن يعد أكثر ألوان الفنون ارتباطا بمفهوم الناس، والتصاقا بمشاكلهم وأكثر تعبير عن واقع حياتهم, وهو إذا يعالج مشاكل الناس وهمومهم. فإنه لا يعالجها بشكل تقليدي يقبل الأخذ

---

(1) أحمد الصاوي: طباعة الصحف وإخراجها، القاهرة ،الدار القومية ، 1965، ص 167.

(2) مجد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، عمان، المرجع السابق، ص 25.

(3) مجد الهاشمي: المرجع نفسه، ص 26.

(4) مجد الهاشمي، وليد نايف: لقاء مع رسامين الكاريكاتوريين في مصر، لندن، مجلة التضامن، العدد 110، بدون صفحة.

والرد وإنما يكون الرسم الكاريكاتوري أشبه بالوخزة الحادة التي تلهب جسد الشخص أو الطرف الذي يضعه الرسّام موضع الاتهام في القضية التي يعالجها. "فالكاريكاتور أعدهُ فن الشعب...ومن الفنون الشعبية الحياتية الناطقة بلغة الشارع وهو فن الحياة.

فهو لا يستوحي مادته من الخيال كما هو الحال في كثير من الفنون الأخرى، وإنما يستمد مادته من الواقع الحي دائما... الواقع السياسي والإقتصادي والاجتماعي والثقافي"[1].

يلاحظ أن فن الكريكاتور قد" تطور مع تطور مذاهب الفنون التشكيلية وتحور مع بدايات الانطباعيين "غوغان" وتكعّب مع التكعيبيين "بيكاسو" و"براك" و"سوتين" و"ليجر" و"غروش" ثم تعقد وأصبح دادائيا مع الدادائيين والسرياليين حتى أصبح تجريديا أحيانا"[2].

كما يستخدم الكاريكاتور أيضا في أفكاره وطرح موضوعاته المتنوعة في الصراعات الفكرية، وفي النقد لامتيازه بلذعاته، ومازال الكاريكاتور محافظا على مكانته السياسية، إذ يعبر عن المواقف الراهنة في المجتمع السياسي، وترتفع قيمة الكاريكاتور في النظم الديكتاتورية لأنه وسيلة للتعبير يصعب معاقبة مستخدميها بسهولة، وهو ظاهرة ملازمة لمراحل الانتقال السياسية. لقد أسهم الكاريكاتور في العديد من الصراعات وحتى الانقلابات في العالم.

"فالكاريكاتور سلاح إعلامي في يد الرسام وقوة إعلامية مؤثرة وإن رسما واحدا يستطيع أن يثير السخط أو الرضا بين الناس، وهو يتمتع بدرجة شعبية يكاد لا يتمتع بها أي فن من الفنون الضاربة في القدم... له مدرسته الخاصة هي "الحياة" "[3].

"لقد عرفت الحضارات الغابرة والإنسان البدائي ما يؤسّس الكاريكاتور، حيث عرف التاريخ البشري خلال القرون الحجرية الأولى بعض الرسوم في الكهوف والمغارات في شكل لوحات تشبه الكاريكاتور" [4] " مثل الرسومات التي وجدت بفرنسا بمغارة الإخوة الثلاث: La Grotte des Trois Freres أو كهف " ريميجيا" Caverne de Rimigia في إسبانيا وصخور التاسيلي بالجزائر والكهوف العراقية"[5]، أمثلة حيّة للأهمية الموالاة للرسم منذ القديم. هذه الكهوف والمغارات والصخور يمكننا اعتبارها اليوم صفحات من التاريخ، تشهد وتروي للأجيال متتالية حياة الإنسان منذ العقود الغابرة، وعبر هذه الرسومات حاول الإنسان التعبير كما تجول في نفسه من انفعالات، ويربط هذه الصور بالحياة التي يعيشها، وازدهرت هذه الرسوم في العصور الوسطي

---

(1) محمد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، المرجع السابق، ص 28.
(2) بهجوري: فن الكاريكاتور، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، دار الرشيد، 1982، بدون صفحة.
(3) محمد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، المرجع السابق، ص 29.
(4) Anonyme: Encyclopédie Microsoft Encarta, Paris, 2005,p.01.
(5) محمد أدهم: مقدمة إلى الصحافة المصورة (الصورة الصحيفة وسيلة اتصال، (د- ط)، المغرب، مطابع الدار البيضاء، (د،س)، ص 107.

حيث تبرز الحس الاتصالي الذي كان لدى الإنسان منذ القدم حتى وإن لم يدرك أصحابها الأهمية البالغة التي تكتسيها أعمالهم اليوم.

يذكر" أندريه لوروا"LE ROI André ": أن ترجمة حركة الكائنات الحية بصفة مفردة أو جماعية في الرسومات كانت الطريقة الأساسية المصورة للتطور التاريخي أو التقدم الزمني في العصور القديمة" [1]، فكان التواصل والتوريث وإعلام الغير بشؤونهم وتخوفاتهم غرض الأوائل.

كما يضيف"أندريه لوروا LE ROI André ":"إن فناني العصور الحجرية لم يقوموا بأعمالهم تلك لمجرد الرغبة في الخدش أو الخربشة على الصخور أو الكهوف ورسم لوحات الحيوانات الموجودة آنذاك"[2]. ويعتبر "شامفلوري" CHAMPHLEURYأن "تاريخ الكاريكاتور هو تاريخ الأفكار، كما يعتبره شاهدا على الثقافة الشعبية"[3].ويذهب "رونالد سيرل" إلى أكثر من ذلك حين يصفه بأنه:" تاريخ وعي المجتمع"[4].

يقول "توماس وريت"WHRIGT Thomas المختص في المخطوطات المصورة Liconographie :"إن أولى الرسومات التي يمكننا أن تعطى لها اسم كاريكاتور، هي تلك اللوحة المعروفة تحت اسم "تكسة لعبة السوسريين"Revers du Jeu des Suissers، وهي لوحة فرنسية أصلية تنتمي إلى عام 1499،حيث نحتت من الخشب ثم طبعت، وبهذا يمكن ضبط التاريخ المحدد لوجود الكاريكاتور دون استخلاص أن هناك حياة كاريكاتورية، آخذين ميلاد هذا الفن منذ القرن السادس عشر، حتى وصولنا إلى يومنا هذا بتصوير هزلي مضحك حقيقي، معبرا عن أكبر أحوال التاريخ أو عن العادات المحلية les Mœurs Locales" [5].

كما يعتقد الكاريكاتوري"بولندي ينسي" :"أن الكاريكاتور دخل ميدان الممارسة في "فلورانس" Florence بإيطاليا عام1480، أي قبل التاريخ المدون أعلاه بقليل وهو نفسه ما يؤكده الكاريكاتوري الإنجليزي "رولاند سيرل" SEARL Roland":فيذكر أنه يرجع الفضل في جعل الكاريكاتور يحتل مرتبة مهمة في وقتنا الحاضر إلى الأخويين "آني بال"BAL Anni و"أوغسطين كارتاش" AUGUSTIN cartache إذ أسسا مدرسة تطوير الفنون الجميلة في بولونيا بإيطاليا التي تعتبر مهد تطور فن الكاريكاتور، فأصبح يدرس على قواعد دقيقة" [6]، ويلاحظ أنه و"لأول مرة تكتشف كلمة كاريكاتورCaricatura بمعنى المبالغة، أو الحشو بالايطالية من طرف "آني بال"

---

(1) Gourhas, André, Système des Signes, Paris, Ed. Hermann,1978, p.359.
(2)Id.,Ibid., p.359.
(3) Dictionnaire de la Peinture et de la Sculpture , Italie ,Ed. Larousse, 1993.
(4) Searle Ronald, Roy Claude, Bornmann Bernd, la Caricature Art et Manifeste (du XVI à nos Jours), Op.Cit ,p.02.
(5) Carteret John Grand, les Mœurs et la Caricature en France, Paris,1988, P.03.
(6) Searle Ronald, la Caricature Art et Manifeste, Op.Cit., p.25.

BAL Anni في مقدمة كتابه، من خلال معرض أقيم لهذين الأخوين في مدينة بولونBologne الايطالية عام 1646 ،حيث اقتصرت الرسومات الكاريكاتورية حينئذ على رسم ملامح الوجه فقط، إذ لم يكن يهتم بنقد الظواهر الاجتماعية" [1] .

"لقد مرّ الكاريكاتور بمختلف المراحل التاريخية التي عاشتها القارة العجوز (أوربا)، في العصور الوسطى والتي تميز بسلطة رجال الدين والإقطاعيين، انتشرت الرسوم الكاريكاتورية على الجدران الداخلية والخارجية للكنائس، فلا يمكن في العصر الحالي إيجاد كنيسة أو كاتدرائية قديمة لا تحتوي على تمثيلات لشخصيات هزلية أو لحيوانات خيالية Fantastiques رمزية أو رسومات غربية أخرى"[2]. يمكن اليوم اعتبار هذه الكنائس متاحفا شاهدة على فترة تاريخية تؤرخ لحقبة من تاريخ القارة الأوربية التي يعتبرها البعض مهد الكاريكاتور الحديث حيث "أن عصر النهضة بدأ في أوائل القرن الخامس عشر للميلاد وكان عصر حرية الإنسان وإبداع وإحياء التراث اليوناني والروماني، ويعتبر عصر النهضة تحولا من سيطرة الكنيسة، إكتشف فيه الإنسان نفسه ،حيث وجد الحرية وبدأ بالإبداع والابتكار وإحياء التراث الكلاسيكي. " فقد أصبح الكاريكاتور في عصر النهضة الأوربية أكثر تداولا بين الناس. استعمل مثلا في العملات النقدية والتي احتوت أشكالا كاريكاتورية ممثلة لرجال الدين كتلك القطع التي تصورهم برؤوس مزدوجة وملامح مكشرة، تعكس النقود رسومات تنتقد أولئك الرجال، تصلبهم وتفاهتهم" [3].

"وحسب الأستاذ "توماس رايت" WHRIGT Thomas المختص في المخطوطات المصورة Iconographe أن أول صورة يليق تسميتها كاريكاتورا، هي تلك اللوحة الفرنسية المعروفة باسم "نكسة لعبة السويسريين" les Revers du Jeu des Suisses وهي لوحة نحتت من الخشب من طرف عدد من الفنانين تعود لسنة 1499"[4].

يقول "جاك ليتيف" LETHEVE Jacques "أن مسألة ظهور الكاريكاتور تخضع لتاريخ معقد كون أن الكاريكاتور يتعلق بالجمال l'Esthétique لأن أكبر التيارات الفنية شهدت تطور "الرسم الهجوي" le Déssin Satirique ويتعلق أيضا بتاريخ العادات (الأخلاق)، لأن هذا الرسم يزيّنها ويقدّمها بشيء من الطرافة أو ينقلها حسب النظرة التشويهية للفنان" [5]، وحسب إحسان السيد فقد" ارتبطت الفنون المتمثلة في الصور والتماثيل في بدايتها بالأديان ثم انفصل هذا الفن عن الدين مع بداية عصر النهضة في أوربا، إذ أصبح التصوير والفنون التشكيلية عموما علما مستقلا له أصوله وقواعده وصار يمثل ركنا مهما وحيويا في الحضارة المعاصرة "[6].

---

[1] Gervereau Laurent, Voir Comprendre Analyser les Images, Op.Cit., p.15.
[2] Anonyme :" Caricature –Art, histoire ", l'Art de la Caricature, Googl. Fr 22-06-2002, p2/14.
[3] Carteret John Grand, les Mœurs et la Caricature en France, Op.Cit., p.05.
[4] Id., Ibid., p.03.
[5] Letheve Jacques, la Caricature et la Presse Sous la III^{éme} République, France, 1961, p.06.
[6] إحسان السيد: الإسلام والفنون، مجلة البصيرة، العدد: 04، السداسي الثاني، دار الخلدونية، 1999، ص 189.

"لقد حاول الإنسان عبر هذه الرسومات التعبير كما تجول في نفسه من انفعالات، ويربط هذه الصور بالحياة التي يعيشها. فقد ازدهر فن الكاريكاتور في ايطاليا، حيث أبدع الفنانون الإيطاليون كثيرا من الأعمال الفنية، ومن أشهرهم "تيتيانوس" (1477-1576) الذي عمد إلى نسخ بعض الصور القديمة المشهورة بإعادة تصويرها بأشكال مضحكة، وحديثا، فإن الموسوعة تقول أنه "في القرن السابع عشر كان "جينان لورينز برنيني" BERNIN Gian Lorenzo أول من قدم الكاريكاتور للمجتمع الفرنسي، حيث ذهب إلى فرنسا عام 1665"[1]، فكان لايطاليا الأسبقية في ظهور المفهوم الحديث للكاريكاتور في أروبا، وبالضبط بإحدى مدنها التي تسمى "بولون" Bologne كما ذكرنا في مدرسة تطوير الفنون الجميلة التي تأسست على يد الأخوين "كراس اوغسطين" و"أني بال " AUGUSTIN Cartache et BAL Anni، وفي بادئ الأمر لم تكن رسوماتها موجهة لغرض البيع أو العرض، بل مجرد تصوير للوجه البشري أي لوجه الزوار والسياح برسمها وتمثيلها على شكل حيوانات أو أشياء. ولكن بدءا من سنة 1964 اعتبرت هذه الرسومات المنطلق الأول للكاريكاتور بمعناه الفني، فقد وضع له هذين الأخوين، قواعد وأسس دقيقة تستند عليها. كما ظهر بعد ذلك فنانون أمثال"ليوناردو ديفنشي"DAVINCI Leonardo – الذي يعد الأب الحقيق للسينما- حيث فطن، منذ القرن الخامس عشر إلى "إنعدام مظاهر الحياة وبضامة الأجسامGable، في اللوحة الزيتية" [2]، لدرجة أنه كان يأمل في أن يتوصل يوما ما إلى رسم أشياء قادرة على الحركة والنطق. ذلك هو الحلم الذي حققه في نهاية القرن التاسع عشر، العالم الفيزيولوجي "إتيان جول ماراي" ETIENNE Jule Marey باختراعه البندقية الفوتوغرافية (بوصفها التصميم الأول للكاميرا السينمائية الحديثة) التي قال بصددها، عام 1878: كنت أحلم باختراع ما يشبه بندقية فوتوغرافية قادرة على تصوير الطائر،أثناء تحليقه، بالتقاط صور تعبّر فعلا عن المراحل المتعاقبة لحركة الأجنحة" [3].

"فقد تطور الكاريكاتور بداية في الدعاية ضد الكنيسة وأخذ هذا الفن ينتشر ويتوسع إلى باقي البلدان الأوربية أين بدأ يأخذ أشكالا وطرقا أخرى على حسب عادات وقيم كل مجتمع. كما بدأ يأخذ أيضا مظاهرا وقيما متعددة من الحياة الاجتماعية والسياسية، خصوصا مع ظهور وتنامي الحس الوطني الذي أعطى ميزة جديدة لهذا الفن وهي المقاومة وهي صفة لم تكن فيه من قبل، فلأول مرة نعيش الكاريكاتور الذي يهاجم ويسخر من الخارج بغير إنذار مسبق، فالاسبانيون قد أثاروا اضطرابات داخلية بتمثيلهم للعدو الفرنسي في القرنين السادس عشر والسابع عشر ثم إنجلترا في

---

[1] موسوعة المقاتل:باب البحوث (فصل فنون العالم، قسم الكاريكاتور)، بدون مكان النشر، دار الحياة للإعلام والنشر، 2005، ص 213.

[2] Davinci Leonard, Cité par Collet Jean, "Camera" , In Lectures du Film(Livre Collectif), Paris, Ed. Allatros, coll. ca/Cinema, 1977, p.41.

[3] Id., Ibid.,p.40.

القرن العشرين وبعدها ألمانيا" (1)" كما نجد أيضا هولندا أثناء القرن السابع عشر قد طورت كاريكاتورا أشدّ عنفا وقوة ضد فرنسا، ضد "لويس الرابع عشر" LOUIS 14 –هكذا أصبح الكاريكاتور وسيلة نقد لاذعة– و"وسيلة تفكير حول الحياة باستخدام الدعامة الموجهة La Laideure Schematisée ومباشرة ضد الإنسان، ضد تيار الأفكار وضعاف الأحوال الإنسانية" (2)

لقد استطاع هؤلاء الفنانون نقله(الكاريكاتور) خارج الحدود الايطالية، ليستخدم في المجالات السياسية خاصة في كل من فرنسا، اسبانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك عرفت فيما بعد بالكاريكاتور السياسي.

كما ظهر الكاريكاتور السياسي في انجلترا، أين كان موجهة لجمهور عريض، حيث ان أول فنان قام بتصوير شخصيات بلاده بصورة غربية كان "جورج تونشيد" TONSHEWD Jeorges، كما كان "وليام هوغارت" HOGARTH William دون شك من أكبر الكاريكاتوريي هذه الفترة (منتصف القرن 18)، فكان هذا الأخير يسخر من المعاهدات الاجتماعية التي كانت تبرم من طرف الانجليز، كما نجد أيضا "توماس رونالد سون" RONALDSON Thomas الذي اهتم بالطبائع الشخصية والسخرية منها،باعتبار الرسوم الساخرة مجموعة من الرسومات التي تتميز بالطرافة وبالقدرة على جذب انتباه القارئ ونقل الفكرة إليه والتعبير عن وجهة نظر معينة بالرسم، مثلما يعبر الكاتب عن وجهة نظره بالحروف والكلمات، ويعتمد الرسام في هذه الرسومات على الإيجاز والتبسيط وانتقاء صفة بارزة في الشخصية التي يتحدث عنها لتحقيق هدف مهم وهو أن يفهم القارئ بنظرة سريعة خاطفة ما يهدف الرسام إليه في أقصر وقت ممكن وبأقل عدد من الخطوط. وإذا فشل الرسام في ذلك فقد الرسم صفته الأساسية وميزته. "وتنقسم الرسوم الساخرة إلي نوعين أساسين هما الكاريكاتورCaricature والكارتون Cartoon (3) كذلك، "جيمس جيلراي" GILLARAY James الذي وصف بطريقة هزلية شخصيات عصره وذلك بإلباسهم لباسا مضحكا وبرؤوس كبيرة، خاصة الحملة التي شنها ضد الملكة البريطانية .كما أبدع الفنان "جورج كريشنك" CRUSHANK George بألوانه الزيتية، فلم يترك طبقة من طبقات المجتمع الانجليزي ولا مؤسسة اجتماعية إلا ورسم عنها وسخر منها ونقدها، وفي أواسط القرن 19، كانت الجريدة الأسبوعية الهزلية"بانش" PUNCH التي تأسست عام 1841م من بين الجرائد الأكثر استعمالا للكاريكاتور من خلال منشوراتها الأسبوعية، ومن بين أبرز متعامليها من الرسامين الكبار، كان "جورج دوموريي" De MAURRIER George الذي سخر رسوماته الكاريكاتورية من الحياة الاجتماعية للطبقة الوسطى والأرسطوقراطية مشوها بذلك حالتها المعيشية. لقد اهتم" جون ليش" LEACH John

(1) Carteret John Grand, les Mœurs et la Caricature en France, Op.Cit., pp.4-6.
(2) Neraudau Jean-Pierre, Dictionnaire d’Histoire de l’Art, France,Ed. Presse Universitaire de France,S.D, p.82.
(3) شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، المرجع السابق، ص 184.

فكان الموضوع الذي خاض فيه، هو إثارة مشوار حياة رجال الدولة الكبار آنذاك، وهكذا فعل "جون تونيل"TENNIEL John الذي كان يحرص من خلال رسوماته على إثارة المواضيع التي تخص الأحداث اليومية (1) ، ابتداءا من 1868 نشرت مجلة "فانتي فير" VANITY FAIR كاريكاتوريات مطبوعة بالألواح الحجرية الملونة، ودعمت رسوماتها بأشخاص متهورين، من خلال الأعمال الفنية التي قام بها الفنان"سير ليسلي وارد"SIR LESLIE Ward الذي رسم تحت اسم مستعار هو SPY أي جاسوس Espion .

كما عرفت بروز عدة أسماء كاريكاتوريين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أمثال"سيرماكس بيربوهم" BEERBHM Sir Maxمختص في رسم الشخصيات الأدبية كذلك "دافيدلو" LAW Davidالذي أتى بالعديد من الأعمال الكاريكاتورية في مجال السياسية.

يُعترف في وقتنا الحالي أكبر الكاريكاتوريين في بريطانيا هو "جيرالد سكراف" SCRAFE Geraldوأهم صحيفة نشرت رسوماته هي "بريفت آي" PRIVATE EYE .

أما فرنسا فقد بدأت الكاريكاتوريات السياسية بالظهور فيها منذ القرن السابع عشر، حتى القرن التاسع عشر أي مرحلة الثورة، أين كانت الكتب والمراجع كلها مزينة بالصّورة والرّسوم الكاريكاتورية، بفضل الصحفي "شارل فيليبون" PHILIPAN Charlesالذي عمل على نشر العديد من المنشورات النقدية الهزلية، المضحكة مثل منشور"الكاريكاتور"la Caricature عام 1830، بهذه الأعمال لعب الكاريكاتور الأدوار الأولى السياسية في فرنسا ومن أشهر فنانيها الذين أبدعوا في هذه الجرائد "هونوري دومي"DAUMMIER Honore الذي مارس الرسم من عام 1830 إلى 1870، والذي عرف بأنه أبو الرسم الهزلي الحديث، حيث خصص رسوماته للزعماء الفرنسيين ولم يلبث أن قضى 6 أشهر في السجن عام 1832 بسبب رسم ساحر عن الملك"لويس فيليب"(2).

إضافة إلي فنانين آخرين أمثال "جوستاف دوري" DOURI Gustaveو"جافارني" GAVARNI و"شام"CHAM، وبعدها انتعشت الكاريكاتور الفرنسي أكثر بفضل الأعمال التي قام بها "هنري دوتولوز لوتريك" DE TOULOUSE Lautrec Henri الذي كان يلاحظ باهتمام بالغ عادات المسرح وأماكن الدعارة الليلية.

كما ساهم في هذا الانتعاش" جون لويس فورين"FORIN Jean Louisالذي إهتم برسوماته بطريقة تثير العدالة الفرنسية وأعمالها آنذاك، كما هو الحال بالنسبة لكاريكاتورات "كاراش داش" DASHE Carache، و"ريكاردو فلوريس" FLORESE Ricardo، و"بولبو" الذي نشر خلال الحرب العالمية الأولى، منشورا تحت اسم "مونتمارتروا" في خدمة الوطنية Montmar Trois Au

---

(1) Anonyne: Encyclopédie Microsoft Encarta, 2005, PP.01-02.

(2) الموسوعة العربية العالمية، ع11، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996، ص 204.

Service du Patriotisme، وخلال الحرب العالمية الثانية همشت الكاريكاتور في فرنسا وأصبحت لا تشكل سوى وسيلة للتوجيه فقط .

أما اليوم فقد أصبح الكاريكاتور السياسي ممثلا بصفة رسمية في أسبوعية "لوكانار أونشني"LE CANARD EN CHAINE "وشارلي هيبدو" CHARLIE HEBDO.

"أما ألمانيا فيمثل الكاريكاتور فيها أيضا وسيلة لنقد المجتمع، حيث كانت جد حساسة للأفكار الفلسفية والفنية السائدة آنذاك، التي كانت مرتبطة بالحضارة اليوغسلافية والبلدان الاسكنديناقية. فتفي القرن الثامن عشر، ظهر أول واكبر الكاريكاتوريين الألمان الذي يسمى "شودوفيكي" CHODOWIEKI وضع له كتاب موسوم Les Fliegendeb Latter، والذي وزع في ميونيخ بداية من سنة 1844،وكانت هذه الرسومات الكاريكاتورية تعكس في إحدى جوانبها التيار الرومانسي السائد آنذاك.

لقد ظهر أول فنان كاريكاتوري في ألمانيا في القرن 17 وهو CHDOIEWKI ثم بداية من 1844 تم نشر Fliegnde Bleatter في "ميونيخ" من طرف" موريتنزفون ستويند" (Moritz SHWIND Von و"كاسبيتزوغ"Carl SPITSWEG، و"أدولف أوبراندر" OBERLANDER Adolf، "وليام بوشBUSH William، ثم في بداية1897 وانطلاق نشر مجلة "سامبليسيموز"، SIMPLISIMOUS أين بدأ التيار التعبيري يظهر مع النرويجي "ادوار مونش" EDOUARD Munch ، بالتعبير عن تشاؤمه، "كارل أرنولد" ARNOLD Carl، و"رودفل ويلك"RODFL Wilk و"برونو بول BRNO Paul و"كات كاوويتز"، الذين انضم إليهم البلغاري الأصل "بانسين" PANCIN و"أولاف فولبانسون" GULBALINSSON، فقد جعلوا من هذه المجلة الأسبوعية السابقة الذكر، دستورا وطنيا، تجاوز بحد واسع الحدود الألمانية، حيث أن هذه المجلة، عرفت بأفكارها التي تعاكس الاتجاه الساري" [1] السياسي السائد آنذاك والنازي، حيث "أن هتلر قام سنة 1938 بتأسيس صحيفة "دي برنيس" DIE BERNESSE بعد أن وجه رقابة صارمة ضد صحف أخرى كانت تضم أكبر الرسامين الألمان، كانت تختلف مع توجهات النازية الألمانية"[2].

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كان أهم كاريكاتوريها في القرن التاسع عشر " توماس ناست"NAST Thomas الذي ظهرت به أسبوعية "هاربوس ويكلي" WEAKLLy Herpers، والتي كان لها دور فعّال في مؤازرة القوات الشمالية من خلال الحرب التحريرية (1861-1865). ومن جهة أخرى ساهم الرسم الكاريكاتوري في عملية انسحاب جماعة سياسية فاسدة من الإدارة النيويوركية المعروفة باسم "تويد رينغ" TWED RING وقد كان لـــ" ناست" الشرف في رسم رموز الحزب الديمقراطي والجمهوري، وفي الوقت الحالي شهدت الكاريكاتور توسعا كبيرا، حيث

---

(1) Anonyne: Encyclopédie Microsoft Encarta, 2005, p. 02.

(2) عبد الكاظم العبودي: طرفة الخاطر في أم المآثر، فن الكاريكاتور، دراسة الموقف في الكاريكاتور الجزائري من العدوان الأمريكي على العراق، بدون سنة وصفحة.

دخلت هذه الرسوم الهزلية في الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال وللكبار أحيانا، والغرض منها نقدي، ومن بين المستخدمين لفن الكاريكاتور في الولايات المتحدة الأمريكية التي تختص في نقد الوضع الاجتماعي نجد جريدة "نيويوركر"NEW YORKER. ومن بين الكاريكاتوريين الحاليين نجد "دافيد لفيين"LEVING David و"ستيدرتغ" STERDERTEG و"مور دروكر" DRUKER "Mort"[1].

أما في الجزائر قد كان ظهور الكاريكاتور منذ فترة الاحتلال الفرنسي، إذ يعتبر الفنان الجزائري "محمد اسياخم" الذي عرف كفنان متميز، شق طريقه إلى العالمية في مجال "فن المنمنمات " كأول فنان كاريكاتوري في الجزائر، وإذا كانت العناصر الأساسية في فن الكاريكاتور لم تتطور بما فيها الكفاية في تجربة فناني الكاريكاتور في الجزائر، كما هو الحال في التجارب الأوربية، وبعض التجارب العربية، إلا أن ذلك لا يلغي ظهور أعمال برزت بأشكال تعبيرية متميزة في الرسم الساخر وفي أشرطة الرسوم المتحركة المصورة في فترات معينة أنجزها فنانون جزائريون بنجاح، وعرفوا من خلال تلك الأعمال على المستوى الوطني والخارجي.

أما بعد الاستقلال الوطني عرفت الصحافة الوطنية الجزائرية طريقها نحو استخدام الكاريكاتور والنقد الساخر من خلال بعض الأسماء، فكان ذلك على يد عدد من الرسامين منهم"هارون" Chid، حيث تركزت مضامين موضوعاتهم حول الجوانب الإجتماعية والثقافية والقضايا التي تواجهها البلاد غداة الاستقلال الوطني، رغم حضور الكاريكاتور الجزائري المناصر لقضايا مواجهة الاستعمار ونصرة قضايا التحرر في العالم، إلا أن إهتمامه ظل في الجانب الإجتماعي والثقافي يشغل الحيز الأكبر.

لقد امتدت رسومات الكاريكاتور في الصحافة الجزائرية إلي موضوعات تناولت الهموم الثقافية الكبيرة كقضية التعريب، وما يتعلق بالثقافة الفرنسية وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ملاحظة وهي ظهور أول رسم كاريكاتوري من هذا النوع في ديسمبر 1966، يتناول معركة التعريب في مجلة "الجيش"، رسمه "محي الدين عيمور". ولقد أظهرت فترة السبعينات اتساع رؤية فن الكاريكاتور الجزائري لتشمل التعبير عن التحولات الجذرية التي شهدتها البلاد، وظهور عدد من الرسامين الذين ارتبطت أسماؤهم بصحف معينة مثل "هارون" وجريدة الشعب، "مزيان" وجريدة النصر، "أعراب" وجريدة "الجمهورية"، آيت قاسي "وجريدة المجاهد و"أكتياليتي" ACTUALITE.

للإشارة فإن "أيت قاسي رشيد" رسام متميز حصل على الجائزة الكبرى للكاريكاتور في مونتريال بكندا عام 1979، وكذلك ظهور رسامين آخرين مثل "سليم"، "ديلام"، "محمد مزاري"، الذين ظهروا في أحداث الثمانيات كنموذج من عينة الرسامين الجدد.

---

[1] Anonyne: Encyclopédie Microsoft, Encarta, 2005,P. 03.

إن التعددية السياسية والإعلامية التي عقبت أحداث أكتوبر 1988 فتحت الباب واسعا أمام إمكانيات النقد الساخر المعبر عنه بواسطة الرسوم الكاريكاتورية، وفي هذا الصدد يقول الفنان "أحمد هارون" في جريدة الشعب:" لم يكن باسطاعتي قبل 1988 رسم صورة وزير كاريكاتوريا، لكني تمكنت من رسمها في فترة التعددية، من خلال غلاف جريدة "المنشار"، فبعد 1988 ومع مجئ الديمقراطية تنفسنا الصعداء، لأننا تحررنا من بعض الرقابة، وأصبحنا بالتالي نعالج المواضيع في إطار من ذي قبل"[1] .

كما عرفت الصور الكاريكاتورية في فترة التعددية ازدهارا وانتشارا واسعا، حيث أن أغلب الصحف خصصت لها مساحات ثابتة ومعتبرة، خاصة تلك الصحف المتميزة بالأسلوب الساخر مثل يومية "ليبرتي"LIBERTE، التي تنشر رسومات "علي ديلام"، ويومية "الخبر" التي تنشر رسومات "أيوب" والدليل على إزدهار الكاريكاتور في الجزائر هو قيام العديد من الرسامين بجمع رسوماتهم الكاريكاتورية في ألبومات مثل أبوم"علي ديلام"Boutef President ومجموعة النكسة العربية لـــ"أيوب".

المبحث الثاني: خصائص النوع الصحفي الكاريكاتوري

فقد لخصها "طوبوز هفزي" HIFZI Topuz كما يلي [1]:

---

[1] عبد الكاظم العبودي: طرفة المخاطر في أم المآثر، فن الكاريكاتور، دراسة الموقف في الكاريكاتور الجزائري من العدوان الأمريكي على العراق، المرجع السابق، بدون صفحة.

[1] Hifzi Topuz, Caricature et Société, Paris, Ed. Maison Mame, coll. Medium, 1974,p.52.

1. التدفق على الخط الواحد

تحمل الصور الكاريكاتورية معان ودلالات مأخوذة من المجتمع،وتنتقل في اتجاه واحد من مركز الإرسال إلي نقطة الاستقبال في صيغة تمثل الوجود الواقعي للأحداث،و تتقمص دور المترجم الذي يعمل بين حدين ويتفاعل بين طرفين"مرسل ومستقبل"، وكل ذلك عن طريق المشاركة بالفكرة وفي بعض الأحيان بالإحساس، حيث يصوغ مصدر تلك المعلومات التي يرغب في إشراك المستقبل معه فيها أو إيصالها له، أو نقلها إليه ليشكل صور كاريكاتورية ثابتة، فهي لا تعتبر رأيا شخصيا فحسب، بل هي مرآة عاكسة لما يجرى في المجتمع, أو بعبارة أخرى تمثل رأيا عاما مبلورا في شكل دلالات أيقونية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمداليل الألسنية.

2. المداليل المستترة

لا يكشف الكاريكاتوري عن كل أساليبه التعبيرية في صياغته للصورة، لأنه بذلك يقلص المسافة بينه وبين هذه الصورة، ذلك أن أهم خاصية يتميز بها هو: أنه مطالب في الكثير من الحالات بإخفاء أكثر من مدلول، وهذا المحتوى المستتر حسب رأي "طوبيز هفزي " HIFZi Topuz يكون الرسالة الحقيقية التي يتضمنها الكاريكاتور، لأن الكاريكاتوري بطبعه، لا يقول إلا جزء بسيطا مما يريد التعبير عنه، ويترك النصف الباقي للمتلقي، حتى يساهم في إثراء هذا المضمون، بتأويلاته الخاصة... وفي هذا السياق يؤكد "طوبيز هفزي" HIFZI Topuz أنه وبدون هذا المدلول لا يوجه الكاريكاتور.

3. إشارة العقل

لا يقف الكاريكاتور عند حد الإعلام وإنما يمضى أبعد من ذلك لإثارة الانتباه وتحسيس الأفراد بالمشاركة التي تتمثل في أحكام شخصية، وفي نفس الوقت منطقية، فإذا قارنا مثلا الكاريكاتور بالملصق الإشهاري، فإننا نستخلص أنهما يختلفان من حيث التأثير، فالكاريكاتور يخاطب العقل والملصق الإشهاري يخاطب العاطفة قبل العقل.

4. التهكم والسخرية

تعتبر هاتان الخاصيتان أهم مميزات الكاريكاتور، وغرضهما ليس دفع الجمهور إلى الضحك، والترويح عن نفسه فقط، بل هدفها تحقيق وظيفة معينة، ألاوهي الإعلام بمختلف المواضيع خاصة تلك التي تعبر عن الواقع السوسيوثقافي للمحيط الذي نعيش فيه.

5. عملية إعلامية

إذا كان الملصق الإشهاري مادة إعلامية تجارية ترويجية، فإن الصورة الكاريكاتورية مادة إعلامية تعبيرية، هدفها نشر الحقائق من المرسل إلى المستقبل.

6. التعبير عن الرأي

يحمل الكاريكاتور النظرة النقدية، فهو يدافع عن فكرة أو رأي مبني على التعليق، ويتحول إلى النقد وينتهي بالسخرية، كما يتميز الكاريكاتور أيضا بحرية التعبير عن الحقائق، وانطلاقا من الفكرة القائلة أنه صورة صغيرة لها جاذبية أكثر من ألف صفحة مكتوبة، فإن للصورة الكاريكاتورية أثر بالغ ومكانة هامة لدى القارئ يمكن أن يتجاوز أثر مقال صحفي، ومن هذا المنظور يصبح الكاريكاتوري صحفيا كباقي الصحفيين.

7. التعبير عن الواقع

يعتمد الفنان الكاريكاتوري في رسمه على حوادث واقعية وبذلك يكون غرضه إعلاميا.

8. عملية إخبارية

سواء أكان الرسم الكاريكاتوري قائما على تصورات شخصية في عملية التعبير أو على نقل الحدث فقط دون التعليق، فإن الهدف الأساسي له هو إخبار المتلقي بالحدث.

9. عملية إقناعية

تعتمد الصورة الكاريكاتورية في عملية نقل الحقائق والمعلومات، على أدوات إقناعية تظهر في شكل دلالات أيقونية أين تختلف درجة الإقناع بالمضمون البصري حسب قوة الرسالة الأيقونية.

10. طابع التضليل

في بعض الأحيان وحسب الظروف، يقوم الرسام الكاريكاتوري بالتضليل وإخفاء بعض الحقائق، ومنحها تعبيرا مغايرا، وذلك للتهرب من الرقابة.

11. أداة نقد حادة

هي تعبير عن وعي سياسي عال، وعن حقائق حركية اجتماعية، اقتصادية, وسياسية. ذات تماس مع الواقع والحدث.

12. فن ملتزم

لا يمكن أن يكون مجرد دعاية عابرة أو لحظية عندما يتعلق الأمر بقضية مصيرية فهو حالة مقاومة قومية ضد خطر خارجي، فهو بمجموعه تسجيل واع لحقبة تاريخية تعّبر عن الحالة النفسية العامة للجماهير والخاصة لفنان، كحالة منفردة.

13. معيار للحريات الفردية والجماعية

يكون ذلك إزاء حدث وطني قومي وعالمي ينتهي بصياغة أفكار متداولة حول الحدث، أفكار بصوت عال تتجاوز مستوى الرقابة والتردد في تناول الحدث.

كما تفيد التعريفات المتعددة الأخرى لهذا الفن الكاريكاتوري عن كشف جملة من الخصائص التي جاءت كما يلي:

1. تصرف المظهر إلى الجوهر Elle Renvoie l'Apparence a l'Essence

حسب "ميشال جوف JOUVE Michel: "فإن المنتظر من الكاريكاتور ليس ما يعيد إنتاجه من الواقع، فإمكانية التعرف على محتوى الصورة يعتمد على الأقل على التشابه بين الموضوع وتمثيلاته من التعادل" [(1)].

2. التصوير الهزلي وبساطة الخطوط

حيث يعتمد على المبالغة في إظهار بعض خصائص الشيء الممثل وإحداث التشويه والتغيير الشكلي la Déformation في جملة من الخطوط اللينة، والبسيطة للإثارة الضحك. كما يختلف الكاريكاتور عن الفنون التشكيلية، فهو بسيط، لكن تلك البساطة تحمل في طياتها معان كبيرة وتؤدي مهام بالغة الأهمية، لذلك يقول "رونالد سيرل": "أن الكاريكاتور فن صغير لكن مسؤولياته كبيرة" [(2)].

3. الكاريكاتور يخاطب العقل

يستقي الرسام الكاريكاتوري أفكاره من الواقع المعيش من الأحداث المختلفة الجارية في المجتمع، يرسمها وفق نظرة الفنان الخاصة، يعبر من خلاله عن آرائه الشخصية حول موضوع ما أو حدث ما، قد يكون ما يرسمه خبرا ما أو تعليقا على حدث ما أو ظاهرة معينة، بهدف إثارة انتباه الجمهور إلى موضوع ما وتحقيق أغراض معينة كالتأثير على سلوكاتهم من بعد إقناعهم بوجهات النظر التي قدمها.

في بعض الأحيان نجد أن الكاريكاتور يحاول مخاطبة القلب إضافة لمخاطبته للعقل الذي يحاول إقناعه، يقول "بوجيه فلور فلورونس"FLORENCE Beauge حول رسومات ديلام: "رسومات ديلام تقدم المهم، هي تقول كل شيء وتهاجم لكن بإقتصاد في الكلمات والخطوط" [(3)].

4. السخرية والتهكم والفكاهة

---

(1) Jouve Michel, l'Age de la Caricature Anglaise, France, Op.Cit.,p.138.
(2) Serle Ronald, Roy Claude, Bornmann Bernd, la Caricature et Manifeste, Op.Cit , p.02.
(3) Florence Beaugè, l'Actualité de la Caricature en Algérie (l'Algérie et les Amendements Dilem), Google. fr.01/01/2010,pp.2,3.

الكاريكاتور هو وسيلة للهجاء والنقد، يتم ذلك عن طريق التهكم، السخرية والفكاهة، أين يقدم الرسام الكاريكاتوري لجمهوره الوقائع ويعيد محاكاة الطبيعة التي يعيش فيها بمختلف أحداثها في شكل ساخر بنكهة مضحكة.

إن الكاريكاتور هو فن قريب جدا من النكت، أين يجعل الرسام الهزلي جمهوره يسخر من واقعه وممن يحكمه، ومن مشاكله وما يشغل باله يوميا، فيروح عنه ويسليه ولو لبرهة من الزمن. قبل أن يعود إلى جدية الأمور بإمكان الكاريكاتوري أن يجعل الشخصيات التي يصعب مواجهتها – لما لها من سلطة ونفوذ– شخصيات هزلية من خلال تشويهها،وبإمكانه أيضا أن يصنع منها وحوشا يضحك الجمهور عند رؤيتها، وهنا يقول "فيلدينغ" FIELDING:"كل شيء مسموح في الكاريكاتور فالهدف منه هو صنع وحوش لا رجال" .

5. الآنية والمفاجأة

يساير الرسام الكاريكاتوري الأحداث ويقدمها بطريقته الخاصة. كلما كان موضوع الكاريكاتور آنيا كلما كان الأثر المنتظر تحقيقه منه متوقعا وممكنا. يقول "ميشال جوف" JOUVE Michel:" الكاريكاتور مرتبط بآنية الحدث [1]، بمعنى أن الكاريكاتور يقدم أخبار ذات مصداقية، ولكي تكون الصورة الكاريكاتورية محل ثقة لدى الجمهور لابد لها أن تكون آنية، متزامنة مع الحدث وسريعة.

بإمكان الكاريكاتوري كذلك قول مختلف الأشياء وتقديم التوقعات قبل المقالات التحليلية وباقي الأنواع الصحيفة، فهو يقدّم معلومات قد تعتبر إشاعة أو أحكاما مسبقة، لكنها قد تكون وقائع حقيقية لم يسبق الكشف عنها، وتواجدها في شكل إيقوني مشوّه وهزلي يجعلها نكتة يتهرب بفضلها صاحب الرسم من احتمال اتهامه، ومنه فيصوّر الكاريكاتور أيضا كل أوجه ومظاهر العلاقة التي تربط الجمهور بمن يحكمه في وقت معيّن ويعبّر عن المشاكل التي يواجهها المتلقي في آنها.

يقول"نبيل راغب" :"أما الصنعة في الكاريكاتور فلا تتجاوز الإمساك بالقلم والجري به على الورق بخطوط من صنع الفنان وتصميمه بصفة شخصية بحتة، فلن يستطيع معلم أو فنان آخر أكثر منه خبرة أن يحدد له مسارا الخط كي يشكل الرسم بطريقة معينة، وإلا جعل منه صورة متكررة بل ومشوهة منه، بالإضافة إلى استحالة الفصل عنه، وهو منظور بالغ الخصوصية، بحيث لا يتطابق أو حتى يتشابه مع منظور آخر لزميل له يمارس نفس الفن" [2].

إن الإخبار والتعليق ليس فقط الإهتمام الوحيد للرسام الكاريكاتوري، حيث في كثير من الأحيان يفاجئ المتلقي بالمضامين التي يرسمها وكذلك يفاجئ الشخصيات المستهدفة بهذه الرسومات على حسب أهميتها ومدى النيل منها بالإعجاب أو الرفض.

---

[1] Jouve Michel , L'Age d'Or de La Caricature anglaise, Op.Cit ,p.20.

[2] نبيل راغب: العمل الصحفي، ط1، القاهرة ، الشركة المصرية العالمية لنشر ،1999 ، ص 258.

6. التركيز على الصفات الجسمية مع المبالغة والتشويه

يركز الرسام الكاريكاتوري خاصة على العناصر المميزة أو العيوب الجسمية البارزة للشخصيات المستهدفة، فهو يركز مثلا على جوانب معينة للحاكم، ويوظف ذلك ليكون كناية عن سلوكات معينة. كما تحمل الصورة عامة والكاريكاتورية خاصة في طياتها رسالة تعيينية ورسالة تضمينية وقراءة هذه الرسالة تختلف من بلد إلى آخر ومن مجتمع لآخر تبعا لثقافة تلك المجتمعات، وتبعا لانتماء ذلك القارئ لهذه الرسالة.

إذن قراءة الرسالة التي تحملها الصورة تخضع للانتماء الاجتماعي والثقافي للفرد، والتعرف على الرسالة أو المستوى التعييني والمستوى التضميني ليس خال من أي ضغط ثقافي أو اجتماعي، لأنه من أجل التعرف على شيء ما مصّور، يجب التعرّف على هذا الشيء، بمعنى آخر أن يكون الشيء قد عايشناه أو جزء من التجربة العملية.

"وانطلاقا من اللحظة التي أتعرف على الشيء المصور ليس كمجموعة من الخطوط والألوان، وإنما سلوكي تتحكم فيه قراءتي لهذه الصورة بما أحمله أنا من معان وخلفيات ثقافية، وليس من إدراكي الحسي المحض لهذه الصورة، لأن الصورة لا تحمل صورا فقط، وإنما معان ودلالات من تلك الصورة" [1].

كما أنه يمكن للصفات الجسمية أن توظف في رسومات كاريكاتورية أخرى تصور الأحداث أو الأوضاع الإجتماعية، المواضيع الفنية والرياضية أو غيرها للكناية عن أشياء معينة أو للإيحاء إلى أفكار محددة ومضامين أريد لها أن تكون تؤدي رسالة معينة.

7. ارتباط الكاريكاتور بالمحيط السوسيوثقافي للمجتمع

يعتبر الواقع المعيش حقل الاستلهام الذي يستقي منه الرسام الكاريكاتوري محاور رسماته كإضافة لخياله وتجاربه الخاصة، لكن دائما في إطار المجتمع الذي ينتمى إليه ويعمل فيه بكل ما يحتويه من: عادات، تقاليد، قيم اجتماعية وحضارية، أعراف... حيث يقدم كل ذلك في رموز لابد هي الأخرى أن تكون مستنبطة من ذات المجتمع الذي تقدم فيه تلك الرسائل.

الملاحظ أن خروج الرسام الكاريكاتوري عن المحيط الاجتماعي للجمهور أو النخبة التي قد يهتم بتقديم رسائله لها، يجعل من هذه الأخيرة مبهمة وغيرية أين تصبح مهمة فك الشفرات اللازمة لاستيعاب فحوى الصورة الهزلي وتحقيق تأثيرها على متلقيها جد صعبة، وأحيانا غير ممكنة، وربما غير صحيحة أو مبالغ فيها، لذا من أجل تمكين الصورة الكاريكاتورية من الوصول إلى أداء مهامها وبلوغ أهدافها، لابد على الرسام أن ينطلق دائما من واقع الجمهور المستهدف، من محيطه، وعليه أيضا أن يحاول إقامة الاتصال عبر الصور التي يرسمها وعن طريق رموز نابعة

---

[1] Neuve Jeancaz, la Communication de Masse, Paris, Ed. Denoël, 1976, p.63.

من الثقافة الجمعية والخاصة بهذا الجمهور، "بإعتبار الكاريكاتور نوع من الأنواع الصحفية التي هي جزء من الاتصال الجماهيري أو ما يسميها البعض بوسائل الاتصال الإعلامي" [1].

"إن هذه الوسائل الإعلامية الجماهيرية تقوم ببث رسائل واقعية تحتوي على معلومات وأخبار عن أحداث مختلفة، أو رسائل خيالية ترفيهية، كالقصص والروايات والأغاني ...على مجموعة كبيرة من الناس باختلاف مستوياتهم الاقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، وباختلاف أماكن تواجدهم داخل البلاد أو خارجها [2].

8. الرمزية والايحاء والبلاغة

ليس الغرض من الكاريكاتور رسم الشخصيات من أجل تعريف الجمهور بها فقط، بإعتبار الكاريكاتور ليس مجرد تمثيل أو إعادة تصوير الأحداث، فالرسم الكاريكاتوري يتناول كل ما يوجد في واقعنا، وكل ما يتعلق بالجمهور: مشاكله، شكاواه، علاقته بالحكم وكل الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية... التي يعيش في خضمها، حيث يقدمها الفنان في دلائل مستترة ورموز تنطوي على معان مهمة ودالة جدا وراء رسومات تدفع إلى الضحك والمتعة، فالكاريكاتير يظهر في شكل وكأنه يتعلق به لكنه في الحقيقة يقول شيء آخر قد لا نراه في الصورة لكن نفهمه.

إن الوسيلة الأنجع التي لجأ إليها الفنانون الساخرون – وفي أوقات أزمات كبيرة وفي نطاق أنظمة حكم متسلطة، مراقبة وموجهة–، هي الإيحاء، حيث يسمح هذا الأخير (الإيحاء) للكاريكاتوري بالإدلاء بآرائه، وحتى إطلاق أحكام جريئة، لكن دون تسمية الأشياء، بمسمياتها بل من خلال الإشارة إلى بعض مميزاتها وصياغته في أشكال تدل عليها دون تصويرها طبق الأصل، فهو بفعل الإيحاء لا يعطي الفرصة لمن يرفض أعماله بإدانته، حيث يتعلم القارئ فك تلك الرموز ذات المعاني البليغة واستيعاب ما يصبوا الكاريكاتوري كالإيحاء له من وراء رسوماته، من خلال التعرض المستمر لتلك الصور والتعود على مشاهدتها والتعرف على حقيقة الرسائل الكامنة وراءها. عند ذلك يصبح الملتقى يشارك في العملية الاتصالية التي تجمع الرسام بجمهوره.

9. الكاريكاتور نمط اتصالي متعدد الأدوار

ينطلق الكاريكاتور من التناقضات الحادثة في كل ميادين الحياة، ليترجمها ويحاول معالجة مختلف الظواهر، وإيجاد الحلول لكل التناقضات التي تسودها. فكما يقول "لوسين رفورت" (Lucien Refort): "التناقض هو غالبا قاعدة الرسم الكاريكاتوري" [1]، فالكاريكاتور يقول: أشياء، يخبر، يعلم يعلق ويطلق أحكاما يفهمها الجمهور، من خلال فك تلك الرموز التي يتضمنها. كما أنه (الكاريكاتور) وسيلة للوشاية بالسلبيات التي يلاحظها الرسام وينتقدها و حيث يمكن كذلك للجمهور

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمان: سوسيولوجيا الاتصال والإعلام (التنشئة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية)، الإسكندرية، دار المعرفة ، 2000، ص 52.

[2] أحمد بدر: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص 14.

[1] Refort Lucien, la Caricature Littéraire, Paris, Ed. Librairie Armand Colin, 1932,p.57.

أن يلاحظها وهو يجعل الكاريكاتوري يعّبر عنها بدلا عنهم. فالكاريكاتور لا يكتفي إذن بأن يقول، فهو يكشف ويدين بطريقة جريئة لاذعة ،لكن مسليّة ومربحة، وأحيانا تكون جارحة ومفاجئة لمن تستهدفه طبعا. فهو وسيلة للتعبير والاتصال غنية من حيث الخصائص والمهام التي تؤديها في الصحيفة وفي المجتمع.

10. التمويه واللامعنى

حسب "شامفلوري "CHAMFLEURY": فإن الكاريكاتور يتأسس على وظائف أخرى للّغة، وعلى اللامعنى Le Non-Sens ،حيث تعطي الكلمات الزائدة عن الحاجة شكلا من التهكم والسخرية في شكل إشارات. كما يتأسس على لعبة تشابه الكلمات وذلك على أساس النغمة Le Calembour التي تقلب الدال Signifiant لتشتيت وتجريد المدلول Le Signifié،مثل ما هو الحال مع كلمة ABBE.

LBETISE…………..………..L'ABBE – TISE
[2]LA BETTERAVE ………L'ABBE –TRAV

المبحث الثالث: تطور النوع الصحفي الكاريكاتوري

للحديث عن الكاريكاتور وتطوره حديثا يجب أن يتم ذلك في سياق الحديث عن الأجناس الصحفية، أوكما يقول "أديب خضور" :" الأنواع الصحفية هي صيغ تعبيرية تعكس الواقع بشكل مباشر وواضح وسهل، كما تفسر الوقائع ،والأحداث ،والظواهر، والتطورات ،وتتضمن التحليل،

(2) Levry Suzy, les Mots dans la Caricature, In Communication et Langages, N°:102, 4éme Trimestre, Paris,1994, p.59.

والشرح والتفسير" [1]، وقد بلورت ظهور هذه الأنواع الصحفية عدة عوامل، كالتناقض ،والصراع بين وسائل الإعلام الجماهيرية، والخصوصيات الفنية ،والثقافية للمجتمعات.

يقول في هذا السياق "نصر الدين العياضي":" الخصوصيّة الاجتماعية والثقافية في المجتمعات تتدخل، بهذا القدر أو ذاك في إضفاء هذه السّمات أو تلك الخصائص على الأنواع الصحفية، بل وتتدخل حتى في نشوء بعض الأشكال المتميزة من الكتابة، وفي استخدام بعض الأنواع، يذكر على سبيل المثال أن ما يسمى بـــ "لكرونيك" la Chronique تعدّ من خصوصيات الصحافة الفرنسية"[2].

كما نسعى من دراسة النوع الصحفي الكاريكاتوري إلى معرفة مدى تأثير هذا النوع الصحفي وعلاقة هذا الجنس الصحفي مع الموضوع المعالج لأجل مراعاة ضرورة التكامل بين الأجناس الصحيفة في إيصال الرسالة الإعلامية،و يقول"رولان كايرول": "تقوم الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية ببث وتوزيع الإعلام، التعبير عن الآراء، والترفيه والتنزه، أداة التعرف والإنتماء الاجتماعي. والوظيفة الإيديولوجية"كما تقوم بالوظيفة الاقتصادية والإيديولوجية وكذا التنظيم الاجتماعي [3].

يقول"بول فاليري" :"إن الإنسانية في جملتها اليوم لا تقرأ شيئا غير الصحف(...) يجب تعليم تلاميذ المدارس أن يطالعوا الصحف, ولست أمزح، ذلك أن الشعب- إذا كان هو الحاكم- فإن للحاكم أن يتسلم في صباح تقريرا عن ملكه وحالة العالم !.. ! التقرير موجود في الصحف... ولذلك ينبغي أن يتعلم كيف يستخرج هذا التقرير منها.

إن تحليل صحيفة من الصحف، وغربلتها، رياضة على أكبر جانب من الفائدة, وربّما على أعظم جانب من القيمة أيضا !..إنّ الغذاء العقلي للجنس البشري، إنما يعد الآن إعدادا من مطابخ الصحف، لأنّ الأغلبية الساحقة- ممّن يعرفون القراءة لا يملكون من الوقت لهذه القراءة أكثر من ساعة في اليوم!..وهذه الساعة التي تختلس اختلاسا أثناء ركوب "المترو" أو القطار أو الأكل في مطعم- لا يمكن أن يشغلها غير الصحف!"[4].

يقول "جاك ليتيف" LETHEVE Jacques:"ظهور النوع الصحفي الكاريكاتوري يخضع لتاريخ معقد كون أنه (الكاريكاتور) يتعلق بالجمال l'Esthétique، لأن أكبر التيارات الفنية سجلت (شهدت) تطور الرسم الهجوي le Dessin Satirique، ويتعلق أيضا بتاريخ العادات (الأخلاق) ،لأن هذا الرسم يزينها ويقدمها بشيء من الطرافة أو ينقلها حسب النظرة التشويهية

---

(1) أديب خضور: أدبيات الصحافة، دمشق، (سوريا)، مطبعة داودي، 1986، ص73.

(2) نصر الدين العياضي: اقتراحات نظرية من الأنواع الصحفية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 7.

(3) رولان كايرول: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: محمد مرسلي، الجزائر، ديوان المطبوعات لجامعية، 1984، ص 9-18.

(4) عبد العزيز شرف: فن المقال الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ النشر، ص 7.

للفنان"[1]. لهذا يصعب إرجاعه إلى تاريخ محدد، فذلك يصعب إرجاعه إلى تاريخ محدد، فقد ولد هذا الفن مع فنون الحضارات القديمة، ثم أعيد بعثه وإحيائه مع عصر النهضة، أين أخذ يتطور مع الزمن بفعل احتكاكه مع الجرائد التّي أعطت له نفسا من الذيوع والانتشار، وعلى عموم القول فقد" ارتبطت الفنون المتمثلة في الصور والتماثيل، في بدياتها بالأديان، ثم انفصل هذا الفن عن الدين مع بداية عصر النهضة في أوربا، إذ أصبح التصوير والفنون التشكيلية عموما علما مستقلا، له أصوله وقواعده، وصار يمثل ركنا مهما، وحيويا في الحضارة المعاصرة" [2]، وفي القرن التاسع عشر وحتى مطالع القرن العشرين كان رسام الكاريكاتور، خصوصا الكاريكاتور السّياسي، يعتمد على التعليق المسهب على رسمه، سواء كتبه هو بنفسه أو ترك هذه المهمة لأحد المحررين، سواء أكان سرديا أم تحليليا أم حواريا لكن مع تطور فن الكاريكاتور، أدرك القائمون عليه أنه كلما ازدادت كلمات التعليق على الرسم، كان هذا دليلا عمليا على عجز الرسم عن القيام بالمهمة التعبيرية وحده. لقد بادر بعض الرواد في هذا المجال إلي ابتكار الرسوم الكاريكاتورية المذيلة بكلمة "بدون تعليق"، لتأكيد مدى قدرة الكاريكاتور على الاستغناء عن التقرير اللغوي، وسرعان ما انتشر هذا التيارين بين مختلف رسامي الكاريكاتور في العالم، حتى يثبت كل منهم قدرته على استخراج كل طاقات التعبير من الفن ذاته، دون الاستعانة بشروح وتحليلات خارجية عليه. أما الرسوم التي تحتم الاستعانة بالتعليق اللفظي، فكانت الكلمات ترد في أضيق الحدود، حتى لا تشتت من القيمة الفنية والتشكيلية والتعبيرية للرسم.

إن الملاحظة الجديرة بالذكر هنا، هي أن فن الكاريكاتور بدأ جاد أكثر من اللازم، بل وكان متهجما في بعض الأحيان، خاصة عندما كان يتصدى للموضوعات السياسية والأزمات التي تهدد مصائر الشعوب، "فكان الرسم بمثابة تحذير أو إنذار حتى يمكن تجنب الأزمة أو تجاوزها. وكانت الصحف العريقة والمحافظة ترحب بهذا النوع من الكاريكاتور، لكن بمرور الزمن أدرك الفنانون أن هذا التوجه يجبر الكاريكاتور على مزاحمة المقالات المتهجمة أو المحذرة، أي إقحامه في مجال ليس من صميم الخصاصة، الذي ينبع من روح الفكاهة والدعابة والسخرية والتهكم وخفة الظل، والحرص على إثارة ابتسامات القراء وضحكاتها".[3]

لقد كانت هذه هي التقاليد التي رسخها فن الكاريكاتور منذ أوائل الحياة في حاجة دائما إلى نظرة مناقضة له، حتى يشعر الإنسان أنه لا يزال قادرا على الابتسام في مواجهة الأزمات الكئيبة، ممّا يمنحه الثقة في نفسه بقدرته على مواصلة الحياة، بالرغم من كل العوائق والعقبات والمحطات التي قد تهدر كيانه وتهدد وجوده. وإنه مهما كان الرسام الكاريكاتوري متمرسا وقديرا، فأن من الظلم أن نطالبه بالحفاظ الدقيق على مستواه الرفيع دائما، خاصة إذا كان مطالبا برسم يومي في

---

(1) Letheve Jacques, la Caricature et la Presse Sous la III éme Republique, Op.Cit., p.06.

(2) إحسان السيد: الإسلام والفنون،المرجع السابق، ص 189.

(3) نبيل راغب: العمل الصحفي، المرجع السابق، ص 259.

الصحيفة التي يعمل بها. لكن هذا ليس عذرا له ليتواكل ويتكاسل، بل على النقيض من ذلك تماما، إنه دافع للمزيد من التثقيف وشحن مخزونه الفكري بكل جديد مثمر ومفيد، وفي الوقت نفسه متابعة الحميمة لمجريات الأمور سواء في مجتمعه المحلي أو عالمه المعاصر، بحيث إذا هبط مستواه الفكري في رسم أو إثنين أو ثلاثة – فإنه سرعان ما يعود ليتبوأ مكانته المؤثرة في قلوب قرائه وعقولهم. من هنا كانت متعته التي تزيل عنه ضغوط المعاناة الفكرية والفنية التي يعيش تحت وطأتها بصفة متجددة. وقد تفتق ذهن رسامي الكاريكاتور عن بعض الحيل التي تخفف عنهم وطأة البحث اليومي عن أفكار ولمحات جديدة، منها على سبيل المثال ابتكار شخصيات متميزة تمثل أنماطا سائدة في المجتمع، تسلط عليها سهام النقد والسخرية والتهكم، من خلال هذه الشخصيات المضحكة التي يتابعها القراء ويسخرون من سلبياتها ومفاهيمها المتخلفة. فكل شخصية لها عالمها الزاخر بآمالها وتطلعاتها وكذلك آلامها واحباطاتها الخاصة بها، مما بشكل مادة خصبة وثرية لأفكار كاريكاتورية لاذعة ولماحة، إذ يمكن التوغل في عالم كل شخصية منها، واستخراج الجانب الخفي من المجتمع المعاصر بصفة عامة، أي أن الشخصية تتحول إلى فكرة كاريكاتورية متجددة، ولا تحمل شبهة التكرار نتيجة لجوانب الشخصية المتعددة ومرورها بمواقف متنوعة ومختلفة، وهي مواقف مستقاة أصلا من الحياة اليومية.

لقد تبوأ فن الكاريكاتور مكانة رفيعة في الصحافة، لدرجة أن بعض الصحف العريقة حرصت على نشر رسمها الكاريكاتوري الرئيسي، وغالبا السياسي، في صفحتها الأولى ـــ إذ أن قمم فن الكاريكاتور غالبا ما تعمل في هذه الصحف، وأحيانا في الصفحة الأخيرة التي لا تقل كثيرا في أهميتها عن الصفحة الأولى، مع عدم خلو الصفحات الداخلية من رسوم أصغر في الحجم. وهذه القمم تحصل عادة على أعلى الأجور في عالم الصحافة، ليس لأن مهمتها تنويرية وتثقيفية وترفيهية فحسب، بل لأنها تقوم بدور حيوي في الرواج التجاري والانتعاش الاقتصادي للصحيفة. فقد أصبحت للكاريكاتور شعبية جارفة بين القراء، تكاد تفوق شعبية أية مادة صحفية أخرى مهما كانت جذابة ومثيرة.

"ولعل هذا هو السبب في صدور مجلات متخصصة في الكاريكاتور مثل مجلة "جودي وبانش" الإنجليزية، ومجلة "ماد" أو "مجنون" الأمريكية، ومجلة "كاريكاتور" المصرية ،وغيرها.لكنها مجلات تحتاج إلى جهد فني وفكري لا يمكن أن تنهض به سوى هيئة رفيعة المستوى من فناني الكاريكاتور ومفكريه" [1]."وتحرص هذه المجلات المتخصصة في الكاريكاتور على نشر ما يمكن تسميته بالمسلسلات الكاريكاتورية، التي تحاكي إلى حد كبير أفلام الرسوم المتحركة. فالقارئ يتتبع في الصور المتتابعة في هذه المسلسلات شخصيات هزلية في مواقف ناضجة بالسخرية والتهكم، من خلال حبكة زاخرة بالمفارقات الكوميدية ورسوم معبرة بالخط وأحيانا باللون أيضا، عن هذه

---

[1] نبيل راغب: العمل الصحفي الصحفي، المرجع السابق، ص 261.

العناصر المشوقة والمثيرة والممتعة للقارئ. وقد أدركت بعض الصحف العريقة جاذبية هذه المسلسلات الكاريكاتورية، فخصصت لها ركنا داخليا لتجذب عدد لايستهان به من القراء"[2]، وهذا دليل على أن الكاريكاتور هو العملة الأولى الرائجة في عالم الصحافة، لأنه يجمع بين قوة الفكر الثابت والنظرة الواعية بمجريات الأمور، وبين جمال الفن التشكيلي الذي يخاطب العين ويمتعها. ومن خلال الاتحاد بين الفكر والفن، يدرك القارئ المغزى الذي يثير ابتسامه أو ضحكه ومعه تفكيره الواعي المستتير.

أول ما ظهرت فيه الصور بالصحف كانت عبارة عن رسومات أنجزتها اليد الفنية، بعدما استطاع الإنسان أن يجسد هذه الفكرة (الرسم) عن طريق "فن الحفر المرتبط بفكرة الطباعة- على كليشهات خشبية- وقد أدى هذا إلى انتشار الرسوم في شمال ايطاليا وجنوب ألمانيا ثم انتقلت إلى فرنسا وعبرها إلي انجلترا فالعالم الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية " [3].

يقول "شريف درويش اللبان": "إن قدرة الصحيفة كوسيلة بصرية بدأت متواضعة في الولايات المتحدة (في ولاية بوسطن) في 26 جانفي 1707، عندما نشرت صحيفة "نيويورك ليتر"NEW YORK LETTER رسما محفورا على الخشب"[4] يمثل "علم المملكة المتحدة للإنجلترا وسكوتلندا.. وتم كذلك إخراج رسم الأفعى الكاريكاتوري الشهير الذي نشره "بن يامين فرانكلين" في صحيفة "بنسلفانيا غازيت" عام 1754"[5].

"لقد دخل إلى الوجود أدب بصري لم يسبق له مثيل ، يقرأ فيه الناس الصور كما لم يفعلوا من قبل منذ مئات السنين، تاركين للألفاظ واجب نقل الأفكار المجردة غير القابلة للانتقال في أشكال مرسومة"[6].

يعتبر "أديب حضور" أن: "الصورة الفتوغرافية هي عنصر تجسيد يلعب دورا متزايد الأهمية في إيصال الرسالة الإعلامية، رفع فعاليتها وبالتالي زيادة تأثيرها ويعود ذلك أساسا إلى الإمكانيات: التوثقية، الدلالية، الرمزية ،والمعرفية التي تمتلكها وتختزنها الصورة" [7].

إن الإعلام والاتصال عن طريق الصورة في الصحافة المكتوبة لا يتوقف عند الصورة الفتوغرافية، بل يتجسد أيضا عن طريق: الرسوم البيانية، الأشرطة المرسومة Bondes Dessinées، الكاريكاتور...

---

[2] نبيل راغب: المرجع نفسه، ص 261.
[3] شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، ط1، المرجع السابق، ص 182.
[4] شريف درويش اللبان: المرجع نفسه، ص 182.
[5] فريزربوند: مدخل إلى الصحافة، ترجمة: راجي صهيون، مراجعة : إبراهيم دغر، بيروت (لبنان)، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964، ص 511.
[6] فريزربوند: المرجع نفسه، ص 381.
[7] أديب خضور: الإعلام والأزمات، المرجع السابق، ص 99.

"إن إنتشار وشعبية الكاريكاتور يعودان خاصة للتوزيع الكبير للصحافة المكتوبة والذي يؤكد أن الفضل في ثراء وتنوّع المجال الهزلي يعود إلى الصحافة ولعناصرها المعقدة والتي وضعت لخدمة الكاريكاتور"(1).

إن التزاوج بين الصحافة المكتوبة والكاريكاتور جعلها وحدة متكاملة ووسيلة فعالة لخدمة الجمهور، والدفاع عن مصالحه والتنديد بكل ما هو سلبي. "فالكاريكاتور مع الجريدة يمثلان صوت أو صرخة للجمهور" (2)، "فدرجة الأيقونية التي تسمح لنا بالتعرف، من خلال صورة أو كاريكاتور, على علاقة معينة يشترك في إدراكها فرد أو عدّة أفراد من الجماعة نفسها أين ترتكز الدلائل التشابهية أو الأيقونية على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول سواء كان تشابها سمعيا كالضوضاء أم تشابها بصريا كالرسم أو الصورة الفوتوغرافية، وذلك على عكس "الوحدات المميزة كالحروف أو الأصوات التي هي دلائل لسانية إعتباطية لا تحتوي على أية علاقة تشابهية"(3).

"بالإضافة إلى التصوير الفتوغرافي الصحفي التي بدأ إخراجها فعليّا في الصّحف بعد 1872، هناك الرسوم الخطية أو الرسم بالقلم، الذي تتعدد وظائفه وتتراوح بين الرسم التوضيحي لأفكار معّينة، وبين الرسم المميز لكل صفحة على حدة، سواء في عناوينها الرئيسية أو أعمدتها التي تحتاج لإبراز خاص. لكن تظل إمكانات هذا الرسم محدودة بل ويمكن الاستغناء عنها في أحيان كثيرة. والدليل على ذلك أن "الموتيقات" التي كانت تستخدم بكثرة للفصل بين فقرات المقالات والأعمدة والحوارات الصحفية، أوشكت الآن على الإندثار. لكن الوظائف الأخرى لهذا النوع من الرسم استمرت في التواجد، خاصة في الأماكن والمناسبات التي يحظر فيها استخدام الكاميرا. فمثلا في حفلات الزواج الملكية يحظر تصوير ثوب الزفاف الذي سترتديه العروس قبل انعقاد الحفل حتى لا تضيع بهجة المفاجأة. لكن على سبيل إشباع شوق الناس بعض الشيء، يسمح للرسام بمشاهدته، ونشر رسم توضيحي أو تخطيطي له، حتى يتخيل الناس الصورة التي ستبدو عليها العروس الملكية"(4)، والملاحظ هو إغفال المهتمين العرب عن هذا الفن الكاريكاتوري رغم أن فن الرسم في العالم العربي قديم جد، ميز الحضارات القديمة في مصر والعراق،وشمال إفريقيا،كما هو الحال في "حضارات ما بين النهرين ووادي النيل وبلاد الشام واليمن" (5)، وفي البلاد التي لا يسمح فيها بدخول آلات التصوير في قاعات المحاكم، يصرح للرسامين بحضور الجلسات لرسم انطباعاتهم عن وقائعها، سواء على شكل "اسكتشات" أو رسوم توضيحية. لكن النتيجة النهائية أن القراء يرون انطباعات الرسام أكثر من إطلاعهم على مشاهد الجلسة. ومع ذلك تتقبل الصحف ومعها القراء هذه الإجراءات لأن نشر وقائع الجلسات بهذه الرسوم التوضيحية التي تتخللها خير من

---

(1) Refort Lucien, la Caricature Littéraire, Op.Cit.,p.36.

(2) Letheve Jaques, la Caricature et la presse sous la III[éme] Republique en France, Op.Cit.,p05.

(3) محمود إبراقن: المبرق(قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي – عربي)، المرجع السابق، ص 349.

(4) نبيل راغب: العمل الصحفي: المرجع السابق، ص 250.

(5) أنور الرفاعي: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط2، دار الفكر، 1977، ص 109.

نشرها بدونها. فمهما كانت غير مطابقة للواقع، فإنها تقدم لمحات للجو العام الذي ساد الجلسات، خاصة المشاعر التي انطبعت على وجوه المتهمين، فمن الواضح أن الرسم التوضيحي يجد مجالات أوسع في المجلات منه في الصحف، خاصة المجلات التي تهتم بشؤون المرأة والبيت والديكور وبناء المنازل والشاليهات وإنشاء القرى السياحية وما شابه ذلك. ذلك أن معظم المقالات التي تنشرها هذه المجالات في حاجة إلى رسوم توضيحية للتفاصيل الفنية التي وردت فيها، سواء بالأبيض والأسود أو بالألوان.

"فمن السهل بل ومن العملي أتن يقوم الرسام برسم تصورات الكاتب في الموضوع المنشور لتسهيل مهمة إدراكها أمام القارئ. فلا يعقل أن يتكلف أحد بتأثيث غرفة معيشة أو نوم بالفعل، لكي يتم تصويرها فتوغرافيا ونشرها في المجلة، فهذا إهدار للمال والوقت والجهد فيما لا طائل من ورائه. فعادة ما يطلب الكاتب أو رئيس التحرير من الرسام الصحفي رسم غرفة المعيشة أو النوم مثلا، بأسلوب رومانسي يوحي بالدعة والنعومة والهدوء، في جو أشبه بالحلم الجميل الفارق في الضوء الحالي"[1], ويصل الرسم التوضيحي ذروة إبداعه في القصص والروايات المسلسلة التي تنشرها الصحف عامة والمجلات خاصة. ذلك أن الخيال الذي تنطوي عليه الأحداث والشخصيات، يمنح الرسام الصحفي فرصة الانطلاق بالشكل واللون والتعبير، إلى آفاق يمكن أن تضيف الكثير من المعاني والأحاسيس اتجاه المواقف والشخصيات الواردة في القصة، بل إن كثيرا من القراء يتصور الشخصيات الرئيسية كما رسمها الرسام تماما، مما يساعده على المزيد من معايشتها .هنا يتفوق الرسم التوضيحي على التصوير الفتوغرافي، لأن خيال الرسام يلعب دورا كبير في إثارة خيال القارئ. وكثيرا ما يسعد منسق الصفحة بمثل هذا الرسم فيقتطع منه "موتيفات" يقوم بتصغيرها ونشرها بين فقرات القصة، لتمنحها شكلا جميلا وجذابا لعين القارئ، ولما كان الكاريكاتور هو فن التحريض نجد فرنسا التي تزخر بوافر من الرسومات الكاريكاتورية منذ القدم، عرفت هذا الفن في بداياته في اللعب والتسلية، في تصوير الحياة السياسية ونقل العادات الاجتماعية الفرنسية إلي أن شهدت الصحافة الفرنسية ولأول مرة مع "بدايات حكم "لويس فيليب" PHILIPE Luis (1830-1835) تقريبا مطلق الحرية في التعبير، أين استفادت الصحافة الهجائية la Presse Satirique بتأسيس الكاريكاتور"[2] من طرف جماعة تعتبر الرائدة في هذا النوع الفني الهجائي (الساخر) من أمثال " دموميه" DAUMMIER ، "مونييه" MONNIER،"غراند فيل"Grand VILLE ،و"شارل فيليبون" PHILIPPON Charles...الخ. إن أول صحيفة تحمل صراحة اسم هذا الفن هي جريدة "الكاريكاتور" LA CARICATURE (1830-1835)وبعدها جاءت جريدة

---

[1] نبيل راغب: العمل الصحفي، المرجع السابق، ص 251.

[2] Neraudau, Dictionnaire d'Histoire de l'Art, Op.Cit., p.82.

"الشريفاري"LE CHARIVARI (1831-1839)[1]، وأحيانا تحتاج المقالات الخفية والساخرة إلى رسوم، من نوعها، قد تضاعف من حدة السخرية والتهكم فيها، بالتأكيد عليها أو التناقض معها على سبيل المقارنة الفكاهية. وهنا يخرج الرسم الصحفي من مجال التوضيح إلي مجال الكاريكاتور. فالأسلوب التوضيحي تعليمي بطبيعته وجاد إلى حد كبير، مثلما نجد في الرسوم التي تصور التمرينات الرياضية المختلفة لتسهيل مهمة شرحها وتعليمها للقارئ، أو تلك التي تصور كيفية أداء الأعمال المنزلية البسيطة مثل السباكة والكهرباء والنجارة والطلاء...الخ.

ذلك أن الرسوم في هذه الحالة تبرز الصوّر الكاريكاتورية في الوضوح والتحديد، لأنها تعتمد على الخط المجرد المباشر الخالي من تدرج الظلال. أما الرسوم الساخرة فتمتلك نفس الوضوح والتحديد وإن كانت غير جادة بطبيعتها، ولا تهدف إلى التعليم المباشر، بل تبلور المفارقة والعبث واللامنطق واللامعنى وغير ذلك من السلبيات التي تؤثر على النفس البشرية، حتى تتعرى من كل أقنعة الزيف و الخداع التي تتخفي خلفها، وتتعدى على حقيقتها غير السوية التي يجب التخلص منها بطريقة أو بأخرى. فهذه هي المهمة الأساسية لفن الكاريكاتور أو الكارتون.

لقد شكلت صفة التحريض والمقاومة والسخرية المكتسبة في الكاريكاتور، سهما جارحا للسلطة التي فرضت عليه رقابة شديدة مع مجيء نابليون الثالث منذ 1852 وتعرف فرنسا اليوم ومنذ القرن العشرين زمرة من الفنانين الكاريكاتوريين أمثال "بولبو" POLLBOT "سنيب"SENNEP "سينى " SINE و"جان ايفل" EFFEL Jean...وفي بريطانيا نجد الرواد "جورج تاونشند" TOWNSHEND George(1697-1764) و"وليام هوقار"W .Hogarth و"توماس رولاندسون" ROLNDSON Thomas. (1756-1827) ثم "جيمس جيلراي" GILLRY Jemes. (1757-1815)... الرعيل الأول الذي أعطى الدفع القوي للفن الكاريكتوري، حيث مزجوا طابع السخرية السياسية في رسوماتهم، فتأسست جريدة "البانش" THE PUNCH في 1841 بفضل احتكاكها مع الصحافة الفرنسية [2]. ما نجد الجماعة "ريتش"، "موريل" و"رولاند سيرل" ... لها من التأثير في الكاريكاتور الذي أصبح بالمستوى الذي هو عليه الآن، كما يعتبر "جيرالد سكارفي" SCARFE Gerald من أكبر الكاريكاتوريين السياسيين اليوم وتعتبر جريدة "بريفت آي" PRIVATE EYE أهم صحف اليوم" [3]."فالكاريكاتور عملية اتصالية متكاملة لها هدف محدد وهو إحداث التأثير في المتلقي في خمسة جوانب:

- تثبيت بعض الصور الكامنة لدى المتلقي أو العكس.
- تعديل الاتجاه السلوكي لدى المتلقين.
- إثارة المتلقى وتهييجه.

---

[1] Letheve Jacques , la Caricature et la Presse sous la III^{éme} République en France, Op.Cit., p82.
[2] Gervereau Laurent, Voir Comprendre Analyses les Images, Op.Cit., p.116.
[3] Id.Ibd., P.116.

- التنفيس بحيث لا يتكون لدى المتلقي تراكم في تراث الرفض لظاهرة سياسية أو مجتمعية معينة.
- إثارة الرغبة في الضحك والسخرية.

ويستهدف الكاريكاتور مردودا محددا يتمثل في رجع الصدى الذي قد يؤدي إلى التصاق الرمز بالمقصود أو الترديد الجماعي للنكتة" [1].

يرى الباحث "أسامة عبد الرحيم" "أن أخطر أنواع الكاريكاتور هي الكاريكاتور السياسي الذي يعتبر عن الموقف السياسي الحالي من خلال الرسم فقط أو الرسم والحوار ويتناول القضايا المحلية والعالمية، ويزدهر إبان تفجير التناقضات السياسية ووصولها إلى درجة الغليان، وتتضح وظيفة الكاريكاتور السياسي في تصوير الواقع السياسي بأسلوب هجائي ساخر بدرجة عالية من المهارة والتعبير الفني مما يعمل على التحريض السياسي للمتلقين" [2]، وبرغم الخاصية الهزلية التي تبدو بها رسوم الكاريكاتور الصحفي، فإنها في جوهرها في منتهى الجدية بحكم أنها تسعى دائما لتقويم السلوك البشري، والكاريكاتور فن مرن للغاية، وذلك لقدرته على التعامل مع كل القضايا والمشكلات السياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية والفكرية والتعليمية والتربوية والأخلاقية، سواء أكانت مشكلات وقضايا طارئة، واصبحت حديث الساعة، أم سلبيات وأمراض مزمنة في الشخصية القومية نفسها. إن هدف الكاريكاتور يكمن في الكشف عن الجانب المعتم أو الخفي في الحياة اليومية، وهو معتم وخفي لأنه عبثي وغير منطقي وأحيانا غير إنساني، ولابد من تعريته ليس بالهجوم الانفعالي المتوتر ولكن بالابتسام الساخر اللماح، الذي يدفع بالقارئ إلى التفكير المنطقي الواعي بكل الأوضاع المقلوبة التي تعوق تطور المجتمع وتقدمه. وفي هذا الصدد" فقد تفطن رجال الدين في ألمانيا الذين وظفوه في العمل التبشيري الدعائي، وفي المقابل ظهرت رسومات كاريكاتورية مضادة لرجال الدين حيث اشتهرت آنذاك الرسومات الهزلية لكل من الأخوين "جان فيبر"VEBER Jean و "بيار فيبر"VEBER Pierre من أبرز الرسامين الذين ميزوا كاريكاتور ألمانيا بعدائه الشديد للإدارة والجيش

الجرماني والألزاسي "هانسى" Aansi [3]، و"قد انتقل هذا الفن إلى ألمانيا مع وجود وتطور المطبعية. لقد كانت لهذه الرسومات وقعا مضادة للكنيسة الايطالية ورجالها، فكان من بين ما قدموا رسما كاريكاتوريا يبين رفض الفلاحين لرجال الكنيسة الذين ادعوا نشر دعوتهم من أجل عمل

---

[1] أسامة عبد الرحيم علي: فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 146.
[2] أسامة عبد الرحيم علي: المرجع نفسه، ص 133.
[3] Letheve Jacques, la Caricature et la Presse Sous la III^{éme} République, Op.Cit., p.116.

خيري، لكنهم كانوا يتاجرون بعملهم الديني من خلال بيعهم صكوك الغفران" [1]، "وتعتبر جريدة "فليجينت بلاتر" التي تأسست عام 1845 أول جريدة تعتني بالكاريكاتور للتعبير عن مآسي أرياف ألمانيا وفضح الأوضاع السياسية فيها، إضافة إلى جريدة "الشاريفاري البرليني" LE BERLINER CHARIVARI في نهاية 1847 وجريدة "كلاديراداخ"KLADDERADATSH عام 1848 ثم جريدة "باردون" PARDON عام 1962" [2] من أبرز الصحف استعمالا للكاريكاتور في التعبير عن الأوضاع الألمانية.

يقول "نبيل راغب" :" إن هدف الكاريكاتور يكمن في الكشف عن الجانب المعتم أو الخفي في الحياة اليومية، وهو معتم وخفي لأنه عبثي وغير منطقي وأحيانا غير إنساني، ولابد من تعريته ليس بالهجوم الانفعالي المتوتر، ولكن بالابتسام الساخر اللماح، الذي يدفع بالقارئ إلي التفكير المنطقي الواعي بكل الأوضاع المقلوبة التي تعوق تطور المجتمع وتقدمه" [3]، ويضيف "وفن الكاريكاتور من الفنون الصعبة التي تحتاج إلى قدرات خاصة، فكرية فنية، وأحيانا يتعذر الجمع بينهما، فهناك رسامون من ذوي الأفكار الخصبة واللماحة والثاقبة، لكن قدراتهم التعبيرية بالكاريكاتور متواضعة وعاجزة عن توصيل هذه الأفكار كما يجب" [4].

إن أول ما يجذب عين القارئ هو الرسم الجميل المعبر بخطوطه القوية المنطلقة، وشخصياته التي تثير الابتسام أو الضحك من ظاهرة أو قطاع كامل من البشر، دون أدنى حرج أو حساسية، لأن السلبيات التي يهاجمها الكاريكاتور، سلبيات اجتماعية وأخلاقية وسلوكية قابلة للتغير والتقويم، وليست سلبيات حتمية وقدرية لا يستطيع الإنسان التخلص من وطأتها. ولابد أن يكون الرسم قادرا على توصيل هذه الأفكار والتلميحات والإيحاءات إلى القارئ، حتى يرى الأوضاع الاجتماعية المقلوبة على حقيقتها، وهناك رسامين متمكنون من أصول فن الكاريكاتور، ولديهم قدرة فائقة على التعبير الفكري والفني به، لكن مشكلتهم أن أفكارهم الخصبة واللماحة والثاقبة قليلة أو متواضعة أو هزلية، في حين أن فن الكاريكاتور الصحفي في حاجة إلى إمداد فكري بصفة يومية. وحتى إذا كان الرسام يعمل في مجلة أسبوعية، فإن عليه أن ينتج أكثر من ثلاثة أو أربعة رسوم كل أسبوع، وإذا كان الجاحظ قد قال إن الشاعر أو الأديب يستطيع أن يجد الأفكار ملقاة على نواحي الشوارع والطرقات، فإن الأمر ليس بهذه السهولة بالنسبة لرسام الكاريكاتور لأن الأفكار لا تكفيه، فهو لن يكتب عنها مجرد قصيدة أو قصة أو مقالة، بل سيرسم صورة كاريكاتورية زاخرة بالمفارقة الساخرة والساخنة. أي أن المخزون الفكري عنده لا يكفي، مهما كان ثريا أو خصبا، بل ولابد أن يمتلك البديهية اللماحة، والنكتة الحاضرة، والنظرة الساخرة، والرؤية

---

[1] Anonyme: la Caricature Comme Mode de Représentation, Google. fr, 01/01/2010, p.3/8.
[2] Gervereau Laurent, Voir Comprendre Analyses les Images, Op.Cit.,p.116.
[3] نبيل راغب: العمل الصحفي، المرجع السابق، ص 254.
[4] نبيل راغب:المرجع نفسه، ص 254.

اللاذعة، والظل الخفيف، والإحساس العميق والحميم بالمجتمع الذي يعيش فيه، بحيث تتحول الأفكار التي يتلقطها من مجتمعه أو يستخرجها من مخزونه الفكري، إلى طلقات رصاص تصيب الهدف، بمجرد تحولها إلى صورة كاريكاتورية ممتعة للعين ومثيرة للفكر والوجدان من خلال الابتسامة المتأملة الناضجة.

إن الفكر اللماح والناضج والساخر هو قوة الدفع الحقيقة وراء أي رسم للكاريكاتور، وبدون هذا الفكر يفقد الكاريكاتور دوره مهما كان صاحبه متقنا في رسمه، ومتمكنا من أسرار صنعته. "وعندما تعجز بعض الصحف عن العثور على رسام الكاريكاتور المتمكن من عنصري الفكر والفن في آن واحد، فإنها تحفز كل الكتاب والمحررين من ذوي النظرات اللماحة أو الساخرة أو الفكاهية، على إمداد رسامها بالأفكار واللمحات والايحاءات التي تشكل زاده اليومي. وإذا كان لدى الصحيفة كاتب ساخر يشار له بالبنان، فإنه يمكن أن يشكل مع الرسام ثنائيا قادرا على إمتاع القارئ يوميا بالفكر والفن. أي أن حل مشكلة الرسام القدير في فنه، والمتواضع في فكره أسهل من مشكلة الرسام المتواضع في فنه والثري في أفكاره، لأن الصحيفة لن تخصص له من يرسم بدلا منه، وهو أيضا لن يرى بهذا لأن فيه إهدار لكيانه الأصلي" [1]، ويضيف "نبيل راغب" [2] دائما " ليس هناك معهد أو مدرسة متخصصة في فن الكاريكاتور الذي يعتمد أولا وأخيرا على الموهبة بشقيها الحرفي والإبداعي". قد يكون الرسام خريج إحدى كليات الفنون التشكيلية، لكن لا يمكن القول بأنها صنعت منه فنان كاريكاتور. فهذه الكليات لا تخرج فنانين بمعنى الكلمة، وإنما تقتصر مهمتها على صقل مواهبهم وتنميتها، وفتح الآفاق الجديدة لها، فإذا كان هذا المعيار ينطبق على المصور والنحات والحفار والخزاف والنساخ، فهو ينطبق من باب أولى على رسام الكاريكاتور الذي لابد أن يكتشف موهبته بمساعده الآخرين في هذه التنمية، لكنه في النهاية المرجع الأول والأخير لنفسه، خاصة في مجال إثراء فكره، وتعميق ثقافته وخبرته بالحياة، وأيضا في مجال إتقان فنه، وبلورة أسلوبه، بحيث تصبح بصمته معروفة لجميع القراء، حتى بدون قراءة توقيعه على رسومه الكاريكاتورية.

من هنا كان وصول رسامي الكاريكاتور إلى الأماكن التي يشغلونها، عن مسارات وطرق مختلفة ومتنوعة، إذ يمثل كل منهم حالة خاصة تكاد تختلف عن الحالات الأخرى اختلاف بصمات الأصابع. فمنهم من تلقى دراسة أكاديمية في الفن التشكيلي، وحصل على مؤهل فيه، أو لم يكملها، ومنهم من اكتشف موهبته بنفسه وعمل على ترسيخا وتنميتها دون الاستعانة بأية دراسة منهجية ومنتظمة. ومنهم من بدأ حياته العملية في قسم آخر بالصحيفة لكن رئيس التحرير بعينه اللماحة، اكتشف موهبته وتبناها ثم ألحقه بقسم الكاريكاتور. ومنه من بدأ عمله في وكالات الإعلان والدعاية، ثم أدرك أن قدراته وإمكاناته الفنية أكبر وأشمل من مجرد تصميم أو رسم يعلن عن سلعة: ومنهم

[1] نبيل راغب: العمل الصحفي، المرجع السابق، ص 256.
[2] نبيل راغب: المرجع نفسه، ص 256.

من تخصص في أفلام الرسوم المتحركة لكنه اكتشف إنها لا تفي بانطلاقاته الفكرية والثقافية. ومنهم من انضم إلى هيئة رسامي مجلات الأطفال المصوّرة، لكنه وجد أنها يمكن أن تصبه في قالب قد يصعب الخروج منه،وغيرهم ممن وجدوا في الكركاتور الصحفي فكريا وفنيا وإعلاميا وثقافيا فكريا ، لا يتأتى للفنون التشكيلية الأخرى, فهو تواجد فكري وفني مستمر، وتواصل حميم ومنتظم مع جمهور القراء، الذين قد يمرون مر الكرام على بعض المقالات أو الموضوعات الصحفية، بل وقد لا تلفت نظرهم على الإطلاق، لكن عينهم لا تخطئ أبدا الرسم الكاريكاتوري مهما، كان صغيرا أو منزويا. فهو يقول لهم في لحظات، ما يمكن أن تقوله مقالة في عشرات الدقائق، وذلك بالإضافة طبعا إلى متعة ممارسة الابتسام والسخرية والتهكم ورؤية معان ودلالات كانت خاصية من قبل.

"وتبدو صعوبة فن الكاريكاتور، في استحالة تدريسه بالمفهوم الشائع لمعنى التدريس والتعليم والتدريب، في فنون أخرى مثل التصوير والنحت والحفر، وغيرها من التي تلعب فيها الصنعة الحرفية دورا أساسيا" (1).

"أما الصنعة في الكاريكاتور فلا تتجاوز الإمساك بالقلم والجري به على الورق بخطوط من صنع الفنان وتصميمه بصفة شخصية بحتة. فلن يستطيع معلم أو فنان آخر أكثر منه خبرة أن يحدد له مسار الخط كي يشكل الرسم بطريقة معينة، وإلا جعل منه صورة مكرره بل ومشوهة منه، بالإضافة إلى استحالة الفصل بين المنظور الفكري والإنساني الخاص بالفنان وبين أسلوبه الفني في التعبير عنه، وهو منظور بالغ الخصوصية، بحيث لا يتطابق أو حتى يتشابه مع منظور آخر لزميل له يمارس نفس الفن. ونظرا لهذه الصعوبات أو التعقيدات فإنه من المستحيل تخريج فنانين للكاريكاتور لإمداد الصحف والمجالات بصفة منتظمة. ولعل هذا هو السر في ازدهار فن الكاريكاتور الصحفي في فترة من الفترات، ثم تدهوره واضمحلاله في فترة أخرى، إذ تتحكم الصدفة المحضة في إيجاد الفنان القدير ذي البصمات الفكرية والفنية المتميزة، لأن الأمر في النهاية يتمثل في ظهور الرجل المناسب في المكان المناسب، عندما تحين اللحظة المناسبة. والاضمحلال هنا لا يعني غياب الكاريكاتور من على صفحات الصحف، فربما تكون هذه الصفحات مغطاة برسوم غير قليلة، لكن المسألة ليست مسألة كم، بل هي كيف فكري وفني في المقام الأول" (2).

---

(1) نبيل راغب: العمل الصحفي، المرجع السابق، ص 257.

(2) نبيل راغب: المرجع نفسه ، ص 258.

الفصل الثانـي:

علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية

المبحث الأول: أصناف الكاريكاتور

المبحث الثاني: وظائف النوع الصحفي الكاريكاتوري

المبحث الثالث: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية.

المبحث الأول: أصناف الكاريكاتور

المطلب الأول: من حيث المواضيع التي يتناولها

حسب "لوران جارفيرو" GERVEREAU Laurent:"أطلقت لأول مرة الكلمة الايطالية تطلق Caricatura من قبل " آني بال" BAL Anni في مقدمة كتابه، من خلال معرض أقيم في بولون عام 1646 [(1)]، حيث كان الكاريكاتور موجود من قبل ولكن كلعبة مجتمع Comme un Jeu de Société ،إذ لم يكن باستطاعة الأفراد التمييز بين أنواع الكاريكاتور آنذاك، إلا بعدما أصبح يأخذ رجال السياسة كمرجع للاستهزاء والسخرية.

"في بداية ظهور الكاريكاتور، لم يكن باستطاعة الأفراد التفريق بين أنواع الكاريكاتور، إلا بعدما أصبح الرسام الكاريكاتوري يجعل من رجال السياسة مرجعا للاستهزاء والسخرية فسموها الكاريكاتور السياسية" [(2)]، ومن هنا يتضح لنا أن أنواع الكاريكاتور مرتبطة بطبيعة الموضوع المعالج، فإذا كانت بتناول حدثا سياسيا فهو كاريكاتور سياسي، وإذا تناول موضوع أو حدث إجتماعي فهو كاريكاتور اجتماعي، نفس الشيء لبقية المواضيع الأخرى: اقتصادية، ثقافية، رياضية ...الخ.

1- الكاريكاتور السياسي

وتتضح وظيفة الكاريكاتور السياسية في تصوير الواقع السياسي بطريقة وأسلوب هجائي ساخر وبدرجة عالية من المهارة والتعبير الفني مما يعمل على التحريض السياسي للمتلقين" [(3)].

ينشر هذا النوع من الكاريكاتور خاصة في المجتمعات الديمقراطية والتي تمتاز بنظام سياسي تعددي يحترم حرية الرأي والتعبير.

يقول في هذا الصدد الكاريكاتوري "هشام" أو Le Hic من جريدة "لوماتان" Le MATIN المحظورة من قبل النظام الحاكم: "أن الكاريكاتور السياسي برز فجأة وترعرع في كنف الصحف المستقلة لأنه يعد عملية سهلة لدى القارئ، طالما أن الرسالة التي يحملها تستهدفه مباشرة" [(4)].

كما تزداد حدة وقوة هذا النوع الصحفي مع تصاعد الأزمات وإحترام الأوضاع السياسية." فالكاريكاتور هو سلاح صراع خاصة السياسي منه" [(5)].

---

(1) Gervereau Laurent, Voir Comprendre, Analyser les Images, Op.Cit., P.15.

(2) Cebe Jean Pierre, Caricature et Parodie, Paris, Ed.de Baccard, 1966, P.163.

(3) أسامة عبد الرحيم علي: فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، المرجع السابق، ص 147.

(4) إينوغان: حرية التعبير أوكسجين الكاريكاتور، الخبر الأسبوعي، العدد 157، من 04إلى 10 مارس 2002، ص 06.

(5) Moles Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Op.Cit., p.65.

2- الكاريكاتور الاجتماعي

يستمد الكاريكاتوري الاجتماعي أفكاره ومضامين رسماته الكاريكاتورية من الواقع الإجتماعي. فهي تعالج مواضيع اجتماعية (بطالة، سرقة، مخدرات..) ،غالبا ما تستمد هذه الكاريكاتورات مواضيعها من المحيط الاجتماعي، حيث تغوص في معالجة الظواهر الاجتماعية: النمو الديمغرافي، قضايا المرأة، الشغل، الأمراض و الأمية, وهذا ما يعرف بـ la Caricature des Mœurs. كما يتعرض الكاريكاتوري الاجتماعي إلى مواضيع متعددة كالموضة، التشرد، الشعوذة، الزواج والطلاق و أزمة السكن.

3- الكاريكاتور الاقتصادي

يشير الكاريكاتور الاقتصادي إلى ذلك الذي يعالج حدثا أو موضوعا إقتصاديا، وما يدور في فلك الاقتصاد من: أزمات، مشكلات، ندرة، عرض، طلب، سياسة اقتصادية أو مالية، أسواق البورصات الخوصصة، تسريح العمال، الإضرابات العمالية...، و يحاول الكاريكاتوري كذلك لفت انتباه الجمهور والمسؤولين معا إلى السلوكات السائدة في هذا المجال والغير المقبولة اجتماعيا وقانونيا والمسيئة إلى اقتصاد وتنمية الوطن مثل: الرشوة، المحسوبية، المافيا الاقتصادية، والتلاعب بالمال العام، وذلك بكشف الستار عن خلفيات مثل هذه الممارسات،حيث ينتقدها ، يندد بها ويشكل آراء مناهضة لها لدى الجهور.

4- الكاريكاتور الثقافي

يهتم هذا النوع الكاريكاتوري بالحقل الثقافي، سواء من حيث المواضيع التي يتناولها (دراما، مسرحيات، سينما، غناء، مدائح، رسم، كتابات رومانسية...).

كما يصور أيضا الفنانين في أشكال هزلية، ويهتم أيضا بالقرارات التي تتخذها في المجال الثقافي فيبلغ الجمهور بها ولا يترك جوانبها السلبية تمر دون أن يتوقف عندها بعين نقدية، وذلك إضافة إلى النزاعات والنقاشات القائمة حول مواضيع مهمة، سواء كان ذلك على المستوى القطري، الإقليمي، القاري، وحتى الكوني أين تتجلى عدة مصطلحات كبيرة الدلالة كـ:العولمة الثقافية، صراع الحضارات، التنمية الثقافية والتثاقف...

لقد اعتبر الأديب "بالزاك" BALZAC أن:" الرسومات الكاريكاتورية "لدومينه" DAUMMIER مكملة لأعماله الأدبية" [1].

كما يقول" لوسان رفورت" REFORT Luçuen : "إن الكاريكاتور يمنح للكاتب الأدبي فرص هزلية لا يستهان بها" [2].

---

(1) Anonyme: Caricature –Art, Histoire, [google.fr], 01/01/2010,p.1/14.

(2) Refort Lucien, Caricature Littéraire, Op.Cit., p.03.

5- الكاريكاتور الإعلامي

تستعمل الكثير من الصحف أكثر من صورة كاريكاتورية بصفحاتها مكان التعليق أو الخط الإفتتاحي، وأحيانا أخرى نجد صور مدعمة ومرافقة لمختلف المقالات والأخبار. فالإعلام بوصفه هو" نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور" [1]، لهذه الغاية تتخذه كثيرا من الصحف لإبراز الحدث وإبداء الرأي بهدف تزويد القراء بالمعلومات عن ما هو جار في الواقع. كما يعمل الكاريكاتور الثقافي على تقريب الجمهور أكثر من الحدث من خلال إعطائهم صورا تقربهم بها من ذلك الحدث.

6- الكاريكاتور الدعائي

حسب" عبد الحميد حمزة" :" الدعاية هي محاولة التأثير على الرأي العام وعلى المجتمع حتى يعتنق أفراده آراء وسلوكا معينا"[2] والكاريكاتور الدعائي باعتباره يقوم بدعم أفكار المنظمات والأحزاب أو مؤسسة إعلامية ذات إيديولوجية معينة، فالدعاية الإعلامية تستعمل كثيرا المبالغة في نشر الآراء و الأفكار للفت أنظار القراء وهي السمة نفسها التي نجدها تتكفل بذلك مستعملة السخرية والهزل والمبالغة ، حيث يستعمل الكاريكاتور من أجل استمالة الأفراد والتأثير فيهم، لتغيير سلوكاتهم وإتباع سلوكات أخرى وتبني أفكار معينة، حيث نجد هذا النوع من الكاريكاتور داخل المنظمات والحركات السياسية: من أحزاب ومختلف الفواعل السياسية، في إطار نشاطاتها المختلفة الدعائية خاصة أثناء الحملات الانتخابية، والاستحقاقات الهامة ،وحتى أثناء الأزمات والصراعات السياسية سواء أكان ذلك: قطريا، إقليما، قاريا وحتى عالميا.

يقول لوسين روفورت: " لقد كان للكاريكاتور الدعائي أثناء الثورة الفرنسية في 1789 سلاحا للدعاية ووسيلة رقابة للسلوكات السياسية" [3].

كما يلاحظ " بوير دي مينس"DE MINES Boyer في كتاب "لوسين روفورت" ROFORT Lucien :" أن الكاريكاتور هو محرارا يقيس درجة وعي الجماهير" [4]، فقد أصبح النوع الصحفي الكاريكاتوري آداة ذات شأن كبير في مجال الدعاية والتسويق السياسي.

---

[1] زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 14.
[2] زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، المرجع نفسه، ص 25.
[3] Refort Lucien, Caricature Littéraire, Op.Cit., p.19.
[4] Id.Ibd., P.19.

المطلب الثاني: من حيث الشكل

هو تصنيف"كريستيان كاديه" CADET Christianne [1]

1. الكاريكاتور المعقد أو المضخم la Caricature Par Amplification

في هذا النوع من الكاريكاتور يقوم الرسام بنقل كل تفاصيل الوجه والهيئة للشخص المرسوم، بكل أمان ودقة مع التشديد على بعض تعابير الوجه فيقوم بتمديدها هو إن لم يكن ممدودا أو طويلا في الأصل، وتقليص ما هو نحيل أو ضعيف إن لم يكن كذلك أيضا، وهذا النوع من الرسومات يستعمل كثيرا في الرسومات الإخبارية، حيث يسهل على المتلقي معرفة الشخص المعروض بسهولة.

2. الكاريكاتور عن طريق التبسيط la Caricature Par Simplification

يبتعد الكاريكاتوري في هذا النوع الصحفي عن التفاصيل غير الضرورية, والتي لا تساعد المتلقي على التعرف عن الشخصية بسهولة. بحيث يستعمل هذا النوع غالبا إلى جانب المقال الذي يتحدث عن الشخصية المرسومة والتي تكون معروفة لدى الجمهور.

كما لا يحتفظ هذا النوع من الكاريكاتور إلا ببعض التعابير الأساسية المميزة للشخصية كالقبعة، الشوارب، والنظرات كما هو الحال للفنان الأسطورة "شارلو" Charlot أين تعبر القبعة والشنب القصير عن شخصيته بوضوح، وهذا النوع من الكاريكاتور يستعمل عندما يكون الشخص المرسوم معروفا لدى الجميع، بحيث يتمكن الجمهور من معرفته بسهولة من خلال بعض التفاصيل، ويكون دائما مرفوقا بنص يتكلم عن هذه الشخصية الكاريكاتورية.

3. الكاريكاتور الحيواني المقنع la Caricature Par Zoomorphique

في هذا النوع الصحفي الكاريكاتوري يستعمل الرسام كل ذكائه وحدسه وإيحاءاته من أجل محاولة التعبير عن آراء وأفكار، من خلال استعمال صفات خاصة بالحيوانات، يقرنها بشخصية ما ليدل على طباع أو سلوكات معينة لدى هذه الشخصية، و"يجعلها بذلك تشبه الحيوان، فمثلا:الأسد هو السيد أو الملك، والقرد ذكي، والحمار عنيد، بحيث يقوم الرسام الكاريكاتوري الصحفي تشويه ملامح الشخصية المقصودة بإدخال بعض التعابير لتوضيح الشبه بينهما وبين الحيوان، ويستعمل هذا النوع عندما نريد إعطاء معلومة أو رأي حول الشخصية".

---

[1] Cadet Christianne, Rene Charles, Galus Jean Luc, la Communication par l'Image, Op.Cit., p50.

المطلب الثالث: من حيث إحتواؤه أولا على رسالة ألسنية

1. الكاريكاتور الذي يكتفي بالرسالة الأيقونية

يقول "محمود إبراقن" أن "العلاقة الأيقونية في الشفرات الإيقونية تقوم على مبدأ التشابه Ressemblance بين الدال والمدلول, وهي العلاقة التي تسمح، من خلال صورة فتوغرافية أو كاريكاتورية، بالتعرف إلى علاقة أو شفرة رمزية معينة(مقتصرة على فرد أو عدة أفراد من الجماعة نفسها). وتتجسد الشفرات الإيقونية في عدة وسائل تعبير مثل: الرسم، الكاريكاتور، الفوتوغرافيا، الرسوم المتحركة، الشريط المرسوم Bande Dessinée، الفن التشكيلي..."[1] .

فالكاريكاتور الذي يكتفي بالرسالة الأيقونية هي صورة كاريكاتورية تكتفي بالدلائل الأيقونية في صياغة رسائلها- بمعنى لا تستعمل الرسائل الألسنية (النص المكتوب)- فهو يعتمد على ذكاء الرسام وقدراته الفنية لتجسيد أفكاره عبر خطوط تخاطب عقل المتلقي الذي عليه فك رموزها لاستيعاب معانيها وإدراك مضمونها، حسب "سوزي لفي" LEVY Sezy ": فإن "دومييه"DAUMMIER الذي اشتهر بهذا النوع وكان يبرر اكتفاؤه برسم الأشكال فقط بقوله:" إن الشرح والتعليق غير مفيد، إذا كان رسمي لا يقول شيئا فالتعليق لا يظهره حسنا. فإذا كان جيدا تفهموه لوحدكم، ففي ماذا ينفع التعليق"[2].

2. الصور التي تحمل نصا ألسنيا إلى جانب الرسم

يري "رولاند بارث" BARTHES Roland ": إن الكتابة جد ضرورية فمن غير المعقول أن نتحدث عن حضارة الصورة لأننا نعيش أكثر من أي وقت مضى حضارة المكتوب" [3].

فيستخدم الرسام نصا مكتوبا لتدعيم الدلائل الإيقونية التي يعتبرها غير كافية لتحقيق الأهداف التي سطرها عند صنعه للصورة. حيث يكون للنص الالسني دور في أداء عملية الترسيخ والمناوبة لدى متلقي الرسالة، ويفضل بساطة اللغة لكون تأثيرها على الجمهور أكبر.

3. تصنيفات الكاريكاتور حسب Encyclopédie "Universalis" [4]

1. اللوحة المحشوة Portrait Chargé على التشويه الجسدي

---

[1] محمود ابراقن: المدخل إلى سميولوجيا الاتصال، المرجع السابق، ص 95.
[2] Sezy Levy, les Mots dans la Caricature, Op.Cit., p.59.
[3] Barthes Roland, Rethorique de l'Image, In Communication, Op.Cit., p.33.
[4] Dictionnaire Encyclopédique Universalis Corpus, Volume N°:4, France, 1990, p.50.

تهتم هذه اللوحات الكاريكاتورية خاصة بالشخصيات السياسية والسياسيين، أين تشوه فيها ملامح الإنسان للتعبير عن أفكار معينة أو للإيحاء أو كشف صفات أو طباع الشخصية المرسومة.

2. اللوحات التي تعتمد فقط على المبالغة في بعض الملامح

يقوم الرسام الكاريكاتوري من خلال أنامله برسم صور فيها بعض المبالغات في ملامح الشخصية المرسومة. لتجعلها هزلية باعثة على الفكاهة، الضحك، والسخرية فهي تعنى خاصة بالفنانين أو الأبطال الرياضيين وحتى المسيرين....

3. كاريكاتور الحالة Caricature de Situation

تتناول الرسومات الكاريكاتورية في هذا الشأن عادت أو سلوكات إنسانية معينة، تمثلها في طابع مضحك لكن من أجل لفت الإنتباه إليها، وكشف نقائصها، وذلك دائما من خلال رسومات لأحداث، سواء أكانت واقعية أو خيالية.

المبحث الثاني: وظائف النوع الصحفي الكاريكاتوري

" إن الرّسام الكاريكاتوري يحاول تحقيق الوظائف الآتية:

- جعل المواطنين يفكرون.
- إفشاء الحوار بين الناس.
- تبسيط أي قضية إلى الحد الذي يصبح فيه أسلوب الرسالة مفهوما، بهدف الحصول على موافقة أو رفض الجمهور.
- إثارة الضحك والسخرية.
- صياغة وتحويل حدث مهم إلى سخريته.

ترجمة الواقع الملحوظ والملموس، وهذه هي وظائف كلاسيكية ملحوظة ومباشرة"[1]، فالكاريكاتور يؤدي وظائفا متعددة في المجتمع، ومن بين تلك الوظائف:

1. الوظيفة الإخبارية

بإعتبار الكاريكاتور نوع صحفي على غرار الأنواع الصحفية الأخرى, فإن الصورة الكاريكاتورية تنقل لجمهورها أخبار خاصة بمختلف الأحداث، والأوضاع المميزة للواقع المعيش في مختلف ميادين المجتمع (إقتصادية، سياسية، إجتماعية، عسكرية...)، وذلك بتقديم الخبر .

2. الوظيفة الإشهارية

إن الإشهار هو ممارسة تعكس القوالب الثقافية وارتباطها بالواقع المعيش، حيث تبيّن من مفهوم الاتصال أن الممارسة الإشهارية هي وسيلة اتصال بأتم معنى الكلمة، إذ أنها لا تكتفي بإرسال رسالة ضمن اتجاه واحد(أي من المرسل إلى المستقبل) فحسب، بل تهدف كذلك إلى خلق تأثير فعلي على مستوى المستهلك الذي يجب أن يتخذ من جهته، قرار شراء البضاعة المروج لها في إطار ملصقة أو حملة إشهارية محددة.

"يعتمد الإتصال الإشهاري المكتوب عدة وسائل ودعامات نذكر من بينها: الملصقة الإعلانية النشرية، الدليل، المنشور، اللافتة التجارية، اللافتة الاحتجاجية، الإعلان، المطبوع ،المطوية، الورقة الحرة، الزائدة المطوية...الخ" [2]، وحسب البعض فإن الإشهار هو مجموعة تقنية، تستعمل لإعلام الجمهور،وإقناعه بضرورة استعمال خدمة معينة أو استهلاك منتوج معين"[3]، ويستعمل الكاريكاتور للإشهار بالمنتوجات أو بالسلع، فنجدها مثلا في الملصقات السينمائية، واجهات المحلات، أو التوعية بالمشكلات، وذلك لقدرته الكبيرة على جذب الانتباه نحو المشكلات العديدة التي تواجه المجتمع،

---

[1] أسامة عبد الرحيم علي: فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، المرجع السابق، ص146.
[2] محمود ابراقن: المبرق(قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي- عربي)، المرجع السابق، ص 564.
[3] زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، المرجع السابق، ص 35.

ولعل ذلك ما جعل حوالي 45% من الصحف الأمريكية تنشر مثل هذه الرسوم. تعد هذه الرسوم مثالا جيدا للاتصال الجماهيري، لأنها نوع من الرسوم التي تنقل معنا مؤثرا أو توجيهيا. من هنا, فالرسوم الكاريكاتورية تهدف إلى إحداث التأثير لجوانب في المتلقي منها:

"تثبيت بعض الصوّر الكامنة، تعديل الاتجاه السلوكي، إثارة المتلقي، والتنفيس عليه، بحيث لا يتكون لديه تراكم في الرفض لظاهرة سياسية أو إجتماعية معينة، وأخيرا الرغبة في الضحك والسخرية" [1].من هنا"، فالهدف الأساسي من هذا النشاط هو محاولة تمييز المنتوج في أذهان المستهلكين مقارنة مع منتوجات المنافسة والسعي إلى تحقيق انسجام وتوازن نوعية/ سعر "[2]، وهكذا فإنه :"بواسطة طرق ومناهج فنية يسعى الإشهار إلى تحقيق هدف الانسجام التام بين إنتاج واستهلاك يتماشي رغبات الجماهير لمستهلكة، وهذا ما يكسب للإشهار النجاح"[3].

3. الوظيفة التعليمية التربوية

يستعمل الكاريكاتور للترفيه والتسلية، حيث يعتبر علماء النفس والاجتماع " أن الترفيه من أنجح الوسائل للقيام بالوظيفة التعليمية، ومن هؤلاء العلماء "جان بلاغوت" PLAGOT Jean، وعالم الاجتماع" شارلس كولي"COOLY Charles، فنجدهم يجعلون الترفيه من الوسائل الفعالة في استخدامه للأغراض التعليمية، فهم يعتبرون أن الترفيه يجعل المتلقي يستوعب بسرعة، ويفهم بسهولة، والمعروف أن من مميزات الكاريكاتور الترفيه، ولذلك يستخدم الكاريكاتور في تقديم الدروس التربوية، عن طريق صوّر كاريكاتورية غرضها التعليم كوسيلة تعليمية في المحادثات لتعليم الأطفال الحوار ولإعطائهم العديد من المعلومات الخاصة بمختلف المواد كعلوم الطبيعة والحياة، والتربية المدنية، كما يمكننا إيجاد صور كاريكاتورية في الكتب المدرسيّة، والكتب التعليمية الخاصة بالصغار والكبار.

إن الملاحظ في العصر الحالي انشاء قنوات تلفزيونية تستعمل رسومات الكارتون كوسيلة: للترفيه، التربية، التعليم، والتوعية، إضافة إلى الكتب والمجلات المتخصصة الموجهة للأطفال بمختلف أعمارهم، وكل ذلك يدخل في مجال التنشئة الاجتماعية وتكوين الإنسان والمواطن، وبالتالي يعد الكاريكاتور من بين الدعائم الإشهارية، أين نلاحظ أن الكثير من الملصقات الإشهارية تحمل رسومات كاريكاتورية، ويستخدم كذلك في الإشهار الصادر في الصحافة المكتوبة, وحتى في الومضات الإشهارية التلفزيونية يمكننا إيجاد دلائل كاريكاتورية.

كما يستعمل الكاريكاتور في هذا المجال لمحاولة إقناع الجمهور للاقتناء سلعة ما، أي لترويج تلك المواد، لذا نسجل الاستعمال الكبير للصورة الكاريكاتورية في المجتمعات الاستهلاكية.

---

[1] أشرف محمود صالح، شريف درويش اللبان: برنامج بكالوريوس الإعلام(الإخراج الصحفي) ،عدد5، القاهرة، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2001، ص 242.

[2] Piquet Sylvert, la Publicité dans l'Action Commerciale, Paris, Ed. Librairie Vibert, 1987, p.25.

[3] Cadet Andret, Cathat Berbard, la Publicité de l'Instrument Economique à l'Instrument Social, 4eme Trimestre, Paris, Ed. Payot, 1980, p.47.

حسب"جوديت لزار LAZAR Judith" :"تستطيع الصورة الكاريكاتورية تحقيق الإغراء، الدهشة، والإقناع، كما بإمكانها إحداث النفور"[1].

لذلك "فإن الفكرة الأساسية للإشهار التي تدور حولها معاني الرسالة الإشهارية، ووضع التخطيط الأولى له ، و الذي يقوم به مصممه يجب أن تتوفر لديه شروط ومواصفات كما ياتي:

- أن يكون ملما بفنون البيع، مسالك التوزيع وعلم النفس.
- مستخدما لفنون النحت والكتابة.
- الاستعانة بالرسم والكتابة.
- الاستعانة بالموسيقي والأغاني،

وذلك لإثارة الانتباه لدى المستهلك وحثه على الشراء، بعد فهمه بوضوح للرسالة الإشهارية"[2]، وباعتبار الهدف الأساسي للإشهار هو أنه يريد البيع: سلعة، خدمة أو فكرة. أو يتدفق هذا الهدف إما بسرعة أو في وقت ما في المستقبل، ويبحث الإشهار كذلك الوصول إلى الأشخاص الذين لا يمكن للبائع الاتصال بهم، بمعنى أنه لا يستطيع البائع تحديد المسؤول عن اتخاذ قرارات الشراء ليتصل به, وفي هذه الحالة فإن الإشهار يمكنه الوصول إليه والاتصال به. كما يسعى الإشهار إلى تحسين وتقوية العلاقات مع الوسطاء، فقد يهدف إلى جذب وسطاء جدد عن طريق إقناعهم, أو يحمل اسم وعناوين التجار المتعاملين مع السلع"[3].

4. الوظيفة الترفيهية

"إن الرسوم الكاريكاتورية تعالج الأوضاع الإجتماعية والسياسية في قالب مضحك وتقدم وخزا مؤلما لمن يحتاج الردع بشكل هزلي غير جاد"[4]، و"بشكل عام فإن الرسوم الكاريكاتورية تلعب دورا مهما في تسلية القراء "[5]، كما تعلم القارئ فهم محتوى الرسائل المدونة، من خلال الصّور الكاريكاتورية، تنتج عنه علاقة حميمية بينه وبين الصحيفة التي تصدر بها, فيصبح حينئذ القارئ يطلع على جريدته بدءا من الصفحة الأخيرة، فيستهل تصفحها بالضحك قبل أن يتمعن في الأخبار التي تعالجها المقالات المختلفة وباقي الأنواع الصحافية.

---

(1) Lazar Judithe, Sciences de la Communication, Op.Cit., p.86.

(2) إسحاق عوض وهبة: الإعلان وفن البيع، القاهرة، دار الجيل للطبعة، 1976، ص 71.

(3) صلاح الشنواني: الإدارة التسويقية الحديثة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة ، 1973، ص 307.

(4) عبد العزيز سعيد الصويعي: فن صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله ،ط1، طرابلس (ليبيا)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984، ص 84.

(5) سعيد غريب النجار: مدخل إلى الإخراج الصحفي، ط1، لبنان، الدار المصرية اللبنانية، 2001، ص 218.

يقول في هذا الصدد" مشال جوف"JOUVE Michel: "إن ردّ الفعل المنتظر للمتلقي من خلال الدلائل الخطية المرسومة هي نوع من الضحك الداخلي"[1]، فالناس هم بحاجة إلى الضحك، والذي كما يقول "كلود روي"ROY Claude:"يريح الانسان، ويهدئه ويقيم اتصالات"[2].

5. الوظيفة الجمالية

يعد الكاريكاتور نمط اتصالي ولغة فنية قائمة يحدد ذاتها. إن الفن كما يعرفه "روني بارني" BERNER René هو "ثمرة اختراع مزدوج، أي نتاج نظرة الخيال الذي يعبر عنه الفنان، وهو أيضا لغة تنطوي على آليات للاتصال مع الجمهور"[3]، و غالبا ما تكون الصور الكاريكاتورية مدعاة للفضول وجلب القراء من خلال احتواء الصحف أو الكتب في صفحاتها صورا جميلة ذات طابع خاص وجمال خاص جدا. كما يقوم الكاريكاتور إضافة إلى ذلك بأدوار هامة جدا كالنقد، فهو يستخدم في انتقاد مختلف الأوضاع والسلوكات بطريق: مريرة، لاذعة، حادة ومضحكة في نفس الوقت. فالنقد عقلاني متميز بالحيلة القوية، الذكاء والفطنة النافذة، إضافة إلى النقد "فالكاريكاتور وظيفة سياسية دعائية هامة، فقد تحول في بريطانيا سنة 1803 إلى سلاح كفاح سياسي ضد نابليون" [4].

يلاحظ "مشال جوف"JOUVE Michel: "أن الهدف المتوخى من طرف الكاريكاتور هو النقد، فهو قبل كل شيء تعليق نقدي هجائي للمجتمع، جوهره عدم الرضا والمطالبة المثمرة من طرف الرسّام"[5].

كما أن للرسوم الهزلية إذن مسؤوليات كبيرة رغم البساطة الظاهرية لمحتوياتها وطابعها الطريف. فحسب"جاك لوتيف"LETHEVE Jaques: "يؤدي الكاريكاتور أحيانا وخاصة في المجال السياسي دورا ثقيلا محزنا، فلا يمكننا أن نطلب منه أن يكون عادلا فاصلا، فهو لا يكتفي بالضرب عن طريق عبارات ممثلة للعدو الداخلي أو الخارجي وفق رموز مقبولة تسمح بالتعرف على تلك الشخصيات" [6].

فالكاريكاتور باعتباره نمط اتصالي جرئ، ورسالة بصرية يستطيع من خلالها الفنان الهزلي تقديم: أخبار، معلومات، آراء، أحكام وحتى توجيهات ترسم في طابع هزلي لتحمل الصور الكاريكاتورية في نكهة ممتعة، مريحة, هزلية وترفيهية أين تختصر رسائل طويلة في رسومات تخطيطية تعتمد على المبالغة والتشويه بالكثير من الطرافة، وتحمل الكثير من التأويلات، وتجعل

---

(1) Jouve Michel, l'Age d'or de la Caricature Anglaise, Op.Cit.,p.61.
(2) Searl Ronald, Roy Claude, Borneman Bernd, la Caricature Art et Manifeste du XVI ^{eme} Siècle a Nos Jours, Op.Cit., P.05.
(3) Martin Michel, Semiologie de l'Image et Pédagogie, France, Ed. P.U.F, 1982,p.19.
(4) Jouve Michel , l'Age d'Or de la Caricature Anglaise, Op.Cit.,p.20.
(5) Id., Ibid.,p.20.
(6) Letheve Jaques, la Caricature et la Presse Sous la III^{eme} République en France, Op.Cit., P.94.

المشاهد في تشوق مستمر لفهم محتوياتها، فهو نتاج إبداع،وذكاء ودهاء الرسام الكاريكاتوري الــذي يصنع صورا ساخرة وثابتة تجسد الواقع ويخاطب الجمهور الذي يحاول فهم تلــك الرســائل وفــق رصيده الثقافي وانتمائه الاجتماعي والإيديولوجي، وهو بذلك يحمل قيمة جمالية، حيث يســاهم فــي بناء مجتمع قائم على أسس وقيم صحيحة وفق ما يراه صاحبه، والملاحظ أن استعمال الكاريكــاتور في الصحافة المكتوبة خاصة، يتجلى كتمثيل ذهني للخبر أو الحدث الذي قد يكون مكتوبا في نــوع صحفي آخر، حيث يمكننا أن نشبهها بالأخبار التي ترد في شكل شائعات. لكن الفنان الكاريكــاتوري يقدمها في عمل فني مضحك، تتفادي بواسطته الجريدة التعرض للضــغوطات والمواجهــات مــع الجهات التي تنتقدها تلك الصور.

يقول" محمد رباح" أنه: "بفضل عمود سعيد مقبل والرسم الكاريكاتوري لعلي ديلام بجريدة "لوماتان"LE MATIN أصبحت هذه الأخيرة تقرأ من صفحاتها الأخيرة"[1].

[1] Rebah M'hamed, la Presse Algérienne (Journal d'Un Défi), Algérie, Ed. Chihab, 2002, p.34.

المبحث الثالث: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية

إن الإعداد للحملات الانتخابية لا يبدأ فقط من وقت الإعلان عن الترشح، ذلك أن تكثيف الحملة الانتخابية والانفاق السخي لا يضمنان وحدهما الوصول إلى المقعد المرغوب فيه، لأنه توجد عوامل شخصية تكون راسخة مسبقا في أذهان الناخبين عن الأحزاب وعن مرشحيها، وقد تكون هي العوامل الحاسمة والمؤثرة في عملية الاقتراع. فتاريخ الحزب مثلا والجو العام الذي يكتنفه يكون مؤشرا في بداية الحملة، خاصة إذا ما كان قد مارس السلطة، وهكذا تصبح الصورة الذهنية هي الفاصل الرئيسي في عمليات الاتصال الانتخابي، ويصبح المحك الأساسي أمام القائمين بالحملة الانتخابية هو التعرف على كيفية إدراك المواطنين والناخبين لمرشحيه وبرامجه ولكل ما له علاقة به.

فالحديث عن الحملة الانتخابية أو عن العملية الانتخابية، يجرّنا للحديث عن الشرعية حيث أن السلطة تكون لمن انتخب بصفة شرعية. غير أن العملية الانتخابية تحتاج إلى وسائل وإمكانيات مادية وبشرية، حيث يختار من خلالها من يمارس الحكم ولن يأتي ذلك إلا عن طريق الاختيار من طرف الأغلبية. يحضر المترشحون للانتخابات الرئاسية للدخول إلى الحملة الانتخابية ويتسابقون وفق قواعد ينظمها القانون للوصول إلى سدة الحكم. يحدث هذا باعتماد كل مرشح لإستراتيجية اتصالية. يشرح من خلالها برنامجه مرتكزا على قواعد أساسية للتسويق السياسي، والاتصال السياسي الذي يصمم الخطابات السياسية لغرض انتخابي يسمى بالاتصال الانتخابي، ويلاحظ أن الانتخابات تضفي طابع الشرعية على السلطة أو الجماعات الاجتماعية وغيرها، وعليه فإن النظام السياسي الجزائري بعد إقراره للتعددية السياسية استغل هذه الانتخابات كمصدر هام من مصادر شرعيته، ومع أنه تم توظيف الإنتخابات لإضفاء نوع من الشرعية والمصداقية على المؤسسات السياسية القائمة، إلا أن الإجراءات السياسية والقانونية التي صاحبتها كانت باتجاه تدعيم السلطة والركائز التي تقوم عليها.

فالحملة الانتخابية هي تلك الأنشطة السياسية المخططة والمنظمة، والخاضعة للمتابعة والتقويم، يمارسها مرشح أو حزب ما يكون بصدد حالة إنتخابية معينة، وتمتد لمدة زمنية محددة تسبق موعد لانتخابات المحددة رسميا، ويهدف فيها تحقيق الفوز والحصول على أكبر عدد من الأصوات الانتخابية عبر استخدام وسائل اتصال مختلفة، وأساليب استمالة مؤثرة تستهدف جمهور الناخبين، لإشارة هنا, فإن:"التسويق السياسي يميز بين نوعين أساسين من الحملات السياسية:

- **الحملات الانتخابية العمودية:** تُعرف بـــ "الحملات المفتوحة "وتشمل انتخابات رئاسة الجمهورية والانتخابات البرلمانية والمحلية، وترتكز هذه الحملات أساسا على أساليب وتقنيات التسويق السياسي الموجهة للناخبين المعتمدة بشكل خاص على وسائل الإعلام، كما يكون هدفها الوصول

إلى جمهور الناخبين، عن طريق عرض البرامج والأهداف المسطرة من طرف الحزب للفوز في الانتخابات.

- **الحملة الانتخابية الأفقية:** تعرف بـــ الانتخابات المغلقة" لأنها تدور داخل الأحزاب السياسية أو المنظمات أو الجمعيات وتقتصر المشاركة فيها على الأعضاء والمناضلين فقط، وتوظف هذه الحملات في الانتخابات الحزبية أو النقابية من أجل انتخاب القيادات والهياكل أو إختيار المرشحين لمختلف الانتخابات، وتعتمد بشكل أساسي على العلاقات الشخصية والعلاقات العامة وعلى الإعلام الداخلي" [(1)].

"تشكل الانتخابات إحدى آليات المشاركة السياسية، ووسيلة لصنع الخيارات السياسية، إذ توفر ممارسة واقعية لاختيار القادة، وتقرير قضايا وطنية مطروحة، وفي ظل عدم إمكانية حكم أعضاء المجتمع أنفسهم مباشرة، تكون ممارسة عملية تهيئ الفرصة لتشكيل حكومة ديمقراطية لتمثيلهم أمر ضروري"[(2)].

فالانتخابات في حد ذاتها لا تشكل الديمقراطية، فهي ليست غاية بل خطوة،لا ريب في أنها مهمة وكثيرا ما تكون أساسية على أنها الطريق المؤدية إلى إضفاء الطابع الديمقراطي على المجتمعات، ونيل الحق في مشاركة الفرد في حكم دولته على النحو المعلن في المعاهدات الدولية الرئيسية المتعلقة بحقوق الإنسان، وسيكون من المؤسف خلط الغاية بالوسيلة، وتنامي الحقيقة القائلة بأن معنى كلمة الديمقراطية يتجاوز مجرد الإدلاء دوريا بالأصوات، ليشمل كل جوانب عملية مشاركة المواطنين في الحياة السياسية لبلدهم، "فالحملة الانتخابية فرصة لتعبئة المواطنين الذين توفر فيهم شروط الإنتخاب، والذي من شرطه"[(3)].

أ. اختيار الحكام والنواب عبر انتخابات حرة ونزيهة ومتتالية، وبعيدة عن أية ضغوط على المواطنين.

ب. إعطاء كل المواطنين البالغين حق التصويت في الانتخاب .

فالانتخابات هي إحدى وسائل تداول السلطة بالطرق السلمية، وتقوم أساسا على حرية الاختيار لمن يكسبه الدستور حق الانتخاب.

"والانتخابات الحرة التي يقوم عليها النمط الانتخابي تفترض توافر عدة شروط" [(4)]:

- أن تتعدد البدائل موضوع الاختيار.

[(1)] عبد الوهاب الكيلاني وآخرون: الموسوعة السياسية، ط1، ج3، بيروت(لبنان)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983، ص 382.

[(2)] عبد الوهاب حميد رشيد: التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، ط1، دار الثقافة والنشر، 2003، ص 52.

[(3)] مركز حقوق الإنسان: حقوق الإنسان والانتخابات، نيويورك، منشورات الأمم المتحدة، 1994، ص 12.

[(4)] صلاح سالم زرنوقة: الموسوعة العالمية: أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية: دراسة في الأساليب: النمط الوراثي - النمط الإنقلابي- أنماط أخرى 1950-1985، الجزء 15، القاهرة، مكتبة مدبولي، دت، ص119-120.

- حرية معرفة ومناقشة البدائل موضوع الاختيار، مع ضمان حرية وفرص متساوي لكل المتنافسين ومؤيديهم لممارسة الدعاية.
- محدودية ومعقولية عدد المرشحين بشكل يناسب إدراك المواطن العادي.
- ضرورة وجود أوزان متساوية للأصوات لكل من بلغ سن الرشد السياسي.
- العمل على ضمان تحقيق حرية الناخب في اختياره بتوفيره سرية التصويت التي تنص عليها المبادئ الديمقراطية.
- ضرورة أن تعكس إجراءات حساب الأصوات التعبير الحقيقي عن تفضيلات الناخبين لكل بديل، مع التصريح وإشاعة النتائج الدقيقة المفصلة في أقرب وقت، وبتوفير هذه المعايير يتمكن الناخب من التمتع بحقه الانتخابي على أحسن صورة وبشكل تام.

لقد تطورت الاستراتيجيات المتبعة من أجل تحقيق الفوز في الاستحقاقات السياسية وخاصة في حجم الحملات الانتخابية الرئاسية، وهذا ما يستلزم تصميم الخطط المناسبة للفوز، وتصميم الحملة الانتخابية بالتركيز على نقاط القوة والامتياز في المرشح أو الحزب والآليات المستخدمة في تثمينها، والكيفيات التي يمكن من خلالها إغفال ودحض نقاط الضعف، فهذا العمل يرتكز بشكل أساسي على عدم وجود درجة عالية من الوعي السياسي بين الناخبين، وبالتالي سهولة التلاعب بمدركاتهم، ولذلك تكتسي الحملات الانتخابية أهميّة بالغة في المجتمعات التي تتدهور فيها عمليّة التنشئة السياسية، وبالتالي عدم وجود ثقافة سياسية واضحة ومرسخة لأفكار ومعتقدات وقيم ومبادئ .

إن الملاحظ هو اختلاف الأساليب الدعائية للمرشحين من حملة لأخرى ،ومن منا كان لآخر, الشيء الذي استوجب البحث في دلالات هذا الأمر، وترتيب فعاّليات ونشاطات الحملة، بطرق مدروسة ومن بين الأساليب المتبعة نجد:
- المقابلات الشخصية والزيارات العائلية.
- الندوات والمؤتمرات الانتخابية
- الاتصال بشيوخ الزوايا وأعيان المناطق
- المنشورات الانتخابية.

إن الجدير بالإشارة إلى أن للصورة دور كبير في الترويج لمرشح وتقديم مرشح آخر، لأن التقنين في مجال الصورة يفرّقون بين عدد من الصور تبعا للاتجاه الذي تؤخذ منه هذه الصورة، فأخذها باتجاه مباشر يختلف عن أخذها من الأعلى، ويختلف عن الجانبين، أو من الأسفل، ولذلك تختلف فعاليتها من وضع لآخر.

كما أن أخذ هذه العناصر بجدية يمكن المرشح من تصميم حملة إنتخابية أكثر فعالية، وتأثيرا في الناخبين في تحديد سلوكهم الانتخابي، ونظرا لأهمية الحملات الانتخابية وخاصة عندما تكون بحجم

رئاسيات 09 أفريل 2009 ،أين قامت الصحف عامة بدورها في إيصال الخبر للقراء باعتبار هذا الأخير:" تقرير يصف بدقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة تمسُّ مصالح أكبر عدد ممكن من القراء وهي تثير إهتمامهم"[1].

"فالأخبار هي العمود الفقري والشكل التحريري الذي يهتم به القراء من بين جميع الأشكال الأخرى, وهي الأصل في نشأة الصحيفة ووظيفتها الأولى"[2].

"إن استخدام الفنون الصحيفة يتماشى تلقائيا مع السياسة التحررية للجريدة، لأن لكل نوع صحفي وظيفة إعلامية تسعى الجريدة من خلال هذا النوع أو ذاك إلى تحقيقها في مخاطبتها لجمهورها"[3]،

و"بفعل تقدم وسائل الإعلام تحسن العمل الصّحفي، مما أدى إلى إبداع أشكال وأنواع صحيفة جديدة لتلبية متطلبات العمل الصحفي، ويتميّز كل نوع صحفي بمقاييس خاصة تحدد وظيفته الإعلامية المتكاملة. كما أن الوظيفة الملموسة التي يضطلع بها كل نوع صحفي والغرض الذي يبتغيه مرتبطا ارتباط وثيقا بإمكانيات ووسائل الصياغة الخاصة به، وكذلك بنوع الموضوع المعالج"[4].

لقد كانت الدراسات الأولى للحملات الانتخابية ،وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى إمبريقية حول تغيير السلوك، والتي يرجع الفضل في ذلك "إلى العالم لازار سفيلد" ومساعديه بجامعة كولومبيا، والتي أفسخت (أبطلت) فرضية التأثيرات المباشرة والقوية للاتصال الانتخابي على الجمهور باعتبار أن "رهانه (اتصال الانتخابي) ما هو إلا مراقبة الواقع من خلال التمثيلات، وبسير هذه التمثيلات تأخذ السلوكات Conduites اتجاهها" [5].

إن العامل الأساسي لتفسير التصويت إنّما يتشكل من متغيرات سوسيولوجية، وتأثير الحملة هنا هو تقوية للاستعدادات السياسية أكثر من تحويل الناخبين لصالح قضية مرشح جديد، وهكذا يتأسس نموذج "التأثيرات المحدودة للاتصال ويفرض نفسه في سنوات الستينات، فهي محدودة بحيث أن تغيير التصويت خلال الحملة هو قليل، في حين أن التأثيرات الحقيقية تعني أساسا تقوية مواقف موجودة من قبل وهذا النموذج ينطبق على تفسير جديد للسلوك الانتخابي المعروف بنموذج "متشيقان" MICHIGAN . فمتغيرات المواقف، وبصفة خاصة الهوية الحزبية تعتبر أساسية في اتخاذ قرار التصويت، وفي كلا النموذجين- نموذج " كولومبيا"كما نموذج "متشيقان"- فإن العوامل ذات الأولوية

---

(1) فاروق أبوزيد: فن الخبر الصحفي، ط2، دار الشروق، 1984، ص 56.

(2) دليلة شريفي: المدرسة الأساسية في جريدة الوطن(دراسة وصفية: 12مارس 1996- 31 ديسمبر 1998)، مذكرة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص80.

(3) عبد العزيز الغنام: مدخل إلى علم الصحافة، الجزء الأول، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، 1977، ص 159.

(4) دليلة شريفي: المدرسة الأساسية في جريدة الوطن (دراسة وصفية: 12مارس 1996- 31 ديسمبر 1998)،المرجع السابق، ص 80.

(5) الطاهر بن خرف الله: " في الاتصال الإنتخابي"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، مجلة فصلية علمية متخصصة في الدراسات السياسية والإعلامية لجامعة الجزائر، الجزائر، (شتاء 2003-2004)، العدد الثالث، ص 91.

هي العوامل بعيدة المدى(المتغيرات السوسيولوجية أو المواقف)، وليس العوامل قريبة المدى للحملة الانتخابية نفسها، والتقاليد تختلف من بلد إلى آخر.[1]

التقليد الفرنسي للإيكولوجية الانتخابية مثلا: ترتكز على العوامل الجغرافية، السوسيولوجية والتاريخية والتي تنطبق مع المفهوم الكلاسيكي الأمريكي فيما يخص الصفة المميزة الثانوية للحملات في تكوين (تشكيل) التصويت- وتشهد مجموعة البحوث الصادرة، على التوقعات ،منها مثلا:

- الأعمال المتعلقة "بتأثير التلفزيون واستعمالاته،
- تحليل استراتيجيات الخطب الانتخابية ،
- تحقيق حول تشكيل الرهانات السياسية في الانتخابات المحلية ودراسة رزنامة الانتخابات التشريعية 1986.

فالحملة الانتخابية تبدو إذا كلقطة Sèquence مفضلة لبناء الواقع السياسي الذي يساهم فيه كل الفاعلين حسب مصادرهم ومصالحهم. هؤلاء الراغبون والطامحون إلى السلطة يشنون حربا من خلال التمثيلات، والصور التي يصنعها، وغالبا بدون وعي، من الماضي والحاضر والمستقبل لأنفسهم، والجماعات التي ينتمون إليها والمرجعية والمجموعات الوطنية. ولهذا السبب، فإن الاتصال الذي يقوم به الطامحون إلى السلطة يتمثل في المجهودات لممارسة رقابة رمزية على تعريف جماعي للوضع السياسي. فهم يبحثون على فرض هيمنة تعريفهم أو نظرتهم بفضل الرموز التي هي:" الكلمات، الصورImages، الأفلام، الأناشيد، الحجج، الخطب، الجمل القصيرة، الصور Photos، الملصقات، الكليبات، الكتب المهن الإعتقادية، الرسائل، والموسيقي..الخ" [2] ، فالأمر إذن يتعلق ببناء ترجمة (تعبير)،والذي يتصف بالإستراتيجية، والتي تصطدم بتفسيرات(تعبيرات) الخصم للوصول إلى السلطة.

من هذا التصادم الرمزي لا ينتج فقط مخرج انتخابي آني، لكن أيضا التصور الجديد للتفسيرات السياسية. وتحلل الحملة الانتخابية انطلاقا من عناصر الاتصال مثل تفاعل التفسيرات الموجهة استراتيجيا للوضعية السياسية، كما تشير عبارة التفسير إلى عملية تمليك المعنى ونتيجته. وبهذا المنحى، فإن الناخبين يعبرون عن المطالب وينتظرون من المواطنين، العرض الانتخابي المتعلق بمنافسهم لإدراجها في عملهم بهدف إعطاء مضمون منسجم لاتصالهم الاستراتيجي.

---

[1] الطاهر بن خرف الله: "في الاتصال الانتخابي"، المرجع السابق، ص 93.
[2] الطاهر بن خرف الله: المرجع نفسه، ص 94.

المطلب الأول : لمحة عن الحملات الانتخابية

أ- خطوات الحملة الانتخابية

لقد كانت الدراسات الأولى للحملات الانتخابية وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى إمبريقية تهتم بسلوك المنتخب أو المنتخب، وكان رائدها الأول هو" لازار سفيلد "LAZAR Sfeld في جامعة كولومبيا، والتي حاول من خلالها إبطال نظرية" الفصل المباشر والقوي في الاتصال الانتخابي على الجمهور"، ثم بعد ذلك كان العامل الأساسي لشرح الانتخاب مبنيا على المتغيرات السوسيولوجية، وكانت الحملة تعمل على تقوية الاستعدادات السياسية أكثر من اهتمامها بإقناع المنتخبين، ومن هنا جاء ما أصبح يعرف بـــ"الأفعال المحدودة" للاتصال وأصبحت هي المسيطرة على دراسات الستينيات من القرن الماضي، وللإشارة فإن الحملة الانتخابية كفعل أو نشاط سياسي لا يمارس في المدّة المحددة قانونا فحسب، وإنما هناك خطوات تسبق هذه العملية وهي التي تضع المعطيات المتحصل عليها بين أيدي القائمين على الحملة لاستغلالها في الحملة بغرض بلوغ الهدف ومن بين هذه الخطوات نجد:

-التشخيص السوسيو سياسي

"إن كل فعل يستدعي تدخل تقنيات الاتصال، فالتأمل فيه يسبق مرحلة التطبيق، من أجل هذا عملنا ولا نتوقف عن تطوير التشخيص السوسيو سياسي. كما تسمح هذه التقنية بوضع تقرير سوسيو سياسي للمنطقة ، وتجعله يتكيف مع الاقتراع النسبي الإقليمي "[1]، حيث ينبغي معرفة التشخيص السوسيو سياسي، الذي يضع في صدر اهتماماته كشف المشاكل الحقيقية التي يتخبط فيها المنتخبين، ومعرفة نظرتهم وتمييزهم للشخصيات السياسية. فالتشخيص السوسيو سياسي هو التقنية الوحيدة التي تستعمل في علم النفس وتسمح أيضا بتحديد وتنظيم حوافز الانتخابات.

- التحليل السياسي

هي مرحلة سابقة أيضا للحملة الانتخابية، غير أنها في هذه المرة ليست مرتبطة بالمنتخبين، وإنما هي مرتبطة بالمترشحين المنافسين، فمستشاري المترشح (أ) يجب أن يأخذوا بعين الاعتبار الانتماء السياسي لمنافسيهم(ب)، مع ضرورة احترامهم للقوته السياسية والمعطيات الخاصة به، والتي نجدها في الأرضية السياسية للحزب مثلا، لذلك يجب إيجاد طريقة للوصول إليها، لأن كل تظاهرة تسبق الحملة الانتخابية، وأنه ينبغي أيضا الكشف عن برامج المترشحين الآخرين حتى يتمكن من مقارنتها لأنها تعتبر رهانا وطنيا.

---

[1] Bongrand Michel, le Marketing politique,1ere Ed., Paris, Ed. P.U.F, Coll. Que Sais-Je ?1986, p.39.

ب- تخطيط الحملة الانتخابية

إنه من الضروري وبعد إدراك أهمية التخطيط في الحملة الانتخابية أن نحدد الخطوات التي تعتمد عليها الحملة الانتخابية ونأخذها بعين الاعتبار وهي على النحو الآتي [1]:

- تحديد الهدف من الحملة الانتخابية
- إدراك صورة المرشح لدى جمهور الناخبين
- تحديد وسائل الاتصال
- تحدد الأساليب
- دراسة شاملة للأطراف العملية الانتخابية
- إعداد البرنامج الانتخابي
- تحديد مضمون الرسالة الانتخابية
- تقدير نفقات الحملة الانتخابية
- متابعة تأثير وفاعلية الحملة الانتخابية على هيئة الناخبين
- إعداد جدول الحملة الانتخابية
- إعداد مخطط تنفيذ الحملة

ج- تمويل الحملة الانتخابية

إذا كان من الصعب تقدير الحجم الحقيقي للإنفاق المالي على الحملات الانتخابية في كثير من الدول فإن هناك تقارير قامت برصد العديد من الظواهر السلبية التي ترتبت على تزايد دور المال ومن أهم الظواهر [2]:

1- قيام بعض المرشحين ولاسيما مرشحى السلطة بتقديم رشاوي انتخابية لبعض الناخبين وذلك من خلال تقديم تبرعات مالية أو إنشاء بعض المشاريع، وتزداد فاعلية تأثير هذه الممارسات في ضوء المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الناخبون.

2- الإخلال بمبدأ تكافؤ الفرص بين المرشحين من حيث الدعاية الانتخابية، فمرشح السلطة تسخر له كل الأموال والإمكانيات المادية والبشرية، أما مرشحو المعارضة فيعجز بعضهم عن تغطية حتى الجزء القليل من حملته الانتخابية، مكتفيا بالقدر القليل من المال الذي يعطى له من الدولة لتغطية الحملة الانتخابية .

3- استخدام المال في التأثير على إرادة الناخبين وذلك عن طريق شراء الأصوات في بعض الحالات، واستئجار أرباب السوابق لممارسة أعمال العنف لإرهاب المرشحين المنافسين.

---

(1) محمد كمال القاضي: الدعاية الانتخابية والنظام البرلماني المصري، مصر، مكتبة مدبولي، 1987، ص 123.

(2) حسين توفيق إبراهيم: الانتخابات البرلمانية والتطور الديمقراطي في الوطن العربي، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1997، ص 37.

د- محاور الحملة الانتخابية

تدخل محاور الحملة الانتخابية ضمن متطلبات الاتصال، وعادة ما نجد في الحملات شعارات تترجم المحور المعتمد عليه فيها. ويلاحظ أن هناك عدة أنواع من المحاور منها:

- **المحور الإيديولوجي:** هذا المحور لا يعمل على إيجاد اختلاف بين المترشح ومنافسه، أو بين حزب ومعارضه وإنما عمله يتمحور حول تأكيد هذا الاختلاف المعروف لدى الجميع. وهو محور المواجهة بين جهتين سياسيتين متعارضتين.

- **المحور السياسي:** عادة ما يركز عليه محترفي العمل السياسي، والمحاور الكبرى السياسية عادة ما تتوجه نحو المنتخبين أو نحو تسطير المستقبل السياسي للدولة. وهو بدوره يتقسم إلي محاور أخرى فرعية:

فإذا لجأ رجل السياسة في عمله إلى ترسيخ فكرة الوحدة أو التجمع، فالأمر هنا يوضح وجود أزمة تعيشها الدولة. في هذه الحالة نجد هذا المحور يتعارض تماما مع المحور الإيديولوجي، والاستمرارية هي محور خاص بمن انتهت عهدته، فيكون أكثر واقعية في طرحه. هذا المحور يسبب مشاكل خاصة مع وسائل الإعلام السمعية المرئية لأنها تفرض على رجل السياسة أن يكون رجل الصوّرة ولكنها في نفس الوقت لا تدفع بالمنتخبين لاستهلاكها بسرعة، وهناك أيضا محور التجديد، والتغيير, وهو خاص بالممارسات الديمقراطية، أين يكون التأكيد فيه، على فكرة التناوب في حدود الاتصال.

- **المحور الذاتي:** هو المحور المعاصر للاتصال السياسي، فتمييز الاتصال يتساوي مع تمييز السلطة. وفي هذه الحالة نجد أن أنواع الانتخابات تمتد نحو تمييز واضح، حيث أن التقنيات الحديثة للاتصال تساهم في بلورة هذا المحور بوزنها الثقيل، وتكون الأفكار أقل أهميته من نجومية المترشح.

- **المحور الموضوعي:** هو محور ظرفي، لأن الفترة الانتخابية لها إيجابياتها وسلبياتها:

"فإيجابيتها تتمثل في تجسيد الديمقراطية والحرية في التعبير، أما السلبيات فتظهر في محاولات التوضيح والتبسيط للاتصال السياسي الذي لا يسمح بتنافر الأصوات لمختلف البرامج"[1].

إن اختيار المحور المناسب في الحملة الانتخابية يتم بالاعتماد على النتائج المتحصل عليها في الدراسة التي تسبق الدخول في الحملة، باعتبارها هي التي تحدد وتسطر إستراتيجية الاتصال أثناء الحملة، وجعل الخطاب يتماشي وما ينتظره المنتخبين، وأيضا يتماشي والأوضاع السوسيوسياسية للدولة، فبينما يركز الإهتمام في الحملات الانتخابية الخاصة بالمجالس البلدية والولائية وحتى التشريعية عن أمور المقاطعة أو الولاية التي تكون ضمن محطاتها. إلا أنه في حالة الحملات الانتخابية الرئاسية فأن الوضع يختلف، إذ على المترشح والعاملين معه البحث، في

---

[1] Bongrand Michel, le Marketing Politique, Op.Cit., pp.52-57.

المشاكل والأوضاع الاجتماعية، والسياسية ،وحتى الاقتصادية للدولة التي سيحكمها. وبما أنه سوف يتوجه بخطاباته أثناء الحملة إلى تجمعات سكانية هامة في ولايات الدولة، فعليه معرفة مشاكل كل ولاية على حدى، حسب الأوليات.

إن الملاحظ في دول تطور فيها الفكر السياسي كالولايات المتحدة الأمريكية هو أن المحور الذاتي الأكثر شيوعا في الحملة الانتخابية لأنه يرتكز على صورة المترشح وجعله نجم الحملة. مع الاعتماد على أحدث التكنولوجيات في مجال الاتصال، وذلك إلى جانب المحور الموضوعي الذي يتماشي مع الظروف التي جاءت فيها هذه الانتخابات. يمكن أن نجد أيضا المحور السياسي متجسدا في محوره الفرعي المتعلق بالاستمرارية في حالة ترشح نفس الرجل لعهدة ثانية.

أما الجزائر لاسيما في الحملة الأولى من نوعها في 1995 فإن المترشح "ليامين زروال" قد لجأ إلى المحور السياسي بجميع فروعه في فكرة الوحدة وتوحيد الصفوف لتجاوز المحنة والأزمة التي كانت تعيشها الجزائر. كما أنه لم يعد يحل كل المشاكل وتحقيق المعجزات لأنه كان رئيسا للدولة، وهي مازالت تعيش نفس المشاكل في عهدته لذلك برزت فكرة الاستمرارية لكنه أراد توسيع مبدأ التداول على السلطة، وبذلك تطبيق مبادئ الديمقراطية وهو الشيء الذي يرمز لفكرة التجديد.

هـ - إختيار مواضيع الحملة

تحدد مواضيع الحملة وفقا للدراسة التي سبقتها وكذا لعملية سبر الآراء التي قام بها مكتب المترشح، هذه الدراسة هي التي تنقل انشغالات المنتخبين. وذلك ما يدفع بكل مترشح إلى تقديم حلول، وفي هذه الحالة نسجل تدخل لإدراكيين أساسين وهما:

الإدراك الوحدوي الذي يوحي بوجود صوت واحد يعمل من أجل سعادة الآخرين، حيث بفضل السياسية ستعرف الحلول التي تقدم للشعب وتفرض عليه. لكن هذا الإدراك أصبح غائبا في المجتمعات الديمقراطية التي تكرس مبدأ التعددية، ماعدا الدول التي مازلت تعمل بنظام الحزب الواحد، كما هو الحال بالنسبة لسوريا التي توجه الشعب بقراراتها. والشعوب الديمقراطية تطلق عليها اسم "الأنظمة الاستبدادية".

أما **الإدراك المتعدد** في هذه الحالة لا تزعم السياسة بأنها هي سبب سعادة الشعب، لأن السعادة هنا تكون شخصية، فالمنتخبين سيختارون بين مختلف المحاولات التي منحت لهم لمعالجة المواضيع التي تهمهم. كما أن هذا الإدراك يتطلب الكثير من الوعي والحذر، و"إذا ذهبنا إلى نهاية منطق التسويق، نستطيع القول أن كل منطقة سياسية، للبلدية أو الدائرة أو المقاطعة أو الوطن بأسر يطلب المترشح. ونصل هنا إلى نظرية الأخبار الأربعة: خبر صادر عن، وخبر مرسل، وخبر مطلوب، وخبر وصل. مقابل هذا السرد تصبح عندنا:

حملة مصممة، وحملة مرسلة، وحملة مطلوبة ،وحملة وصلت. وبنفس الطريقة نحصل على: مترشح معروف ، و مترشح في حملة، ومترشح مطلوب، ومترشح منتخب"[1].

إن المقصود من هذا الاستنتاج هو أنه في مقاطعة أغلبية منتخبيها متعاطفين أم منخرطين في حزب ما، فإن النتيجة حتما تكون لصالح من ينتمي إليه، وبما أن الإنتخابات الرئاسية المتعددة تجرى في الدول الديمقراطية فإن الإدراك المتعدد هناك،و هو الذي سيوجه المواضيع المستخلصة إنطلاقا من المعطيات المتحصل عليها في عملية "التشخيص السوسيو سياسي" للمجتمع، ومن هنا يستنبط المستشارون المواضيع القوية، والمواضيع الضعيفة، والمؤكد أنه عادة ما يرتبط السير الحسن للحملة الانتخابية بالعمل الجيد للدولة. هذه الأخيرة تحرس على ضمان المساواة بين المترشحين مهما كانت انتماءاتهم إذ يمكن لها تحقيق ذلك في حالة التزامها الحياد. كما أن هناك أحكام قضائية تنظم الانتخابات وتلعب دور الحارس بتطبيق هذين المبدأين، والرامية إلى ضمان تطبيقها فعلا: المساواة في الحظوظ بين المترشحين للانتخابات الرئاسية وذلك لإزالة أية محاباة مغرضة لصالح أي مترشح كان، ولكن نجد مثل هذا السلوك من طرف الدولة فقط في الديمقراطيات الحديثة التي تؤمن بمبدأ التداول على السلطة من خلال تنشيط حملات انتخابية لتسويق برامج مرشحيها، وللإشارة فقانون فرنسا حدد مدة الحملة الانتخابية بأسبوعين قبل يوم الاقتراع وهو ما يطلق عليه بـــ "الحملة الانتخابية الرسمية "مبررين ذلك بأنه وقت كاف، تنظم فيه الملصقات في مداخل مكاتب الانتخاب ،وتمكن المنتخبين من إرسال مناشيرهم" [2].

- إتباع مبدأ الاقتراع العام المباشر والسري وشخصية وحرية التصويت

إن استئثار فئات معينة بحكم ثروتها أو مكانتها العلمية أو الاجتماعية يتعارض مع المبادئ الديمقراطية، حيث كان ذلك موضع رفض واستنكار الجماهير الشعبية، لأن الشأن السياسي للدولة, واختيار من يمارسون هذه السياسة، هو من اهتمامات جميع المواطنين، لما لذلك من تأثير على مصالحهم جميعا، كما أن تقييد الانتخاب يحول دون المساواة بين المواطنين في ممارسة حق دستوري بحجم الانتخابات الرئاسية، والذي أصبح موضع حرص الجماهير وتمسكهم به.

"فالانتخاب أو الاقتراع العام عبارة عن حق المواطنين بممارسة الانتخاب دون تقييد هذا الحق بالشروط الخاصة بالملكية العقارية أو امتلاك الثروة، ودفع الضرائب أو الكفاءة العلمية. إلا أن جعل الانتخاب عاما لا يعني إطلاقه لكل فرد من أفراد الشعب، بل لابد من وضع شروط لا تتعارض مع تقرير الانتخاب وهذه الشروط هي: الجنسية، السن، الأهلية العقلية والأهلية الأدبية" [3]

.

---

(1) Bongrand Michel, le Marketing Politique, Op.Cit., p.60.

(2) Philizot Francois, Rôle de l’Etat: Campagne Electorale (Revue PouvoirN°:63), France, Ed. P.U.F, 1992, p.30.

(3) عدنان طه الدوري: القانون الدستوري والنظم السياسية، لبنان، دار النهضة العربية، 2002، ص 248-249.

"فإذا كان الاقتراع العام يشكل أساسا من بعض أسس النظام الانتخابي، وجب لكي يكون معبرا عن المبادئ الديمقراطية الصحيحة أن يكون مباشرا، بمعنى أن يقوم الناخبون بانتخاب ممثليهم مباشرة دون وساطة أي على درجة واحدة، وهو بهذا المفهوم نقيض الاقتراع غير المباشر الذي يقوم بموجبه الناخبون باختيار مندوبين عنهم يتولون مهمة اختيار النواب، أي أن الانتخاب يكون على درجتين أو أكثر" (1).

لقد دأبت مختلف الأنظمة الانتخابية على أن يكون الانتخاب العام المباشر سريا تماشيا والانتشار السّريع للأفكار الديمقراطية، فالسرية تعني أن يعلن الناخب عن إرادته الحرة في اختيار المرشح الذي يراه مناسبا، وهذا دون أن يخضع لأية ضغوط مادية أو معنوية من جانب المترشحين أو القائمين بعملية تنظيم سير الانتخابات أثناء قيامه بعملية التصويت، ويجد مبدأ سرية التصويت وتطبيقه الفعلي يوم الاقتراع، وذلك بإجراء عملية التصويت في مكان منعزل بعيدا عن أعين أعضاء مكتب التصويت ،والمراقبين المعتمدين قانونا، وذلك بوضع الناخب ورقة المرشّح أو المرشحين المختارين في ظرف مغلق داخل صندوقا الانتخاب.

كما يتعّين أن يكون التصويت شخصيا حتى يكون الاقتراع العام المباشر والسريّ معبرا عن إرادة الناخبين. ويقصد بعبارة التصويت الشخصّي قيام الناخب بنفسه بعملية الإدلاء بالرأي، وذلك يعد إثبات هويته عن طريق تقديم أية وثيقة رسمّية، حيث يقوم شخصيا بتناول ظرف ونسخة من كل قائمة أو قوائم التصويت، ويتوجه بها مباشرة إلى المعزل، حيث يضع ورقته في الظّرف، ثم يضع الظرف في صندوق الانتخاب.

"إن مبدأ سرّية وشخصّية الانتخاب يقطع الطريق أمام جميع عمليات الاحتيال الممكنة والتزوير، وإضافة إلى ذلك اتخاذ بعض الاحتياطات لأخرى كاستعمال الأظرفة الغير الشفافة، واستعمال المعازل، وإظهار بطاقة الهوية و بطاقة الناخب والغلق المحكم لصندوق الاقتراع والمراقبة الشديدة لرئيس مكتب الاقتراع، ويجب أن تعمم جميع هذه الاحتياطات حتى في حالة التصويت بالوكالة أو المراسلة" (2).

"كما أنه من الأهمية بما كان أن يكون الناخب حرا، أن يتمتع بحرية التصويت، حيث تمتد حرية الناخب ليس فقط إلى اختيار المترشح الذي يرغب فيه، وإنما له الحق أيضا أن يضع ورق بيضاء في صندوق الاقتراع. كما يحق له أن لا يشارك أو يقاطع الإنتخاب، فالناخب لا يرغم أن يؤدي واجبه الانتخابي بصفة حتمية، وإنما له الحق في إختيار ذلك" (3).

(1) أحمد وافي، بكرا إدريس: النظرية العامة للدولة والنظام السياسي الجزائري في ظل دستور 1996،الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص 120.

(2) Hauriou André, Droit Constitutionnel et Institutions Politiques, 4eme Ed., Paris, Ed. Montchrestien, 1970,pp.264-265.

(3) Id.,Ibd., PP.262,263.

وبالرجوع إلى مختلف القوانين الجزائرية، نجد أن مبدأ الاقتراع العام، المباشر والسري وشخصية التصويت، قد تناوله المشرع الدستوري الجزائري بداية بالمرسوم رقم 63-306 المؤرخ في 20-08-1963 مرورا بقانون الانتخابات رقم 80-08-1989 المؤرخ في 1980/10/25 ثم قانون رقم 89-13 المؤرخ في 1989/08/07 وكذا جميع تعديلاته، وصولا إلى الأمر رقم97-07 المؤرخ في 06-03-1997 المتضمن القانون العضوي المتعلق بنظام الانتخابات و"المعدل والمتمم في 07-02-2004" [1].

إن الحملات الانتخابية المحللة من وجهة نظر الاتصال السياسي تبدو كظروف "تسخين رمزي"، حيث تتصارع تعاريف الوضعية وتهدف كل واحدة إلى السيطرة، ويمكن أن تتخذ هذه التعاريف للوضعية أشكالا متغيرة وفقا لخلط الحجج والحكايات Récit التي تجندها، ويشير هنا الأستاذ "الطاهر بن خرف الله"[2] إلى طريقتين (منهجيين) تجعلان آليات تعريفات الوضعية مفهومة وسهلة الإدراك أن:

- التأكيد على البعد البرهاني للخطاب السياسي بجر إلى اختيار الإجراءات المنطقية- الخطابية التي من خلالها تتعدد الرسومات بمعنى تقديم التمثيلات سهلة للأوضاع السياسية.

وبالعكس، فإن التأكيد على البعد السردي (الروائي) يدفع إلى فهم آليات الإلقاء التي يقحمها الخطاب الانتخابي، الذي يتأثر بالرجوع إلى الماضي:- حصيلة النشاط الحكومي من جهة، والتطلع نحو المستقبل، وبرنامج النشاطات التي تستخدمها فيها بعد من جهة أخرى. وعليه فإن الاتصال الخاص بالحملة عليه أن يضع نصب عينية تأثيرات التفاعل فيما بين الرسائل المعبرة استراتيجيا، فالطامحون إلى السلطة يسلكون مسلك استراتيجيين، بمعنى أن نشاطاتهم موجهة نحو إنجاح حملتهم التجنيدية للناخبين، واستراتيجياتهم تتمحور حول تحديده(عرض)، وتوصيله بطريقة جيدة وذلك بمعرفة تسيير تدفقات الاتصال خلال وسائل الإعلام، وباستخدام الكلمات، والحكايات، والحجج، والصور...الخ. بمعنى كل المصادر الرمزية، إلا أن استخدام هذه المصادر لا يزال تعترضه بعض الإختلالات، والتشويش في النظرية الرياضية للاتصال، والتي تسببها استراتيجيات الخصوم في وضع يعرف جدال Polémique، لكن كل إستراتيجية تصطدم بالأخرى والحملة مطبوعة بما أسموعه علماء السيميولوجيا التناص Intertextualité " [3].

يقول ماكلوهان:" إن وسائل الاتصال نفسها – وليس مضمونها- أصبحت أهم الوسائل المؤثرة في عالم اليوم، ويمكن تفسير الأهمية الكبيرة لوسائل الإتصال في المجتمعات المختلفة

---

[1] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 24، 18 أفريل 2004.

[2] الطاهر بن خرف الله:" في الاتصال الإنتخابي"، المرجع السابق، ص 95-96.

[3] الطاهر بن خرف الله: المرجع نفسه، ص 97-98.

بعلاقاتها بصنع القرارات في ظل الرقابة والسيطرة الشديدة التي تمارسها الحكومات باختلاف أنواعها وبدرجات مختلفة على وسائل الاتصال"[1].

من بين وسائل الإعلام التي تساهم بشكل واضح في تشكيل الرأي العام نجد الصحافة المكتوبة الخاصة، لما لهذه الأخيرة من قدرة كسب القراء والتأثير فيهم بصفة سريعة، فهي بذلك تحتل المقام الأول بين وسائل الإعلام كلها بالتأثير في الرأي العام، ويرجع ذلك لعدة أسباب أبرزها، أن الصحافة تهتم أكثر من سواها من وسائل الإعلام بالخوض في القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها بإسهاب وعرض وجهات النظر المختلفة، وخلفية الأنباء، ويميز الباحثون بين ثلاثة أنواع من الصحف يتفاوت تأثيرها على الرأي العام بحسب الفئة الاجتماعية التي تستعملها وهي[2].

1. الصحافة المتخصصة

يطالع هذه الصحافة الصفوة والقادة والمثقفون ثقافة عالية، وهؤلاء يقومون بدور رئيسي، في وضع السياسة العامة وتحديد القضايا المطروحة التي تؤثر في بقية شرائح المجتمع وفئاته المختلفة.

2. الصحافة المتميزة

تتلخص في الصحافة الإخبارية التي تعتمد أساليب المنطق والعقل في معالجتها للموضوعات المختلفة، وتشتمل مضامينها على أهم الأنباء، وعلة تقديم خلفيات إضافية لها، كما تتعرض لوجهات النظر المختلفة وتقوم بالتحقيقات والمتابعات وتجري المقابلات مع المسؤولين من الصفوة (النخبة) الذين يحددون القضايا والموضوعات، وتقدم تحليلات وتعليقات تتصف بالمعرفة والذكاء، ويقرأ هذه الصحف أفراد الصفوة والمثقفون والمطلعون وعدد من أفراد الجمهور العام.

3. الإعلام الشعبي

يتألف من الصحافة الشعبية بالإضافة إلى الإذاعة والتلفزيون، وهذا النوع من الإعلام يقدم مواد خفيفة تهتم بالتسلية والترفيه، كما أن عرضه للأخبار يكون سطحيا وسريعا وغير متعمق، يميل نحو الإثارة، وتمضية الوقت في معالجته للموضوعات المختلفة، يركز هذا الإعلام على الجوانب الشخصية والثقافية بدلا من الجوانب العامة، كما يركز على الشخصيات البارزة من أفراد الصفوة دون الخوض في التفاصيل الكافية، ويتأثر هذا الإعلام بالصحافة المتميزة، فيسعى لتقليدها في طرح وإبراز الموضوعات الهامة لكن دون التعمق فيها أو معالجتها بشكل عقلاني.

"إن الصحافة الخاصة في الجزائر هي بالتأكيد أكبر وأجمل مكسب لانتفاضة أكتوبر 1988 فقد نشأت وترعرعت في ظروف مأساوية، رغم ذلك بقيت واقفة أمام إنهيار معظم المؤسسات

---

(1) جمال مجاهد: الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية والمنهجية، جامعة الإسكندرية (مصر)، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 275.

(2) عاطف عدلي العبد: الرأي العام، وطرق قياسية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2005، ص 100.

خلال عشرية بأكملها،و تحمل على عاتقها رغبات وألام المجتمع، وتدلي في الآن نفسه بشهاداتها اليومية عن فضاعة الجرائم الهمجية المرتكبة من قبل الجماعات الإرهابية الإسلاموية، فقد كانت ولازالت الصحافة الوحيدة في العالم التي لم تكتف بدورها في إعلام الرأي العام الوطني والدولي، بل تجاوزته مرغمة لتؤدي دور الأحزاب السياسية الغائية والجمعيات المتقاعسة وحملت على كتفيها كل هذه الأعباء وعلى رأسها العبء الوطني" (1).

بعد دخول الجزائر عهدا التعددية السياسية التي أحدثها دستور 1989، بدأت تبرز معالم التعددية الإعلامية خاصة بعد صدور قانون الإعلام " في 03 أفريل 1990 حيث برزت العديد من العناوين سواء منها الحزبية أو الخاصة، وعرفت الصحافة تنوعا في الاتجاهات والأنواع والعناوين، فظهرت الصحف الصباحية والمسائية، اليوميات والأسبوعيات والمجلات، منها ما اختفى ومنها ما توقف ثم عاد للصدور. ولقد سمح هذا التطور الهائل في قطاع الإعلام والاتصال بوضع حد تدريجي للاحتكار الدولة للصحافة على وجه التحديد، كما سمح ببروز خطابات إعلامية جديدة رأت في حرية التعبير التي أفرزها دستور1989 فرصة لمحاولة إقامة اتصال سياسية جديد بقنوات جديدة.

ونظرا لبقاء التلفزيون الجزائري منغلقا على المجتمع ولازال محتكرا من طرف السلطة، وكذا الإذاعة الوطنية رغم أن هذه الأخيرة لعبت بدرجة أكبر من التلفزيون دورا في عملية التعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي، لاسيما بعد توسيع مجال وحجم بثها وإنشاء 52 محطة محلية وجهوية عبر كامل التراب الوطني التي تعتبر بمثابة قنوات اتصل وفضاءات تفاعلية بين السلطة المحلية ومختلف شرائح المجتمع، ويمكن القول أن التفتح على الحساسيات السياسية والحزبية والجمعوية كان أكثر بروزا في الإذاعة من التلفزيون، حيث يمكن استشفاف ذلك من خلال الحصص والبرامج المباشرة التي سمحت ببروز التعبير التعددي، وبحكم ما ذكر فقد أصبحت عملية الاتصال السياسي ميدانا شاغرا للصحافة الخاصة، التي اضطرت لتنشيط وتعطي دفعا لقطاع الصحافة المكتوبة، ولكنها اصطدمت بعراقيل كثيرة حالت دون قيامها بدورها، ولقد حاولت السلطة الضغط على هذه الصحف بواسطة الإشهار الذي تتحكم فيه للحصول على التزكية لبرامجها، كما أصبحت الصحف الخاصة رهينة لشركات الطباعة والتوزيع.

يلاحظ أن الانتخابات تضفي طابع الشرعية على السلطة أو الجماعات الاجتماعية وغيرها، إن النظام السياسي الجزائري بعد إقراراه للتعددية السياسية استغل هذه الانتخابات كمصدر هام من مصادر شرعية والمصداقية على المؤسسات السياسية القائمة، إلا أن الإجراءات السياسية والقانونية التي صاحبتها كانت باتجاه تدعيم السلطة والركائز التي تقوم عليها.

---

(1) على جري (مدير نشر جريدة الخبر): الصحافة الجزائرية، واقع ورهانات، ندوة دولية حول" مفهوم القذف في الصحافة" الجزائر، مركز الخبر للدراسات الدولية، 2003، ص 09.

المطلب الثاني: اختصاصات ومسؤوليات رئيس الجمهورية

لقد أخذت بعض الأنظمة السياسية قواعد عن كل من: النظام الذي يأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات الثلاث (التنفيذية، التشريعية والقضائية) بصفة كبيرة، والنظام الذي يجعل من استئثار السلطة التنفيذية وهيمنتها اتساعا ومرونة على السلطتين الأخيرتين (التشريعية والقضائية). حيث الحالة الأولى تتكرس في النظام البرلماني، في حين أنّ الحالة الثانية تتكرس في النظام الرئاسي، لكن "يأخذ بعض الأنظمة السياسية قواعد عن كلا النظامين السالفين كما هو الحال في ظل التجربة الفرنسية للجمهورية الخامسة، وفق 1958 ، برز نموذج ثالث استقطب اهتمام الفقه الدستوري، حيث ذهب الأستاذ" موريس دجيفرجي" DUVERGER Maurice إلى تسميته بالنظام نصف الرئاسي Semi Présidentiel " .[1]

"ومن أمثلة الأنظمة الشبه الرئاسية نجد : فرنسا منذ 1962، النمسا، فنلندا، البرتغال، أيسلندا وألمانيا في ظل دستور قيمر من سنة 1919 إلى سنة 1933" [2].

"والتجربة الفرنسية ابتداء من دستور 1958، والتي تعمقت بالإصلاح الدستوري في 06 تشرين الثاني 1962 الذي أقر انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر، بدل ما كان يقترع من قبل ناخبين كبار Grands Electeurs لا يتجاوز عددهم ثلث السكان[3]، أدت إلى شهرة هذا النظام وارتباطه بها، فأصبح النظام الفرنسي هو المثل البارز على اتساع سلطات رئيس الجمهورية، فهو القائد الفعلي للحكومة وللأغلبية البرلمانية في المنظومة السياسية الفرنسية من 1958 إلى 1986، واستبعاد هذا الدور من جديد منذ 1988 مما يسمح له بتجاوز الصلاحيات التي يمنحها له الدستور" [4].

"فقد تبنى المشرع الدستوري الجزائري هذا الشكل من الأنظمة السياسية متأثرا بذلك بنظيره الفرنسي خاصة دستور 1958، وذلك عند إعداده لدستور فيفري 1989 ومن بعده دستور نوفمبر 1996، وفي هذا الصدد ينبغي التميز بين ناحيتين: النظرية والعملية.

إنّ تتبّع التّاريخ فيما يخص المؤسسة الدستورية بحجم رئاسة الجمهورية في الجزائر، يستوقفنا بداية بعد صدور دستور 10 سبتمبر 1963 في "فترة حكم الرئيس"أحمد بن بلة" التي بدأت بإعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962 واستمرت لغاية 19 جوان 1965، ولقد تميزت هذه المرحلة بإصدار المرسوم الرئاسي المؤرخ في 14 أوت 1963 الذي يقضى بمنع جميع التنظيمات أو الجمعيات ذات الطابع السياسي عبر التراب الوطني. كما عرفت صدور أول دستور للجمهورية

---

[1] عبد الغني بسيولي عبد الله: سلطة ومسؤولية رئيس الدولة في النظام البرلماني، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995، ص 129.

[2] موريس ديفرجي: المؤسسات السياسية والقانون لدستوري (الأنظمة السياسية الكبرى)، ترجمة : جورج سعد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992، ص 138.

[3] موريس ديفرجي: المرجع نفسه، ص 237.

[4] المرجع نفسه، ص 239.

الجزائرية في سبتمبر 1963 الذي أكد بدوره على ضرورة قيام حزب واحد يكون له دور أولي بارز في إعداد ومراقبة سياسة الأمة ويقود الجماهير الشعبية ويعبئها" [1]، في 19 جوان 1965 قيام العقيد "هواري بومدين" بالانقلاب على الرئيس "أحمد بن بلة" حيث أزاحه من سدة الحكم وسيطر على الأوضاع داخل الحزب الواحد الذي عمر رسميا لوحده حتى سنة 1989.

"فلم يعد خلال الفترة التي حكم فيها العقيد "هواري بومدين" التي امتدت من 19 جوان 1965 حتى وفاته أواخر 1978 سوى جهازا سياسيا مساعدا يمارس بعض الصلاحيات السياسية والإعلامية، ويكون تحت إشراف مجلس الثورة الذي احتكر جميع السلطات وهيمن على أجهزة الدولة بما فيها الحزب، واستمرت هذه الوضعية حتى عام 1976 عندما تم تنظيم الحزب من خلال الميثاق الوطني، ثم تأكيد هذا التنظيم في دستور 22 نوفمبر 1976، حيث نص هذا الأخير على أن الميثاق هو المصدر الإيديولوجي والسياسي الذي تعتمده مؤسسات الحزب. كما أكد على مبدأ الحزب الواحد وأسند الرقابة السياسية إلى الأجهزة القيادية في الحزب. وفي عام 1978 شرع في التحضير لعقد مؤتمر الحزب وإقامة هياكله الأساسية، ولكن مرض الرئيس "بومدين" ثم وفاته بعد ذلك، أخر عقد هذا المؤتمر إلى غاية 1979 أين عرف الحزب مرحلة تطورية جديدة" [2]، ونتيجة لشغور منصب رئاسة الجمهورية انعقد المؤتمر الرابع للحزب الواحد الحاكم بصورة مستعجلة في جانفي 1979 بعد وفاة الرئيس "هواري بومدين"، وثم في هذا المؤتمر تعيين العقيد "الشاذلي بن جديد" مرشحا لمنصب الرئاسة، والذي عمر إلى أن أجبر على الاستقالة عقب الهزيمة النكراء التي مني بها حزب جبهة التحرير الوطني الذي جاء في المرتبة الثالثة وراء الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي جاءت في المرتبة الأولى وجبهة القوى الاشتراكية التي جاءت في المرتبة الثانية خلال "الانتخابات المحلية والتشريعية التي أجربت عامي 1990 و1991 والتي تم إلغاؤها في وقت لاحق، وبعد إرغام رئيس الجمهورية آنذاك "الشاذلي بن جديد" بالاستقالة أصبحنا نسمع بالرئاسة الجماعية ممثلة في المجلس الأعلى للدولة الذي تم الاتفاق على أن يتشكل من الجنرال "خالد نزار" كممثل للجيش و"على كافي" للأسرة الثورية، و"على هارون" كممثل للمجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان، و"تيجاني هدام" ليمثل التيار الديني" [3] "واستنجد هؤلاء الأطراف بالزعيم التاريخي "محمد بوضياف" لإضفاء الشرعية الثورية مكان الشرعية الشعبية الملغاة حيث استجاب لهم وأظهر نيته في إنقاذ الجزائر.

"وفي ظل هذه الظروف الضبابية خطفت يد الغدر روح رئيس الدولة "محمد بوضياف" وتم اغتياله أمام مرأى الجميع وفي وضح النهار، ولتفادي حالة الشعور في المنصب من جديد ين المجلس الأعلى للدولة السيد على كافي في المنصب وتم ضم رضا مالك إلى عضويته حتى يكتمل

---

(1) Benyoub Rachid, l'Annuaire Politique de l'Algérie 4eme Ed., Alger, Ed. A.N.E.P, 2002, P.63.

(2) عمر صدوق: مدخل إلى القانون الدستوري الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 07.

(3) رابح لونيس: الجزائر في دوامة الصراع بين السياسيين والعسكريين، الجزائر ، دار المعرفة، 2000، ص 241.

النصاب"[1]، وبعد تجاذبات ومد وجزر بين مختلف القوى السياسية باستثناء الفيس الذي بقي متشبثا بالفوز الذي حققه قبل إزاحة الرئيس "الشاذلي بن جديد" ثم تعيين الجنرال "اليامين زروال" على رأس الدولة و"الذي أعلن تنظيم انتخابات رئاسية قبل نهاية سنة 1995، هذه الانتخابات التي تعد بداية لحل أزمة الشرعية والمؤسسات وانتهاء ما سمي بالمرحلة الانتقالية. وتم تحديد الموعد في 16 نوفمبر 1995 أمام تحديات صعبة كان أهمها المشكل الأمني، وفي ظل فشل الحوار الرسمي مع الأحزاب السياسية خاصة تلك الرافضة لإجراء أي انتخابات قبل الاتفاق على أهم القضايا السياسية المعلقة، وهو الرأي الذي كانت تمثله مجموعة العقد الوطني- تحالف سانت ايجديو-، مما جعلها ترفض المشاركة فيها وتطالب بمقاطعتها" [2]، وبعد أن سيطرت المؤسسة العسكرية على أغلبية الأوضاع الأمنية وقامت بتنظيم صفوفها وأعادت نوع من المصداقية لتحكمها النسبي في الوضع الأمني حيث أعيدت الكلمة للشعب لاختيار رئيس الجمهورية حيث "لأول مرة تجري في الجزائر انتخابات رئاسية تعددية لا يتفرد فيها مرشح السلطة بالمعركة الانتخابية " [3].

"لقد ترشح لهذه الانتخابات الجنرال "اليامين زروال" رئيس الدولة آنذاك كمترشح حر، إضافة إلى زعماء ثلاث أحزاب سياسية وهم السادة: "محفوظ نحناح" عن حركة "حماس" التي أصبحت فيما بعد "حمس" (بعد التعديل الدستوري لسنة 1996)."سعيد سعدي" عن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، و"نور الدين بوكروح" عن حزب التجديد الجزائري، وتمحورت برامج المترشحين حول كيفية الخروج من الأزمة المركبة واستعادة الأمن المفقود، ومع ذلك بقيت كل الأنظار موجهة إلى الشعب ومرهونة بقراره حولها. بيد أن هذا الأخير حسم التكهنات وفاجئ الجميع يوم التصويت حين أقبل بكثافة إلى صناديق الاقتراع (حيث قدرت المصادر الرسمية نسبة المشاركة بـ: 74.92%) متجاهلا التهديدات التي وضعت أمامه مانحا ثقته للمترشح "اليامين زروال" ليتوج بذلك رئيسيا للجمهورية وبنسبة 61.34% [4]، إلا أنه (الرئيس اليامين زروال) بادر إلى إعلان اختصار عهدته الرئاسية بإقرار إجراء انتخابات رئاسية مسبقة تعهد بضمان شفافيتها ونزاهتها.

"بدأ السباق نحو الرئاسة في ظل تنافس تعددي طبعه الحماس بين العديد من القيادات السياسية والتاريخية أول الأمر لكن ما لبث أن استرجع المشهد السياسي طابعه القديم في تقاليد تولية المنصب الرئاسي نتيجة ترجيح كفة أحد هؤلاء المترشحين من قبل صناع القرار التقليدين في الجزائر" [5]. وفي السياق ذاته، "فقد تم عقد ندوة الوفاق الوطني بمشاركة بعض الأحزاب والمنظمات يومي 25-26 جانفي 1994 التي انصبت على تحديد مؤسسات المرحلة الانتقالية من منظور فلسفة جديدة تعد

---

(1) رابح لونيس: الجزائر في دوامة الصراع بين السياسيين والعسكريين، المرجع السابق، ص 249.
(2) عبد الناصر جابي: الانتخابات (الدولة و المجتمع)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1999، ص 162، 163.
(3) أحمد مهابة: الرئيس زروال والمهمة الصعبة (مجلة السياسة الدولية)، عدد 123 جانفي 1996، ص 237.
(4) Merdaci Abdelmadjid, Fonction Presidentielle en Algérie, Alger, Ed. Darelhouda, 2004,p.37.
(5) رابح لونيس:الجزائر في دوامة الصرع بين السياسيين والعسكريين، المرجع السابق، ص 273.

أرضية الندوة مرجعيتها الأساسية استمدت شرعيتها من مصداقية الأطراف المشاركة على قراراتها. وتجدر الإشارة هنا أنّه إثر تعديل المادة المتعلقة بتعيين رئيس الدولة انسحبت أغلبية الأحزاب المشاركة، فقد كان الحاضرون ينتظرون مجيء عبد العزيز بوتفليقة وتوليه المنصب للكن هذا الأخير رفض ذلك لعدم الاستجابة لطلباته المتمثلة في تقديم ضمانات لازمة ومنحه صلاحيات واسعة إضافة إلى تعيينه من قبل المجلس الأعلى للأمن وليس من طرف المشاركون في الندوة" [1]، وقد حصل له (عبد العزيز بوتفليقة) ذلك، أي أن رضي عليه صناع القرار أخيرا وجاء التهليل والتطبيل له رغم أن منافسيه كانوا من الوزن الثقيل بأتم معنى الكلمة على غرار الدكتور "أحمد طالب الإبراهيمي" والزعيم التاريخي ورمز المعارضة السياسية في الجزائر بدون منازع "حسين آيت أحمد" وآخرون.

"إن هذا التدافع كان يعبر عن مواقف التأييد لأحد المرشّحين، وكان يعبر أيضا عن حسم عملية الإختيار من قبل القوى الفاعلة في النّظام ضمن إستراتيجية تهدف إلى استقطاب وتعبئة الجماهير بقصد تزكية الشخص المختار أو على الأقل تهيئتها للقبول به وهي الرسالة التي فهمها بقية المترشحين وكانت وراء انسحابهم قبل إجراء عملية الانتخاب ليذروا مرشح الإجماع وحده في الساحة" [2]، مما أوقع السلطة في حرج كبير ودفع إلى التشكيك في مدى شرعية الاقتراع. وهو الشيء الذي أثر سلبا على العمل السياسي ودور المعارضة السياسية في بناء الدولة الجزائرية، كما وصلت هذه الأزمة إلى قمة مؤسسات الدولة، ونتج عنها إبعاد "علي بن فليس" وإقالته من رئاسة الحكومة في شهر ماي 2003 ثم انتزاع منه حزب جبهة التحرير الوطني بطريقة طريفة جدا تستحق أكثر من صورة ككاريكاتورية هزلية، وكانت البداية لترويض الأحزاب تحت سياسة ما يسمى بالحركة التصحيحية التي امتدت فيما بعد إلى قوى سياسية أخرى، وجاءت الانتخابات الرئاسية لسنة 2004 أين وجد الرئيس المنتهية عهدته نفسه أمام منافسين متواضعين حيث كان استعمال المال العام بقوة لصالح مرشح السلطة من جهة، إلا أن عامل المال والأعمال كان له دور كبير في تلك الانتخابات التي تخللتها قضية الخلفية التاريخية. مع الإشارة إلى أن هذا الأخير كان من مساندي "علي بن فليس" الشيء الذي يبرز صراعات حقيقية في أجنحة السلطة. إلاّ أنّ الملاحظة الهامة التي عشناها آنذاك هو أنه لأول مرّة في الجزائر تستعمل بعض تقنيات التسويق السياسي خاصة خلال الجولة الثانية التي جمعت بين عبد العزيز بوتفليقة و"علي بن فليس". وبإعتبار الظاهرة السياسية معقدة ومتعددة الأبعاد، فهي تتميز بعلاقات أساسية ثابتة، كما تخضع للتطور، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمجالات النشاط الإنساني الأخرى، لذلك تعددت الآليات المستخدمة فيها والتسويق السياسي واحدا منها.

[1] شريف رزقي : سيناريو بوتفليقة وتوليه زروال، ملف الخبر الأسبوعي، العدد:361،بتاريخ 28 جانفي 2006، ص 4،5.
[2] Tlemçani Rachid, Elections et Elites en Algérie, Parole de Condidats, Alger, Ed. Chihabe,2003, p. 209.

"فالتسويق السياسي مجموعة من الأنشطة التي تستهدف تعظيم وتنظيم عدد المؤيدين لمرشح سياسي أو لحزب معين أو برنامج أو فكرة معينة بما في ذلك الدعم المادي الجماهيري باستخدام كافة وسائل الاتصال الجماهيري، أو أي وسائل أخرى ضرورية"(1), وكان لتعديل المادة 74 من دستور 28 نوفمبر 1996 التي كانت قد حددت عدد العهدات الرئاسية بعهدتين أي يمكن تجديد الترشح لرئاسة الجمهورية مرة واحدة فقط، حيث أصبحت بعد التعديل غير محدودة المدة إضافة إلى استبدال منصب رئيس الحكومة بالوزير الأول بصلاحيات أقل منه في الحالة الأولى جعل الحياة السياسية متدهورة جدا. إضافة إلى التراجع الكبير لجانب الحريات, خاصة النضال النقابي الذي أصبح يكبح بطريقة تعسفية أي عن طريق العدالة !

في خضم هذا الوقائع الذي عرف عودة الصقور (بعض العناصر التي فرضت نفسها على أنها ممثلة للأسرة الثورية) علما أنّ عمر استقلال الجزائر ثمانية وخمسون (58) سنة وهو يعتبر سن غير مرغوب فيه حاليا في الدول المتطورة، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيا وحتى بعض الدول المسلمة على غرار إيران. ناهيك إذا كان أكبر من ذلك بكثير بالنسبة لمن يدعى بمشاركته في الثورة التحريرية الكبرى، حيث أن العملية الحسابية تقربنا من سن الثمانون (80) في دولة أكثر من ¾ ثلاث أرباع سكانها لا يتعدي عمرهم الثلاثون(30) سنة! ورغم ما قيل ويقال عن السن والمرض، ها هو الرئيس المنتهية عهدته يقوم بالترشح لعهدة ثالثة ويدخل الحملة الانتخابية لــ 09 أفريل 2009 علما أنه قد بدأ الحملة الانتخابية قبل الموعد القانوني المحدد لها بسنين مما جعل منافسيه من الوزن الثقيل والذين يعرفون خبايا النظام السياسي الجزائري ومكوناته في الظل خاصة من ناحية الموارد البشرية التي جمعت بين المال والأعمال والسلطة. هذا ما جعل مرشحين ضعفاء يدخلون في معركة نتائجها معروفة مسبقا وهذه الشخصيات الخمس (05) هي: "لويزة حنون" تلك المرأة التي كانت موظفة ومناضلة في صفوف الاتحاد العام للعمال الجزائريين ذات التوجه التروتسكي، "على فوزي رباعين" ذلك الموظف الذي كان مناضلا في صفوف المنظمة الوطنية للأبناء الشهداء، "موسى تواتي" ذلك الشرطي الذي كان مناضلا في صفوف المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء والذي شكل مع زملاء له تنظيم مواز للأبناء الشهداء، "محمد جهيد يونسي" ذلك الجامعي الذي كان مناضلا في حركة النهضة والذي تحول إلى حركة الإصلاح الوطني، "محمد السعيد أوبلعيد" الذي بخلاف المترشحين الآخرين لم يكن معروفا فهو موظف في الدولة، فقد استعمل اسم "محمد السعيد" وأبعد "أوبلعيد" ليصبح مكني "محمد السعيد" الذي هو اسم كبير معروف إبان ثورة التحرير إلا أنه بحكم نضاله في حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ فقد دخل في الجيش الإسلامي للإنقاذ وتم تصفيته في الجبل من قبل زملائه حينما حاول توحيد مختلف الجماعات الإسلامية المسلحة المتصارعة تحت تنظيم واحد. مع الشارة إلى أن "محمد السعيد" الذي كان أحد

---

(1) عبد السلام أبو قحف: التسويق السياسي (فتن البيع، التفاوض)، الإسكندرية، الدار الجامعية الجديدة، 2004، ص 13.

أعضاء تيار الجزأة في الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي كان أغلب أعضائها ينتمون إلى النخبة المثقفة بقيادة "محمد السعيد" و"عبد القادر حساني"، ويري هذا التيار: "ضرورة بناء دولة إسلامية تتماشي مع البيئة الجزائرية التي تختلف عن غيرها من الدول الإسلامية في المشرق والمغرب"(1). فبعد أول حملة انتخابية تعددية لسنة 1995 والتي فاز بها المترشح الحر والذي كان قد رضي به أصحاب القرار في الدولة ا"الجنرال اليامين زروال" عن جدارة، وثاني حملة انتخابية تعددية في عمر الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 1999 والتي كان قد فاز بها "عبد العزيز بوتفليقة" الذي كان مرشح أصحاب القرار علما أن عملية انتخابه كانت قد شابتها الكثير من التجاوزات عرفت انسحاب كل المنافسين له قبل الاقتراع، وثالث حملة انتخابية تعددية في عمر الجمهورية الفتية كانت سنة 2004 وكان الفوز فيها للرئيس المنتهية عهدته والتي عرفت عدة تجاوزات، رغم أنها حملة انتخابية كانت قد عرفت استعمال بعض تقنيات الاتصال السياسي، الاتصال الانتخابي، التسويق السياسي والإشهار السياسي. والحملة الانتخابية الرابعة التعددية في عمر الدولة الجزائرية الحديثة، والتي هي موضوع دراستنا والتي ترشح لها ستة مترشحين كما ذكرنا سابقا وفاز فيها الرئيس المنتهية عهدته. كل هذه الحملات الانتخابية كان روادها ومنشطيها مرشحين عدة، هؤلاء المرشحين أرادوا أن يصنع لأنفسهم مجدا فقامت بدخول مختلف المنافسات السياسية لاسيما الحملة الانتخابية لــ 09 أفريل 2009 التي عبّر عنها "أيوب" و"ديلام" في رسوماتهما البسيطة بأشكال مضحكة، وهزلية ومعبرة، عبر الصور التي كانا ينشرانها في جريدتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE ، وكان لكل واحد منهما ميزة ميّز بها هذه الشخصيات حسب درجة ظهورها في وحدات العينة المختارة للدراسة والتي سبقت وأن ذكرناها بالمقارنة مع الشخصيات الأخرى، والتي قد توحي إلى وجود الحملة الانتخابية كشخصية "عبد العزيز بوتفليقة"،غالبية الشعب(الفقراء، والشباب...) والمرشحين الخمسة الآخرين. إن شخصية المرشّح لأعلى منصب مسؤولية في الدولة بحجم رئاسة الجمهورية مهمة جدا ولابد أن تكون ملمة بكل الجوانب المكونة للمجتمع الجزائري وتطلعاته وآماله ومختلف التحولات والرهانات داخليا ودوليا من أجل تحقيق الحكم الراشد والتنمية المستدامة وتطلعات الشعوب.

فالدارس للدستور الجزائري في إطاره البنيوي التنظيمي لهيكلة السلطات فيه، وفي بعدها العلاقاتي القائم أساسا على مبدأ الإلتزام بحرفية النص، نجده قد جسد خصائص ومقومات النظام الشبه الرئاسي(2) ، المتعلقة أساسا بكيفية اختيار رئيس الجمهورية، وفي علاقة الحكومة بالبرلمان ومسؤولياتها أمامه، وكذا بحق رئيس الدولة في حل البرلمان واستقلالية الحكومة النسبي عن جهاز رئاسة الجمهورية.

(1) نصيرة تامي: المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال التلفزيون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003، ص 126.
(2) محفوظ لشهب: التجربة الدستورية في الجزائر، الجزائر، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، 2000، ص 61.

"غير أن الممارسة السياسية للسلطة من قبل رئيس الجمهورية أثبتت خلاف ذلك، وهو ما أدى بالبعض إلي وصفه بالنظام الرئاسي المغلقPrésidentiel Fermé" [1]، كما "أصطلح عليه أيضا بالرئاسي المتشدد، ويرتد ذلك إلى ماله من ارتكاز على مبدأ وحدة السلطة المغلقة" [2]، وبما يوفره له من صلاحيات واسعة على حساب الحكومة والبرلمان معا، و نتيجة لعدة عوامل كرست تفوقها، فإن مؤسسة الرئاسة في النظام السياسي الجزائري تحتل مكانة مرموقة في تسير شؤون الدولة، الأمر الذي انعكس على نوع وحجم الصلاحيات الممنوحة لها في ظل الدساتير المتعاقبة التي عرفتها الجزائر(في سنوات 1963،1976،1989، 1996) والتي كانت خاتمتها دستور 28 نوفمبر 1996 (معدل) الصادر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 96-438 مؤرخ في 26 رجب عام 1417 الموافق لـــ 7 ديسمبر 1996 والذي يتعلق بإصدار نص لتعديل الدستور، المصادق عليه في استفتاء 28 نوفمبر سنة 1996، في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (ج.ر 76 لـــ 08 ديسمبر 1996، ص 6). حيث يعتبر الدستور لقانون الأساسي في لغة لفقهاء القانونيون.

فقد تجاوزت الاختصاصات الممنوحة للرئيس الجانب التنفيذي، لتشمل امتيازات واختصاصات أخرى على قدر من الأهمية والتأثير، نذكر منها على سبيل المثال.

1. اختصاصات ذات الصلة بالعمل لتشريعي

1-1 الاختصاص التشريعي الموازي

أ- ممارسة السلطة التنظيمية

ب- التشريع بالأوامر

ج- اللّجوء إلى الاستفتاء

د- المبادرة بتعديل الدستور

1-2 اختصاص العرقلة والاعتراض

أ- تعيين ثلث 3/1 أعضاء مجلس الأمة

ب- حق الاعتراض على القوانين

ج- حق إصدار القوانين

1-3 اختصاص الحل

2- الاختصاصات التنفيذية

2-1 رئاسة مجلس الوزراء

[1] مولود ديدان: بحث في القانون الدستوري والنظم السياسية، الجزائر، دار النجاح، 2005، ص 436.
[2] عبد الله بوقفة : آليات تنظيم السلطة في النظام السياسية الجزائري، الجزائر، دار هومة ، 2002، ص 81.

2-2 سلطة التعيين في الوظائف المدنية والعسكرية

3- امتيازات ذات طابع تمثيلي وشرفي

3-1 امتيازات على المستوى الداخلي

أ- قيادة الدفاع الوطني

ب- ممارسة السلطة السامية

ب-1 إصدار العفو وتخفيض العقوبات أو استبدالها

ب-2 رئاسة المجلس الأعلى للقضاء

ب-3 منح أوسمة الدولة ونياشينها وشهاداتها التشريعية

3-2 امتيازات على المستوى الخارجي

أ- تعيين السفراء والمبعوثين الدبلوماسيين وإنهاء مهامهم

ب- المصادقة على المعاهدات الدولية

4- مرونة الاختصاص في الحالات الاستثنائية

4-1 حالتي الطوارئ والحصار

4-2 الحالة الاستثنائية

4-3 حالة الحرب

4-4 حالة التعبئة العامة

أما **المسؤولية السياسية على سلطة رئيس الجمهورية** "باعتبار أنه، عند قيام المسؤولية السياسية فإنها تفرض وجوب العقاب المتمثل في التنحي أو التخلي عن السلطة والابتعاد عنها" [(1)]، و"هي احدي متطلبات الديمقراطية التي تعني في أبسط معانيها سيادة الشعب باعتباره صاحب ومصدر كل سلطة في الدولة، وبالتالي من حقه الأكيد مساءلة ومحاسبة حكامه عن تصرفاتهم، كما يعد نظام المسؤولية السياسية أحد المؤشرات الأساسية عن مدى رشادة نظام الحكم ، ومن علامات دولة القانون، وخارج هذا الإطار فإن النظام الدستوري مهما كان شكله يكون غير ديمقراطي" [(2)].

ويمكن ذكر نمط المسؤولية التي أخذ بها الدستور الجزائري والمقررة على استعمال رئيس الجمهورية لذلك الحجم من الصلاحيات المحفوظة له باختصار، وعلى سبيل الذكر فيما يأتي:

أ- حصر النص على المسؤولية المباشرة على سلطة رئيس الجمهورية

في حالة الخيانة العظمى بأنه بموجب المادة 158 من الدستور الحالي، حيث تؤسس محكمة عليا للدولة تختص بمحاكمة رئيس الجمهورية عن الأفعال التي يمكن وصفها بالخيانة العظمى.

(1) لمين شريط: عن وقائع ووظائف المسؤولية السياسية في أنظمة الحكم(مجلة الفكر البرلماني)، الجزائر، العدد الثالث، جوان 2003، ص 77.

(2) Burdieau Georges, le Pouvoir, Paris, Ed. L.G.D.J, 1977, p.14.

للإشارة هنا "فإن المشرع الدستوري الجزائري قد استبعد البرلمان من الجريمة في وجه الرئيس من قبله حيث أوكل لمحكمة خاصة النظر فيها، ويبرز هذا الاتجاه على أساس أن الرئيس لم يعين نتيجة أغلبية برلمانية يكون مسؤولا أمامها كما أنه لم يلتزم أمام ممثلي الشعب بأي برنامج سياسي سوى البرنامج الذي التزم به أمام الشعب مباشرة والذي انتخبه، على أساسه" [1].

"كما يبدو أيضا أن إدراج المسؤولية الجنائية للرئيس على النحو السالف في صلب الدستور يراد بها أن تكون بمثابة ستار يحجب ما هناك من عدم التنصيص على المسؤولية السياسية لرئيس الجمهورية" [2].

ب- إتاحة الممارسة السياسية لحالات انكشاف المسؤولية على رئيس الجمهورية خارجا لنص

فالدستور خلى من التنصيص على المسؤولية المباشرة لرئيس الجمهورية مسايرا بذلك قاعدة لا مسؤولية رئيس الدولة، في الكثير من الأنظمة بالرغم مما خصه من سلطات ينفرد بممارستها .

كما لعب انتشار الوعي السّياسي بين أفراد الشّعب بفضل تعميم وتدويل الأفكار الديمقراطية القائمة على فلسفة إضعاف السلطة المركزية في الدولة إلي الحد الذي يؤمن التّمتع بالحقوق والحريات الأساسية، دورا مهما في تفعيل نظام المساءلة على الحكام كلما أتيحت له الفرصة بوصفه صاحب السلطة والسيادة.

كما أن أعمال هذا النمط من المسؤولية محكوم بدرجة وعي الأفراد ومؤسسات النظام بالقيم الديمقراطية، وبمدى الإيمان بها متجاوزا التنصيص في ظاهرة النصوص الدستورية إلى تجسيدها الحقيقي في الواقع.

1- المسؤولية السياسية غير المباشرة أمام البرلمان

"الأصل أن المسؤولية السياسية لرئيس الجمهورية تثار أمام البرلمان مباشرة في الأحوال التي يتم فيها انتخاب رئيس الدولة بواسطة البرلمان، ويؤدي هذا بطبيعة الحال إلى تدعيم مركز هذا الأخير، وإضعاف مركز رئيس الدولة أمامه، وقد تبنى هذا النمط أحكام الدستور الفرنسي لسنة 1875، حيث "يرى **هوريو** أنه رغم أن رئيس الجمهورية في ظل دستور1875 كان غير مسؤول سياسيا أو جنائيا إلا في حالة الخيانة العظمى، فإن ذلك كان مرهونا بعدم تدخله في الحياة السياسية إذ أن الجمعية الوطنية كانت ترغم رئيس الجمهورية على الاستقالة عندما يتصرف كعضو سياسي"[3].

1-1 - بمناسبة التصويت على الثقة في الحكومة المعينة من قبل رئيس الجمهورية

---

(1) بوكرا إدريس : المراجعة الدستورية في الجزائر بين الثبات والتغير،(مجلة الإدارة)، مجلة: 8، العدد: 1، 1998، ص 30.
(2) عبد الله بوقفة: آليات تنظيم السلطة في النظام السياسي الجزائري، المرجع السابق، ص 263.
(3) Hauriou, Gicquel, Droit Constitutionnel et Institutions Publiques, S.L, S.E., 1980, p.829.

"هذا الشكل من المسؤولية السياسية من قبل البرلمان على رئيس الجمهورية قد وجد تطبيقا له في عهد الجمهورية الثالثة بفرنسا إذ شهدت ثلاث حالات استطاع فيها البرلمان أن يجبر رئيس الجمهورية على الاستقلال باستخدام سلاح الامتناع عن التعاون معهم ورفض إعطاء الثقة للحكومات الموالية لهم"[1].

1-2- بمناسبة الاعتراض على القوانين:

في الممارسة الدستورية الجزائرية حتى في حالة التصويت بالأغلبية المشروطة لإجراء المداولة الثانية(في حالة طلب رئيس الجمهورية من البرلمان إجراء مداولة ثانية بشأن التصويت على قانون)، فإن المشرع أناط برئيس الجمهورية وحده سلطة الإصدار التي بموجبها يستطيع تعطيل أي نص صادق عليه البرلمان.

1-3- بمناسبة حل البرلمان

"إن الحديث عن الديمقراطية في ظاهر النصوص الدستورية لا يعني أنها قد أصبحت قاب قوسين أو أدنى من حيث توفر الشروط الذاتية والموضوعية لتحقيقها، ففي السياسة ليس هناك ضمانات قانونية أو سياسية، إنما يعتد بصحة السياسية المتبعة ذاتها وملائمتها للأهداف المطلوب تحقيقها" [2].

"كما أن هناك عوامل أخرى ساهمت بالقدر نفسه في تعثر عملية التحول، وإعاقته تجد مصدرها هذه المرة في القوى السياسية و الاجتماعية التي تشكل قاعدة للطلب الديمقراطي، الغائبة عن لعب دورها في بلورة الوعي، والرؤية الموضوعية للبرنامج الديمقراطي"[3]، "وإذا كان هذا واقع الممارسة السياسية، فإن واقع الحديث عن إمكانية البرلمان في افتكاك دور رقابي على سلطة رئيس الجمهورية هو من قبيل الوهم- على الأقل في الوقت الراهن- ذلك أن فعالية السلطة التشريعية في كل النظم السياسية تكمن أساسا في استقلاليتهما وعدم التأثير فيها، بأية وسيلة، وليست العبرة في تزيين النصوص الدستورية بالقواعد والمبادئ المحكوم بها" [4].

2- المسؤولية السيّاسية غير المباشرة أمام الشعب

2-1 بمناسبة إعادة انتخاب رئيس الجمهورية

"إن عملية إعادة الانتخاب لرئيس الجمهورية، يعد الفرصة للوقوف على تلك الإنجازات، والحكم عليها بما تتيحه من إمكانية المقارنة بين ذلك المستقبل الموعود أول الأمر وما تحول إليه من واقع ملموس، وبالتالي فهي بمثابة عنصر تثار من خلاله المسؤولية السياسية لرئيس الجمهورية

---

(1) العيف أويحي: النظام الدستوري الجزائري ، ط1، الجزائر، دار الثقافة، 2002، ص 424.
(2) برهان غليون وآخرون: حول الخيار الديمقراطي، ط2، بيروت، م. د. و. ع، 2001، ص 156.
(3) إسماعيل الشطي وآخرون: مدخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية، ط1، بيروت ، م. د. و. ع، 2005، ص 231.
(4) عمر صدوق: آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة، الجزائر، د. م.ج، 1995، ص 221.

عند الكثير من الفقهاء" [1]، "وبذلك فإن المسؤولية السياسية للرئيس تتجلى وتبرز إلى الوجود بصور فاعلة أثناء عملية إعادة الانتخاب، وبالتحديد في حالة العودة للهيئة الناخبة بغرض طلب إعادة الثقة من أجل تجديد استمراره في السلطة" [2].

"وفي هذا الاتجاه ذهب هوريو Hauriou إلى أنه إذا تطلع رئيس الدولة لإعادة انتخابه مرة ثانية فأعاد ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة وخذله الناخبون فإن ذلك يعتبر عزلا ضمنيا للرئيس بواسطة الشعب،وبالتالي يمكن القول في هذه الحالة بنشوء المسؤولية السيّاسية للرئيس أمام الشعب مباشرة "[3].

2-2- بمناسبة الاستفتاء الشعبي

فالاستفتاء هو الإجراء الذي يلجأ إليه الرئيس لمعرفة رأي الشعب في أمر من الأمور الهامة، ولو رجعنا إلى صور الاستفتاء لوجدنا أنها تتنوع بحسب موضوعه فقد يكون استفتاء دستوري عند تعلقه بموضوع دستوري،وقد يكون تشريعي عند أخذ الرأي في مشروع قانون، كما قد يكون سياسي في حالة إجرائه بشأن إقرار خطة معينة أو إتباع سياسة جديدة" [4] .

كما أن الديمقراطية الحديثة تعطي لأفراد الشعب لعب دور الحكم من خلاله فعندما لا يكتفي رئيس الجمهورية بمشورة الأغلبية البرلمانية فإنه يلجأ إلي الشعب مباشرة [5]، من أجل معرفة رأيه، ويعدّ هذا الأصل في إقرار الاستفتاء الذي أخذت به النصوص الدستورية، حيث "أن ترتيب المسؤولية السياسية لرئيس الجمهورية أمام الشعب بالكفاءة المنشودة الضامنة لتقويم سلطته باستمرار، متوقفة على درجة وعي الشعب ونضجه السياسي فهي ليست مسألة نظم فحسب، بقدر ما هي مسألة تربية واستعداد سياسي من جانب الشعوب ومدى تجاوبها مع النظام السّياسي المراد تطبيقه"[6].

2-3- بواسطة بعض التقنيات الدستورية

"ينصرف مفهوم الدستور بصفة عامة إلى مجموع القواعد الأساسية المنظمة للدولة وشؤون الحكم، وهو من الناحية الاصطلاحية يتضمن معان السمو ومظاهر الاحترام"[7] "لذلك يعد كوثيقة قانونية، والمرجعية الأولى في الدولة والمقيّد الأعلى للسلطة السياسية، فلا يجوز لأي سلطة مهما كانت قوتها أن تتخطى أحكامه" [1].

---

[1] Auveret Patric, la Responsabilité du Chef de l'Etat Sous la Républiques (Revue du Droit Publique), Paris, S.E., 1988, p.90.

[2] عبد الله بوقفة: آليات السلطة في النظام السياسي الجزائري ، المرجع السابق، ص 208.

[3] Hauriou, Gicqauel, Droit Constitutionnel et Institutions Publiques, Op.Cit., p.971.

[4] عبد الغني بسيوني عبد الله: سلطة ومسؤولية رئيس الدولة في النظام البرلماني، المرجع السابق، ص 274.

[5] Auveret Patric, la Responsabilité du Chef de l'Etat sous la Républiques, Op.Cit., p.105.

[6] عمر فؤاد أحمد بركات: المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في الأنظمة السياسية المقارنة، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1984، ص 122.

[7] سعيد بوالشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط4، الجزائر، د. م.ج ، ج1، 2000، ص 148.

ونشير هنا لبعض تلك التقنيات والأدوات فيما يأتي:

أ- تحديد المدة (العهدة) الرئاسية

إن مجمل الدساتير المعتمدة من قبل الدول التي تعتمد أداة الانتخاب للوصول إلى أعلى درجة في هرم السلطة(الرئاسة)، قد منحت لرئيس الجمهورية الحق في إعادة الترشيح لولاية جديدة بعد انتهاء عهدته الرئاسية، لكن اختلفت في تحديد مدة العهدة الرئاسية فمنهم: من حددها بـــ4 سنوات ومنهم من حددها بـــ 5 سنوات وهناك من جعلها 7 سنوات، إضافة إلى تضمين بعضها شرط تجديد الإنتخاب لمرة واحدة فقط، أو مرتين وهناك من سمحت بالتعدد المفتوح، مع الإشارة إلى أنه في الحالة الأخيرة هذه غالبا ما تطلق العهدات نتيجة العنف السياسي،" الذي يعبر عن اللجوء إلى قوة يحضرها القانون، الغرض منها إحداث تغيير في السياسة ،في نظام الحكم أو في أشخاصه، كما يكون موجها أيضا لإحداث تغيرات في وجود الأفراد في المجتمع وربما في مجتمعات أخرى"[(2)].

"والقوة المقصودة في علم الاجتماع هي: القدرة على إحداث أمر معين أو تأثير فرد أو جماعة على سلوك الآخرين بأساليب مقصودة" [(3)].

"فالسلطة هي الإكراه لأنها تقوم على ثنائية الخضوع والحكم، ولذلك تصبح القوة التي هي طاقة العنف آداة لا يمكن تجنبها في السياسة أو الاستغناء عنها، لا بل هي تنتمي إلى جوهر السياسة"[(4)].

"وذهب تطور الوعي السياسي بالأخذ بالأفكار الديمقراطية لعقلنة منظومة الحكم بعيدا، إذا اتضح أنه من غير الممكن قيام نظام ديمقراطي مستقر في ظل تصاعد مستويات الفساد السياسي. وقد توصلت الدراسات المعنية بشأن مراقبة الفساد إلي ابتاع ثلاثة شروط رئيسية هي: الشفافية والمساءلة وحسن الحكم للحد من شأفة الفساد في أرجاء المعمورة" [(5)]، لأن وجود واستقرار النظام الديمقراطي مرهون بتوافر كثير من مقومات الحكم الراشد.

ب- آداء اليمين الدستورية

---

(1) سعيد بوالشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، المرجع السابق، ص 168.

(2) تيد هندريس: العنف السياسي (فلسفته، أصوله ، أبعاده)، ترجمة: عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، بيروت، دار المسيرة، 1986، ص 23.

(3) محمد السويدي: علم الإجتماع السياسي(ميدانه وقضاياه)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون سنة نشر، ص 175.

(4) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، الجزء 4، لبنان، دار الهدي للنشر والتوزيع، بدون سنة نشر، ص 255.

(5) إسماعيل الشطي وآخرون: الفساد والحكم الصالح في الوطن العربي، بيروت، م. د. و. ع ، 2005، ص 135.

عند تسلم رئيس الدولة مهامه يؤدي اليمين المعروفة **باليمين الدستوري**، الذي يمكن تعريفه: "باليمين الذي ينص عليه الدستور، ويؤديه رئيس الدولة والأشخاص الذين يتولون السلطة العامة"[1].

المطلب الثالث: ضرورة أقلمة الهيكلة القانونية للحملات الانتخابية

يكون ذلك بصغة تتماشي ومطالب حقوق الإنسان العالمية، ويحقق الجودة السياسية، أي إيجاد إطار قانوني مرن وواضح وعادل يرسخ القيم الديمقراطية والشفافية العادلة في التوزيع من ناحية، وحام وضامن لعدم حدوث أي خروقات تخل بمصداقية أو شفافية أو نزاهة العملية الانتخابية، من ناحية ثانية، وذلك إنطلاقا من أنه أي عملية انتخابية لها إطار قانوني يحددها من حيث الترشح الممارسة والرقابة، وغياب هذا الإطار القانوني يؤثر على نزاهة وشرعية الانتخابات، ولهذا يجب على المشرع أن يضع في خانة أجندته الأولويات التي يجب تحقيقها وأن يراعي كذلك الخصوصيات مهما تعددت. فمن الضروري أن تتضمن مدونة القوانين الانتخابية عددا من القواعد التي تراعى سلوك الجهات المشاركة في العملية الانتخابية، وتضبط السلطات المسؤولة عن إرادة الإنتخابات، والأحزاب السياسة والمرشحين، والمراقبين ووسائل الإعلام، من خلال تعهدهم بالالتزام والامتثال للأحكام الواردة في هذا المجال.

كما يجب أن تغطي هذه القواعد فترة ما قبل الانتخابات وخلالها وما بعدها، وذلك من أجل الوقوف على المسائل ذات الصلة بالعملية الانتخابية. كما يجب التعامل بحزم مع الانتهاكات التي قد تطال القوانين الانتخابية. وحسب ما جاء في ورشة عمل الإقليمية حول مدونة السلوك لانتخابات حرة ونزيهة في المنطقة العربية لبرنامج الأمم المتحدة [2] إنه "ما يمكن أن ننوّه به هو أن تسعى القوانين الانتخابية إلى تحقيق ما يلي:

1- إحترام القوانين
2- الحياد والموضوعية
3- الدقة والنزاهة
4- الشفافية
5- التأكيد على احترام حقوق الأطراف الأخرى
6- ضمان حقوق الناخبين
7- التأكيد على استقلالية وسائل الإعلام الوطنية
8- ضمان المساواة بين المرشحين في الوصول على وسائل الإعلام

[1] هشام قبلات: الدستور واليمين الدستورية، ط1، بيروت، منشورات عويدات، 1975، ص 66.
[2] برنامج الأمم المتحدة:" نحو تطوير أداء ونزاهة العمليات الانتخابية العربية(الانتخابات النيابية الأخيرة في لبنان، مصر، العراق، وفلسطين،(2005-2006)"، ورشة عمل إقليمية حول مدونة السلوك الانتخابات ونزيهة في المنطقة العربية، القاهرة، 2006/12/13، ص 1-9.

9- عدم التضارب مع الأعراف

10- كبح وصد سياسات التحريض والسبّ والقذف

11- تنظيم تقييم المراقبين المحليين والدوليين"

بالتالي يجب أن تعمل على تسريخ مصداقية العملية الانتخابية وشفافيتها، وفي هذه الحالة يجب الإشارة إلي قضية تقسيم الدوائر الانتخابية، التي تعتبر ذات أهمية كبيرة، سواء من حيث تحقيق العدالة الاجتماعية أو المساواة في التمثيل، وترتبط هذه المسألة ارتباطا وثيقا بالنظام الانتخابي المنتهج، وهي من أساسيات الهندسة الانتخابية، على أنها تمكن بطريقة أو بأخرى من التحكم في أصوات الناخبين استنادا على النظام الانتخابي المستعمل.

إن الاهتمام بالمنظومة القانونية الانتخابية يعد من الآليات المحققة للجودة السياسية باعتباره أحد مرتكزات الهندسة الديمقراطية، إذ تعني قدرة المشرع على إصدار قوانين واضحة وشفافة وعادلة وشاملة من جهة، وضامنة ومرشحة ومرقية لمبدأ المشاركة الانتخابية من جهة ثانية. إن ذلك، يسمح بتفادي الوقوع في ما يسمى بالعنف المؤسسي في شقه الوطني الذي يشمل جميع السياسات والقوانين التي تضعها السلطة داخل حدود الدولة، بصفة دكتاتورية واستبدادية، بغرض التمسك بالسلطة والبقاء فيها، أو تكريسها لصالح طبقة اجتماعية على حساب طبقات اجتماعية أخرى.

من الأجدر التأكيد على ضرورة خلق ثقافة الدولة، والمواطنة، والحوار في كل المجالات عن طريق خلق مناخ سياسي يسمح بما يأتي:

أ- التعددية السياسية الحقيقية:

"لأن فسح المجال أمام القوى السياسية المختلفة للتعبير عن آرائها وأهدافها، يسمح بظهور رؤى سياسية متعددة تساهم في اقتراح حلول للمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة. وخاصة مشكلة العنف السياسي الذي عادة ما تلجا إليه التنظيمات المحجوبة عن الشرعية، والتي لم تجد الأجواء القانونية التي تسمح لها بالتعبير، لأنّ عدم الاعتراف الرسمي بهذه القوى يزيد في إذكاء ودعم تزايد نسبة العنف السياسي، لأنّ هذه الجماعات تحاول بجميع الوسائل إجبار القائمين على السلطة بالاعتراف بها، وإن لم يحصل ذلك فقد تلجأ إلى العمل في السرية وهذا يرسخ لديها العنف كقيمة سائدة" [1].

ب- توسيع دائرة المشاركة في المؤسسات السياسية:

---

[1] سعيد أبو عمود: العنف السياسي في الحياة السياسية العربية المعاصرة (مجلة الوحدة)، السنة الثامنة، العدد: 5، د .س.ن، ص 127.

حيث أنّه من حق جميع الأحزاب والتنظيمات التّي تسعى للوصول إلى السلطة، وأن تساهم في تسيير مؤسسات الدولة والمحافظة عليها، "لأن العزوف عن المشاركة يؤدي إلى تصرفات سلبية تهدد الديمقراطية والشرعية وتؤدي بأولئك المنحرفين إلى العزلة عن المجتمع بجعلهم في الموقع الذي يسميه لطفي الخولي بضعف القوة" [1].

ج- تأسيس شرعية سياسية مستقرة للحكم:

يقول "عبد الإله بلقزيز" "ولا تتأتي هذه الشرعية إلا عن طريق إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي شامل وفق أولويات محدّدة ومدروسة لوضع حد أمام تنامي ظواهر التطرّف والعنف، والإرهاب، والجريمة في المجتمع" [2].

د- التأكيد على التسامح الديني والثقافي وقبول الآخر:

"يكون ذلك عن طريق إعلاء قيم الأديان التي تؤكّد على التكافل، والتراحم، والتسامح, والعدل. وكذا الاهتمام بالثقافة، والتعليم و التربية الدينية الصحية، وتنفيذ برامج المنظمات والهيئات الدولية المهتمة بهذا الميدان. كما يتأتي ذلك بالسعي الحثيث لتحرير مجال التبادل والصراع الثقافي من القيم الوحشية والعسكرياتية التي يتحول الناس بموجبها إلى مليشيات تتبادل التراشق الإيديولوجي والعنف اللّفظي، وتزج بنفسها في سوق المضاربات الإيديولوجية والمزايدات الكلامية، كما هو الحال في الصراع القائم بين الأصالة والمعاصرة، والهوية والحداثة، والأسلمة والعلمنة، بينما المطلوب هو تنمية ثقافة الحوار والتسامح والمناظرة العلمية والتثاقف الخلاق بين المرجعيات" [3]، وهذا ما يؤكد أنه "عند تناول ظاهرة العنف ينبغي الابتعاد عن التركيبات والمصادرات، والحذر من الوقوع في ثنائية الجدل العقيم، ليصبح الباحث مطالبا على طريقة "روزفلت" بأن يكون مع الجريمة أو ضدها بينما المطلوب منه أن يحدد ما هي الجريمة؟ ما هي أسبابها ودوافعها؟ فالمسألة لا تتعلق بالموقف من العنف بقدر ما تتطلب منا تحريا دقيقا لخلفيات الظاهرة وأبعداها".[4] ومنه فإن بناء دولة المؤسسات يجب أن يكون بكل ديمقراطية وفي إطار التعددية بكلّ جوانبها للوصول إلى الحكم الراشد وترسيخ المواطنة الحقة ودولة القانون، ونبذ العنف مهما كان منبعه وخاصة الابتعاد عن عبادة الشخصية ليصبح منصب رئيس الجمهورية منصب عادي في دولة قائمة على قواعد وأسس سليمة أين تكون العدالة فوق الجميع بدون استثناء.

إن المراحل الأساسية التي عرفتها الصحافة الجزائرية قبل وبعد الاستقلال، باعتبارها ظاهرة اجتماعية وسياسية في المجتمع الجزائري قد واكبها أحداث سياسية ومناورات متلاحقة

---

[1] سعيد أبوعمود: العنف السياسي في الحياة السياسية العربية المعاصرة ، المرجع السابق ،ص 128.
[2] حسنين توفيق إبراهيم: العنف الانتخابي وثقافة العنف (مجلة المستقبل العربي)، العدد: 3، 1993، ص 22.
[3] عبد الإله بلقزيز: العنف السياسي في الوطن العرب (مجلة المستقبل العربي)، العدد:207، ماي 1996، ص 85.
[4] محمد نصر مهنا: صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر، ط1، مصر، دار المعارف، 1981، ص 45.

خاصة بعدما أصبح البعض يتحدث عن الحملات الانتخابية خلال البدايات الأولى للقرن الماضي أو ما كان يعرف بالتمثيل النيابي والذي قال بشأنه الأستاذ محمد ناصر:" إن مأساة التمثيل النيابي في الجزائر، تعد دليلا آخر على سياسة الحيف والجور التي كانت تعامل بها السلطات الإستعمارية الأهالي المسلمين وحدهم، وشاهدا قويا على أساليب الحصار والعزلة التي كانت تفرضها عليهم لتبعدهم عن مناصب الحكم، فيخولها بذلك الجو لتوجيه دفة الأمور حسب هواها. وقد اتخذت هذه المأساة لها صورا متعددة تمثلت في حرمان المسلمين الكامل من انتخاب من يمثلهم في مجلس النواب الفرنسي، وتمثلت في المقاييس التي يختار بها الاستعمار المرشحين للمجالس الأخرى، مثل مجالس البلديات والمجلس المالي، والمجلس العام. كما تمثلت في المصائب التي طالما لاقاها المواطنين من النواب الفرنسيين أو الأهالي الذين تفرضهم السلطات الاستعمارية عليهم لمؤهلات تعرفها هي"[1].

يذهب الأستاذ زهير احدادن[2] إلى أن :"لستفت دوفروش" L'ESTAFETTE DE SIDI FERRUCH هي أول صحيفة تصدر مع نزول الجيش الفرنسي، وتتضمن معلومات عن الحملة الفرنسية مع بعض الأخبار السياسية الخاصة بفرنسا، وكانت توزع على الجنود وعلى المصالح المكلفة بالحرب ضد الجزائر، وسرعان ما عوضت بصحف أخرى لأن هدفها منذ البداية كان محدودا لا يتعدي محيط الجيش الفرنسي. هذه الصحف الجديدة ذات طابع حكومي استعماري منها مثلا جريدة "الأخبار" التي بدأت تصدر في مدينة الجزائر سنة 1839 وعرفت رواجا كبيرا حتى 1898، وهكذا بدأت تتكون شيئا فشيئا فوق التراب الجزائري صحافة استعمارية تكتب باللغة لفرنسية، يشرف عليها فرنسيون من الجالية الاستعمارية وموجهة إلى هذه الجالية، رسالتها في خدمة الاستعمار الفرنسي وقوامها الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة لهذا الوجود. ويمكننا أن نصنف الصحف التي ظهرت قبل الاستقلال إلى عدة أصناف انطلاقا من الأهداف السّياسّية التي ترمي إليها كل صحيفة، ويبدو أنه يمكن استخراج أربعة أصناف رئيسية:

- الصحافة الحكومية: 1847
- صحافة أحباب الأهالي:1882
- الصحافة الأهلية : 1893
- الصحافة الاستقلالية:1930

إن الصحافة الحكومية هي ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي وبسط نفوذه على السكان الأصليين، حيث تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها في الجزائر، وهو الوالي العام ومعه جميع الإدارة الاستعمارية، بدأت بالظهور سنة 1847 بإصدار جريدة "المبشر"، واستمر هذا الظهور دون انقطاع

---

(1) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903إلى 1931)، الجزء الأول، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 347.

(2) زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 27.

حتى سنة 1956 تاريخ توقف جريدة "النجاح"، في حين أن صحافة أحباب الأهالي فإنها "تشير هذه التسمية إلى جماعة من الفرنسيين الذين استاءوا من السياسية الاستعمارية وأرادوا أن يقدموا يد المعونة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر، ومن هذه الناحية فهم يقدمون لوطنهم أجمل وأحسن الخدمات، ولذا سموا بهذا الاسم "أحباب الأهالي"، وعليه تأسست سنة 1881 جمعية في باريس باسم" الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي"، تتكون من وزراء ورجال السياسة والعلم والآداب، كانت تهدف إلى تحقيق سياسية المشاركة، وقررت في بداية نشاطها إنشاء جريدة بمدينة قسنطينة باسم "المنتخب" التي كان ظهورها سنة 1882"[(1)].

أما الصحافة الأهلية فقد عرفت ازدهارا كبيرا وتطورا ملحوظا منذ سنة 1893 تاريخ تأسيس جريدة "الحق" في عنابة ومن أبرز صحافييها سليمان بنقي وآخرون، وسياستها حسب الأستاذ محمد ناصر [(2)] "التنديد بسياسة المعمرين واليهود وقد ظهرت في نسختها العربية في 1894".

ويضيف الأستاذ محمد ناصر في تناوله لموضوع الانتخابات خاصة بعد 1919 وما بعد، من خلال الصحف الجزائرية الصادرة آنذاك حيث يقول أنّها كانت مهتمة بما يحيط دسائس وإحن واختلافات، متخذة في معالجتها هذه، طابعين في الأغلب والأعم: طابع الكشف والملاحق وتجريد الدسائس والمؤامرات التي تحيكها العناصر غير الوطنية حول كراسي المرشحين، وطابع النصح والتوعية تريد بها أن تدرك الأمة خطر الانتخابات، فتحسن الإختيار وتتفادى التناحر والإختلاف" [(3)].

"وتمخضت أحداث الحرب العالمية الأولى عن فئتين، فئة مثقفة باللغة الفرنسية متخرجة من مدارس الحكومة الإستعمارية، أكثرها معجب بهذه اللغة وآدابها، وفئة مثقفة باللغة العربية متخرجة في الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، وغيرهما، متحمسة للغة العربية وآدابها. وبينما كان الفريق الأول يسعى لأن يجعل من لغة المستعمر، آداة بعث ووسيلة حصول على الحقوق، راح الفريق الثاني يكافح في استماتة عن لغة القرآن، ويتخذ منها حجر الزاوية في بناء الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية"[(4)].

"ومع بداية عهد اليقظة بعد الحرب العالمية الأولى راح الأمير خالد يستهدف همة الأهالي...حيث كان يريد أن تساهم الأمة في إنشاء "جريدة يومية بالعربية والفرنسية" تكون ناطقا

(1) زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر،المرجع السابق، ص 29.
(2) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، (نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903إلى 1931)، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 233.
(3) محمد ناصر: المرجع نفسه ، ص 354.
(4) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية(نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، الجزء الثاني، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 38.

رسميا يتحدث عن الأهالي مطالبة أو مدافعة عن حقوقهم. ويبدو أن الصراع السياسي الذي عرفته الجزائر آنئذ، والذي كان الأمير، يمثل الطرف الوطني فيه، هو الذي جعله يحث الجزائريين على تمويل "الإقدام" (الإقدام ظهرت بالعاصمة من قبل الأمير خالد وهي جريدة سياسية وطنية (1920-1923) غير معتمدين على الاشتراكات وحدها، وبذلك تستطيع الوقوف أمام جرائد المعمرين والمتجنسين"[1].

لقد وضع الاستعمار الفرنسي شروطا قاسية أمام الناخبين أو المنتخبين من المسلمين، فالناخبون من غير المتجنسين يشترط فيهم:" أن يجاوز سنهم خمسة وعشرين عاما، وأن يكونوا قد سكنوا المنطقة البلدية منذ عامين على الأقل وأن يكونوا محرزين على إحدى هذه الصفات: العمل في الجندية البرية أو البحرية الملكية، استثمار أرض، التوظف في الحكومة أو العمالة أو البلدية، عضوية حجرة التوظف في الحكومة أو العمالة أو البلدية، عضوية حجرة التجارة أو حجرة الفلاحة، شهادة مدرسية ابتدائية، حمل وسام فرنسي"...[2] أما الذين يترشحون لانتخاب فإنّ المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيهم أمرّ من هذه وأقسى، إذ يراعي فيها ولاء الشخص المنتخب وحبه لفرنسا، وذلك بالتعاون الطيع والتجسس على المواطنين الجزائريين، والخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي عدة سنوات، وغالبا ما يكون هؤلاء ممن يسميهم الأهالي" بني وي وي"، أي ضعاف الشخصية الذين لا يحسنون سوى ترديد كلمة "نعم "لكل ما يمليه عليهم المستعمر، وتطبيقا لهذه السياسة الجائرة كان ترشيح العناصر الوطنية لا يتم إلا في أندر الحالات، وبعد مناورات لاهثة مع السلطات الحاكمة، ولعلّ معارك الأمير خالد في هذا المجال تعد شواهد ناطقة على أنواع الضغوط التي كانت تمارس ضد كل جرئ يرفع عقيرته بالمطالبة بحقوق الأهالي، فإن جهاده المرير- الذي خاضه في هذا السبيل والذي كان عاقبته النفي- يكشف عن مثال واحد للسياسة الفرنسية التي كانت أبدأ في صالح الأقليات الأوربية على حساب المسلمين الجزائريين.

ولقد وصف السعيد الزاهري مصائب التمثيل النيابي في الجزائر بقوله[3]:

ألا لا أراني بعد ذا اليوم ناخبا   فلست أرى النواب إلا نوائبا
إذا انتخب الأحجار شعب لمجلس   فلا بد يوما أن يذوق المصائب

أخيرا فالنسبة للصحافة الاستقلالية فهي تلك التي أخذت توجه سهامها للاستعمار بمحاربته بشدة وتنشر ما يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية وبضرورة استرجاع الاستقلال الوطني وذلك مهما كانت اللغة الناطقة بها وهي لسان حال تطور الحركة الوطنية في الجزائر وبالتالي الشعب الجزائري، ويمكن ذكر بعض الصحف التي خطت هذا الاتجاه على غرار ذات الاتجاه

---

(1) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية(نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص 63-64.

(2) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية(نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 346.

(3) محمد ناصر: المرجع نفسه، ص 346.

الإصلاحي الوطني حيث نجد: البرق،الإصلاح، ميزاب، المغرب،... ولكن تبقي جريدة الأمة الخلية الأولى التي كانت تابعة لنجم شمال إفريقيا والتي تكونت ابتداءا من 1933 في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، عنابة، قسنطينة وتلمسان، والتي منعت من الصدور سنة 1939.

يقول الأستاذ زهير إحدادان [1]:" فكانت جريدة الأمة توزع سريا وتقرأ في الخفاء، والصحافة الاستعمارية تقوم بحملات عنيفة ضدها، وكانت الصحافة الأهلية تتبرأ من أفكاره وتدعوا لها بالويل لأنها تزعجها وتفكر عليها الجو السياسي الملائم، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام الجيش الفرنسي وتواجد جيوش الحلفاء فوق التراب الجزائري بدأ الوضع السياسي يتغير في الجزائر وتدخل في المرحلة الثانية. وبعد أحداث 08 ماي 1945 ،التي جعلت معظم أقطاب الحركة الوطنية تؤمن وتجهر بضرورة إعداد العدة لحرب التحرير للاستقلال والحرية. فابتداءا من البيان "وتكوين أحزاب سياسية، فكان لكل حزب جريدة تنطق باسمه وتشرح موقفها من الاستقلال فقويت بهذا الصحافة الوطنية وأصبحت متنوعة وازداد عدد سحبها بصفة ملحوظة يقارب 100.00 نسخة "[2].

"كانت جريدة "الحق" الصادرة بمدينة عنابة سنة 1894 أول جريدة تصدر بالجزائر تحت إشراف مسلمين جزائريين.... وكانت فوق هذا الجريدة العربية الأولى التي كشفت دسائس اليهود، وفضحت تحايلهم في الاستيلاء على أملاك الأهالي....لكن الاستعمار قام بكبت أنفاس هذه الجريدة (الحق) ولا يسمح بالحياة إلا للجرائد التي تسبح بحمده، وتسير في ركبه، إذا طلعتنا جريدة وطنية أخرى في سنة 1912 تحمل اسم "الحق" أيضا، ولكنها تصدر هذه المرة من غرب البلاد لا من شرقها- نلتقى بين أعمدتها بكاتب وطني ثائر "عمر راسم" مصوّر في مقاله...ما يحس به الجزائريون من تلهف إلى حرية القول، وما يشعرون به من ظمأ إلى صحافة وطنية تعبر عن آلامهم و آمالهم"[3].

ويضيف الأستاذ محمد ناصر: "كانت الصحافة من أمضى الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها، فإن أول تجمع زاحف لابن باديس وصحبه ضد الانحراف الديني كان يتخذ من "المنتقد"، و"الشهاب"، و"البرق"، و"الإصلاح"، قاعدة ينطلق منها لغزو الطُرُقيّة ومهاجمتها في أعقار زواياها" [4].

لقد استمرت هذه الصحف بالصدور إلا أنها واجهت عدة مضايقات وصلت بها إلى حد توقيفها نهائيا كلها سنة 1956 كنتيجة لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى وضراوتها والمكاسب التي

---

(1) زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 30.
(2) زهير إحدادان: المرجع نفسه ، ص 31.
(3) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية(نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص62-63.
(4) محمد ناصر: المرجع نفسه، ص 69.

حققتها ميدانيا، حيث أنه حسب الباحث زهير إحدادن [1]:" في ماي وجوان 1956 بدأت جبهة التحرير الوطني تفكر بجد في تأسيس صحافة تابعة لها تنطق باسمها وتشرح موقفها وتقوى عزم الثورة على الحصول على الاستقلال، فأنشأت عدة صحف :واحدة في فرنسا والثانية في المغرب والثالثة بتونس. وسميت هذه الصحف باسم واحد وهو "المقاومة الجزائرية"، تم صحيفة رابعة في مدينة الجزائر تحمل اسم "المجاهد" بالعربية والفرنسية، وفي سنة1957 قامت الثورة بتوحيد الصحافة الثورية وإعطائها نفسا قويا، فأوقفت "المقاومة الجزائرية، وجمعت المناضلين والعاملين بها في هيئة تحريرية واحدة في إطار جريدة "المجاهد" وتحت إشراف عضوين من قيادة الثورة وهكذا ظهرت "المجاهد" في شكلها الجديد كصحيفة عصرية تنطق باسم جبهة التحرير الوطني وهي لسان حالها".

تأكد في نفس الاتجاه الباحثة نصيرة سبيات بأن "نشأة الصحافة الخاصة في الجزائر تعود إلى الفترة الاستعمارية، إذ اتصفت الصحافة الجزائرية آنذاك بصحافة المقاومة، وكانت هذه الصحافة من خلال خطها الافتتاحي ورسائلها تقلق الوجود الاستعماري ومصالحه في الجزائر، ونظرا للدور الذي كانت تلعبه هذه الصحافة فقد قامت السلطات الاستعمارية على تجميد نشاطها، وبعد نيل الجزائر لاستقلالها عمدت السلطة على تغييب هذه الصحافة وتكريس نوع آخر منها يكون مغايرا تماما لفترة ما قبل الاستقلال" [2].

أما بعد الاستقلال فقد عرفت الصّحافة الجزائرية –باعتبارها ظاهرة اجتماعية وسياسية في المجتمع الجزائري– عدة تحولات، يمكن تلخيصها إلى أربعة مراحل، حيث تبدأ المرحلة الأولى منذ الاستقلال في 5 جويلية 1962 وتنتهي في 19 جوان 1965 (تاريخ الانقلاب العسكري على نظام الرئيس بن بلة)، وهو تاريخ عرف تغييرا في النظام السياسي وبداية المرحلة الثانية التي تنتهي سنة 1979 تاريخ انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني، وهو حدث سياسي وإعلامي فتح المجال لمرحلة ثالثة لتنتهي سنة 1988 بتاريخ أحداث أكتوبر، وهو تاريخ عقبه أيضا تغييرا في النظام السياسي حيث انتقلت الجزائر من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية ،ومن المترشح الواحد للانتخابات الرئاسية إلى تعدد المترشحين، ومن احتكار الصّحافة المكتوبة من قبل السلطة إلى السماح بالصحافة التعددية والخاصة أو الحرة أو حسب الصبغة التي يحل للبعض أن يطلق عليها بكل تحفظ. ويبقي دستور 1989 نقطة التحول التي ميزت هذه المرحلة الرابعة والتي عقبتها.

فبعد أحداث أكتوبر 1988، وما تبعه من تحولات جذرية في كل المجالات سواء كانت: ثقافية، سياسية، إقتصادية أو إعلامية. حيث تجسدت في نصوص مواد القانون الأساسي (الدستور) لــ 23 فيفري 1989م الذي سمح بالتعددية السياسية والإعلامية لاسيما المواد 35، 36 و40 منه.

---

(1) زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص 34.

(2) نصيرة صبيات: التناول الإعلامي للوئام المدني، دراسة حالة صحيفة الخبر، 1999-2000، رسالة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، مارس 2003، ص 92.

كما أنه بموجب دستور 23 فيفري 1989 صادق المجلس الشعبي الوطني، على قانون للإعلام تحت رقم 90-70 في 03 فيفري 1990م، وأبرز ما نص عليه نجده في المادة 14 منه التي تنص على أن "إصدار أية نشرية دورية حر، غير أنه يشترط لتسجيله ورقابة صحته تقديم تصريح مسبق في ظرف لا يقل عن 30 يوما من صدور العدد الأول" [1], "ليتكون المشهد الإعلامي في مرحلته الأولى من 160 عنوان في حين لم يكن يتعدى عدد العناوين في جوان 1988م49 عنوان فقط من أسبوعيات ويوميات ودوريات، لكن سرعان ما تراجع هذا الرقم نتيجة للظروف السياسية، والاقتصادية والأمنية التي عرفتها الجزائر، ليصل عدد العناوين سنة 1995م 100 عنوان فقط من بينها 22 يومية، ليستمر هذا الانخفاض حتى وصل سنة 1997 إلى79 عنوان، ثم عاد عدد العناوين للارتفاع ليصل سنة 2006م إلى 119 عنوان" [2].

"وقد لازمت الصحّافة الخاصة في الجزائر ظاهرة الانقطاع والاختفاء والمصادرة، ومردّ ذلك إلى الواقع السّياسي الشاذ الذي فرضه المستعمر مما جعل هذه الصحافة تعيش في صراع دائم في سبيل الحياة، إذ كانت تعاني من تصنيف المستعمر لها والذي وضع عليها عقبات فنيّة وإدارية، تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليها عادة إلا بعد طول تذلل، وتنتهي بندرة وسائل الطّباعة وانعدام طرق التوزيع، وأعتى ما واجهته الصّحافة الجزائرية -بما في ذلك الخاصّة- تنكّر الحكّام الفرنسّيون حتى لقوانين دوّلتهم، وهو ما يظهر جليا عقب إقرار البرلمان الفرنسي لقانون حرية الصحافة الصادر في 29 جويلية 1881 ،والذي تنص مادته الخامسة على أن كل جريدة أو نشرية أو دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور دون رخصة أو كفالة مادية مسبقة. ونصت المادة69 منه على أن يكون ساري المفعول في الجزائر أيضا" [3].

في حين "أن صحافة القطاع العام لم تعرف كيف تتكيف مع المحيط السياسي التعددي ومع آليات اقتصاد السوق إذ نجد تقليص سحب المجاهد من: 235.000 نسخة في اليوم سنة1988 إلى 18.000 نسخة يوميا سنة 1997.

تقليص سحب صحيفة الشعب الناطقة باللغة العربية من:64.000 نسخة في اليوم سنة 1988 إلى: 13.000 نسخة عام 1997.

أما صحيفة المساء فتقلص سحبها من: 73.000 نسخة في اليوم إلى أقل من: 14.000 نسخة في اليوم عام1997. ونشير إلى أن الصحافة المعربة تحتل نسبة 57.19% من السوق

---

(1) نصيرة صبيات: التناول الإعلامي للوئام المدني، دراسة حالة صحيفة الخبر، 1999-2000،المرجع السابق، ص 95.

(2) وزارة الاتصال: دفتر الإعلام، الجزائر، شركة الطباعة للوسط، عدد خاص، 03 ماي 2006، ص 05.

(3) نصر الدين العياضي: الخبر الصحفي في الجرائد اليومية الجزائرية الصادرة باللغة العربية من 1965 إلي 1991، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 1995، ص 85.

الإعلامية فيما يتعلق بالدوريات في شكل شركات صحيفة مستقلة"[1]. ففي هذه الفترة شهد الميدان الإعلامي الجزائري ميلاد العديد من الصحف وبروز ما يسمى بالصحافة الخاصة" إلى الساحة الإعلامية"[2].

"والملاحظ أنّه في الفترة من 1994 إلى 1998 تقلّص حجم السّحب اليومي للصحافة بسبب اختفاء عدة عناوين من جراء حالة الطوارئ والرقابة، وفي الفترة ما بين 2002و 2004 اختفت 06 عناوين صحفية منها 05 بالفرنسية وواحدة بالعربية، وفي نفس الفترة أنشئ13 عنوان منها 06 بالفرنسية و07 بالعربية، ويرجع سبب توقف الصحف المذكورة عن الصدور إلى تطبيق قواعد الإحتكار العمومي لمؤسسات الطباعة والإشهار" [3].

ثم "عرف المشهد الإعلامي نوعا من الاستقرار اتضحت معه معالم الخريطة الإعلامية التي أفرزت سيطرة 05 يوميات أساسية من مجموع 13 يومية هي "الخبر" باللغة العربية التي وصلت طاقة سحبها عام 2000 إلى 500 ألف نسخة يوميا و"ليبارتي" LIBERTE و"لومتان " LE MATIN و"لوسوار دالجيري" LE SOIR d'ALGERIE، و"الوطن" EL-WATAN باللغة الفرنسية في وقت شهدت فيه هذه المرحلة اختفاء العديد من اليوميات الخاصة منها:"العالم السياسي"، "الأصيل" "الصحافة"، يومية الجزائر" وغيرها، في حين شهدت سنة 2001 ظهور يوميات باللغة العربية هي "الفجر و"الشروق اليومي". والملاحظ أن العناوين التي ظهرت في الساحة الإعلامية كانت مسيرة في غالبها من طرف شركة محررين Société de Rédacteurs"[4].

فدستور 23 فيفري 1989 كان بحق مكسب كبير رغم أنف الذين لم يهضموه بعد. فقد جاء بالتعددية الحزبية والسياسية التي تعتبر من المؤسسات التي تضفي الطابع الديمقراطي على النظام السياسي، وتعد أيضا هذه الأخيرة (الأحزاب السياسية) من الضمانات الأساسية لحقوق الإنسان وحرياته، كونها تضمن تمتع المواطن بحقوقه السياسية، خاصة حقه في المشاركة في إدارة الشؤون العامة لبلاده، والذي رسخته المادة 20 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يعتبر أول بيان دولي أساسي يتناول حقوق كافة أعضاء الأسرة الإنسانية، وهي حقوق غير قابلة للتصرف أو الانتهاك، وقد صدر طبقا قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في10 ديسمبر1948 بوصفه "المعيار العام للانجازات جميع الشعوب والدول" فيما يتصل بحقوق الإنسان. ويتألف من ديباجة و30 مادة تحدد حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، التي ينبغي أن يتمتع بها الجميع في جميع أنحاء العام بلا

---

(1) Le Ministère de la Communication et de la Culture : Annuaire de la Presse Nationale, Octobre, 1998, p.03.

(2) Rebah M'hamed, la Presse Algérienne, Op.Cit., p.33.

(3) Algérie, Vers une Nouvelle Loi Sur Les Medias, les Enjeux d'un Débat: Association Femmes en Communication,(Revue en Communication), 1er mai, Alger, Ed.Maison de la presse,2006, p.120.

(4) نصيرة صبيات: التناول الإعلامي للوئام المدني(دراسة حالة صحيفة "الخبر" من ماي 1999 إلى فيفري 2000)، المرجع السابق، ص 101.

تمييز، و تقول المادة 20 من هذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "لكل شخص الحق في الاشتراك في الاجتماعات والجمعيات السليمة..." .

كما قامت الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية التي هي معاهدة تلتزم الدول الأطرف فيها بأن تحترم تلك الحقوق، وتتخذ الخطوات التي تكفل التحقيق التام لها. لقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الاتفاقية، وفتحت باب التوقيع عليها في 16 ديسمبر 1966، ثم دخلت حيز التنفيذ في 23 مارس 1976، بتوضيحه في المادة 21 منه: "يعترف بالحق في التجّمع السلّمي، ولا يجوز وضع القيود على ممارسة هذا الحق غير ما يفرض منها ، تماشيا مع القانون ..."، وبالنظر للدّور الذي تلعبه الأحزاب السياسية سواء في توجيه الرأي العام أو في كيفية ممارسة السلطات، يتضح أنه لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يتوافر بها للنظام الديمقراطي إحدى الدعائم الرئيسية التي تساعده على التنسيق بين وجهات نظر الحكّام والمحكومين، كما تعتبر حجر الزاوية في تأطير المشاركة السياسية التي هي العملية التي يلعب من خلالها الفرد دورا في الحياة السياسية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة للإسهام في وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع، وتحديد أفضل الوسائل لانجازها. كما تعرف المشاركة السياسية على أنها حرص الفرد على أن يكون له دور ايجابي في الحياة لسياسية من خلال المزاولة الإدارية لحق التصويت، أو الترشيح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة لقضايا السياسية مع الآخرين أو الانضمام إلي المنظمات السياسية. فهي" (الأحزاب السياسية) حجر الزاوية في تأطير المشاركة السياسية، وفي ربط الجسور بين الموطن الراغب في المشاركة بالسلطة أين يتم صياغة القرار السياسي"[1].

ومنه تحتل الأحزاب السياسية موقعا متميزا في بناء العلاقة بين الحكام والمحكومين خاصة في ظل الديمقراطية التمثيلية، التي هي شكل من أشكال الديمقراطية غير المباشرة، وفيها يختار الناخبون على نحو حر وسري في انتخابات تعددية ممثلين ينوبون عنهم، "وتدعى كذلك" لان الشعب لا يصوت مباشرة على قرارات الحكومة، بل يختار ممثليه في الهيئة الحاكمة أو في مجلس النواب، وتعد الديمقراطية الليبرالية الحديثة نموذجا مهما للديمقراطية التمثيلية.

إن ذلك يتجلي في الوظائف التي تضطلع بها في الأنظمة السياسية الحديثة، مثل تكوين الرأي العام، انتقاء الإطارات السياسية، التمثيل والاتصال، وضع البرامج والسياسات البديلة للسلطة، والقيام بأنشطة التعبئة والتنشئة السياسية، إلى جانب وظيفتها الكبرى المتمثلة في السعي الدائم للوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه بالطرق التي يحددها القانون" [2].

"كما أصبح الاتصال يرافق نشاطات الفاعلين السياسيين سواء الموجودين داخل السلطة أو خارجها في إطار تنافسهم للصول إلى الحكم، وهذه الأهمية التي يحظى بها الاتصال جعلت من

---

[1] إبراهيم أوبراش: علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص 245.

[2] Badie Bertrand et Autres, Dictionnaire de la Science Politique et Institutions Politiques, Paris, Ed.Armand Colin, 1994, p.95.

الشخصيات السياسية والمنظمات والأحزاب يعتمدون على خبراء في الاتصال لتحديد استراتيجياتهم الاتصالية، بما أنه يعتبر نشاطها ملازما لوجودهم، سيما أثناء الحملات الانتخابية التي تعتبر تجمعا اتصاليا تتم من خلالها المواجهة الحقيقية بين الحاكم والمحكوم في المجتمع الديمقراطي" (1).

"هكذا يتبين بان البيئة السياسية والظروف التي تسعى من خلالها الأحزاب السياسية للوصول إلي السلطة، هي التي تحدد طبيعة التنظيم والإستراتيجية المستخدمة، مما يؤدي إلى اختلاف طبيعة وعمل الأحزاب نفسها. لهذا السبب تعتبر الأحزاب في المجتمعات الديمقراطية أداة اتصال بين الشعب والحكومة، بينما في المجتمعات السلطوية ما هي إلا أداة للجماعة الحاكمة"(2).

بإسقاط ما سبق ذكره على الوضع في الجزائر، فإننا نلاحظ أنّ عملية الاتصال السياسي أثناء فترة الحزب الواحد كانت منحصرة فقط في حلقة النخبة الحاكمة، وكانت تقوم أساسا على الإشهار السياسي للمسؤولين السياسيين، مما أدى إلى حدوث اختلال بنيوي في الاتصال، الذي كان يتم في اتجاه واحد لتحقيق التعبئة الجماهيرية.

كما كانت لأحداث 5 أكتوبر 1988 وظهور دستور 23 فيفري 1989 وما تلاها من تحركات ونشاطات أدخلت البلاد في مرحلة جديدة شملت المسار السياسي والاقتصادي الاجتماعي، دعت الضرورة إلى البحث عن سبل جديدة لترقية العلاقة بين النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وإقامة اتصال دائم بين السلطة والمواطن، توجت بتعديل الدستور الذي أقر التعددية الحزبية الإعلامية لأول مرة. والملاحظ أنه ظهرت تبعا لما تقدّم الجمعيات ذات الطابع السياسي، وفتحت قنوات التعبير المختلفة أبوابها أمام المواطن، الذي أصبحت له الحرية في البوح بقناعاته السياسية وتوجهاته الفكرية ومرجعياته الإيديولوجية.

ففي 12 جوان 1990 كان أول تنافس انتخابي للأحزاب في ظل التعددية السياسية، أحرزت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة أو "الفيس" FIS، (كما تختصر) على الأغلبية الساحقة بـــ 853 بلدية من بين 1541 مجلسا شعبيا بلديا و32 ولاية من بين 48 مجلسا شعبيا ولائيا ثم يعلن رئيس الجمهورية آنذاك "الشاذلي بن جديد" عن تحديد تاريخ إجراء الانتخابات التشريعية والذي كان في 27 جوان 1991. وبتاريخ 25 ماي 1991 دعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحة إلى إضراب عام محدود الأجل إبتداءا من 25 ماي 1991 للمطالبة بإلغاء قانون الانتخابات والتقسيم الإداري الجديد وكذا المطالبة بانتخابات رئاسية مسبقة، متزامنة مع الإنتخابات التشريعية، المطلب الذي

(1) Hermet Guy, Dictionnaire de la Science Politique et Institutions Politiques, 4eme Ed. , Paris, Ed.Armand Colin, 200,p.55.
(2) Cotteret Jean-Marie, Gouvernants et Gouvernés, Paris, Ed. P.U.F, 1973, p.54.

تجاهله رئيس الجمهورية آنذاك واصفا إياها "ببعض العناصر التي تعمل على تغليط مناضليها الذين هم مخلصين"(1).

كما حدثت اشتباكات بين قنوات الأمن ومناضلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة المعتصمين بساحات العاصمة أسفرت حسب وزير الداخلية عن سقوط قتلى بالرصاص في أماكن لم تتدخل فيها قوات الأمن" (2).

رغم ذلك، فقد تم العودة إلى المسار الانتخابي في 26 ديسمبر 1991 شاركت فيه معظم الأحزاب من بينها" الفيس"FIS الذي تردد في البداية، إلا أن الفوز كان من نصيبه بـــ: 188 مقعدا الشيء الذي زعزع أركان النظام الذي كان بعيدا عن حقائق الميدان والواقع، وقد تمخضت عن هذا الوضع تشكل لجنة للدفاع عن الجزائر لاعتبار الانتخابات مزورة والقضاء بإلغائها من طرف وزارة الداخلية.

وفي هذا الزخم الهائل من الأحداث وفي قلب حالة الحصار يعلن رئيس الجمهورية آنذاك" الشاذلي بن جديد" عن استقالته بتاريخ 11 جانفي 1992 تاركا الجزائر في حالة فراغ سياسي وقانوني ليأتي بعد ذلك تشكيل المجلس الأعلى للدولة ويتم استدعاء "محمد بوضياف" من منفاه بالقنطرة المغربية ليتولي رئاسة المجلس وتبدأ المواجهة الحقيقي بين المجلس الأعلى للدولة والجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة بقرار قضائي مؤرخ في 04 مارس1992 الذي أكدته المحكمة العليا بتاريخ 29 أفريل 1992، وتبدأ الملاحقات وإلقاء القبض على المائات ثم الآلاف من مناصري "الفيس" FIS، وصدر حكم بالسجن لمدة 15 سنة ضد قياديه "عباسي مدنى" و"على بلحاج". و"في 29 جوان 1992 يغتال رئيس المجلس الأعلى للدولة "محمد بوضياف" رميا بالرصاص من طرف أحد أفراد مجموعة التدخل الخاص عند إلقائه لخطاب بدار الثقافة بعنابة"(3).

"وباغتيال رئيس المجلس الأعلى للدولة بدأ عدد الاغتيالات في ارتفاع مستهدفا رجالا ونساء من مختلف الشرائح الاجتماعية، حتى طبقة المثقفين هي الأخرى لم تسلم من الاغتيالات، وليس من باب الصدفة أو العفوية أن تكون الطبقة المثقفة هي المستهدفة أكثر, في هذه الأعمال الإجرامية لتمس فيما بعد أقلام وإطارات وأدمغة وطنية، من بينهم نذكر:"محفوظ بوسبسي" أستاذ في طب الأمراض العقلية ذو شهرة عالمية، أغتيل بالسلاح الأبيض يوم 15 جوان 1993 بالجزائر عند مدخل مستشفي دريد حسين. وقد تبنى هذا الاغتيال ناطق رسمي للحركة الإسلامية مقيم بالخارج. كما أغتيل العقيد " رضوان صاري" باحث في الفيزياء النووية وأستاذ بالمدرسة الوطنية العسكرية متعددة التقنيات أمام مقر سكناه ببوزريعة يوم 04 جويلية 1992، إضافة إلي اغتيال "الجلالي

(1) أحميدة العياشي: الحركة الإسلامية في الجزائر(الجذور، الرموز و المسار)، المرجع السابق، ص 45.
(2) أحميدة العياشي: المرجع السابق ، ص 20.
(3) Premier Rapport de l’Observatoire National des Droits de l’Homme, 1Avril 1992-Decembre 1993,p.36.

بلخنشير" أستاذ في طب الأطفال ورئيس اللجنة الوطنية لمحاربة التعذيب (التي تأسست بعد أحداث أكتوبر 1988) أمام جناحه الطبي الكائن بوسط مستشفي بئر طرارية يوم 10 أكتوبر 1993، ووقع "أحمد حميلي" أستاذ بجامعة تيزي وزو ضحية اغتيال يوم 30 سبتمبر 1993" [1]، وعلى غرار المثقفين الجزائريين الآخرين يعتبر الصحافيون أول الضحايا لوضع يجهل نهايته، فأول صحافي جزائري يسقط برصاص الإرهاب الأعمى هو" الطاهر جاووت" لتفتح قائمة ضحايا القلم التي كانت ثقيلة بدون شك.

"وقد ظهر العنف بالجزائر منذ سنة 1981، ولكنه انتشر اعتبارا من سنة 1991، غداة توقيف المسار الانتخابي، فتميز برفض كل حق في الاختلاف وانتشرت على نطاق واسع ممارسة منظمة لرفض كل شكل من أشكال حرية التعبير والرأي والفكر والمعتقد، وسرعان ما فرض نفسه كنكران كل حق في الوجود عن طريق اللجوء إلى كل أشكال التخوين والتشهير والابتزازات المختلفة، واغتيال أعوان الأمن، والتقتيل الجماعي للمواطن" [2]، و"في مواجهة ظاهرة اتخذت أكثر فأكثر بعدا دوليا فقد أثبتت هذه النظم القانونية عدم تكيفها أو قلة تحضيرها للوقاية من الإرهاب ومواجهته بمختلف تجلياته، بل كانت بعض الحكومات غير مجدية أو مشككة إزاء قدرات الإرهاب على التكييف والانتشار الذي عرف بفضل مؤامرات خبيثة أن يفرض نفسه على بعض المنظمات غير الحكومية التي تقدمه كتعبير عن معارضة سياسية مسلحة مزيفة" [3]، "ومن المفارقات التي تبقي تميز علاقة الصحافة بالحملات الانتخابية هي الأحداث التي ميزت سنة " 1997 السنة التي أعلنت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة من خلال جناحها العسكري"الجيش الإسلامي للإنقاذ"، AIS وقفا من جانبه عن ممارسة العنف منذ هذه السنة (1997)، ويومها اعتبر ذلك مؤشرا ايجابيا، وفي ظل قانون الوئام المدني وصدور قرارات العفو تم حل هذا الجيش، وذلك أمر ترحب به. لكن الحقيقة تقول أنه سقط خلال عام 1997 أكثر من 2000 مواطن كضحايا للإرهاب والعنف، هنا لا يمكن القول بأن الأزمة انتهت، وفي ذلك سر رفضها لهذا النزيف واستمرار زهق الأرواح، ثم نروج بشكل دعائي أن الإرهاب يلفظ أنفاسه الأخيرة، فقد ألقى أعضاء الجيش الإسلامي للإنقاذ السلاح، وقد سلمت كتائب أعضاء من كانت تمارس الإرهاب أنفسها وأعلنوا توبتهم"[4]. ويبقي "قانون الرحمة" الذي كان مبادرة من طرف رئيس الجمهورية آنذاك(1997) "اليامين زروال" أولى الخطوات الجادة لحقن دماء الجزائريين"، ومحاولة تقريب وجهات النظر بين السلطة وحاملي السلاح، وذلك إثر توقيف المسار الإنتخابي الذي استوجب وجود حالة من الرعب والهلع في أوساط الشعب الجزائري دعا من خلالها الرئيس "اليامين زروال" إلى تحقيق السلم بلغة الحوار والتخلي

---

(1) Premier Rapport de l’Observatoire National des Droits de l’Homme, Op.Cit., p.38.

(2) المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1996، سينارجي للاتصال والنشر، الثلاثي الثالث، 1997، ص 26.

(3) المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1999، من 01 جانفي إلي 31 ديسمبر 1998، م.و.ح.إ، 1999، ص 49.

(4) نصر القفاص: الدائرة المغلقة (حوارات على ضفاف الأزمة الجزائرية)، حوار مع السيدة لويزة حنون رئيسة حزب العمال، منشورات A.N.E.P ، مارس 2004، د ص .

عن لغة السلاح والعنف. وبعد استقالة أول رئيس جمهورية تعددي منتخب منذ الاستقلال الذي خلفه الرئيس الحالي "عبد العزيز بوتفليقة" الذي دعا من جهته إلى استكمال هذه الخطوة بعد اعتلائه السلطة ووصوله إلى سدة الحكم عقب انسحاب كل منافسيه قبل العملية الانتخابية بعدما تأكدوا من أن السلطة قد اختارت مرشحها في شخص عبد العزيز بوتفليقة.

"إن تزايد الضغوط الخارجية على الجزائر بإيفاذ لجنة تحقيق دولية في المجازر المرتبكة كان من العوامل التي أدت إلى صدور قانون الوئام المدني، فقد زارت الجزائر بعثة الأمم المتحدة للإعلام والتقصي في صيف 1998" (1).

"ومن أجل ذلك تم تطوير قانون الرحمة إلى الوئام المدني، الذي حاز على مصادقة البرلمان في 13 جويلية 1999، و أعلن عنه في الجريدة الرسمية في 14 أوت 1999، تم طرح للاستفتاء في 16 سبتمبر 1999، ونسبة المشاركة وصلت إلي حوالي 85% وفاز المشروع المعلن عنه بنسبة 98.63%"(2).

كنتيجة لذلك فقد تواصلت الجهود من أجل تضميد جراح الجزائريين حيث أنه خلال خطاب له أمام الإطارات الجزائرية يوم14 أوت 2005، أفصح فيه رئيس الجمهورية آنذاك،عبد العزيز بوتفليقة عن مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي نظم بشأنه استفتاء في الــ29 سبتمبر 2005 وفاز المشروع بنسبة 97.36% حسب ما أعلن أنه المجلس الدستوري آنذاك، وتبقى المعادلة التي تربط بين الصحافة والحملات الانتخابية هي الحرية بمعناها الواسع. وقد تراجعت حرية التعبير في الصحف لدرجة كبيرة نظرا للمضايقات الكبيرة التي أرغمت الصحافة على القصقصة الذاتية بالرغم من أن الحرية هو الحق الأهم والذي بدونه لا يمكن تحقيق أي شيء: لا صلح ولا تسامح ولا تعادل ولا مساواة ولا أي حق من الحقوق.

"وحتى الرأي والتعبير ليستا حريتان أساسيتان للإنسان فحسب، بل هما على الخصوص عوامل موّلدة للتقارب والتسامح والسلم بين الأفراد والشعوب في عصر الثورة الإعلامية الكونية"(3)، وحسب منظمة العفو الدولية: "فإن إصدار عفو شامل من شأنه أن يترك إرث الماضي دون تسوية وربما يقوض بصورة دائمة أية آفاق مستقبلية لتوفير الحماية الكاملة لحقوق الإنسان, وأن يحول نهائيا كذلك دون الكشف عن حقيقة جرائم الماضي في المحاكم الجزائرية، وبذلك يصبح عقبة في طريق أية فرصة لتحقيق العادلة واعتماد المساءلة كجزء من عملية الانتقال إلى حالة السلم" (4).

---

(1) محمد لعقاب: المصالحة الوطنية ، الطريق نحو المستقبل (مجلة النائب)، الجزائر، 02 أوت 1999، ص 72.

(2) أزير الرصاص أقوى، مسيرة حشاني مع الوئام: "www :islamonline.net

(3) المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1996، سينارجي للاتصال و النشر، الثلاثي الثالث، 1997، ص 88.

(4) منظمة العفو الدولية، قانون العفو الشامل يحمل خطر إضفاء الشرعية على الإفلات عن جرائم ضد الإنسانية:
[http :www.homan right .com/ the arabie net werk forhumain right. article 10024.htm],p.01.

ونظرا لأهمية حقوق الإنسان والمواطن نجد أصواتا تقول:" ينبغي أن يتضمن التعليم في مجال حقوق الإنسان قضايا السلم والديمقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية، من أجل تحقيق الوعي والفهم المشترك بغية الالتزام العالمي بحماية حقوق الإنسان"[1].

هكذا، فإنّ تاريخ الصحافة الجزائرية قد ارتبط وتطور جنب إلى جنب مع التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري مرورا بمختلف المحطات والمواعيد السياسية الحاسمة التي عرفها المجتمع الجزائري في سعيه إلى بناء دولة تعمل على تحقيق العدالة ونشر الحقيقة وتحقيق التكافل الاجتماعي والحرية داخل المجتمع، ولعل تناول الصحف الجزائرية الخاصة على غرار صحيفتي"الخبر" و"ليبارتي" LIBERTE للحملات الانتخابية للمرشحين لرئاسيات 09 أفريل 2009 والموضوعات التي تطرقوا إليها ومدى تفاوتها من مرشح إلى آخر ومجريات العملية الانتخابية ككل، من خلال نوع صحفي واحد (الكاريكاتور) يصب في مدى اهتمام اليوميتين بعنصر الوعاء الانتخابي في رصد الحملات الانتخابية في مختلف جوانبها من خلال محاولة نقل وقائعها ، وكيفية التطرق لمحاورها بالنسبة لمتنافسين عبر ولايات الوطن، ومدى مساهمتها في ترسيخ "الثقافة السياسية التي تعد من المفاهيم الحديثة نسبيا في علم السياسة، إذ أن ظهوره يرجع إلى عام 1956 عندما استخدمه الباحث "جبريل ألموند".ALMOND Guebriel [2] كأحد أبعاد تحليل النظام السياسي، "فكل نظام سياسي عنده يترسخ حول أنماط محددة من التوجهات التي تضبط التفاعلات التي يتضمنها النظام الاجتماعي، وبالمثل تكون الثقافة السياسية بمثابة التنظيم غير المقنن للتفاعلات السياسية، أي أنها جزء من الثقافة العامة للمجتمع وإن كانت تتسم بشيء من الاستقلالية داخلها، ويتم تناقل القيم الثقافية لنسق القيم لدى أفراد المجتمع، باعتبارها منظومة من القيم والأفكار والمعتقدات المرتبطة بظاهرة السلطة في المجتمع"[3]. من الجلي أن احتمالات الدمقراطة تزداد في البلد التي تكون فيها الثقافة السياسية مؤيدة للديمقراطية،"فالانتخابات تمثل التعبير الرمزي الأهم عن ديمقراطية المجتمع وعن مدى نضج ثقافته السياسية، فتدنى المعرفة السياسية لدى المواطنين يشكل عائقا أمام عمليتي المشاركة، والتنمية السياسية، فالعزوف السياسي مثلا هو نتيجة مجموعة من الاتجاهات والقيم والمعتقدات السياسية السلبية التي تم توارثها من جيل إلى جيل" [4]، بالإضافة إلى أن القوانين الانتخابية يجب أن تتماشي ومضمون منظومة حقوق الإنسان، وما يحقق الديمقراطية المشاركاتية، أي البحث عن منظومة قانونية عادلة ومرسخة ومرقية للقيم الديمقراطية.

---

(1) اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، أشغال الملتقى الدولي حول التربية على حقوق الإنسان، كلمة قاسم جهلان: مدير فرعي للبرامج بوزارة التربية الوطنية: تجارب وآفاق، الجزائر، 2003/09/08، ص 49.

(2) Almond Gabriel, a Comparative Political Systems, In: Roy C.Cmacridis and Bernarde .Brown, Comparative Politics : Notes and Readins, New York: The Dorsey Press, 1964, p103-124.

(3) علي الدين هلال ونيفين مسعد: النظم السياسية العربية(قضايا الاستمرار والتغيير)، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002 ، ص 122-123.

(4) نجاد البرادعي وآخرون: إصلاح النظام الانتخابي في مصر، ط1، القاهرة، جماعة التنمية الديمقراطية، 1998، ص 120، 121.

المطلب الرابع: أهمية أخلقة مهنة الصحافة

لقد حاولت عدة منظمات إقليمية ودولية أخلقة مهنة الصحافة حيث كان يجمع بينها هدف وضع أخلاقيات وقواعد مهنية تحقق الإعلام الموضوعي الصادق الذي يهدف إلي خدمة الإنسانية وتكريس العلاقات بين الشعوب من جهة، وضمان حقوق الصحافي وتحديد مسؤوليته من جهة أخرى، خاصة خلال وبعد الحرب العالمية الأولى وصولا إلى تصريح منظمة اليونسكو حول وسائل الإعلام التي وضعت عدة مبادئ في هذا السياق نذكرها فيما يأتي:

المبدأ 1: حق الشعوب في معلومة حقيقية.

الشعب والأفراد لهم الحق لاستقبال صورة موضوعية للحقيقة عبر القناة المعلومة دقيقة وكاملة وللتعبير الحر عبر وسائل الإعلام المتعددة للثقافة والاتصال.

المبدأ 2: تعلق الصحفي بالحقيقة الموضوعية

مهمة الصحفي الرئيسية تكمن في خدمة الشعب وحقه في المعلومة الصحيحة والمطابقة، وذلك بتعلق صريح نزيه للحقيقة الموضوعية. وبوعي كبير لوضع الوقائع في إطارها المناسب،

مع الحفاظ على الترابط المتواجد بينها، دون المساس بمضمونها وذلك باستخدام الصحفي لقدرته الإبداعية لكي يتمكن الجمهور من تكوين صورة دقيقة على العالم، أين المصادر وطبيعة الأحداث، حيث المصادر والأوضاع تكون مفهومة بصفة موضوعية بقدر المستطاع.

المبدأ 3: المسؤولية الاجتماعية للصحفي

تكون المعلومة في الصحافة كمكسب اجتماعي، وليس كمنتوج بسيط، هذا يعني أن الصحفي يتقاسم مسؤولية المعلومة، فهو مسؤول ليس فقط أمام المسؤولين على الإعلام بل أمام الجمهور العريض أيضا لتنوع المصالح الاجتماعية التي يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار، فالمسؤولية الاجتماعية للصحفي تتطلب منه أن يتفاعل مع كل الأوضاع وفقا لما يملي عليه ضميره المهني.

المبدأ 4: التدخل المهني للصحفي

الدور الاجتماعي للصحفي يفرض أن تكون المهنة محافظة على المستوى العالي، والدور النبيل الذي يلعبه الصحفي، فمن حق الصحفي الامتناع عن العمل ضدّ قناعاته أو الإفصاح عن مصدر معلوماته، وحقه أيضا في المشاركة في أخذ القرارات في المؤسسة الإعلامية التي يعمل لها. كما أن مهنة الصحفي تمنعه من تقاضي الرشاوي لتحقيق أغراض شخصية ضد المصلحة العامة، واحترام الخاصية الثقافية وخاصية الأوضاع والامتناع عن التقليد وتحكيم الوعي بالأوضاع واحترام خاصية المثقف"[1].

---

[1] Cornu Daniel, Journalisme et Vérité, Paris, Ed. la Lai et Guides, 1994, p.482.

المبدأ 5: تدخل ومشاركة الجمهور

طابع المهنة يتطلب من الصحفي التسهيل على الجمهور استيعابه ومشاركته لهذا الأخير، في الإعلام وهذا من خلال واجب التصحيح وحق الرد.

المبدأ 6: احترام الحياة الشخصية وكرامة الإنسان

على الصحفي احترام حق الفرد في حياته الشخصية والكرامة الإنسانية، بالاعتماد على الإجراءات الملائمة والمتبعة في هذا الشأن في العالم، سواء كانت وطنية تهتم بالمحافظة على الحقوق وسمعة الآخرين بالامتناع عن: طعن السمعة،الاتهامات الخالية التي تمس الشرف، الظلم، والنوايا السيئة تعد إخلال بالقوانين المهنية للصحفي.

المبدأ 7: احترام الصالح العام.

إن طبيعة الصحفي المهنية تسجل الإحترام الكامل للجالية الوطنية وقوانينها الديمقراطية والرأي العام.

المبدأ 8: احترام القيم العالمية وتنوع الثقافات.

يدافع الصحفي المثالي عن القيم العالمية الإنسانية وخاصة: السلام، الديمقراطية، حقوق الإنسان، المجهود الاجتماعي والتحرير الوطني. وذلك بالتوازي مع احترام خاصية التمييز، قيمة وشرف كل ثقافة،و كذلك حق كل الشعوب: في تقرير المصير وتنمية خططه السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية. فالصحفي يشارك بدور فعال في التحولات الاجتماعية الموجهة نحو تحسين ديمقراطي للمجتمع، ويساهم أيضا عن طريق الحوار لتهيئة الأرضية (المناخ) للثقة في العلاقات الدولية التي تعمل على تعميم العادلة والسلام في العالم، بما في ذلك الارتخاء ونزع السلاح والتفتح الوطني، وهذا "يتطلب من الصحفي "الوعي المهني لمعرفة الإجراءات الموجودة بهذا الشأن(الموضوع) والمتضمنة في الاتفاقيات الدولية، التصريحات والمصالحات"[1].

المبدأ9: منع الحرب وآفات أخرى التي تواجه الإنسانية

إن التقيد بوعي، بالقيم العالمية الإنسانية، ترغم الصحفي بالامتناع عن أي شكل من أشكال التحريض على الحروب والاعتداءات وكذا الصراع نحو التسلح، خاصة الأسلحة النووية وكل أشكال العدوانية والتشتيت (التفرقة) خاصة العنصرية والتمييز العنصري(الأبارتايد) ودفعه لمقاومة للأنظمة المتسلطة(المضطهدة) بالإضافة إلي الآفات التي تثقل الإنسانية مثل الفقر وتفشي الأمراض.

بالنتيجة فإن الثقافة المتميزة التي يتمتع بها الصحفي سوف تساهم نوعا ما في نزع فتيل الصراع وعدم التفاهم بين الشعوب، من خلال توصيل المعلومة بموضوعية وأمانة وتحسيس

---

(1) Cornu Daniel, Journalisme et Vérité, Op.Cit., p.482.

الشعوب الغنية بحاجة الشعوب الفقيرة إلى مساعداتهم، بضمان احترام حقوقهم، وكرامة كل الأمم وكذا كل الشعوب والأفراد، بدون تفرقة بين الأجناس البشرية سواء على أساس: الجنس، اللغة، الجنسية، الدين أو اقتناعات فلسفية.

المبدأ10 : العمل على صياغة قانون عالمي جديد للإعلام والاتصال (1)

المطلب الخامس:عناصر السلوك المهني الصحفي

لقد طالبت بها الكثير من الجمعيات والمنظمات الصحافية في جميع أرجاء العالم. هذه العناصر التي تعتبر بالنسبة للصحافي قواعد مهنته، التي يجب عليه أن ينتهجها تجنبا للوقوع في الخطأ والإضرار بمهنته من جهة، وبالرأي العام من جهة أخرى، كما أنها توضح له حقوقه وواجباته في آن واحد فيعرف ماله وما عليه، وتمكنه من تحقيق إعلام حقيقي أي تحقيق ما يجب أن يكون.

- حرية الصحافة

"تعتبر حرية الجهر بالآراء والأفكار من حقوق الإنسان المقدسة حيث لا يحرم شخص الإفاضة بما يدور في ذهنه من آراء، والصحافة حرة في نشر هذه الآراء في حدود القانون ، ومن ثم فالرقابة تكون ضرورية لحماية النظام الإجتماعي"(2).

إن حرية الصحافة مرتبطة ارتباطا وثيقا بحرية التعبير، وهي عبارة عن حق إنساني بالدرجة الأولى، فكل إنسان له الحق في التعبير عن آرائه وأفكاره. "كما أن حرية الصحافة ضرورية لأنها بمثابة المرآة التي تعكس ما يجرى في العالم.

ويرى المفكر الإنجليزي" شريدان" نقلا عن الباحث: خليل أحمد (3) أنه: "خير لنا أن نكون برلمان من أن نكون بلا حرية صحافة، الأفضل أن نحرم من المسؤولية الوزارية ومن الحرية الشخصية، ومن حق التصويت على الضرائب، عن أن نحرم من حرية الصحافة، وذلك أنه يمكن بهذه الحريات وحدها إن عاجلا أم آجلا أن تعيد الحريات الأخرى"(4).

"إن حرية الصحافة تمكن الصحافي من الوصول إلى الحقيقة التي يصبو لها الجمهور، لكن حرية الصحافة لابد أن تكون مصحوب بالمسؤولية وهذا من أجل تفادي التجاوزات، ولذا يمكن اعتبار حرية الصحافة هي أساس الإعلام الموضوعي، لذا فإن حرية الصحافة هي الأم الحقيقية في الواقع لجميع المشكلات التي تتعرض لها الصحافة، منها ولدت وبسببها وجدت وحولها تتركز جهود المفكرين لتخلص الصحافة من هذه الأمراض والهموم"(5).

---

(1) Cornu Daniel, Journalisme et Vérité, Op.Cit., p.482

(2) أحمد عماد مكاوي: أخلاقيات العمل الإعلامي، مصر، الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص 167.

(3) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص 71.

(4) خليل أحمد : الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط2، مصر، دار المعارف المصرية، ب. ت ، ص 272.

(5) عبد اللطيف حمرة: أزمة الضمير الصحفي، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1960، ص 45.

فحرية الصحافة تلعب دورا كبيرا ليس في الوصول إلى الحقيقة فحسب، بل أنها تشعر الصحافي بالارتياح إذ تعتبر حرية الصحافة بمثابة الغذاء بالقياس إلى أجسام البشر. يقول الباحث "جون هاتلنج" :"إن حرية الصحافة هي من أجل الشعب، ويجب الدفاع عنها ضد أي انتهاك أو أية جهة، سواء كانت عامة أو خاصة، وعلى الصحفيين أن يكونوا يقظين دائما وأن يتأكدوا من كل ما يهم الجمهور، يجب أن يتم علانية وعليهم أن يكونوا حذرين من أي شخص أو أية جهة تحاول استغلال الصحافة لأغراض شخصية"[1].

- الحق في المعرفة

يعتبر هذا الحق في المعرفة من بين الحقوق الأساسية للإنسان، ويقصد بهذا الحق" حق المواطنين في معرفة ما يدور في المنظمات الحكومية"[2]. وقد برزت المطالبة بهذا الحق خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نظرا لما شهده العالم من تغيرات وتحولات، و"يعد أول من نادى بهذا الحق هو مدير عام لوكالة" أسيستد براس" ASSISTED PRES "كينت كوبر" KENT COOPER الذي انتقد الرقابة الحكومية والحواجز التي تحول دون التدفق الحر للمعلومات حول العالم" [3].

إن الجدير بالذكر هو أن حرمان المواطن من هذا الحق ، يعتبر حاجزا أمام مصداقية الإعلام سيرورة العملية الديمقراطية، كما أن يسمح المواطن من أن يعلم بما يدور في الهيئات الحكومية، ويسهل على الصحافي الوصول إلى مصادر الخبر وبالتالي تتجسد مصداقية الإعلام كما أن الحق في المعرفة يحقق للناس رغبتهم في معرفة كيفية اتخاذ القرارات الخاصة بممارسة الحكم، فلا بد أن تتاح لهم المعلومات عن طبيعة أداء الحكومة رسالتها.

- السر المهني

"يعد مطلب الحفاظ على سر المصادر الصحفية أو ما يسمى سر التحرير، أحد الضمانات الأساسية لممارسة العمل الإعلامي، وإمكانية الكشف عن الفساد والمساوئ في المجتمع، وقد كافح الصحفيون طويلا من أجل انتزاع هذا الحق الذي يتيح لهم حرية الممارسة الإعلامية، وتتطلب ممارسة هذا الحق واجب الصحافي في الإلتزام بالأمانة والموضوعية وسعيه الدائم نحو خدمة الصالح العام، وإحساسه بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه" [4].

إن السر المهني أساسه المصلحة العامة وفضلا عن كونه فردا من أفراد أو مهنة من المهن، فإنه يهدف إلى السير الحسن في المؤسسات التي تؤدي خدمة عامة، وإن السر المهني الذي غالبا ما يطالب به الصحافيين لا يهدف إلى منعهم من كشف بعض الوقائع ، ولكن إلى السماح لهم بعد ذكر

---

[1] جون هوهنبرح: الصحافي المحترف، ترجمة: محمد كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ص 512.
[2] أحمد عماد مكاوي: أخلاقيات العمل الإعلامي، المرجع السابق، ص 221.
[3] أحمد عماد مكاوي: المرجع نفسه، ص 221.
[4] المرجع نفسه، ص191.

الطريقة التي عرفوا بهذه الوقائع ، وعدم البوح بأسماء الذين أخبروهم بها بإعتبار السرّ المهني من أهم الضمانات التي تشجع الصحافي على أداء عمله بكل إخلاص.

- استقلالية الصحافي

حسب الباحث: "جون هاتلنج" "تعتبر استقلالية الصحافي عاملا أساسيا في العمل الإعلامي. فالصحافي يجب أن لا يقبل أية هدية أو أي شيء آخر مهما كانت بساطة قيمته، وهذا تجنبا للتشكيك في نزاهته واستقلاليته التي تعتبر أحد العناصر الأساسية التي تؤثر ايجابيا على العمل الإعلامي ،حيث يتم من خلاله تحقيق إعلاما أمينا شاملا ونزيها، الذي يلبي رغبة المواطن في المعرفة ما يدور بحوله"[(1)].

- الإنسانية

يقول الباحث" مختار التهامي" حين تطرق للصحافة والسلام العالمي نقلا عن خليل صابان: "نحن نلقى على عوامل الأسرة الصحافية العالمية مسؤولية ضخمة، ونطالبها باسم شرف المهنة الصحافية، وباسم الإنسانية، وباسم الشعوب التي وقفت فيها واعتمد عليها أن لا تخون هذه الشّعوب في المرحلة الحرجة من تاريخ مجتمعنا الدولي الحديث، بل من تاريخ الجنس البشري بأجمعه وأن تتقدم إليها بالحقيقة كاملة عن الأوضاع والتيارات التي تسيطر على مجتمعنا الدولي المعاصر وتتحكم في حياة الملايين ورفاهيتهم وطمأنينتهم دون مجاملة لأحد، أو رهبة من أحد" [(2)].

لذلك يعتبر الجانب الإنساني(الإنسانية) من أسمى المعاني الروحية التي بمقتضاها يتم التلاحم بين الشعوب في إطار السلم والتعاون والتآخي.

- الموضوعية

يعتبر التحلي بالموضوعية في مجال الصحافة: محاولة الصحافي التجرد من الذاتية أثناء أداء مهنته بمعالجته للأخبار، حيث عليه تقديم الخبر كما جرى في الواقع دون أن يضفى عليه ميولاته وأفكاره الشخصية، وكذلك من أجل خدمة مصلحة جهة معينة أو المصلحة الشخصية حيث يقول "تايلور" في هذا الصدد بأن: "الموضوعية أصبحت المثل الأعلى الذي ينشده كل الصحافيين"[(3)].

للإشارة فإن حسب البعض: "كلمة موضوعي تعني أن تتجرد من الذاتية ولا تتأثر، وأن لا تتحيز، أما كلمة ذاتي فتعنى الاعتماد على نزاعات شخصية بحته" [(4)].

---

(1) جون هوهنبرح: الصحافي المحترف، المرجع السابق، ص 61.
(2) خليل صابل: الإعلام(تاريخه، أسسه، قواعده، فنونه وأخلاقياته)، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، 1972، ص 271.
(3) ليونارد راي تيل، رون تايلور: مدخل إلى الصحافة (جولة في قاعة التحرير)، ترجمة: حمدي عباس ، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990، ص 161.
(4) ليونارد ريا تيل، رون تيلور: المرجع نفسه، ص 161.

فالموضوعية هي التي تضن للجمهور إعلاما صادقا، كونها تعبر عن مدى أمانة الصحافي. وهي بذلك تعتبر من العناصر الأساسية في العمل الإعلامي فهي التي تحقق لدى الجمهور مصداقية اتجاه وسائل الإعلام.

- السبق الصحفي

إن من طبيعة العمل الصحافي هو أنه يتميز بالسرعة والتسابق على إذاعة الأخبار بالأولوية التي تحددها سياسة الصحيفة والعمل الإعلامي عامة، حيث غالبا ما يؤثر الحرص على السبق الصحافي في نوع الأخبار، ويضفى عليها طابع سلبي، ومن بين هذه السلبيات نجد عدم التحقق من صحة الحدث وتفاصيله، وبالتالي الوقوع في أخطاء يمكنها أن تؤثر في مصداقية الرسالة الإعلامية. لكن تدعيم السبق الصحفي من الناحية الأخلاقية، هو تدعيم لحق المواطن في أن يعلم بالسرعة التي يتم فيها الحدث لأن الخبر يموت لحظة ميلاده.

- الصدق والدقة

إن الصدق و الأمانة والدقة أساس كسب ثقة القارئ وجلبه إلى الوسيلة الإعلامية التي تتميز بهذه الصفة، فالجمهور يعتمد في قراءته على مدى ثقة المعلومات المتاحة إليه، ومدى تطابقها مع الواقع، فإذا ما لوحظ الغموض على المادة الإعلامية فإن القارئ ينفر من هذه الوسيلة الإعلامية.

"إن الحصول على ثقة القارئ هو أساس الصحافة الجيدة، وبذل كل جهد ممكن لضمان أن يكون المحتوى الإخباري للصحيفة دقيقا، وخاليا من أي إنحياز وفي نطاق الموضوع وأن تعطي جميع الجوانب وتنشرها بعدالة"[(1)].

- العدل

"هو أكثر الأمور ارتباطا بالمهنة لأن الصحافي هو مسؤول على الناس مما يأتي به من أخبار، لذا يجب عليه أن يتضمن بداخله وجهات نظر معارضة وأن يكون متوازن بينه وبين الآخرين، ويمكن للصحافي أن يكون عادلا إذا ما التزام بالحقائق الفعلية التي يتخيلها وأن لا يفرض رأيه الخاص. فالآراء الخاصة غالبا ما تفسد الموضوع لأن الصحافي ما هو إلا مراقب, وملاحظ وليس شريكا ولا طرفا في الموضوع، فهو مطالب بإعطاء كل ذي حق حقه"[(2)].

- قانون حرية المعلومات

"يهدف هذا القانون إلى تسهيل مقابلة الصحافيين للمسؤولين، وإمكانية الإطلاع على الوثائق الحكومية التي تساعد في الكشف عن أنشطة الفساد المحتملة للحكومة، وكذلك جعل الإجتماعات

[(1)] جون هوهنرج: الصحافي المحترف، المرجع السابق ، ص 164.

[(2)] ليونارد راي تيل، رون تايلور: مدخل إلي الصحافة (جولة في قاعة التحرير)، ترجمة: حمدي عباس، المرجع السابق، ص 164.

الحكومية مفتوحة لإمكانية حضور الصحافيين"[1]. فمثل هكذا قانون يتيح إمكانية الاطلاع على الوثائق السرية وكذلك نشر التسجيلات الحكومية، ورغم أن هذا القانون لم يحقق جميع طموحات الإعلاميين، إلا أنه يساعد الصحافيين على الاطلاع على المعلومات التي كانت محظورة في السنوات السابقة على صدوره. إن الملاحظ على هذا القانون هو كونه يسهل للصحافي أداء مهنته، ويجسد فكرة "**كلب الحراسة**" التي يقصد بها: أن الصحافي يراقب الحكومة وما يدور في هيئاتها، وبالتالي تحقق الرسالة الإعلامية التي تكسب أكثر مصداقية لدى الجمهور من جهة، ورضاء الصحافي على عمله من جهة أخرى

---

[1] ليونارد راي تيل، رون تايلور: مدخل إلي الصحافة (جولة في قاعة التحرير)، ترجمة: حمدي عباس، المرجع السابق ، ص 164.

الفصل الثالث:

الأسس المؤسسية والمنهجية لموضوع البحث

المبحث الأول: البطاقة الفنية لجريدتي "الخبر" و"ليبرتي".

المبحث الثاني: ملاءمة المقاربة السيميولوجية وموضوع بحثنا.

بعدما قمنا في الفصل الأول بالتعريف بالنوع الصحفي الكاريكاتوري (تاريخ نشأة الكاريكاتور، خصائصه وتطوره) وبعد أن تطرقنا، في الفصل الثاني، إلى أهمية توظيف النوع الصحفي الكاريكاتوري في الحملات الانتخابية (لنقل مجريات الحملة لانتخاب رئيس الجمهورية في الجزائر ودور الصور الكاريكاتورية في الصحافة المكتوبة، وكيف يمكن لهذا الفن أن يكون وسيلة من وسائل الاتصال المهمة والجريئة في الوقت نفسه في تناول المواضيع الحساسة، والتي تهم المجموعة الوطنية قاطبة) نحاول، في هذا الفصل، إبراز الأسس المؤسسية والمنهجية التي تهم موضوع بحثنا.

المبحث الأول: البطاقة الفنية لجريدتي "الخبر" و"ليبرتي".

لتقديم جريدتي"الخبر" و"ليبرتي" LIBERTEاعتمدنا بالأساس على طريقة الباحث "جاك كايزر" KAYSER Jacques،التي جاءت في الفصل الثالث من كتابه "اليومية الفرنسية"[1]، ففي صدد إتباع الطريقة المذكورة في تطبيق تقنية التحليل السميولوجي على الجرائد، يقول "جاك كايزر" KAYSER Jacques:"أن هذا التشخيص الذي يطلق عليه مصطلح البطاقة التأشيرية أو la Fiche Signalétique du Journal يجب أن تحتوي على معلومات عامة عن الجريدة وشخصية تضم ملف الهوية للجريدة" [2].

فطريقة هذا الباحث تتضمن النقاط التالية:

1- اسم الجريدة والمعلومات المحيطة بالاسم.

2- مقر الإدارة والتحرير.

3- دورية الجريدة(أسبوعية ، يومية) ووقت الصدور.

4- وقت الصدور(الفترة الصباحية أو المسائية).

5- تاريخ صدور العدد الأول.

6- منطقة التّوزيع الأساسية.

7- السّحب.

8- ثمن البيع.

9- الشّكل .

10- عدد الصفحات والأعمدة.

11- اسم المطبعة وعنوانها.

12- عدد الطبعات.

13- الخصائص الاستثنائية في الجريدة.

---

(1) Kayser Jacques, le Quotidien Français, 2 eme Ed., Paris, Ed. Armand Colin, 1963, p.38.

(2) Id., Ibid ., P.39.

14- أماكن حفظ الصحيفة.

15- ذكر الملفات التي صدرت في الصحيفة لتسهيل عملية البحث.

ومن جانب آخر، يضم هذا التقديم النقاط التالية:

- الوضع المادي والقانوني للصحيفة.
- عدد الصحفيين والمتعاونين.
- أركان الجريدة.
- مكانة الإشهار في الجريدة.
- تاريخ الجريدة.
- الخط السياسي.
- إمكانيات التنظيم.

هذا ما سنحاول إسقاطه على يوميتي" الخبر" و"ليبارتي" LIBERTE وفقا لما توفّر وأتيح لنا من معلومات ووثائق خلال الزيارات الميدانية لمقر جريدة" الخبر" في حيدرة، ومقر جريدة "ليبارتي" LIBERTE في العاشور بأعالي العاصمة.

المطلب الأول: صحيفة "الخبر":

يظهر عنوان جريدة الخبر اليومي مصمم بطريقة توحى إلى احترافية ومهنية مؤسسها، ويبدوا ذلك في شقين على الأقل، بحيث أن مدلول هذا العنوان يتضمن الصيغة الإعلامية باعتباره يدل على الإخبار والإعلام وهو ما يجعله يتمتع بالحياد والمهنية، فضلا عن تواجد الكوكب الأرضي الذي يعتلى هذا العنوان، وهو إشارة وإيحاء على التفتح على مختلف الآراء، المواقف، الأفكار والسياسيات المتعددة، وهو ما يضفي جمالية واضحة على العنوان وظهوره هذا، إضافة إلى مكانة العنوان باللاتينية ، حيث تظهر الكتابة اللاتينية إلى الأسفل من حرف خين.

فعملا بمقتضيات القانون 90-07 المؤرخ في 09 رمضان 1410، الموافق لـ 3 أفريل 1990 المتضمن قانون الإعلام الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية

الشعبية العدد 14،الذي فسح المجال أمام الصحافيين المشتغلين في القطاع العمومي (صحافة مكتوبة) لإنشاء صحف خاصة مقابل التخلي عن مناصبهم والحصول على تعويضات خاصة. تمثلت هذه التعويضات في منح ما يعادل سنتين من رواتب الصحفيين الأصلية.

بالاستناد للقانون السابق الذكر فقد" ظهرت صحيفة الخبر بموجب عقد توثيقي في الفاتح من سبتمبر 1990 من طرف مجموعة من الصحفيين العاملين في الصحافة العمومية بيوميتي المساء والشعب، وهذا على شكل شركة مساهمة برأسمال ابتدائي يقدر بـــ 30.26.000 دج، وصدر العدد التجريبي من الصحيفة في 06 جوان 1996، بسحب 1000 نسخة وزّعت على الأحياء الكبرى من العاصمة، غير أن العدد الأول صدر في الفاتح من نوفمبر 1990، تعد مؤسسة الخبر أول صحيفة مستقلة صدرت باللغة العربية، وقد تمت هيكلة شركة المساهمة "الخبر" وفقا لقانونها الأساسي الذي يطبع مثل هذا النوع من الشركات ذات الطابع التجاري في الشكل، حيث يتولى إدارتها مجلس إدارة الشركة الذي يحوي كل المساهمين. إلى جانب مجلس الإدارة والرئيس العام نجد رئيس التحرير الذي يكون مكلفا على تحرير ونشر مضامين اليومية، ويكون في اتصال دائم ومكثف مع رؤساء الأقسام في الصحيفة، ويساعده نائبان وسكرتير مكلف بإخراج الصحيفة. كما تحتوى اليومية على خمسة أقسام وهي: الوطني، الدولي، الثقافي، الرياضي، الصحة والمنوعات. وعلى رأس كل منها رئيس يشرف على تسييره"[(1)].

"وحسب ما يشير إليها قانونها الأساسي فقد "أنشئت جريدة "الخبر" في جمعية تأسيسية بتاريخ 26 أوت 1990 بموجب عقد توثيقي أمام الموثق "أحمد مرابط" بالأبيار في 01 سبتمبر 1990 وصدر العدد الأول لها في 01 نوفمبر 1990 انطلقت الجريدة برأسمال قدره 301600 دج"[(2)].

كما أن "غرض شركة "الخبر" كما تضمنه قانونها الأساسي هو: الصّحافة، النشر والإشهار وملحقاتها، إلى جانب إصدار يومية "الخبر" وأسبوعية "الخبر الأسبوعي" و"الخبر حوادث" و"الخبر تسلية" فيما بعد. كما نص على إصدار جرائد أخرى وسجلات دورية وغيرها في ميادين الإعلام، ونصت المادة الثالثة من قانونها الأساسي على تسمية شركة لمساهمة "الخبر" [(3)].

فالخبر صحيفة إخبارية عامة ويومية خاصة تصدر عن"مؤسسة الخبر للصحافة"، فهي تعتمد على الخبر كنوع إعلامي، صنفت نفسها بمعاجلتها الإعلامية في خانة الصحف الإخبارية متجنبة إلى حد كبير السقوط في صحافة الرأي حيث كرست مضمونها لتقديم كل ما هو إضافة جديدة تهم الرأي العام معتمدة على طريقة الهرم المقلوب في صياغتها للأخبار في الغالب. تقول الباحثة

---

(1) نسيمة مقبل: الأخبار الاجتماعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية،(مقاربة تحليلية ليوميتي الخبر والوطن من سنة 1991 إلى سنة 2000)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال،السنة الجامعية 2001-2002، ص 35.

(2) القانون الأساسي لجريدة الخبر، المؤرخ في 01 سبتمبر 1990.

(3) المرجع نفسه، ص 107.

"نصيرة صيبات": "تنتقي صحيفة "الخبر" الأخبار التي تنشرها للقارئ، فهي تحدد في الخبر المنشور ثلاثة شروط أساسية:

- أن يكون الخبر جديد أو يحمل تفاصيل جديدة.
- أن يكون الخبر موثوقا حرصا على مصداقيتها لدى القراء.
- أن يكون الخبر مهما أو على الأقل يستقطب اهتمام شريحة واسعة من القراء.

وانطلاقا من هذه المعايير نجد أن صحيفة"الخبر تستقطب قراء كثيرين بحكم أن الواقع كان يفتقد إلى قنوات إعلامية ذات مصداقية في نشر الخبر الأمني إلى جانب حب التطلع لدى القراء لمعرفة كل المستجدات الأمنية" (1).

العنوان

من المتفق عليه أن عنوان الجريدة هو :"المنطوق الأول الذي تقدمه الجريدة للمشاهدة، إنّه اسمها، بفضله يمكن أن نقول أنه يفتح الجريدة أو يغلفها، إنّه (بمعية المنطوقات المحيطة به) شبيه بغلاف الكتاب بما أنه غطاء يمكن أن يطوي فيه (كحالة الإحالة عن طريق البريد مثلا أو في حالة عرضه من قبل البائع)، (...) يمكن بناء تعارض آخر ما بين اسم الجريدة، ومجموعة المنطوقات التي تقترب من شكله. إن اسم الجريدة مع العناوين الأخرى، هو بمثابة عنوان ليس كسائر العناوين. يمكن قراءته "كعنوان العناوين" (2).

إن الملاحظ على عنوان جريدة الخبر أنه يتوفر على الطبيعة الإعلامية، وتصميمها يوحي بنوع من الاحترافية: سواء من حيث توفره على الصبغة الإعلامية أو الموضوعية والمصداقية. إن الملاحظ أيضا هو اعتلاء الكوكب الأرضي عنوانها، وهو الشيء الذي يوحي ويدل على التفتح على العالم ومختلف الحساسيات والآراء. كما تخلل عنوان هذه الجريدة أيضا كتابة العنوان بالأحرف اللاتينية ولكن بحجم يساوي حرف "خ" للعنوان العربي، مع كتابته أسفل هذا الأخير، وهذا ما أضفى رونق على العنوان ككل، كما يحتل عنوان الصحيفة مساحة 67.5 سم^2 ممثلا بذلك نسبة 5.55 % من المساحة الإجمالية للصفحة الأولى، والملاحظ كما ذكرنا هو ظهور اسم الخبر باللاتينية من جهة، ورسم للكرة الأرضية في الجهة العليا من اليسار، من جهة أخرى.

يقع مقر إدارتها وتحريرها وتسييرها ب: 32، شارع الفتح ابن خلقان (ليتورال سابقا)، حيدرة، الجزائر العاصمة.

- سعر العدد الواحد من الصّحيفة خلال فترة الدراسة: 10دج.
- الجريدة من الحجم الصغير Tabloïde.
- تتميّز صحيفة الخبر باستخدامها للألوان.

---

(1) نصيرة صيبات: التناول الإعلامي للوئام المدني(دراسة حالة صحيفة الخبر)، المرجع السابق، ص 11.

(2) Retat Pierre, Cahiers de Testologie (Textologie du Journal) Paris, Ed. Minard,1990, p.153.

- تبلغ صفحات الجريدة 32 صفحة.
- **الوضع القانوني:** كما ذكرنا ذلك سابقا فهي شركة ذات أسهم برأس مال يقدر بـــ: 276600608.00 دج.
- معدل دائرة القراء المباشرين ما بين 1.2 و1.5 مليون قارئ كمعدل عام [1].
- **الصفحة الأولى:** الملاحظ على الصفحة الأولى، احتوائها على الموضوع الرئيس للعدد ويكون على شكل "منشيت "في الغالب ويتم تدعيمه بصورة رئيسية. أما باقي العناوين والمواضيع، فيتم توزيعها أسفل الموضوع والصورة الرئيسين، سواء أكانت مرفقة بالصور أو خالية منها.
- **الأركان:** من مجمل الأركان التي تشمل عليها جريدة الخبر نجد: - الحدث- الوطن- الجزائر العميقة – اقتصاد – أحوال العاصمة – تسلية – أحوال الناس – رياضة – ثقافة – فن وتلفزيون.
- **الصفحة الخاصة:** الملاحظ في هذه الصفحة حملها عنوان "سوق الكلام" وهي تحتوي على أخبار تمتاز بالخصائص التالية: - خارجة عن المألوف – جذابة – قريبة من الإشاعات – تحتوي على نوع من السبق الصحفي...

هذا، إضافة إلى احتواء جريدة الخبر لركن خاص موسوم "لقطة الخبر": وهو عبارة عن صورة لظاهرة غريبة في المجتمع, وتكون هذه الصورة مصحوبة بتعليق من قبل أسرة تحرير جريدة الخبر, وهذا للإضافة إلى زوم كاريكاتورية تشير إلى سوء تسيير شؤون الدولة.

- **الصفحة الأخيرة:** تحتوي هذه الصفحة على نسخة مصغرة لعنوان الصحيفة، وعلى موضوعا رئيسا محاطا في غالبية الأحيان بأخبار متفرقة.كما يضم عمودا قارا يحمل عنوان"مجرد رأي" وكاريكاتورا ثابتا كذلك في أسفل الصفحة على اليسار، يدور موضوعه حول قضية من قضايا الساعة.
- **طاقم الجريدة:** "توظف جريدة الخبر طاقما صحفيا يقدر بـــ 72 صحافيا دائما و03 مصوّرين و 03 أمناء التحرير ورسامين كاريكاتوريين اثنين (02)" [2].
- **المدير العام مسؤول النشر:** شريف رزقي
- **تأسيس دار النشر:** "منشورت الخبر"
- 2001 انطلاق عمل المطبعة المشتركة الخاصة بـــADP بين"الخبر" و"الوطن".
- بحوزة الخبر 48 مكتبا عبر التراب الوطني و07 مكاتب خارج الوطن وحوالي 100 مراسل متعاون على الصعيد الوطني" [1].

---

[1] حفيظ صوايلي، صحفي ، صحيفة الخبر ، 03 فيفري 2010- العدد : 96 58 ، ص3.

[2] www.elkhabar.com .

[1] [2] www.elkhabar.com

- بلغ متوسط السّحب اليومي للجريدة عام 2006: 500.000 نسخة" [2].
- **الهيكل التنظيمي Organigramme**: يلاحظ أن شأنه شأن معظم الصحف فهو كلاسيكي مع بعض الخصوصيات .
- تهتم الجريدة بالإشهار بحيث يبلغ عدد الصفحات المخصصة له يوميا، ما بين 12 و13 صفحة.
- **جائزة الخبر الدولية:** جاءت رمزية وبدلالات نبيلة حيث أنشئت في 28 ماي 1998 لتخليد ذكري اغتيال السيد عمر أورثيلان، رئيس تحرير سابق بالجريدة. ويتم تكريم من خلالها سنويا وبمناسبة اليوم العالمي لحرية التعبير، صحفيا شجاعا سواء أكان جزائريا أو من دولة أجنبية أخرى.
- **تشريف خاص:** حازت جريدة الخبر على الجائزة الدولية للنوعية بفرانكفورت بألمانيا.
- **مصادر التمويل:** المبيعات وعوائد الإشهار
- **الطموحات:** إنجاز الطبعة الدولية في بعض العواصم العربية والأوربية.
- إنشاء مركز خاص للمعلوماتية وسبر الآراء.
- **الرسامين الكاريكاتوريين:** - أيوب(عبدو عبد القادر)
  - القط (رابح سوسة)
- **الموقع الالكتروني للجريدة:** www.elkhabar.com ويتم إرسال أخبار بالفرنسية و الانجلزية.
- **هناك عناوين مشتقة لجريدة الخبر:**" منها الخبر الأسبوعي" (1999)

المطلب الثاني : صحيفة "ليبرتي"LIBERTE

يظهر عنوان "ليبرتي" LIBERTE بسيط ولكنه عظيم الدلالة وكذا شعاره: "الحق في المعرفة، والواجب في الإعلام". أما من حيث الدلالة يمكن اعتبار هذا العنوان قريبا من الصيغة الإعلامية ،كونه يوحي إلى الانفتاح والدفاع عن الحريات المختلفة، وخاصة الإعلامية منها.

بالاستناد لقانون الإعلام السابق الذكر(قانون90-07 المؤرخ في 3 أفريل 1990)، فقد ظهرت صحيفة "ليبرتي" LIBERTE بعد صدور أول عدد لها في 27 جوان 1992، ومنذ ذلك التاريخ والجريدة تحاول أن تكون فضاءا دائما للحوار والدفاع عن الحريات التي افتكت بعد الانفتاح السياسي الذي جاء عقب أحداث 5 أكتوبر 1988 وكرسها دستور 06 سبتمبر 1989. فتضع جريدة "ليبرتي" LIBERTE لنفسها خطا افتتاحيا مبينا أنها تأخذ على عاتقها مسؤولية السماح للجمهور بالظّفر بالحق في الإعلام وواجب إعلامه، فنقرأ دائما عبارة :" le droit de savoir ,le devoir d'informer " بمعنى "الحق في المعرفة، الواجب في الإعلام" .

فعملا بمقتضيات قانون الإعلام المذكور أعلاه(قانون 90-07 المؤرخ في 09 رمضان 1410، الموافق لــ 3 أفريل1990 المتضمن قانون الإعلام الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 14), الذي فسح المجال أمام الصحافيين الذين يشتغلون في القطاع العمومي (صحافة مكتوبة) للإنشاء صحف خاصة، وذلك مقابل التخلي عن مناصبهم والحصول على تعويضات خاصة. فقد "أنشئت بموجب عقد توثيقي مؤرخ في 27 جوان 1992 حيث صدر لها العدد الأول بتاريخ جوان 1992، من طرف أربعة شركاء آنذاك, ثلاثة منهم صحافيين وهم أحمد فتاني [المدير الحالي لجريدة "لكسبرسيون" L'EXPRESSIO الناطقة باللغة الفرنسية]، حسان أنجلى [المدير الحالي لجريدة "أنفوسوار" INFO SOIR الناطقة باللغة الفرنسية],

وعلى وافق [الذي ما يزال يشتغل بهذه الجريدة التي نحن بصدد دراستها]، أما الرابع فهو رجل الأعمال اسعد رابراب"[(1)].

- يقع مقر إدارتها وتحريرها وتسييرها: كائن بـــ: 37 حي الزيتون رقم15 واد الرمان- العاشور- الجزائر العاصمة أما حاليا فهو في وسط مدينة العاشور بأعالي العاصمة .
- سعر العدد الواحد من الصحيفة خلال فترة الدراسة :10دج
- الجريدة من الحجم الصغير Tabloïde
- تتميز صحيفة LIBERTE باستخدامها للألوان
- تبلغ صفحات الجريدة 32 صفحة
- **الوضع القانوني:** كما ذكرنا ذلك سابقا فهي شركة ذات أسهم برأس مال يقدر بـــ: 463.000.000 دج.
- **الصفحة الأولى:** الملاحظ على الصفحة الأولى، احتوائها على الموضوع الرئيسي للعدد، ويكون على شكل "منشيت" Manchette في الغالب، ويتم تدعيمه بصورة رئيسية. أما باقي العناوين والمواضيع، فيتم توزيعها أسفل الموضوع والصورة الرئيسين، سواء أكانت مرفقة بالصور أو خالية منها.
- **الأركان:** من مجمل الأركان التي تشمل جريدة"ليبرتي"LIBERTE يمكن ذكر: - القسم الوطني-القسم المحلي(الجزائر العميقة)-القسم الدولي -القسم الاقتصادي - القسم الثقافي والفني- القسم الرياضي ....
- **الصفحة الأخيرة :** تضم هذه الصفحة الكاريكاتور محاطا في غالبية الأحيان بأخبار متفرقة. كما يضم عمودا قارا وفي أعلى الصفحة خبر أو أكثر في سطور قليلة حول خبر آخر لحظة.
- **طاقم الجريدة:** "توظف جريدة "ليبرتي" LIBERTE طاقما صحفيا يقدر بـــ:
  - عدد الصحافيين يقدر بـــ 80.
  - عدد الصحافيين القاريين بالجريدة 41.
  - عدد المؤقتين والمراسلين: 35.
  - عدد المصورين 03.

-رسام كاريكاتوري واحد(01)، وهو علي ديلام المولود بالعاصمة في 1967 يشتغل حاليا بيومية "ليبارتي" LIBERTE منذ 1998، يقدم روكنا في حصة كيوسك بالقناة الفرنسية تي في05 موند TV5 MONDE ، يعد في جعبته زهاء عشرين 20جائزة ، منها الجائزة الدولية للرسم الصحفي في 2000، وجائزة حرية الصحافة

(1) مقابلة مع مدير النشر للجريدة، منير بوجمعة، في 02 فيفري 2009، على الساعة 10.00 صباحا بمقر الجريدة القديم بالعاصمة، 37 شارع العربي بن مهيدي.

في 2005، جائزة الشجاعة بالرسم الكاريكاتوري، ووسام فارس الفنون واللآداب في 2010 ، كما أختر من بين 50شخصية مؤثرة في افريقيا لنفس السنة .

- **لجريدة "ليبرتي** " LIBERTE مراسلين في أوربا وبالتحديد في باريس، بروكسل، جونيف، أما بالنسبة لعدد المكاتب الموجودة في التراب الوطني فإنه يصل إلى 45 مكتب .
- **مدير نشرها المسير** : عبروس أوتوردرت.
- **مدير تحريرها:** منير بوجمعة.
- دورية النشرية :يومية.
- اللغة المعتمدة هي الفرنسية
- تطبع بثلاث مطابع على المستوى الوطني (الشرق، الغرب، الوسط).
  - الوسط SIA شركة الطباعة في الجزائر.
  - الشرق SIE شركة الطباعة للشرق.
  - الغرب SIO شركة الطباعة للغرب.
- **الهيكل التنظيمي Organigramme**: يلاحظ أنه شأنه شأن معظم الصحف، فهو كلاسيكي مع بعض الخصوصيات.
- تهتم الجريدة بالإشهار بحيث يبلغ عدد الصفحات المخصصة له يوميا، ما بين 12 و13 صفحة.
- **مصادر التمويل:** المبيعات وعوائد الإشهار.
- الطموحات انجاز الطبعة الدولية في بعض العواصم العربية والأوربية..
- **الرسام الكاريكاتوري:** على ديلام
- الموقع الالكتروني www .Liberté.com
- هناك عناوين مشتقة لجريدة "ليبرتي" LIBERTE نذكر منها :
  - " ليبرتي فوت" LIBERTE FOOT.
  - "ليبرتي اكونميك"LIBERTE ECONOMIQUE
  - "ليبرتي سبسيال LIBERTE SPECIAL

المبحث الثاني: ملاءمة المقاربة السيميولوجية وموضوع بحثنا.

يفرض موضوع بحثنا خصوصيته إتباع المقاربة السيميولوجية L'Approche Sémiologique، حيث يعرّف موريس أنجرس "المقاربة" على أنها "طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية العلمية"[(1)]، ويضيف بقوله أن "هذا لا يعني التقليد الأعمى بهذا التناول إذ يجوز للباحث التغيير فيه، وفق ما تقتضيه نوعية الإشكالية البحثية" [(2)].

وحسب الباحث"برنارتوسان" فإن "السيميولوجيا تكوينا مركبا من الأصل اليوناني ينقسم إلى قسمين: "سميو"Semeion الذي يعني علامة و" لوقوس" Logos الذي يعني علم وبالتالي فهي علم الدلالات"[(3)] . والمقصود هنا هو كل أنواع الدلائل حسب" دي سوسور" طبعا، سواء كانت لغوية أو غيرها وعليه فإنه حسب هذا الأخير دائما، لا يكون علم اللّسان إلاّ جزء من السيميولوجيا، لكن الناقد السويسري" رولان بارث" BARTHES Roland يرى خلاف ذلك, حيث "يعتبر السميولوجيا جزء من علم اللسان وليس العكس، لأن الباحث لا يمكن أن يدرس الدلائل غير اللفظية دون العودة إلى الدلائل اللفظية إضافة، إلى أن السيميولوجيا تفتقد إلى المناهج وقد أخذت مناهجها من علم اللسان" [(4)], "فالسميولوجيا تعطي صورة دقيقة بما فيه الكفاية عن الخصائص غير البارزة للرسالة وعدة معاني تربط بنفس العلاقة"[(5)]، والملاحظ أنّ " الاختلاف لم يشمل فقط دراسة السيميولوجيا بل في اسم هذا العلم إذ يطلق عليها "فردينان دي سوسور" اسم "السيميولوجيا"، في حين أن "شارل ساندرس بيرس" PEIRCE Charles Sanders يطلق عليها "السيميوطيقا"، حيث يهتم "دي سوسور" بالفعل الاجتماعي للدليل، بينما "بيرس" يهتم بالفعل المنطقي للدليل"[(6)].

تجدر الإشارة هنا إلى أن السيميولوجيا تساعد على الكشف عن طبيعة الدليل باعتبار أن هدفها هو الكشف عن المدلول. والملاحظ "أن عند "دي سوسور" الدليل Signe مكون من جزأين: "دال" Signifiant و"مدلول"Signifier ،حيث أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية"[(7)]، فاللغة تتألف – حسب دي سوسور– من موضوع (لسان) ومن مادة (كلام) نوضحها كما يلي[(8)]:

---

(1) موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية(تدريبات علمية)، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون، مراجعة: مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006، ص 99.

(2) موريس أنجرس: المرجع نفسه، ص 101.

(3) برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة :محمد نظيف، ط2، المغرب، إفريقيا الشرق، 2000، ص 9.

(4) برنار توسان: المرجع نفسه، ص 9.

(5) آلان رامي ، برنارفالي: البحث في الاتصال (عناصر منهجية)، ترجمة : ميلود سفاري ،رابح كعباش، فضيل دليو، مولود سعادة، حليمة، بوشافور، قسنطينة(الجزائر)، مؤسسة الزهراء، 2001، ص 258.

(6) Guiraud Pierre, la Sémiologie, 3éme Ed. , France, Ed. P.U.F, 1977, P.6.

(7) Lazar Judith, la Science de la Communication, Op.Cit., P.85.

(8) Baillon Christian, Fabre Paul, Initiation a la Linguistique, Paris, Ed. Fernand Nathan, 1975, p.40.

- **اللسان:** هو الشفرة التي يتم فيها "التوفيق" Correspondance بين الصور الصوتية والمفاهيم أي بين "الدال " Signifiants و"المدلولات" Signifiés، في حين **الكلام:** هو استعمال الشفرة من قبل الأفراد (أي المتكلم).

اللسان:"مطاوع "Passif ، بحيث ترتكز عملية اكتسابه على القابلية الفيزيولوجية les Facultés Réceptrices للإنسان، في حين يتجسد الكلام: في كل نشاط لغوي:

- توظيف الدلائل لتكوين جمل.
- ربط معاني الدلائل بعضها ببعض من أجل خلق المعنى العام للجملة.
- **اللسان:** ظاهرة اجتماعية في حين الكلام: فعل فردي.

كما" أشار "فردينان دي سوسور" DE SAUSSURE Ferdinand إلى وجود علم أشمل من علم اللسان أطلق عليه اسم سيميولوجيا Sémiologie أوSéméiologie. وقد دعا إلى ضرورة إنشائه ليهتم بـــ: "دراسة حياة جميع الدلائل داخل الحياة الاجتماعية". وهو العلم العام الذي يشمل علم اللسان ويتضمن جميع الأنظمة الاتصالية والدلالية الأخرى مثل: أبجدية برايل Braille، أبجدية الصم والبكم، نظام المورس، نظام الطنطن Tam-Tam، المحاكاة الإيمائيةMimique، الإيماءة Geste، نظام لباس الموضة،الرسم، الفن التشكيلي، الكاريكاتور، الملصقة الإشهارية، إشارات قانون المرور، الموسيقى، البالي، الأوبرا، الفوتوغرافيا، الشريط المرسومBandes Dessinées، السينما، المسرح، التلفزيون، الفيديو، الأنترنت.."[1]

من جهته، "يعد" كريستيان ماتز" MATZ Christian السيميولوجيا أم العلوم الاجتماعية" : "لأنها هي التي تمثل جانبها الابستيمولوجي (أو المعرفي). ونظرا للتطور الكبير الذي شهدته الأبحاث السميولوجية الأوربية، فإن السيميوطيقا –المصطلح الأمريكي الذي يقابل مفهوم "سيميولوجيا الأوربي– أصبحت رافدا بنيويا للسيميولوجيا ينفرد– كما حدده" روجي ميتشلي" – بدراسة الدلائل غير اللسانية داخل الحياة الإجتماعية. وهكذا، يمكن أن تكون أنظمة الاتصال لسانية(أي مؤلفة من دلائل لفظية) وسميوطيقية (ذات دلائل غير لفظية) وسيميولوجية (تشمل على دلائل لفظية ودلائل غير لفظية)" [2]، ويعد أي نظام اتصال(لساني أم سميولوجي)" نظام دلائل ورموز" دي سوسوري: لأن "فردينان دي سوسور" DE SAUSSURE Ferdinand يري بأن اللسان هو نظام متكون من مجموعة محدودة من الدلائل، وكل دليل لا قيمة له إلا بالتقابل مع الدلائل الأخرى، داخل ذلك النظام.

---

(1) محمود إبراقن: المدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، بنغازي(ليبيا)، منشورات جامعة قاريونس، 2002 ، ص 160.

(2) محمود إبراقن: المرجع نفسه، ص 161.

للإشارة فإنه حسب التصنيف الذي أقامه "كريستيان وبول فابر" توجد أربعة أنواع متميزة من الدلائل[1]:

1- **القرينة Indice:** يراد بقرينة الكلام كل أداة تساهم في إعطاء للفظة مدلولا إضافيا.

2- **الإشارة Signal:** على خلاف القرينة، تتضمن الإشارة الاتصالية النية في التبليغ.

3- **الرمز Symbole:** هو كل إشارة اتصالية تسجل علاقة تشابهية Rapport Analogique مع العنصر الذي تمثله.

4- **الدليل:** الدليل هو الذي لا يمنع بأي علاقة طبيعية من شأنها أن تربط الدال بالمدلول.

"أما "شارل ساندرس بيرس"، مؤسس السيميوطيقا الحديثة، فإنه يميز بين ثلاثة أنواع من الدلائل: الأيقونية Icône والمؤشر Index والرمز Symbole . وهي الدلائل التي تعادل – بالنظر إلى التصنيف الفرنسي- الرمز (فيها يخص الأيقونة) والقرينة (فيما يتعلق بالمؤشر) والدليل اللساني العرفي (بالنسبة إلى الرمز)" [2].

فتحليل المضمون السيميولوجي يهتم بالتحليل الكيفي لنظام الرسائل بمعنى الكشف عن المعنى الحقيقي للرسائل، وكذا المعاني الخفية الغائبة عن ذهن القارئ لهذا يفيد هذا المنهج في الرفع من القيمة الجمالية والاتصالية للصورة وتطوير حسن الملاحظة ودقة النظر واكتساب المعارف وتوسيعها، وحسب الباحث الدانماركي" لويس يامسلاف"HJEMSLEF Louis فهو يعرف التحليل السيميولوجي للصور بأنه: "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء بإعتباره له دلالة في حد ذاته وبإقامته علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى" [3]. "فقراءة الصورة تستدعى قدرات فكرية وطنية ثقافية وجمالية[4].

كما يمكن تعريف التحليل السيميولوجي بأنه "منهج يغوص في مضامين الرسالة والخطابات الإعلامية ويسعى لتحقيق التحليل النقدي، فهو تحليل كيفي واستقرائي للرسالة ذو مضمون كامن وباطن"[5]. "

من خلال هذا المنهج يمكننا فك رموزا الصور الكاريكاتورية ثم إعادة بناء الرسالة وإعطائها تحليلا كيفيا لنستنتج ما تريد إعطاءه من معلومات، آراء أو حتى ما تحاول التوجه إليه. يقول "جورج مونان" عن التحليل السميولوجي: أنه يستهدف استكشاف الوحدات البنائية للنسق الاتصالي، فإذا كان هذا النسق صورة أو رسما فإن التحليل هنا هو تجزئة مكونات هذه البناءات لمعرفة مدى

---

(1) محمود إبراقن: المدخل إلي سيميولوجيا الاتصال، بنغازي(ليبيا)، المرجع السابق ، ص 161.

(2) محمود إبراقن: المرجع نفسه ، ص 162.

(3) فائزة يخلف: دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 1996، ص 14.

(4) Porcher Louis , Introduction a une Sémiotique des Images Sur Quelque Exemples d'Images Publicitaires , Paris ,Ed. Librairies Dedier, 1976, P.14.

(5) فايزة يخلف: دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلامية، المرجع السابق، ص 14.

تماثلها أو تقابلها باعتبارها نظائر ومن ثم معرفة الطبيعة الوظيفة التي تحكم هذا البناء والتفاعل الدلالي لهذا النسق"[1]. يعرف التحليل السيميولوجي أيضا باعتباره طريقة بحث في المدلولات الثقافية لمحتوي الرسالة الإعلامية، ووسيلة لكشف المعنى العميق للرسالة الاتصالية ودلالتها الخفية ويعمل أيضا على إظهار نوايا صانعي تلك الرسالة"[2].

لقد ارتأينا إلي الاستعانة بالمقارنة السيميولوجية l'Approche Sémiologique التي بواسطتها نستطيع الوقوف على الدلالات الخفية والمعنى الباطني للرسائل التي تحملها الصور الكاريكاتورية موضوع بحثنا: "فبإمكان الصورة أن تكون دالة لا بطريقة مباشرة وتصويرية فحسب وإنما بطريقة رمزية وهي في هذه الحالة الأخيرة تلعب دور الوسيط لحقيقة أعمق لما وراء المظاهر" [3]. يقول "جورج بنينو" PENINOU Georges: "أن السيميولوجيا الحقيقية هي عمل يشبه تماما عمل الخبير أو الشرطي السري فهي تستطيع استكشاف عنصر لا أهمية له في نظر البعض، لكن بالنسبة لسميولوجية الصورة له وزنا يجعله ذات تركيب على دلالتها" [4].

كما تعتبر السيميولوجيا علم يدرس نظام الدلائل وهي تخص الدلائل اللغوية والأيقونية، هذا العلم الذي ولد مع العالم الأمريكي"شارل ساندرس بيرس" PEIRCE Charles Sanders الذي حاول تأسيس علم السيميولوجيا مستقلة عن الدراسات الخاصة باللغة، لكن هذا العلم لم يظهر بالشكل الذي نعرفه اليوم إلا مع اللغوي "فردينان دي سوسور" DE SAUSSURE Ferdinand إذ شعر هذا الأخير بأن المناهج التي استعملت في دراسة اللغة يمكنها أن تطبق في دراسة أشكال أخرى من الاتصال، وفي هذا الصدد يقول "فردينان دي سوسور": "إذا عرفنا اللسان بأنه نظام دلائل المعبر عن أفكار ، فإننا نستطيع أن نقارنه بأنظمة دلائل أخرى" [5]، ومن ذلك جاء تعريف "فردينان دي سوسور" للسيميولوجيا بأنها: "العلم الذي يدرس الدلائل في خضم الحياة الإجتماعية" [6] ، و"تضم حسب هذا الأخير ثلاث مجالات للدراسة: 1-الدليل، 2-الأوضاع أو الأنظمة الثقافة"[7].

فالتحليل السيميولوجي هو طريقة يعيد بواسطتها الباحث تشكيل نظام الدلالة وفحص المعاني التي تتضمنها المادة التي هو بصدد دراستها، أو هو طريقة بحث في المدلولات الثقافية لمحتوى الرسالة

---

(1) Cornu Genevieve, la Sémiologie de l'Image dans la Publicite , Paris , les Ed. d'Organisation, 1990, P.148.
(2) Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit., p.138.
(3) مارسال مارتان: اللغة السينمائية، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف البناء ، 1964، ص 22.
(4) Peninou Georges, Intelligence de la Publicite : Etude Semiotique, Paris, Ed. Robert Laffont, 1972,P.20.
(5) Morsly Dalila, Cheval François Donne : Introduction a la Semiologie (Texte Image) , Alger , Office des Publications Universitaires, S.D., P. 13.
(6) Id.Ibd.,P.13.
(7) Lazar Judith, la Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit., P.137.

الإعلامية" [1]، كما أنه يهتم بالعلاقات الداخلية لعناصر الخطاب بالارتكاز على التحليل الكيفي لنظام الرسالة، باعتباره (التحليل السميولوجي): "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره له علاقة في حد ذاته من جهة، وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى"[2].

يقصد "فردينان دي سوسور DE SAUSSURE Ferdinand" هنا كل أنواع الدلائل، لغوية كانت أو غيرها وحسبه دائما لا يكون علم اللسان إلا جزء من السيميولوجيا التي تساعد على كشف طبيعة الدليل، وهدفها أيضا كشف المدلول، فعند "دي سوسور" فإن الدليل متكون من جزأين دال ومدلول، وتكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية" [3].

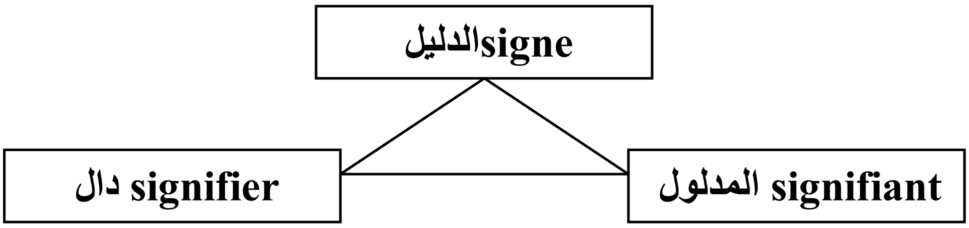

الشكل رقم(01): تقسيم الدليل حسب دي سوسور

إن التحليل السيميولوجي هو طريقة يعيد بواسطتها الباحث تشكيل نظام الدلالة وفحص المعاني التي تتضمنها المادة التي هو بصدد دراستها، أو هو طريقة بحث في المدلولات الثقافية لمحتوى الرسالة الإعلامية" [4].

إن التحليل السميولوجي يهتم أيضا بالعلاقات الداخلية لعناصر الخطاب بالإرتكاز على التحليل الكيفي لنظام الرسالة بإعتباره (التحليل السميولوجي): "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء بإعتباره له علاقة في حذ ذاته من جهة وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى " [5]

كما يعتقد "بيير قيرو" GUIRAUD Pierre أنّ اللغة يجب أن تدرس وحدها على جنب ويكون تعريف السيميولوجيا حسبه بأنها: "دراسة أنظمة الدلائل غير اللسانية" [6].

---

(1) Lazar Judith , la Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit .,P.138
(2). Id., Ibid., P.138.
(3) Lazar Judith , la Science de la Communication , 2eme Ed. , Alger , Ed. Dahleb , 1993, P.85.
(4) Lazar Judith, la Sociologie de la Communication de Masse , Op.Cit.,P.138.
(5) Id., Ibid., P.138.
(6) Guiraud Pierre, la Semiologie , Op.Cit., P.5.

في إطار دراستنا هذه، ومن أجل تحليل الصور الكاريكاتورية في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 سوف نعتمد على نظرية "رولان بارث" BARTHES Roland التي تقسم الرسالة إلي قسمين:

- الرسالة الأيقونية: والتي تحتوي على دلالتين:

الدلالة التعيينية Dénotation والدلالة التضمينية Connotation.

فحسب "جوديت لازار LAZAR Judith هناك موقفان: من جهة هناك التأمل الذي يحيل على المظهر الصوري للصورة، وهناك من جهة أخرى الفعل الذي يرتكز على فهم وتشخيص وفك رموز الرسالة وهو الأمر الذي يحيل إلى مضمون الرسالة، إذ يتعلق الأمر في الحالة الأولى بالقراءة التعيينية وفي حالة الثانية بالقراءة التضمينية أي أننا نتحدث عن قراءة دلالية" [1].

حسب البعض [2] فإنه:"تهتم مقاربة "رولان بارث" BARTHES Roland بتحليل الرسالة الأيقونية المدونة في المستوى الأول تم تحليل الرسالة الأيقونية غير المدونة أي التدليلي في المستوى الثاني"،"فالناس لا يستخلصون جميعا نفس المعلومات مما يرون حتى ولو كانوا ينظرون إلى نفس الأشياء، ذلك لأن المعنى في أي لغة كانت سواء لغة بصريات ولغة كلام ليس في الكلمات أو الأحرف أو الخطوط أو الألوان أو الفراغات، بل في الحقيقة الكامنة فينا نحن" [3].

يقول في هذا الصدد "أبراهام مولز" MOLES Abraham:" إن المستقبل يتلقى مجموع الدلالات المكونة للرسالة بتطابقها مع دلائل مخزنة في فهرسه الشخصي وهنا تتم عملية الإدراك"[4]، وتضيف "سلوى عثمان الصديقي": "يجب ألا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل ولكن بما يقوم به المستقبل سلوكيا" [5]، يردف "أديب خضور": "يعتبر المتلقي عنصرا هاما في إمكانية توضيح الرسالة التضمينية في الرسم الكاريكاتوري، وفي أي عملية إعلامية أو اتصالية أخرى، وتؤكد سوسيولوجيا الإعلام أن المادة الإعلامية لا تكتمل إلا بمتلقيها، فالمرسل يرسل الرسالة لتحقيق أهداف معين والقارئ يقرأ لتحقيق أهداف أخرى" [6].

أما "التعيين فهو المدلول الحقيقي للكلمة"[7]، فلكل شكل دلالة معينة، فالأشكال المنغلقة مثلا تدل على الإشباع أو سعة القلب أو ضيقه...، كل هذه المعطيات يمكن استعمالها لاحقا في التعبير عن ظواهر

---

(1) Lazar Judith , Ecole Communication ,Télévision, Paris , Ed. P.U.F, 1985,P.134.

(2) جانيت رولاكوت: الرسائل والمعاني، ترجمة: سعيد بومعيزة(المجلة الجزائرية للاتصال) ، الجزائر، العدد 19، 1999، ص 198.

(3) آن زمر- فريد زمر: الصورة في عملية الاتصال(قراءتها وتصميمها من أجل التنمية) ، ترجمة: خليل إبراهيم، مراجعة: عبد الودود محمود العلي، القاهرة، المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، 1978، ص 125.

(4) Topus Hefzi , Caricature et Societe, S.L,Ed. Maison Mame , Coll. Medium, S.D., P.84.

(5) سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي: العملية الاتصالية (رؤية نظرية وعملية وواقعية)، الإسكندرية (مصر) ، المكتب الجامعي الحديث ، 2008، ص 28.

(6) أديب خضور: الإعلام والأزمات ، ط1، الجزائر، دار الأيام، 1999، ص 43.

(7) Martinet Jean, Clefs Pour la Semiologie , Paris , Ed. Sechers, 1975 , P.177.

كالسرعة، القوة، الضعف والفراغ" [(1)]، فيعرف التعيين بالملامح Expression حيث في هذا المستوى تحدث العملية العقلية التي يقوم عن طريقها العقل بتحديد معاني الرسائل الألسنية التي يستقبلها المجتمع وذلك بتفكيك الصورة إلى العناصر المكونة لها من خلال دراسة وتحليل ما تحتويه من شخصيات وأشياء وأشكال ومواقع حيث أن ظهورها يحقق جانبا تعبيريا من خلال استقراء دلالتها واستخداماتها الرمزية، فمن حيث الأشكال مثلا يتم وصف وتحليل كل الخطوط، النقاط والأشكال الهندسية، التي تعتبر رموز خطية يمكنها حمل قيم تعبيرية، حتى لو لم يكن لها علاقة بالواقع، فنقطة واحدة في صفحة بيضاء يمكن لها أن تشوش كل الصفحة، والخطوط لها معان عدة فالخط يعرف بموضعه، اتجاهه وعرضه، واستمرارية أو انقطاع الخط تؤثر على العين وتجلب الانتباه... مباشرة أو حلزونيته، سمكه أو هندسيتهُ ، هي عوامل تؤثر في القراءة الخطية، فلكل شكل دلالة معينة.

يقول «رولان بارث» BARTHES Roland:" عندما نقرأ جريدتنا، عندما نذهب إلى السينما أو نشاهد التلفزة، عندما نستمع للإذاعة، أو عندما نتأمل مختلف الأشياء التي نشتريها يمكننا التأكيد بعض الشيء أننا نتلقى رسائلا تضمينية (مدونة)... يمكننا القول إننا نعيش حضارة تضمين"[(2)].

فالمستوى التضميني يتعلق بالجانب الشخصي لقارئ الصورة الكاريكاتورية، أي بإمكاننا أن نقرأ الصورة كل بقراءته ولكل فرد طريقته في ذلك حسب التنشئة الاجتماعية لكل واحد منا سواء بالنسبة لما اكتسباه من تجارب،ومستوانا الثقافي والاجتماعي، وقناعاتنا السياسية،والدينية والاجتماعية وحتى الإيديولوجية، فصاحب الصورة الكاريكاتورية (الرسام الكاريكاتوري) يحاول قيادة متلقي عمله الإعلامي إلى تأويل معين لما يراه بواسطة الرسالة المكتوبة وطريقة رسم خطوطه، الألوان التي يستعملها، تناسقها أو تقابلها، أشكالها وحجمها ومكانها بالصور، مساحة صورته، حاملها، التأطير و اللغة المستعملة (كلاسيكية أو دراجة).

تقول بهذا الصدد "فترينو سولار"SOULARD Vettraino: "إن الخط السميك يدل على القوة والخشونة أما الخط الرقيق فيدل على الرقة والطاقة والضعف" [(3)].

إن ما يقوي و يرفع من التضمين في النوع الصحفي الكاريكاتوري(الكاريكاتور) هو أثناء معالجة الرسام الكاريكاتوري مواضيع سياسية هامة وخاصة في نفس الوقت، بالخصوص إذا اقترنت تلك المواضيع بالفترات التي تشهد الصراعات السياسية وتزايد حدة التنافس السياسي كما هو الحال خلال فترات الحملات الانتخابية والسياسية التي تكون فيها نشاطات المرشحين

---

(1) Fozza Jean Claude, Garat Anne Marie, Parfait Français, Petite Fabrique de l'Image, Paris, Ed. Magnard , 2003, P.15.
(2) Badir Samir, la Semiologie , Paris , Ed. les Belles lettres , 2000, p.165.
(3) Marie Claude , Soulard Vettraino , Lire une Image, Paris, Ed. Armand colin , 1993, P23.

للانتخابات، تحركاتهم وتصريحاتهم المرجع الرئيسي للصورة الكاريكاتورية، حيث تعبر عن تلك المواضيع وحتى الجو العام لمجريات الحملات الانتخابية أشكالا تعتبر دلائل لمداليل يدونها صاحب الصورة في رموز وقوانين على القارئ (المتلقي) فكها للوصول إلى جوهر الرسالة التي يهدف الرسام تمريرها وبالتالي تحديد موقفه(القارئ)منها، وهذا ما سوف نراه عند تحليلنا لعينة الدراسة المتمثلة في الصور الكاريكاتورية في صحيفتي"الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 لنستخلص ما أراد صاحبيهما توجيهه من رسائل كامنة وراءها وكذا، كيفية تناول الجريدتين ومدى إحاطتهما بمجريات الحملة الانتخابية موضوع البحث، وهذا ما سنعرفه من خلال الجانب التطبيقي لدراستنا.

- **الرسالة الألسنية:** تتكون اللغة عند "دي سوسور" من لسان وكلام كما ذكرنا سابقا,"اللسان هو مؤسسة ونظام، أو إطار معجمي، أما الكلام فهو عملية شخصية اختيارية معصرنة" (1).

يقول "دي سوسور" :"اللسان نسق من العلامات المعبرة عن أفكار، وهو بذلك شبيه بأبجدية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وبأشكال الآداب والإشارات العسكرية، إلا أنه يعد أرقى في هذه الأنساق"(2). "فاللسان أو اللغة، نظام من الدلائل تعبر عن الأفكار" (3).

فحسب "لويس مارين" MARIN Lawis: "هي أكثر أهمية من هذه الأنظمة" (4)، وحسب "محمود إبراقن": "تشغل اللغة الخانة السياسية في السيميولوجيا" (5).

يقول "رولان بارث" BARTHES Roland:"تسعى الرسالة اللسانية إلى الحد من تكاثر المعاني التعيينية" (6). "فالبحث عن النظام اللغوي في الصور هو البحث عن الحقيقة السوسيوثقافية"(7)، حيث يقول "أندري مارتينيه" :"اللغة البشرية تسمح لكل إنسان بتبليغ تجربته الشخصية إلى نظائره" (8). لذلك، "يقوم تحليل الرسالة اللسانية على تفكيك عناصرها إلى وحدات دالة عبر إجراء تقطيع السلسلة الصوتية إلى مقاطع صوتية يتألف منها الكلام الإنساني، فقد عارض "جعفر دل الباب" مبدأ التقطيع المزدوج المطروح من طرف اللسانيات الغربية التي تزعم أنه ينطبق على عامة اللغات

---

(1) Barthes Roland, l’Aventure Sémiologique , Paris , Ed. le Seuil , 1989, P.21.

(2) Barthes Roland , Rhétorique de l’Image , Op.Cit.,P.44.

(3) Martine Jean , Clef Pour la Sémiologie , Op.Cit., P .177.

(4) Marin Lawis, Etudes Semiologique (Ecriture et Peinture) Paris,Ed. Klinck Sieck, 1989, P.41.

(5) محمود إبراقن: المبادئ البنيوية السوسورية وتطبيقاتها على مختلف أنظمة الاتصال، دراسة حالة خصائص الدليل(المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد7، الجزائر، 1992، ص 178.

(6) Barthes Roland , Rhétorique de l’Image ,Op.Cit.,P.44.

(7) نصر الدين العياضي: البنيوية، الاتصال، الفضاء الثقافي العربي (المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد 17، الجزائر، 1998، ص 60.

(8) محمد العيد رتيمة: دراسة لغوية لمفهوم الآية 4 في القرآن الكريم ، دكتوراه دولة بمعهد اللغة العربية آدابها، غ م ، الجزائر، 1993/1992، ص 60.

البشرية" (1)،و تعني كلمة"تحليل" كما أشارت إلى ذلك جل الموسوعات العلمية "عملية تفكيك الكل (جسم، نص، شيء) إلى عناصره أو أقسامه المكونة له" (2)، حيث يتم ذلك عدة خطوات منهجية بهدف الوصول إلى بحث المعاني المختلفة التي تشكل المضمون، أي "كل ما يحتويه الوعاء اللغوي أو التصويري أو المنطوقي أو الإيمائي من معان مختلفة، يقوم الفرد بالتعبير عنها في رموز محددة وفق تنظيم معين لتحقيق غايات اتصالية مع الآخرين" (3).

يقول "صالح بن بوزة" " فقد يتم التركيز على بحث العلاقة التي يقيمها المدلول مع الأشياء التي يرمز إليها، أي معطيات العالم الخارجي، فهنا تكمن أهمية الرموز اللغوية, وتزداد قوة, وتأثيرا في إطار العملية الإعلامية" (4)، كما يردف "رولان بارث"BARTHES Roland "أن غياب الرسالة اللغوية في الرسومات الهزلية هو عمل مقصود يحمل مغزى، والمراد خلق لغز للصورة" (5).

أهم الوظائف التي تؤديها الرسالة الألسنية في الصورة الكاريكاتورية حسب "رولان بارث" تؤدي أربعة هي كالآتي:

1. **وظيفة التوجيه:**" التي توجه القارئ أكثر رغم كل ما قيل عن الصورة بأنها متعددة المعاني"(6).
2. **وظيفة التبليغ:** بإعتبار "الاتصال عبارة عن تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الحديث أو الكتابة أو الإشارات، وهو نوع من النشاط الإنساني الذي يحدث باستمرار، غالبا ما يكون مرتبطا بكثير من الأنشطة الأخرى" (7)، وذلك باعتبار الصور الكاريكاتورية وسيلة اتصال تنقل الرسالة إلى المتلقي كما هو موضح في الشكل الآتي:

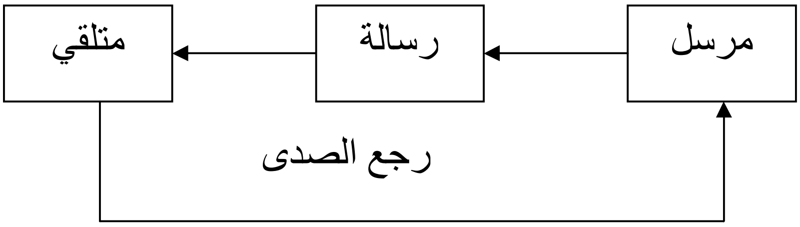

شكل رقم (02): يمثل المخطط الاتصالي العام

إن الرسالة تحاول أن تبلغ معنا ما للمتلقي والقارئ، وهنا يقول "بيار غيرو" GUIRAUD Pierre:" إن للكلمة أكثر من معنى تصريحي, وآخر إيحائي بسبب تلك التداعيات التي يمكن أن

(1) محمد العيد رتيمة: دراسة لغوية لمفهوم الآية 4 في القرآن الكريم ، المرجع السابق ، ص 53.
(2) أحمد بن مرسلي: "استخدامات تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية"، التطوير التاريخي وبعض الجوانب التطبيقية (المجلة الجزائرية للاتصال لجامعة الجزائر)، الجزائر، 1997، العدد 15، ص 309.
(3) أحمد بن مرسلي: المرجع نفسه، ص 205.
(4) صالح بن بوزة: منهاج وبحوث الإعلام، التصنيفات المختلفة وبعض القضايا المنهجية، (المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد 12، الجزائر، 1995، ص 58.
(5) Barthes Roland, l'Obvie et l'Obtus, France, Ed.le Seuil, 1982, P.21.
(6) Lazar Judith, Ecole Communication Television , Op.Cit., P87.
(7)فرج الكامل: تأثير وسائل الإتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985، ص 12.

تحدثها أثناء الاستعمال " [1].

3. **وظيفة الترسيخ:** يقول في هذا الصدد "رولان بارث"BARTHES Roland: "الترسيخ هو نوع من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص مهمته توجيه القارئ نحو مدلولات خاصة في الصورة ، وذلك بتثبيت سلسل المعاني واختيار المستوى الجيد للقراء أي المداومة والإصرار la Persévérance .

4. **وظيفة المناوبة:** يأتي دور الرسالة اللسانية للحد من تسرب المعاني التعيينية وتوجيه القارئ للهدف المنشود، وذلك بتغطية العجز الذي يمكن أن يظهر على الصورة عندما لا تؤدي مهامها في الشرح الوافر، الشيء الذي نظهره عندما نقوم بتحليل نماذج من وحدات العينة تحليلا سيميولوجيا مفصلا وذلك وفقا لمقاربة "مارتن جولي" JOLY Martine .

1.الوصف la Description

الوصف عملية ملازمة للفكر الإنساني، يوظف في توفير المعلومات الكافية التي تساعد على إبراز السيمات والخصائص المميزة للموضوع. وحسب" رولان بارث" BARTHES Roland : "الوصف كل ما هو ظاهر بسيط وجلي وهو عملية ضرورية وأساسية، تعنى نقل (قراءة) كل إحساسا مرئي، أي ما تراه العين المجردة، إلى لغة شفهية نستطيع تدوينها، ويساعد هذا النقل على إظهار القوى الإدراكية والمعرفية لدى الفرد والتي تشرف على التأويل" [2]، وحسب الجلشطالت GESTHLUSM: "الوصف هو الإدراك الحسي العام، حيث الصورة تدرك كمجموع تام[3] أي أن "أول ما يدرك عن الأشياء صورها العامة وأشكالها لا إحساسات منعزلة ناشئة منها "[4].

فالوصف الجيد يساعد على شرح وتأويل الصورة شرحا وتأويلا صحيحا، كما يسهل حفظ الفكرة ولأجل وصف فعال ينبغي تنظيمه، ترتيبه وتوجيهه[5]، وهكذا، يمكن القيام بوصف عناصر مختلفة للصور الكاريكاتورية المدروسة مثل "حامل الصورة الكاريكاتورية"le Support، إطارها (أي مساحة الصورة)، التأطير...، ذلك أن لحركة عين الملتقى دورا كبيرا في إدراك تلك العناصر وفي وصفها. إن الوصف كعملية ضرورية وأساسية في أية صورة كانت، يجب أن يكون دقيقا، فهو يساعد على شرح وتأويل الصورة شرحا صحيحا، كما يسهل حفظ الفكرة. والوصف الفعال ينبغي تنظيمه، ترتيبه، وتوجيهه.

---

(1) صالح بن بوزة: مناهج وبحوث الإعلام (الإعلام والتطبيقات المختلفة وبعض القضايا المنهجية) ، المرجع السابق، ص 56.
(2) Joly Martine, Introduction a l'Analyse l'Image, France, Ed. Nathan Université, 1994, P.82.
(3) Moles Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Belgique, Ed. Casterman, Coll. Synthèse Contemporaine, 1980, P.67.
(4) محمد البسيوني: الفن والتربية (الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه)، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1984، ص 60.
(5) Ren Charles, Christine Wiliame, la Communication Orale, France, Ed. Nathan, 1997, P.137.

يقول "أبراهم مولز"MOLES Abraham نقلا عن ماري كلود" [1] MARIE Claude أنه: "يمكن رؤية الصورة بكيفية شاملة كلية إذا لم تكن جد كبيرة وإن هذا لا ينفي إمكانية عودة العين إلى باقي عناصر أو تفاصيل الصورة" [2]. أما "ماري كلود" MARIE Claude فتقول :" أن العين تنتقل أو تتحرك بطريقة عشوائية Aléatoire أي غير متحكم فيها وهي تحت تأثير الأشياء التي تراها كما يتحكم فيها الجانب السيكولوجي ، الجمالي والثقافي [3]. "فالوصف كما يحدده "رولان بارث" BARTHES Roland هو كل ما هو ظاهر بسيط وجلي، أي ما تراه العين المجردة" [4].

يطرح كل من " لوران جيرفيرو"LAURNET Gervereau [5] و"فيتريتو سولار" SOULARD Vettraino [6] عناصر أكثر تقنية في عملية الوصف تسهل عملية التحليل كالآتي:

1. العنصر التقني

يخصّ مرسل الرّسالة من حيث تعريفه، تاريخ إنتاج الصورة، نمط الدعيمة والشكل.

2. عنصر الأسلوب

يضمّ عدد الألوان والمساحات الغالبة والحجم والترتيب الأيقوني (الخطوط المباشرة).

3. عنصر الموضوع

يتشكل من العنوان والصلة بين النص والصّورة والأشكال المعروضة والرموز المستعملة والمعنى الأولى، فالوصف عملية ملازمة للفكر الإنساني، يوظف في توفير المعلومات الكافية التي تساعد على إبراز السمات والخصائص المميزة للموضوع".

إن الوصف الفاحص مثلا لمجموعة الكلمات التي يمكن أن توضع بأشكال تجعلها تبدو مختلفة، من حيث تكبيرها أو تصغيرها أو في خطوطها من حيث أنها خفيفة أو غامقة قد تكون أحرفها في بعض اللغات مستقيمة أو مائلة، كما أن الأحرف يمكن أن تبرز عن بقية الكلمات بدرجات متفاوتة. وكل هذه الأساليب في معالجتها، تعتبر جزءا من معاني وهي تؤثر على قراءة وفهم الكلمات" [7]، كما يعتبر الوصف خطوة أساسية تسمح بترجمة الرسالة البصرية إلى رسالة مكتوبة، وهذه الخطوة نجداها عند "رولان بارث" BARTHES Roland كما نجدها عند "مارتين جولي" JOLY Martine. يسمح الوصف عند "رولان بارث"BARTHES Roland باختصار مفهوم الصوّرة في المجتمع، ويعتمد على ملاحظة كل ما هو موجود من رسائل، وتفكيك رموز هذه الرسائل

---

[1] MARIE Claude, Soulard Vettraino, Lire une Image, Op.Cit., P.148
[2] Id., Ibid., P.148.
[3] Idem.
[4] JOLY Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit., P.82.
[5] Gervereau Laurnet, Voir Comprendre Analyser les Images, Paris , Ed. Decouverte, 1994, pp.89-90.
[6] MARIE Claude, Solard Vettraino, Lire une Image, Op.Cit., P.73.
[7] آن زمر، فريد زمر: الصورة في عملية الاتصال (قراءتها وتصميمها من أجل التنمية)، المرجع السابق، ص 31.

يختلف من شخص لآخر حسب ثقافة مشتركة وحسب المستوى العلمي لكل واحد.فالصورة هي : "علامة مرئية ،فهي لا تمثل الحقيقة ولكن تقليد للحقيقة، وهي علامة مرئية، وأداة تعبر عن أشياء"[1]. كما "تعرف الصورة في الأصل اللاتني بـــ "إماقو" Imago التي تعني القناع السمعي الذي يوضع على وجوه الموتى والذي يضعه القاضي في الجنازة، وبـــ "فيقرا"Figura التي تعني الشبح والصورة والوجه"[2]. في حين يعتبرها "أبرهام مولز"MOLES Abraham على أنها (الصورة) "كدعامة للاتصال البصري" [3]. كما تعرف الصورة على "أنها عملية تركيبية ترسم نظام من العناصر نتعرف عليها من خلال العين، حيث هي عملية إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثيل له" [4]، فالصورة تقوم على نظام من القيم وعلى شبكة من التفسيرات تظهر خاصة في النص، يتمثل دور هذا الأخير في الحد من تشعيب معنى الصورة. فهو يقود المشاهد نحو أفضل مستوى للدلالة la Signification التي يريد المرسل توصيلها. أطلق "رولان بارث" BARTHES Roland هذه العملية بالترسيخ إذ يقول" في هذا الصدد "تتضمن كل "صورة متعددة المعاني Polysémique" معان باطنية يختار القارئ البعض منها، ويتجاهل البعض الآخر، لهذا تتطور داخل كل مجتمع تقنيات موجهة لتحديد هذا السيل من المعاني وإقصاء كل المعاني غير المرغوب فيها، وتعد الرسالة اللسانية إحدى هذه التقنيات" [5].

إن الصورة في اللغة جاءت من صور، والمصور هو اسم من أسماء الله الحسنى، حيث جاء في لسان العرب" هو الذي صور جميع الموجودات ورتبها وأعطى كل شيء منها صورة خاصة، وهيئة مفردة يتميز به على اختلافها وكثرتها" [6]،"فالصورة تجسد المفهوم، وتشخص المعنى، وتجعل المحسوس أكثر حسية فالرؤيا تجربة من خلال الواقع واعتماد الصورة على معطيات الموضوع وبناء الرؤيا، فالصورة مكون رمزي وتأويل مرئي للوقائع والأفكار" [7].

يقول" الرازي" في مختار الصحاح: "إن الصورة جمعها صور وصوره تصويرا، فتصورت الشيء أي توهمت صورته فتخيل لي" [8]، والصورة تنقسم عموما إلى صور ثابتة وأخرى متحركة" [9].

---

(1) Fozza Jean Claude, Gara Tanne Marie, Parfait Francoise, Op.Cit., P.55

(2) ريجس دوبري: حياة الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، المغرب ، إفريقيا الشرق، 2002، ص 17.

(3) Moles Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Op.Cit., P.20.

(4) Codet Christiane, Charles René, Luc Galus Jean, la Communication par l'Image, Paris, Ed. Nathan, 1990, P.4.

(5) Barthes Roland, Elément de Semiologie, Op.Cit. P.44.

(6) إبن المنظور: لسان العرب، المجلد 4، ط1، بيروت، دار صادر، 1997، ص 06.

(7) غيورغي غاتشف: الوعي والفن (دراسات في تاريخ الصورة الفنية)، ترجمة: نوفل نيوف، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990، ص 11.

(8) أبو الحمد محمود فرغلي: التصوير الإسلامي (نشأته وموقف الإسلام فيه وأصوله ومدارسه)، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1991، ص 15.

(9) Molse Abraham, l'Image Communicateur Fonctionnelle, Op.Cit., P.20.

يؤكد "هاوزان" بأن: "الصور هي تباينات مستقلة منفصلة قابلة للتطبيق على مضامين مختلفة"[1]. "فهي (الصورة) الشكل الذي من خلاله يبرز التفكير على سطح الوعي... إن الصورة نشاط ذهني وفعل إرادي" [2].

إن "نجاح العملية الاتصالية التي تؤديها الصورة يتوقف كثيرا على متلقيها أو قارئها، إذ يقوم هذا الأخير بتأمل الصورة تم يبحث في المعنى الحقيق لها" [3]، "فالصورة تصف الأحداث والأشياء وتهدف إلى إحداث تعبيرات في العمق" [4]، كما أن "الصورة تؤدي ثلاث وظائف رئيسية" [5]:

وظيفة التكامل: فالصورة تكمّل النصّ وذلك بإيضاحه وإعطائه معلومات أخرى، فهي تحتويه من معنى ومضمون معلوماتي يمكن أن تصبح أهم من النص نفسه.

وظيفة الوصف: فهي تعيد الحدث أو الفكرة، أليس الرّسم تعبيرا ماديا عن الفكرة؟.

وظيفة الإقناع: الصورة، خاصة الفتوغرافية، هي شهادة ميلاد الحدث وهي تمنح بذلك الدليل على أن الذي حصل قد حدث حقيقة".

يقول "عبد العزيز بوباكير" :"الاتصال عبارة عن عملية إرسال واستقبال رموز ووسائل، سواء كانت الرموز شفهية، كتابية، لفظية أو غير لفظية. ويعتبر الاتصال أساس التفاعل الإجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر"[6].

كما يقول "حسن سليمان" :"يكمن تحديد شخصية الفنان الكاريكاتوري في إختيار القوانين التي يبني عليها عمله، وتتفاوت هذه القوانين بين فنان وآخر وبصور ضيقة بين كل عمل وآخر يقدمه الفنان نفسه" [7]. فعن طريق الوصف تقوم بالتعبير عن الرسالة البصرية المرتبة لغويا كما يأتي:

1.الرسالة التشكيلية le Message Plastique

"أي أن الرسالة الجمالية والمتمثلة في مختلف الدلائل البلاستيكية التشكيلية والمرئية، إضافة إلى بعض الأوضاع التقنية كالإطار المستعمل في الصّورة على الورقة، الأشكال، الألوان، زاوية التقاط الصورة، الإشارة والضبابية، فكل هذه العناصر لعبت دورا هاما في التنقيب" [8]. (هذا في حالة الصورة الفتوغرافية خاصة)

2.الرسالة الإيقونيةle Message Iconique

---

(1) أرنولدهاوز: فلسفة الفن، ترجمة: عبدو جرجس، ط1، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، 1968، ص 379.

(2) Mitry.Jean, Esthétique et Psychologie de Cinema, Tome 1, 1963, Ed. Staire , P.114.

(3) Adimi Ahmed, la Montée de l'Islamisme a Travers la Presse Periodique Française de 1978 a 1992 Septembre, 1994, PP125.126.

(4) Gautier .G, Vingt et une Leçons Sur l'Image et le Sens, 3eme Ed., Paris, Ed.Edilig, 1989, P.180.

(5) Barthes Roland , Eléments de Semiologie Op.Cit.,P.130.

(6) عبد العزيز بوباكير: يجوز لأيوب ما لا يجوز لغيره، الخبر الأسبوعي، العدد 157، من 04 إلى 10 مارس 2002، ص 03.

(7) حسن سليمان: سيكولوجيا الخطوط (كيف تقرأ الصورة) ، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص 11.

(8) Joly Martine, Introduction a L'Analyse de l'Image, Op.Cit.P.29.

الإيقونية حسب"شارل ساندرس بيرس" PEIRCE Charles Sanders (1839-1914)
"هي دليل يحيل إلى الشيء الذي يدل عليه بفضل سمات خاصّة يمتلكها. فقد يكون أي شيء إيقونة، شريطة أن تكون هناك علاقة شبه بينهما ويستخدم كدليل له"[1].

ونميز نوعين من الأيقونة:

أ- الإيقونة البصرية: الديكور، الأشخاص،...الخ.

ب-الإيقونة اللسانية: اللغة .

إذا ما أخذنا تمثال "لينين"LININ ودرجة التشابه بين الدال والمدلول تشبه بدرجة الإيقونة، وهي الدرجة التي تسمح للناس بالتعرف من خلال صوّر ما على علاقة معينة، وهذا الإدراك لهذه العلاقة تتم بصورة فردية أو جماعية. ففي السينما نجد صوت وجسد الممثل يعتبران إيقونة للشخصية التي يمثلها وهذا ما يسمى بـــ "التطابق الإيقوني" بين الممثل وأداؤه للدور، بمعنى تطابق أو تشابه بين الشخصية الحقيقية للمثل والشخصية التي هو بصدد لعب الدور من أجل إبرازها. وإذا لم يحدث هذا التطابق الإيقوني يحدث ما يسمى بـــ"الاضمحلال الإيقوني". فالإيقونة ترتكز على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول، والذي يكون ممثلا إما على المستوى السمعي، هذه الأصوات هي التي تمثل وجه الشبه، أو على المستوى البصري مثل الرسومات أو الصور.

يقول "شارل ساندرس" PEIRCE Charles Sanders أن الإيقونة يمكن أن تكون:

صورة: هذه الصورة حيث تشمل هذه الأخيرة الكاريكاتور(الذي هو موضوعنا)، الصور السينمائية، الصور التلفزيونية، الصور الفتوغرافية...الخ، فالصورة تعطينا علاقة شبه بين ما هو موجود والصورة في حد ذاتها.

رسما بيانيا: يكمن وجه الشّبه في العلاقة بين أجزاءه، فالرسوم البيانية لا تشبه أبدا الأشياء التي توحي إليها، فمثلا الرّسم البياني الممثل لعدد السكان في الجزائر يعتبر إيقونة للواقع. لكن لا يشبهها تماما، وإنما يوحي لنا بعدد السكان، أي هناك تشابه بين الصورة الحقيقية والصورة الذهنية.

الاستعارة:مثلا في قول الشاعر: "عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا حل به "فهناك استعارة وصف بها الدهر بحيوان يعض، أي هناك نوع من التشابه بين قسوة الدهر وعضنا الدهر.

3.الرسالة اللسانية le Message Linguistique

حسب "أبراهم مولس"MOLES Abraham :"يكمن دورها في توجيه الصوّرة التي تعتبر متعددة المعاني" [2]. وكذا التعبير على الأشياء التي جرت الصورة أو حاولت إيصالها للمتلقي، ففي مستوى الرسالة الحرفية، الكلمة تجيب بطريقة مباشرة وجزئية عن التساؤل التالي: ما هذا؟ وهذا يساعد على التعرف على عناصر المشهد وعلى المشهد نفسه في الصّورة.

---

(1) Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit.,P.28.
(2) Moles Abraham, l'Image, Communication Fonctionnelle, Op.Cit., P.152.

"والرسالة اللسانية ليست دليل على التماثل (المطابقة)، وإنما على التفسير والشرح وهي تمنع المعاني التعيينية من التكاثر، فهي تشكل حاجزا يحد من قوة الدور الاسقاطي في الصورة".[1]

وحسب اللغوي السوسيري" فرديناند دي سوسور"DE SAUSSURE Ferdinand (1857-1913) فالدليل اللغوي لا يربط بين شيء واسم، وإنما يتألف هذا الدليل اللغوي، من صورة ذهنية أي مضمون المدلول Signifie ومن صورة صوتية أي تعبير صوتي الدال Signifiant، وهذا حسب المخطط التالي:

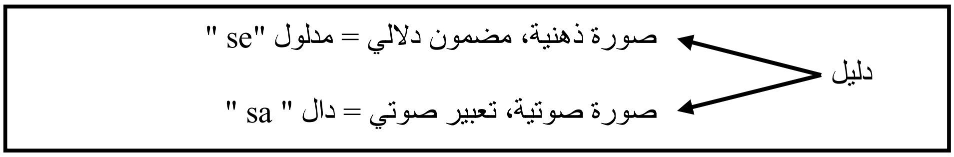

الشكل رقم (03) تأليف الدليل اللغوي حسب "دي سوسور"

إن الذي يميز الدال والمدلول عن المرجع le Referent -حسب نظرية السوسورية- هو أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة إعتباطية، أيّ ذات طبيعة اتفاقية عرفية، تعارف عليها المجتمع، بالتالي فإن هذه العلاقة غير مبررة في الواقع بخلاف المرجع" [2]. ففكرة الأم la Mére لا ترتبط بأي صلة داخلية مع تعاريف الأصوات أم هو M.E.R.E لذلك تختلف تسمية الأم مع لسان آخر، أي بعبارة أخرى لا توجد علاقة طبيعية بين الدال والمدلول أي بين المعنى والشكل. والرسالة اللسانية تؤدي في الصورة وظيفيتين أساسيتين: كما يقول "رولان بارث" BARTHES Roland أن الرسالتان الأيقونية واللسانية لهما مهمتان هما الترسيخ والمناوبة"[3].

1.وظيفة الترسيخ Fonction d'Ancrage

تقوم وظيفة الترسيخ بتوجيه قراءتنا لحد من المعاني التي قد تحملها الصورة، وبالتالي تحديد المعنى الصحيح المراد توصيله للقارئ. والترسيخ يساعد مثلا على اختيار المستوى الجديد للإدراك، فهو لا يسمح فقط بمطابقة الرؤية، وإنما يسمح كذلك بمطابقة الإدراك وهذا على مستوى الرسالة الرمزية. ويعطي لكل موضوع المعنى الخاص به وقد يكون هذا الترسيخ إيديولوجي، وهذه هي وظيفته الأساسية، فالنص يوجه القارئ بين المدلولات المختلفة في الصورة، فهو يختار البعض

---

(1) Barthes Roland, Rhétorique de l'Image, Op.Cit., P44.

(2) محمود إبراقن: المبادئ البنيوية السوسورية ، تطبيقاتها على مختلف أنظمة الاتصال بالجزائر) ، المرجع السابق، ص 178-179.

(3) Jouve Michel,Communication et Publicité: Théorie et pratique, Op.Cit., P.105.

منها ويترك الآخر، وذلك عبر توزيع دقيق. فيعمل على توجيه القارئ عن بعد نحو معنى أختير من قبل. ومنه "يمكن القول أن الترسيخ يعتبر مراقبا ومسؤولا أمام قوة إسقاط الأشكال أو الصورة في استخدام الرسالة" [1]. فهو يضع حدا لسلسة المعاني الكثيرة الموجودة في الصورة، ويعطي المعنى الصحيح للقراءة "[2]. ووظيفة الترسيخ نجدها دائما متكررة في الرسالة اللسانية.

2.وظيفة المناوبة Fonction de Relais

"تتمثل في مناوبة الصورة لتأدية رسالة تصبح فيها الكلمة هي الوحيدة القادرة على التعبير عنها. بمعنى آخر هي شكل من أشكال التكامل بين الصورة والكلمات، فهذه الوظيفة تقوم بالتعبير على ما لم تستطع الصّورة توضيحه للقارئ" [3]. "ووظيفة المناوبة ليس لها دور كبير في الصورة الثانية، بل نجدها خاصة في الأشرطة المرسومة والسينما وهنا للكلمة والصورة علاقة تكاملية (كل واحد يكمل الآخر) فالكلمات جزء من وحدة التعبير بنفس صفة الصورة، وبصفة ضئيلة في الصورة الثابتة للمتلقي والذي حاولت الصورة توضيحه"[4]

لقد تميزت سنوات السبعينات بالتطوّر الكبير للسيميولوجيا، العلم المؤسس في بداية القرن العشرين من قبل السويسري:"فردينان دي سوسور" DE SAUSSURE Ferdinand وهي تعني حسب هذا الأخير: "العلم العام الذي يدرس حياة الدلائل Signes [اللسانية أو غير اللسانية] وسط الحياة الإجتماعية" [5]. تتميز السيميولوجيا إذن بطابعها الواسع"[6]، حيث أن اللّسانيات في هذه الحالة ماهية إلا فرعا من السيميولوجيا.

لقد سجل "رولان بارث" BARTHES Roland بإعتباره الباحث الذي أشار إلى حالية الأبحاث السيمولوجية في وقت تطور الاتصال الجماهيري فقر المجالات الممنوحة إلى كل سيميولوجيا، فكل مجموع نظام سيميولوجي هام حسبه يتطلب المرور باللغة اللفظية: "المعرفة السميولوجية لا يمكن أن تكون حاليا إلا نسخة من المعرفة اللسانية"[7].

---

(1) Barthes Roland, Rhétorique de l'Image, Op.Cit., P.44.
(2) Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit., P.44.
(3) Id., Ibid., P.104.
(4) Barthes Roland, Rhétorique de l'Image, Op.Cit ., P.45.
(5) De Saussure Ferdinand, Cours de Linguistique Générale , 4eme Ed. Paris, Ed. Payot, 1972, P.33.
(6) محمود إبراقن: التحليل السيميولوجي للفيلم ، ترجمة: أحمد بن مرسلي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006، ص 13.
(7) Barthes Roland, Eléments de Semiologie, Communication, Op.Cit., P.92.

كما أشار "كريستيان ماتز METZ Chritian" إلى إسهام المعرفة اللسانية في كل دراسة سيميولوجية بهذه العبارات:"قليل من اللسانيات يضلك، شيء أكثر ينورك" [(1)].

يعتبر الأستاذ د."محمود إبراقن" [(2)] أن المبادئ المنهجية للمعرفة السميولوجية هي عموما تلك المستعارة من اللسانيات، وإنها المستخرجة، من التصورات الديسوسورية المحددة لخصائص "الدليل Signe اللساني من جهة، و"لثنائياتها البنيوية" Dichotomies Structurales الكبرى: "لسانيات زمانية Sychronie /"لسانيات آنية" Diachronie،"لسان /كلام" Langue /Parole، "دال /مدلول" Signifie/Signifiant،"استبدالي/ تركيبي" Syntagmatique/Paradigmatique من جهة أخرى. كما أخذت الدراسات السميولوجيا أهميتها من جديد منذ سنوات الخمسينات من القرن الماضي، فهي أثارت اهتمام كل "نظام دلائل" système de Signes، مهما كانت مادته: رسم، كاريكاتور، أسطورة، إيماءة، موضة، صورة تشكيلية، صورة فوتوغرافية، ملصقة أو فاصل إشهاري، فيلم سينمائي، مسرحية منوعة (أبرا)، مسرحية غنائية (بالي)...الخ.

"كان حقل قيام "رولان بارث" BARTHES Roland بتطوير نظريته الخاصة بسيميولجية الصّورة، أثناء قيامه بتحليل صورة إشهارية لمنتوجات عجائن "بانزاني" Panzani سنة 1964، أشار حينئذ أن الصّورة تحتوى على ثلاث رسائل ويتم تحليلها من خلال تحليل كل رسالة من الرسائل الثلاث وهي:

- رسالة ألسنية (لغوية) Message Linguistique
- رسالة إيقونية غير مدونة أو المستوى التعييني Message Iconique Non Codé
- رسالة إيقونية مدونة أو المستوى التضميني"[(3)] Message Iconique Codé

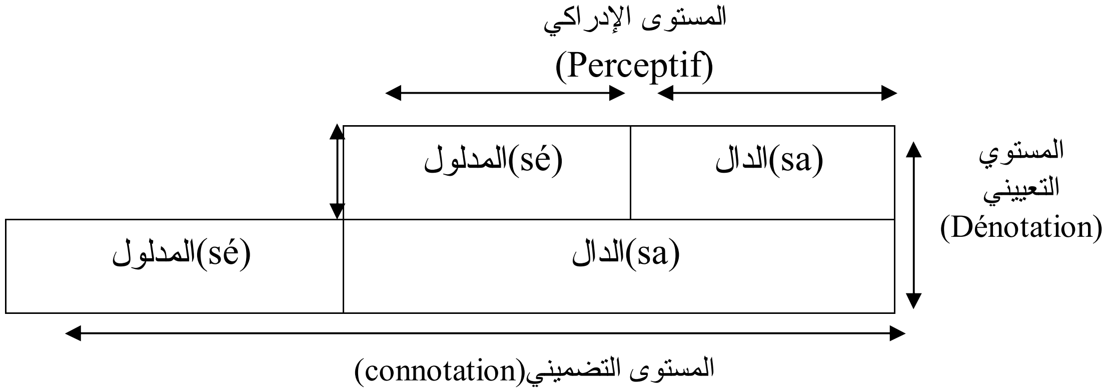

الشكل رقم(04): يمثل مستويات قراءة الصورة حسب "رولان بارث" [(4)]

"يعتبر "رولان بارث" BARTHES Roland أول من وضع منهجية توظف التحليل

---

(1) Safouan Moustafa , Qu'Est ce que le Structuralisme ?, le Structuralisme en Psychanalyse, 4eme Ed., Paris, Ed. Le Seuil, Coll. Points,1968, P12.

(2) محمود إبراقن: التحليل السميولوجي للفيلم، المرجع السابق، ص 14.

(3) Barthes Roland, l'Obvie et l'Obtus, Op.Cit., P.29.

(4) Id., Ibid., P.29.

السميولوجي في الصورة وتقوم على بحث المعنى على نظامين" la Signification de Deux Ordres " [1] كما يوضحه "المخطط البياني المشهور" الآتي

دال التعيين	مدلول التعيين	النظام الأول (المستوى لتعيينى)
دال التضميين		مدلول التضميين
		النظام الثاني (المستوى التضميني)

الشكل رقم (05) : يمثل مستويات التحليل السميولوجي[2]

فالمستوى الأول (المستوى التعييني) يتناول العلاقة القائمة بين الدال والمدلول في حضن الدليل، أي ما هو ظاهر للعيان جميعا.

أما المستوى الثاني (المستوى التضميني) فيركز على العلاقة التي تربط الدليل بالمحيط الخارجي بالتالي خضوعه (المستوى التضميني) إلى سياق سوسيوثقافي خاص وظروف معينة.

لأجل تفكيك الدلائل، الرموز والرسائل الكامنة داخل الصور الكاريكاتورية للرسامين أيوب (عبدو عبد القادر) وديلام (على ديلام) لجريدتي "الخبر" و"ليبارتي" LIBERTE على التوالي بمقاربة "رولان بارث" BARTHES Roland الرائدة في التحليل السميولوجي للصورة، حيث تقوم هذه المقاربة كما جاء سابقا على قراءة الصورة في مستويين من خلال تقسيمه للصورة إلى رسالة إيقونية بمستويين (تعييني وتضميني)، فالمستوى التعييني يمثل المعنى الفوري أو البديهي السطحي للصور والمستوى التضميني يعتبر المعني الحقيقي للرسالة فهو عميق وغير ظاهر، حيث بإتباع خطوات هذه المقاربة يتسنى لنا معرفة مختلف الدلائل، المعاني والرسائل المرتبطة بتناول النوع الصحفي الكاريكاتوري(الكاريكاتور الصحفي) لمجريات الحملة الانتخابية لــ 09 أفريل 2009 وتحديد المضمون الضمني للصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة، و بالاستعانة بمقاربة "جولي مارتين"JOLY Martine لتحليل بعض النماذج من وحدات لدراسة، حيث تقول "جولي مارتين" أن "رولان بارث" يصر على أن الصور ليست هي الأشياء التي تمثلها وإنما استعملت لتقول شيئا آخر" [3]، "فيستوجب تحليلها لفضح معانيها وذلك بالكشف عن المداليل les Signes التي تشكلها، ثم تأويل الدوالles Signifiants لإيجاد المدلولات les Signifiées إذ يسمح لنا هذا التحليل بالبحث أو التأكد من حسن توظيف المداليل أو العكس من سوء توظيفها في الرسالة البصرية عامة علاوة عن توسيع المعارف والتعلم وأيضا معرفة قراءة أو إدراك (فهم) أكثر فعالية للرسالة البصرية" [4].

2.مقاربة "رولان بارث" BARTHES Roland

---

[1] Lazar Judith , la Science de la Communication. que sais- je ?, Op.Cit., P.46.

[2] جانيت وولاكوت: الرسائل والمعاني، (المجلة الجزائرية للاتصال)،المرجع السابق، ص 198.

[3] Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit., P.72.

[4] Id.,Ibid., P.39.

كما ذكرنا سلفا فقد قسم "رولان بارث" في كتابه "عناصر السميولوجيا القراءة الدلالية" إلى مستويين[1]:

- المستوى التعييني أي دلالة حقيقية تعيينية Denotation: وهو المستوى الذي يدركه الجميع، فالوصف التعييني لا يوحي بأية دلالات أخرى، فهو يعتمد على وصف الرسالة الظاهرة في الصورة، دون تأويل دلالاتها.
- المستوى التضميني أو الدلالي الإيحائي Connotation: حيث أن هذا المحتوى يتعلق بقدرة الباحث على تفكيك مختلف الدلالات التضمينية في الصور الكاريكاتورية موضوع بحثنا. هنا يقول "رولان بارث" أن: "الصورة ليست هي الأشياء التي تمثلها وإنما استعملت لتقول شيء آخر"[2].

فبإمكاننا إضفاء طابع الحيوية والنشاط على الشيء الموصوف، أو بالعكس: إظهاره في صورة حزينة، خالية وميّتة. هذين النوعين من الصور في المستوى الظاهر من التحليل يحملان نفس التعيين(الشيء الموصوف)، ولكن في اللحظة التي يظهر فيها الاختلاف بين الصورتين في ذهن المتلقى يسميها "رولان بارث" بالتضمين Connotation، الذي يعتبره الجانب الإنساني في سياق الإدراك بفعل التجارب الذاتية للإنسان، التي تصقل العاطفة وتستعدى انفعالات معينة من طرف مرسل ومستقبل الرسالة، انطلاقا من القيم الثقافية للمجتمع الذي يعيشان فيه. وهي الرسالة الثالثة التي تناولها وركز "رولان بارث" عليها كثيرا في نظريته" [3]، "والمغزى من ذلك طبعا هو الوصول إلى المعاني الكامنة أو الضمنية في الرسالة الاتصالية، أو بالأحرى الرسائل غير المشروحة، ذات المعاني الخفية، أو بالتحديد العناصر الرمزية التي تحملها الرسالة موضوع التحليل، والتي تحتاج إلى قوة في الملاحظة وقدرة فائقة على ربط الأمور في السياق الملائم لاكتشاف وترجمة الرسائل التي لم يقلها المرسل، أو الوصول إلى المعاني الحقيقية والعميقة للمضمون الظاهر في الرسالة الاتصالية"[4].

"يعتبر التحليل السميولوجي من هذا المنطلق كمقاربة أكثر منه كمنهج فيما يخص أبحاث "الدلالات الثقافية"لمحتوى الرسائل الإعلامية" [5]. وهو وسيلة لاكتشاف المعاني العميقة، الدلالات الخفية، والكشف عن نوايا ومقاصد المرسل في هذه الرسائل، وبالتالي ينبغي الحذر في استغلال هذا النوع من التحليل، وعدم استعماله لأجل اكتشاف أكثر مما تحمله الرسائل الحقيقية، ويجب تذكر ما قاله "بورجلان" BOURGELIN:"خارج الرسالة، لا يوجد أي شخص أو شيء يمكنه تزويدنا

---

(1) Barthes Roland, Eléments de Semiologie (Revue de Communication N°:4), Op.Cit.,P.130.
(2) Id.Ibid.,P.130.
(3) Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit., P.136.
(4) Landry Réjean , l'Analyse de Contenu, Op.Cit., P.333.
(5) Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit.,P.137.

بدلالات ومعاني أحد العناصر التي تحملها" [1].

"إن الصورة حسب السميولوجيين هي حامل للمعنى والاتصال في نفس الوقت"[2]. "كما أن نجاح العملية الاتصالية التي تؤديها الصورة توقف كثيرا على متلقيها أو قارئيها ، فيقوم القارئ أولا بتأمل الصورة ثم يبحث في المعني الحقيقي لها" [3].

فالجانب التأملي للصورة(الجانب الشكلي) يقدم أولا قراءة شكلية Esthétique ،في حين أن الجانب الآخر (الثاني)فهو عبارة عن عملية فهم أو فك رموزها لاكتشاف معناها العميق والمتخفي، "حيث يشير هذا الجانب إلى مضمون الصورة أي قيام القارئ هنا بقراءة سمنطقية وهو ما يسمى بالتضمين بينما الجانب الأول هو التعيين"[4]، وتضيف "جوديت لازار"LAZAR Judith أنه: "هناك موقفان، فمن جهة هناك التأمل الذي يحيل على المظهر الصوري للصورة، وهناك من جهة أخرى، الفعل الذي يرتكز على فهم وتشخيص وفكك رموز الرسالة، وهو الأمر الذي يحيل على مضمون الرسالة، حيث يتعلق الأمر في الحالة الأولى بالقراءة التعيينية، وفي الحالة الثانية بالقراءة التضمينية، أي أننا نتحدث عن قراءة دلالية" [5].

3.مقاربة "رومان جاكوبسون"JAKOBSON Roman

وصف اللغوي "رومان جاكوبسون" JAKOBSON Roman وظائف اللغة، بالرجوع إلى العناصر الأساسية الضرورية لكل عملية اتصال لساني، وهي ستة عناصر[6]:

1- المرسل Distinateur 2- المرسل إليه Destinataire

3- الرسالة Message 4- الإحتكاك Contact 5- الشفرة Code

6- السياق Contexte

(1) Lazar Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Op.Cit.,P.137
(2) Lazar Judith, Sciences de la Communication, Que Sais –Je ?, Op.Cit, P.88.
(3) Id.,Ibid., P.88.
(4) Lazar Judith, Ecole, Communication, Television, Op.Cit.,P.133.
(5) Id.,Ibid., P.134.
(6) محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والإتصال، فرنسي-عربي)، المرجع السابق، ص 308.

وقد جسد هذه العناصر جميعها، في الشكل الآتي [1]:

السياق (الوظيفة المرجعية)

المرسل (الوظيفة التعبيرية) ←——— المرسل إليه (الوظيفة الإفهامية)

الرسالة (الوظيفة الشعرية)

الإحتكاك (الوظيفة التوصيلية)

الشفرة (الوظيفة الحقيقية للغة)

الشكل رقم (06) : يصف وظائف اللغة حسب "رومان جاكوبسون"

أو كما اختصره "بيار قيرو"GUIRAUD Pierre [2]

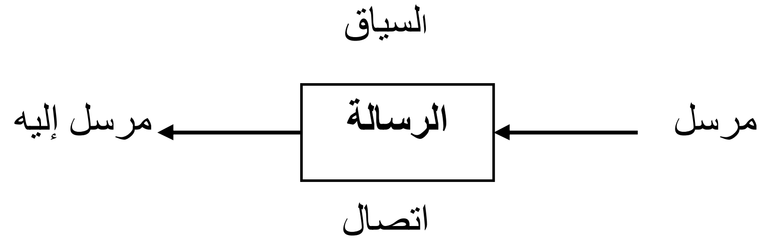

الشكل رقم (07): يصف وظائف اللغة حسب "بيار قيرو"

وقد لخص الباحث محمود إبراقن هذه العناصر الستة فيما يأتي [3]:

1.الوظيفة التعبيرية Fonction Expressive

هي الوظيفة التي تتعلق بالمرسلDestinateur الذي يسعى، في خطابه إلى التعبير عن عواطفه، بدلا من نقل الأخبار والمعلومات. مثال: استخدام الضمير المنفصل "je"، من قبل الجنرال "شارل ديغول"(في إحدى خطبه التاريخية بالجزائر): "لقد فهمتكم" Je Vous ai Compris مثال آخر: ظهور المخرج السينمائي" ألفريد هيتشكوك" – بشكل عابر– في العديد من أفلامه.

2.الوظيفة الإفهامية Fonction Conative

هي الوظيفة التي تتعلق بالمتلقي Destinataire، وهنا يجب على المتكلم أن يشعر المخاطب بأن رسالته موجهة أساسا إليه. كما يجب عليه أن يعمل كل ما في وسعه حتى يتمكن ذلك المخاطب من تقبل رسالته وفهمها بشكل صحيح. وهكذا تهدف الوظيفة الافهامية إلى معرفة مدى استخدام المتكلم لأسلوب الجد أو الهزل أو لأسلوب الأمر أو النهي: بغرض جلب اهتمام المخاطب وجعله يستوعب خطابه.

---

[1] Jakobson Roman, Essais de Linguistique Generale, Paris, Ed.de Minuit, 1986, P.7.

[2] Guiraud Pierre, la Semiologie, 3ème Ed. Paris, Ed.P.U.F, 1977, P.9.

[3] محمود إبراقن: المبرق(قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي- عربي) ، المرجع السابق، ص 309-310.

3.الوظيفة الشعرية Fonction Poétique

هي الوظيفة التي تتعلق بالرسالةMessage ومدى استنادها إلى صور بلاغية (الاستعارة، المجاز المرسل، المجاز العقلي...الخ) وأشكال أسلوبية(مثل: الأسلوب الأدبي، الأسلوب العلم، الأسلوب التلغرافي، الأسلوب الصحفي...الخ)

4.الوظيفة التوصيلية أو الإنتباهيةFonction Phatique

هي الوظيفة التي تجعل المرسل يحرص دائما على تعزيز الاحتكاك Contact (الجسدي أو النفسي) بينه وبين المتلقي.

مثال: استخدام المتكلم للملفوظات الآتية :"أَعِيرُوا لِي أُذُنَكُم" (في الاتصال اللساني)، "آلو" Allo (في الاتصال الهاتفي)، "قابقوا معنا" (في الاتصال التلفزيوني، مثال: من قناة الجزيرة،...)...الخ.

5.الوظيفة التحقيقية للغة Fonction Métalinguistique

هي الوظيفة التي تحيل إلى الشفرة المستعملة، للتأكد من سلامتها النحوية ودلالتها المعجمية. بمعنى آخر، إن الوظيفة التحقيقية للغة هي التي تدفع المتكلم إلى أن يوقف خطابه، بصفة مؤقتة، ليتأكد من دلالة الشفرة Code التي استعملها: هل هي شفرة واضحة؟ أو أنها شفرة غير واضحة تستدعي إعطاء الشرح الوافي أو تقتضي اللجوء إلى الترجمة.

مثال: يمكن للمحادثة (الجارية بين العالم الاجتماعي والشخص العادي) أن تتوقف فجأة، بسبب المفردة الفرنسية "فكتور" Facteur، للتأكد من دلالتها المعجمية: هل المقصود منها: "ساعي البريد" le Facteur (الذي يحمل الرسائل إلى أصحابها) أو "العامل الإجتماعي" le Facteur Social بوصفه عنصرا مؤثرا في تفشي عدة ظواهر اجتماعية: كالسرقة والجريمة والإدمان على المخدرات).

6.الوظيفة المرجعية(Fonction Référentielle ou Fonction de Référence)

هي الوظيفة الإدراكية أو المعرفيةFonction Cognitive التي تنتج عن سياق Contexte الرسالة: لأن اللغة تحيل دائما إلى "شيء معيين" (مجرد كان أم محسوسا).كما تتجسد هذه الإحالة Référence من خلال القرائن Indices أو الآثار Traces أو البصماتEmpreintes (مثل: العبارات المتعلقة بالأسلوب المباشر"المبنى للمعلوم" والعبارات الخاصة بالأسلوب غير المباشر" المبنى للمجهول") التي يتركها المتكلم، في خطابه.

4. مقاربة جولي مارتين JOLY Martine

لقد أتى "جولي مارتين" JOLY Martine بتسمية جديدة للتمييز بين الرسائل الآتية التي يرى فيها "رولان بارث" أن تحليل الصورة يقوم على [1]:

1- الرسالة الأيقونية غير المدونة Le Message Iconique Non Codé

2- الرسالة الأيقونية المدونة Le Message Iconique Codé

3- الرسالة اللسانية Le Message Linguistique

في حين اعتمد "جولي مارتين" على نحو التسمية الآتية[2]:

1- الرسالة التشكيلية Le Message plastique

2- الرسالة الأيقونية Le Message Iconique

3- الرسالة اللسانية Le Message Linguistique

فمقاربة "جولي مارتين" Joly Martine تسعى إلى تفسير الصورة وتفكيك رموزها بطريقة جد مفصلة، وذلك باتباع الخطوات التالية:

- الوصف
- المستوى التعييني

1. **الرسالة التشكيلية:** بمعني حصر مجموعة الدلائل التي توضح معنى الرسالة البصرية، ونتناول فيها العناصر الآتية:

- **الحامل:** بمعنى تحديد الأرضية أو المادة التي نسخ أو طبع أو حفر عليها الرسم أو الصورة.
- **الإطار:** بمعنى كيف جاء إطار الصورة ومقياسها.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف.**
- **التركيب والإخراج على الورقة:** بمعنى الطريقة التي تتبعها في قراءة الصورة.
- **الأشكال:** يوصف الأشكال التي شملتها الصورة سواء أكانت أفقية، عمودية، مائلة أو منكسرة...
- **الألوان والإضاءة:** باعتبار الألوان شأن ثقافي, واللون ينقل إلينا المحتويات بطرق مختلفة ومتعددة.

2. **الرسالة الأيقونية:** حيث ترتكز الإيقونة على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول كالشبه السمعي في مثل إنتاج صوت ما، والشبه البصري في مثل الرسم أو الصورة الفتوغرافية.

---

(1) نشادي عبد الرحمان: الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية، دراسة سميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال،جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والإعلام 2001، ص7519.

(2) نشادي عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص 19.

"فالدليل كي يكون ايقونيا يجب أن يشتمل على بعض خصائص الشيء" [1]، ومنه فالرسالة الأيقونية تقوم بالبحث على المداليل التي تحتويها الصورة موضوع البحث .

3. **الرسالة الألسنية:** عملها يكمن على البحث في الدلائل اللغوية والجمل التي تحملها الصورة.

من خلال جل هذه المراحل يمكن استخراج المعنى التعييني للرسومات أي الشكل الجلي للعيان:

- **المستوى التضميني:** حيث يستطيع القارئ في هذا المستوى أن يصل إلى المعنى الحقيقي الذي من أجله أنجزت الصورة، بإعتبارها القراءة الثانية والمعمقة ومنه نستنتج الدلائل والقيم الرمزية للصور موضوع البحث. يمكن كشف التحليل التضميني من خلال ربط الجانب الكمي الممثل في عدد الرسومات وتكرارا وحدات التحليل المتمثلة في: وحدة الشخصية, ووحدة الأشياء, والموقع بالبعد الإيديولوجي والتضميني، ولتحديد التفاعلات التي تحدث بين وحدات التحليل فيما بينها.

وبالتالي الوصول إلى معرفة مختلف المعاني والدلائل المتعلقة بموضوع الصور الكاريكاتورية لصحيفتي الخبر و"ليبرتي" LIBERTE أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 للرسامين أيوب وديلام.

يخص هذا المستوى القراءة الثانية والمعمقة للرسالة الكاريكاتورية، أي ما تحمله من دلالات وقيم رمزية، يتم تحليلها في سياق ثقافي مشترك. التضمين حسب"مارتين جولي" JOLY Martine: "هي قيمة إضافية للشيء علاوة عن مدلوله الأصلي" [2]. أما "رولان بارث" BARTHES Roland فهو يعرفه بأنه المستوى الذي يكون فيه المستوى التعييني في وضعية الدال ليعطي مدلولا إضافيا كما أشرنا إليه سابقا (أنظر الشكل رقم 03)

[1] Eco Emberto , la Sémiologie des Messages Visuels (Revue Communication et Langue N°:15), Paris , S.E, 1970,P.13.

[2] Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit., P.96.

هكذا، سوف نخوض تحليل وحدات العينة سيميولوجيا بتطبيق مقاربتي "رولان بارث" BARTHES Roland و"جولي مارتين" JOLY Martine :

الموجز العام لشبكة التحليل(1)

LA DESCRIPTION	الوصف
LA DENNOTATION	المستوى التعييني
LE MESSAGE PLASTIQUE • Le support • Le cadre • Le cordage • Angle prise de vue et choix de l'objectif • Composition et mise en page • Les formes • Les couleur et l'éclairage	الرسالة التشكيلية • الحامل • الإطار • التأطير • زاوية إلتقاط النظر وإختيار الهدف • التركيب والإخراج على الورقة • الأشكال • الألوان والإضاءة
LE MESSAGE ICONIQUE	الرسالة الأيقونية
LE MESSAGE LINGUISTIQUE	الرسالة اللسانية
LA CONNOTATION	المستوى التضميني
CONCLUSION	الخلاصة

جدول رقم(02): يمثل الموجز العام لشبكة التحليل

ثانيا:الألوان، تباينها وتوافقها

1.الألوان ورمزيتها

إن رمزية الألوان حاملة لرسائل مختلفة، "فالألوان تؤثر على العين بشكل مباشر وآني، وتختلف درجة تأثيرها على حساب الشكل الموضوعة فيه، فالعين ترى اللون أولا تم الشكل وبعدها الحرف، ما دام اللون هو أول عنصر تراه العين فإن درجة تأثير الألوان وسرعة الإحساس بها مختلفة" (2).

(1) نشادي عبد الرحمان : الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية، المرجع السابق، ص 75.
(2) عبد الباقي بوخالفة: الكاريكاتور جمالية، وظيفية وفعالية ، مذكرة لنيل شهادة دراسات عليا في الفنون التطبيقية، المدرسة العليا للفنون الجميلة أحمد ورابح وسليم عسلة، الجزائر، 2006/2005، ص 36.

جدول رقم (03) يبين رمزية الألوان

رمزية سلبية	رمزية ايجابية	اللون
شبح، فراغ	راحة، حكمة، حقيقة، صفاء	أبيض
موت، مرض، نعي، انتكاس، جهنم، سكوت، أبدى حزن	نبل، راحة، أناقة	أسود
انفجار، موت، حرب، دم، خطر، نار، عنف	فرح، صبر، قوة ، حرارة	أحمر
خطر	اتصال، فرح، زواج، ترك، ثراء، سخاء ، استقبال	برتقالي
خيانة	وضوح، شمس، ضوء، شباب، ذكاء، حركة، فعل	أصفر
جنون، غيرة، إرادة	طبيعة ، حياة، بيئة، استقرار، أمن، أمل	أخضر
برد، شك، ظلام	أنوثة، روحانية، عدالة، عقلانية، هدوء، رضي، نظافة ، سلام، فضاء	أزرق
شك	قوة، ديانة، دفع، ذكريات، حقيقة	بني
وقاحة	خصوبة، قوة، أرض ،معدن، كثافة، صحة	بنفسجي
خوف ، شيخوخة	أناقة، طبيعة ، ذكاء	رمادي

يلاحظ رودولف ارنهيم:" أن استكشاف ما يمكن تعريفه بترتيب التكوينات اللونية في أشكالها وعلاقاتها الصحيحة أي قواعد التنسيق البنائي للألوان، أي تشكيلة من الألون التي تنتج مجموعات متآلفة من الألوان تمتزج فيها جميع القيم اللونية (الداخلة في تكوينها) مع بعضها البعض بسهولة وسلاسة لتنتج تأثير باعث على السرور ويعتبر التناسق أساسيا بمعنى أن جميع الألوان الداخلة في تكوين ما ينبغي أن تتلاءم مع بعضها البعض في كل واحد، حتى تقوم بينها علاقة سببية أو منطقية".[1]

---

[1] سعد عبد الرحمان قلح: جماليات اللون في السينما، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1975، ص 43.

- **الألوان الأكثر نجاعة:** [1]

"نلاحظ ألوان تظهر أكثر باقترانها مع ألوان أخرى وذلك كما يأتي:

1- أسود على أبيض	2- أسود على أصفر	3- أحمر على أبيض
4- أحمر على أبيض	5- أبيض على أحمر	6- أصفر على أسود
7- أبيض على أزرق	8- أبيض على أخضر	9- أحمر على أصفر
10- أزرق على أبيض	11- أبيض على أسود	12- أخضر على أحمر

2. القيمة التشكيلية لتباين الألوان

يقول محمد حامد على :"أن معنى التباين هو التضاد والتناقض والضوء هو نقيض الأسود كما أن تجاور الألوان بعضها إلى جانب بعض، هو نقيض الأسود كما أن تجاور الألوان بعضها إلى جانب بعض، يحدث تباينا في مظهرها البشري بدون تغير في التركيب المادي بالمزج وان سبب هذا التغير المظهري هو الفلالات الشفافة المكملة التي تحدث داخل العين،فلو أمعنا ودققنا النظر في دائرة ملونة بلون ما لمدة بضع ثوان ثم نظرنا بعد ذلك إلى سطح أبيض لرأينا دائرة مماثلة للأولى في الحجم وملونة بلون آخر هو اللون المضاد للون الأول. فالأزرق يحل محله اللون البرتقالي والأحمر يحل محله الأخضر المائل إلى الزرقة، وهو بالضبط اللون الذي يقابله في الناحية الأخرى من اللون".[2] كما أن التباين يلعب دورا كبيرا في تغيير مساحة أو حجم الأشكال، ولذا يجب مراعاة ذلك عند استخدام الألوان المتباينة. فالألوان الفاتحة غير اللامعة تعطي إحساس بالاتساع والراحة أما الألوان الغامقة فتحدث تأثيرات عكسية تشيع الكآبة، والمساحات ذات الألوان القاتمة فتبدو ضيقة". [3]

3.القيمة التشكيلية لتوافق الألوان

يقول محمد حامد علي بأن: "القيمة التشكيلية لتوافق الألوان عبارة عن اتحاد موفق للألوان، ينشأ باستعمال خاصة المصاهرة والتقارب الموجودين بين الألوان واتحاداتها البصرية. فإذا ما استخدمت الألوان الدافئة معا تعطي توافقا لونيا"،[4] كما أن: "لانسجام الألوان قيمة خاصة في الصور الإعلانية وذلك لما تضيفه من قيمة جمالية ولما تخلقه من جو صار يضمن إقبال المتلقي عليها ويحدث الانسجام الفني بكيفيتين: إما بالجمع بين لونين متجاورين في دائرة الألوان كالجمع بين الأحمر والبرتقالي أو بين الأحمر والأرجواني، والثانية بين لونين من حيث القوة على أن لا يغلب أحد اللونين على الأخر، والثالث إحداث الانسجام عن طريق التناقض وأجمل أحاسيس هذا

[1] محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والإتصال ، فرنسي-عربي) ،المرجع السابق، ص 21.
[2] محمد حامد علي: الإضاءة المسرحية، ط1، بغداد، مطبعة الشعب، 1975، ص 226.
[3] فايزة يخلف: الأسس الفنية والنفسية للصورة الإعلامية، المرجع السابق، ص 183.
[4] محمد حامد علي :الإضاءة المسرحية، المرجع السابق، ص 228.

اللون هو ما حدث بين لون أساسي واللون المجاور للون المضاد إليه في دائرة الألوان"،[1] وفي ذات السياق إذا ما استخدمت الألوان الباردة معا، علما بأن الألوان الساخنة مثل الأحمر والبرتقالي والأصفر الكامل التشبع يعطي تأثيرا أشد بتجاورها مع الأسود والألوان الباردة كالأزرق والأزرق المخضر والأزرق البنفسجي الشاحب قليلا ،فإنه يعطي تأثيرا حسنا مع الأسود، وفي الغالب أن التوافق اللوني يعتمد على درجة وكمية ومساحة وملمس اللون". [2].

ومن هنا فإنه بإمكان صاحب الكاريكاتور أو الصورة الكاريكاتورية إبراز أفكاره بأكثر نجاعه وإيحاء، تجعل الرسم الكاريكاتوري كنوع صحفي يؤدي وظائفه وأدواره لدى الجمهور المتلقي كل بمستواه الفكري والأكاديمي، وبخاصة بالنسبة للرسائل السياسية والاجتماعية التي يحملها والتي جاءت خلال عمر الحملة الانتخابية موضوع بحثنا باعتبار أن استعمال الألوان واختلافها حسب الحاجة تجعل المشاهد والمطلع يحس بنوع من الجمالية والفضول، ومنه فمختلف هذه الفنيات كما كنا قد تطرقنا إليها، مرتبطة بشكل لا يستهان به بالعناصر الثلاث ألا وهي: الأشكال ،الإضاءة والألوان، وكلها عناصر مرتبطة ومتداخلة فيما بينها وتلبي الغرض مجتمعة من رسم الكاريكاتور.

---

[1] فايزة يخلف: الأسس النفسية والفنية في الصورة الإعلامية، المرجع السابق، ص 184.
[2] محمد حامد علي: الإضاءة المسرحية، المرجع السابق، ص 228.

الباب الثاني:
التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية الصحفية

الباب الثاني:

التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية الصحفية

الفصل الأول : تطبيق مقاربة رولان بارث .

الفصل الثاني: تطبيق مقاربة جولي مارتين .

بعدما قمنا في الباب الأول بدراسة الصوّر الكاريكاتورية بداية بالإحاطة بالفن الكاريكاتوري تاريخيا، بخصائصه وتطور هذا النوع الصحفي الكاريكاتوري، والإحاطة بالحملات الانتخابية خاصة المتعلقة منها بانتخاب رئيسا للجمهورية في الجزائر، وذلك بذكر أهم العناصر التي رأينا أنها تخدم موضوع بحثنا وتساعدنا في عملية التحليل، وبعد أن تطرقنا لأهمية توظيف النوع الصحفي الكاريكاتوري لنقل مجريات الحملات الانتخابية ودور الصور الكاريكاتورية في ميدان الصحافة المكتوبة، وكيف يمكن لهذا الفن أن يكون وسيلة من وسائل الاتصال الهامة والجريئة في نفس الوقت في تناول المواضيع الحساسة، والتي تهم المجموعة الوطنية قاطبة، مع ذكر كيفية تحليل الصور الكاريكاتورية سميولوجيا، حيث يتطلب الاستقبال الصحيح لأية رسالة بصرية وجود رصيد إجتماعي وثقافي ومكتسبات فكرية، ذلك أن الصورة تتميز بمعان متعددة (وهذا ما يمثل ميزة أكثر منها عيبا) على عكس الرسالة اللسانية التي تبدو أكثر قدرة على تحقيق تواصل خال من اللبس.

سنحاول في هذا الباب تطبيق ما سبق ذكره على عينة الدراسة التي تتشكل من ثمان وثلاثون (38) صورة كاريكاتورية ،حيث أنه تمثل فيها جريدتي"ليبرتي" LIBERTE تسعة عشر (19) وهو نفسه العدد الذي أخذناه من جريدة "الخبر"أي تسعة عشر (19) صورة، وهذا بعدما استبعدنا ثلاث (03) صور(في حالة جريدة الخبر) والتي كانت قد صدرت أيام الجمعة عشرون(20)، السابع والعشرون (27)من ماي والثالث (03) من أفريل من عمر الحملة الانتخابية. وذلك بأيام السابع (07)، الثامن(08) والتاسع (09) أفريل على الترتيب. حيث أردنا أن نأخذ نفس العدد في كلا الجريدتين، كما سجلنا غياب هذه الصوّر الثلاثة من بنك معلومات جريدة الخبر على مستوى الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) بحكم أن هذه الجريدة كانت قد بدأت الصدور أيام الجمعة على خلاف العادة مما جعلها تتفوق على جريدة "ليبرتي" LIBERTE بثلاث (03) أعداد من الصّدور خلال عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009، التي تسعى لأجل إكتشاف حقيقة ودلائل رموز محتوياتها التي تتضمنها وتتستر وراء الخطوط البسيطة التي يرسمها كل من أيوب وديلام، والتعاليق أو الكتابات والألفاظ التي يستعملها لإتمام المعنى الظاهر منه والخفي، الذي تحاول الصورة الكاريكاتورية إيصاله للمتلقي (القارئ) ولفت انتباهه والتمويه به. من جهة أخرى، نحاول الغوص في ماهية الأهداف التي يطمح كل من رسامي الجريدتين تحقيقها وراء تناولهم لهذا النوع الصحفي (الكاريكاتور).

نستهل الفصل الأول بتحليل كل الصور الكاريكاتورية المشكلة لعينة الدراسة في المبحث الاول، وذلك بتطبيق مقاربة"رولان بارث" BARTHES Roland التي سبق شرحها، ثم نستخلص النتائج التي بها يمكن أن نتعرف على طريقة معالجة كل من أيوب وديلام لمثل هذا الموضوع الحساس ذا الأهمية القصوى داخليا ودوليا، بالاستعانة بالفن الكاريكاتوري الذي يعتبر من الفنون التعبيرية البصرية، والذي يعتمد الوصف المبالغ فيه والموجه لواقع معين أو شخصية معينة، هدفه

التنفيس أكثر منه السخرية، كما أنه فن وسلاح في آن واحد يصعب توظيفه في الواقع، هذه النتائج التي يمكن تعميمها على الصور الكاريكاتورية الصادرة في الصحافة المكتوبة في تلك الفترة الهامة والمصرية، سواء بالنسبة للمجموعة الوطنية أو على المستوى الإقليمي وحتى الدولي.

سوف نتطرق في المبحث الثاني إلى تحليل نماذج من مفردات العينة الممثلة لوحدات التحليل، مع العلم أن هذه الوحدات تم استخلاصها بعد القراءة التعيينية التي قمنا بها لكل الصور المشكلة لعينة الدراسة كونها تخدم هدف دراستنا وبالتالي تفي الغرض من القيام ببحثها هذا.

كما سنحاول في هذا الباب أيضا الحديث للرسامين الكاريكاتوريين الممثلين للجريدتين موضوع بحثنا اللذين يترجمان برسوماتها توجه ونظرة الوسيلتين الصحافيتين (الجريدتين) العاملين بها لمختلف الأحداث والمواضيع التي تخللت عمر الحملة الانتخابية من جهة، وتناولهما لمجريات الحملة الانتخابية ذاتها باعتبار عمر هذه الأخيرة متميزة عن غيرها من المراحل أو المواعيد الانتخابية التي عاشها المواطن والأمة الجزائرية، والتي رغم حساسيتها تقدم في نكهة هزلية ساخرة بشيء من الطرافة والمبالغة بطريقة حادة الذكاء، وتعبر عن موهبة خارقة لدى الرسام في تصوير ونقل الوقائع والأحداث في قوالب تمنح للقارئ (المتلقي) فرصة الحصول على معلومات مختلفة وبالكثير من الجرأة والفكاهة والضحك.

الفصل الأول:

تطبيق مقاربة رولان بارث :

المبحث الأول: وحدة الشخصيات

المبحث الثاني: وحدة الأشياء

المبحث الثالث: وحدة المكان

تقوم مقاربة "رولان بارث" كما أشرنا إلى ذلك سابقا على تحليل ثلاث رسائل رئيسية سنقوم بتطبيقها على عينة الدراسة المكونة كما أسلفنا من ثماني وثلاثون صورة (38) صورة أو رسم (كاريكاتور) لصاحبيها الرسامان الكاريكاتوريان لصحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE أيوب وديلام على الترتيب.

1- الرسالة الألسنية (اللغوية)

بالرجوع إلى المفاهيم التي سبق لنا وأن ذكرناها بخصوص هذه الرسالة في الباب الأول، سنعمل على تطبيق ذلك بإتقان على الرسالة الألسنية المتضمنة في مادة بحثنا التي هي محل (موضوع) الدراسة.

يري"رولان بارث" :"أن طبيعة الدال في اللسانيات ولدت إلى نقاشات عديدة ركزت خاصة حول درجة واقعيته، لكن الاتفاق العام يرمي إلى حقيقة، أن الدال ليس "شيئا" في ذاته، ولكنه تمثيل نفسي لذلك الشيء، وبالتالي فإن الدال لا يمكن تحديده إلا في إطار أو داخل المعنى الذي يحمله، أو حسب استخدامه من طرف المتكلم، كونه حامل للصورة الصوتية، أما المدلول: فهو مرتبط تماما في مفهومه بالدال، سوى أنه يختلف عنه لكونه يقوم بمهام تبليغية بناء على المادة التي يقدمها الدال، سواء كانت أصوات أو أشياء أو صورا أو كتابة، أو تكون هذه المواد مجتمعة في آن واحد، يتم استغلالها في إطار النظام العام للغة، حتى تؤدي المعاني التي تفيد العملية الاتصالية وتجعل المرسل والمستقبل في إطار دلالي واحد مشترك. يفهم العقد المشترك بين مستخدمي هذه اللغة حول الأوضاع(Codes) التي تربط الدال والمدلول بعلاقة اعتباطية تشكل القاعدة أو السياق أو المرجعية التي تدور فيها الرسائل أو المعاني"[(1)].

الملاحظ أن هذه الرسالة(الألسنية أو اللغوية) موجودة بنسبة78.94% من محتوي الصور الكاريكاتورية، وهو ما يظهر الأهمية التي أولاها كلا من الرسامان الكاريكاتوريان أيوب وديلام في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE على الترتيب، أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 لها في صورهما (رسوماتهما)، وذلك بحكم أن هذه الرسالة كما ذكرنا آنفا، تساعد على الحد من وفرة المعاني التعيينية، فهي تلعب دورا مهما في تفسير الدلالات الرمزية التي تنطوي عليها الصورة إذ تعمل على التوضيح، الإفهام وإظهار الرسالة التي تحملها، وذلك من خلال الوظائف التي تؤديها في توجيه القارئ والمتلقي نحو المعان العميقة التي تحملها الصور الكاريكاتورية موضوع البحث، وهو المغزى الذي من أجله قمنا بإنجاز دراستنا هذه، حيث نهدف من ورائها إلى تبيان الدور الهام الذي يقوم به هذا النوع الصحفي (الكاريكاتور). والجدول الآتي

---

(1) Barthes Roland, Elément de Sémiologie, Op.Cit., PP.107-110.

يوضح عدد الصور الحاملة للرسائل الألسنية وغير الحاملة لها، والتي وظفها كلا من الرسامين الكاريكاتوريين أيوب وديلام أثناء فترة الدراسة.

الجدول رقم (04): يمثل عدد الصور الحاملة للرسائل الألسنية وغير الحاملة للرسائل الألسنية عند أيوب وديلام خلال فترة الدراسة .

	عدد الصور الحاملة للرسائل الألسنية		عدد الصور غير الحاملة للرسائل الألسنية	
	عدد التكرارات	النسبة %	عدد التكرارات	النسبة %
أيوب	17	%89.47	2	%10.52
ديلام	13	%68.42	6	%31.57
أيوب وديلام	30	%78.94	8	%36.84

ما يظهره الجدول بوضوح هو إعتماد الرسامين الكاريكاتوريان أيوب وديلام على الرسالة الألسنية بصورة معتبرة لتدعيم الشكل أو الصّورة، إذ قدّرت النسبة بصورة معتبرة لتدعيم الشكل أو الصورة، إذ قدرت النسبة بـــ78.94% من مجمل الصور التي صدرت أثناء عمر الحملة الانتخابية في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE محل الدراسة.

ذلك ما يظهر ويبين الدور الفعال المنوط بالرسالة الألسنية في شرح مضمون الصورة، وسنوضح في المستوى التضميني كيف أنّها تلعب دورا لا يستهان به من أجل الوصول إلى المعنى الخفي والحقيقي، بحيث يتسنى لنا إرجاع سبب هذا الإهتمام المفرط لديهما إلى طبيعة الدراسة والموضوع الذي يستحق الشرح والتفضيل فيه رغم أنها تمثل مصدر قلق لهما.

إن الملاحظ هو أن الرسام لكاريكاتوري أيوب قد استعان بها في 17 صورة كاريكاتورية أي بنسبة 89.47% والتي كانت ترد فيها إحدى الشخصيات التي احتوتها الصور موضوع الدراسة. في حين لم تتضمن هذه الرسائل في 02 صورة أي بنسبة 10.52%، إذ اكتفي فيها الرّسام الكاريكاتوري أيوّب بالعنوان الخبري، ليترك بذلك باب التأويل والتفسير بأمانه للصور والبحث عن الدلالات الرمزية الصريحة التي تضمنها تلك الأشكال الكاريكاتورية من جهة ثانية. فقد أخذت الرسائل الألسنية حصتها من الإهتمام كذلك عند الرسام الكاريكاتوري لجريدة "ليبرتي" LIBERTE على ديلام بشكل يفوق الرسام الكاريكاتوري لجريدة "الخبر" "عبدو عبد القادر" المكنى "أيوب" حيث قدرت نسبتها عنده بـــ68.42% وهذا يجعلنا نلاحظ مدى أهمية مرافقة الرّسائل الألسنية للصورة عنده.

تبدو معظم الصور بمختلف عناصرها جلية وواضحة، حيث أنه بوسع المتلقي (القارئ) استيعاب مضمونها للوهلة الأولى، ذلك ما يعني أن الرسالة اللغوية قد أدت وظائفها المنتظرة منها، فالرسامان الكريكتوريان "أيوب" و"ديلام" قد استعان بها بنسبة 78.94% وهذا ما يظهر مدى أهميتها. كما أن الدلائل الأيقونية بمعزل عن الدلائل الأخرى تكون غير كافية لأداء الغرض بتبيان المعنى الحقيقي أو أن توصل المتلقي إلى التفسير الملائم. إن ما يمكن التأكيد عليه هو أن الرسائل اللغوية لمختلف الصور الكاريكاتورية المشكلة لعينة الدراسة قد أدت الوظائف المحددة سلفا(المناوبة، الترسيخ التوجيه والتبليغ) ، فالرسائل المكتوبة التي شملها هذا النوع الصحفي شكلت دعامة في إتمام المعنى الجلي بالخفي المتخفي للدلائل الأيقونية.

2- الرسائل التعيينية

بالاستناد دائما على أعمال "رولان بارث" BARTHES Roland وتعريفه لهذه الرسائل سنعمل على استخراج محتوى الصور موضوع البحث، الشيء الذي سيسهل علينا تحقيق هدف الدراسة. فمن خلال المستوى التعييني سنقوم بوصف وتفكيك الوحدات التي تتشكل منها الرسالة الإعلامية، سواء من حيث الصياغة أو أسلوب الإلقاء، معتمدين في ذلك على نظرية "رولان بارث" دائما، وبالتحديد على الرسائل الثلاث التي تحملها الرسالة الاتصالية، والتي يضم هذا المستوى من التحليل نوعين منها: الأولى- المعروفة سابقا عند دي سوسور - تتعلق بالعلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول المشكلان للدليل, والثانية – تضم العلاقة التي تجمع بين الدليل والواقع الخارجي، وهو ما يطلق عليه بارث بالتعيين Dénotation، الذي يوحي مباشرة بالمعاني الظاهرة التي يحملها الدليل السميولوجي، ومنه سنبين من خلال الجداول البيانية الآتية أهم ما احتوته الصور الكاريكاتورية عند كلا الرسامان مع التفسير والتوضيح، فقد صنفنا في الجدول الخامس (رقم 05) الموالي الشخصيات التي لاحظنا بأنها تخدم دراستنا، ومن الأهمية بمكان الإهتمام بها نظرا لملاءمتها والغرض من البحث. حيث أنها تساعدنا في الوصول للأهداف المتوخاة من انجاز هذا البحث، بعدها تناولنا في الجدول السادس أهم الأشياء التي استعان بها "أيوب" و"ديلام" في تبليغ الفكرة المحورية من محتوى الصورة.

أما في الجدول السابع فقد قمنا باستخراج الأماكن التي تردد ظهورها بنسب كبيرة، الأمر الذي دفعنا إلى البحث عن أبعاد استعمالها عند كلا الرسامين، بعدها رأينا أن هذا المحيط (المواقع والأماكن) تساعدنا كثيرا في تفعيل عملية التحليل، وبالنتيجة جاءت الجداول كالتالي:

الجدول رقم (05): يمثل ظهور الشخصيات في صور أيوب وديلام

الشخصيات	عند الرسام الكاريكاتوري أيوب		عند الرسام الكاريكاتوري ديلام	
	عدد التكرارات	النسبة %	عدد التكرارات	النسبة %
المرشح الهام (عبد العزيز بوتفليقة)	12	%63.15	8	%42.10
المنتخب الهام المفترض(غالبية الشعب من الفقراء، الشباب..)	14	%73.68	8	%42.10
أصحاب الأعمال والنفوذ (مسؤولين)	6	%31.57	2	%10.52
المرشحين الحزبيين الآخرين	0	0	3	%15.78
شخصيات أخرى	1	%5.26	4	%21.05

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنّ ظهور شخصية مرشح السلطة(عبد العزيز بوتفليقة) المنتهية عهدته احتل النسبة الكبرى عند الرسامين الكاريكاتورين أيوب وديلام.

فعند أيوب احتلت إلى جانب "غالبية الشعب" (المواطنون الفقراء والشباب...) أكبر نسبة مقارنة بأصحاب الأعمال والنفوذ (المسؤولين ومحيط الرئيس المنتهية عهدته...)والمرشحين الخمسة لأعلى منصب (مسؤولية) في الدولة على غرار" لويزة حنون" عن "حزب العمال، "محمد جهيد يونسي" عن "حركة الإصلاح الوطني"، "علي فوزي رباعين "عن "عهد 54"، "موسى تواتي" عن "الجبهة الوطنية الجزائرية" و"محمد السعيد أوبلعيد " كمترشح حر وكذا الشخصيات الأخرى، إذ مثلت نسبة تناول شخصية المرشّح الهام آنذاك "عبد العزيز بوتفليقة" بــ 63.15% .

ذلك، لكون الرسام كان يستعمل دائما شخصية توحي إلى الرئيس المنتهية عهدته(عبد العزيز بوتفليقة) كالبذلة الكلاسيكية الزرقاء وربطة العنق الحمراء والشوارب الأنيقة وبعض الملامح التي تميّز الشّخصية المعنية وحتى اللاّفتات والملصقات الضخمة للتشهير بهذه الشخصية، إضافة إلى بعض المواصفات والأشكال التي تعبر عن محيط الرئيس، في حين تردد (أو تكرر) ظهور هذه الشخصية بنسبة42.10% عند ديلام، تليها مباشرة الشخصّيات التي تمثل غالبية الشعب (الفقراء، الشباب، الحراقة...)، حيث تمثل هذه الطبقة الكادحة، المستعبدة والتي تعاني الأمرين، رغم أنها تمثل غالبية الشعب (الشباب يمثل ¾ عدد السكان) الفقير نتيجة سوء تدبر شؤون الرعية، حيث بلغت نسبة ظهور المواطن المغلوب عن أمره نسبة73.68% عند أيوب أما عند ديلام فقدرت بــ

42.10%.كما توحي الصوّر الكاريكاتورية التي أبرزت الوضعية الإجتماعية للمواطن البسيط (الزوالية، الشباب الحراق و...) والحضور الكثيف لرجال الشرطة لغرض قمع أي مبادرة تهدف إلى استرجاع الحقوق الدستورية المختلفة والمطالبة بتغيير النظام والإطاحة بأولئك الذين استحوذ و على زمام القرار في الدولة بطريقة غير ديمقراطية ولا قانونية. كما توحي هذه الصور أيضا إلى نتائج احتقار واستصغار صناع القرار للإرادة الشعبية حيث تجعل منه غير راشد لا يحسن الإختيار، وبالتالي تفرض عليه العجوز "عبد العزيز بوتفليقة" في دولة ثلاث أرباعها عمرهم لا يتعدى الثلاثين سنة. في حين أن أعظم دولة في العالم رئيسها في الأربعينات من عمره. وكل هذا نظرا لطبيعة النظام السياسي الجزائري الموروث منذ الاستقلال والذي تخللته اغتيالات وصراعات منذ بداية الحركة الوطنية إلى حين كتابة هذه الأسطر، والتراكمات التي ميزته إلى يومنا هذا والذي نلاحظ نتائجه يوميا على مختلف المستوين، وتدعيات ذلك على المواطنون الفقراء (الزوالية أو القليل بالتعبير الشعبي) إضافة إلى الشباب، حيث أن الحديث عنهم بمختلف المظاهر الإجتماعية والحالات التي أبرزها في صورها (الحراقة...). فذلك يعني الحديث عن أغلبية الشعب الجزائري، وهو الشيء الذي نستشفه من ظهور شخصيات غالبية الشعب (الفقراء والشباب..) في المرتبة الثانية من حيث إهتمام "أيوب" و"ديلام" في جريدتهما اللتان هما موضوع دراستنا هذه.

تأتي بعد ذلك شخصية أصحاب المال والأعمال والمسؤولية (فهم يجمعون بين المسؤولية والأعمال أي استعمال المنصب لأغراض شخصية) في المرتبة الثالثة بنسبة أقل بكثير من نسبة الشخصّيات المذكورة (الرئيس المنتهية عهدته وغالبية الشعب)، وهي تعبر عن مدى إنتشار كل الأمراض الاجتماعية الفتاكة داخل دواليب النظام السياسي الجزائري من فساد، رشوة، محسوبية، عدم احترام قوانين الجمهورية و...، إذ قدرت نسبة شخصية أصحاب المال والأعمال والمسؤولية عند أيوب بـــ 31.57%، في حين قدرت عند ديلام بـــ 10.52%، وهذا إذا ما دل على شيء، إنما يدل على مدى فساد محيط المال والأعمال المقرون بالمسؤولية في المحيط السياسي الجزائري نتيجة عدة أسباب متفاوتة. ويبقى الإهتمام الذي أولاه الرسامين الكاريكاتوريين لمرشح السلطة (كما أسموه معارضيه أي "عبد العزيز بوتفليقة") من جهة، والفقراء والشباب (غالبية الشعب) من جهة أخرى، نظرا لأهميتهما في موضوع الدراسة.

أما المرشحين المنافسين للمرشح "عند العزيز بوتفليقة" والذين هم: "لويزة حنون "عن حزب العمال، "على فوزي رباعين" عن "حزب عهد "54، "محمد جهيد يونسي" عن حركة الإصلاح الوطني، "موسي تواتي" عن الجبهة الوطنية الجزائرية و"محمد السعيد أوبلعيد" كمرشح حر، إلاّ أنه في الحقيقة يعتبر هذا الأخير حسب الملاحظين مرشح عن الحزب الذي سعى إلى تأسيسه أحمد طالب الإبراهيمي إلا أن مصالح وزير الداخلية "نور الدين يزيد زرهوني"آنذاك أقسمت على عدم اعتماده، حيث قال في هذا الشأن هذا الوزير المحسوب عن المخابرات العسكرية S.M سابقا

ومديرية الاستعلامات والأمن حاليا D.R.S :"لن أكون السبب في عودة الفيس" في إشارة إلى الحزب الذي أراد "أحمد طالب الإبراهيمي "تأسيسه تحت تسمية "حركة وفاء" رغم أن التنظيم شيء مميز للدولة الحديثة حيث أن الأحزاب كمنظمات ترتبط بمفهوم المشروع السياسي، حيث يعني هذا قيام مجموعة من الأفراد على وضع موارد بصفة مشتركة في خدمة مبادرات وأعمال ونشاطات الساحة السياسية، وتعطي هذه المشاريع لنفسها حدا أدنى من الصفة المؤسساتية، مما يؤدي إلى جذب الإنتباه إلى بناها التنظيمية والقانونية, ولتحقيق التعبئة فإن الأحزاب السياسية تسعى لفرض نفسها كممثلة للسكان والمواطنون أو لمشروع مجتمعي أو قضية كبرى، ولهذا تعمل على جعل الناس يتقاسمون معها وجهات نظرها وإقناعهم بقيمة أهدافها أو برامجها، ومن أجل ذلك تتنافس مع بعضها البعض في النظم التعددية، كما أنها تصطدم بمنافسة أشكال أخرى من التنظيمات كالجمعيات والنقابات، وبالتالي فالأحزاب السياسية هي تنظيمات تتشكل من طرف مجموعة من الأفراد، وتتبنى رؤية سياسية منسجمة ومتكاملة، تعمل على نشر أفكارها ووضعها محل التنفيذ، وذلك بالعمل في آن واحد على ضمّ المواطنين إلى صفوفها، والبحث عن الدعم الشعبي الذي يمكنها من تولى السلطة بغية تحقيق وتنفيذ برنامج سياسي معين بالطرق السليمة، والوسائل الديمقراطية. فالمرشحين الخمسة المنافسين للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة" كان ظهورهم في الصور الكاريكاتورية لعمر الحملة الانتخابية في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي"LIBERTE لصاحبها "أيوب" و"ديلام" على الترتيب: يقدر عند "أيوب" بـــ0 تكرارات وعند "ديلام" بـــ03 تكرارات، أي عند "أيوب" بنسبة 0% في حين تقدر عند "ديلام" بـــ 15.78%.

أما فيما يخص الشّخصيات الأخرى فكان ظهورها قليل جدا، إذ ظهرت عند "أيوب" بتكرار واحد(01) وعند "ديلام" بـــ 04 تكرارات وهذا ما يقابل نسبة 5.26% عند "أيوب" ونسبة 21.05% عند ديلام. ونظرا لظهورها الضعيف فقد ارتأينا إلى عدم تناولها بالتحليل،لأننا سنقوم فقط بتحليل الشخصيات التي تعدى تكراراها 07 تكرارات. أما ما كان منها ذو علاقة بإحدى الشخصيات التي ذكرناها سابقا، فإننا سنقوم بدراسته وتحليله والولوج في أغواره وأعماقه لاستخراج الدلالات الرمزية والخفية التي ينطوي عليها.

الجدول رقم(06) : يبين تكرارات ظهور الأشياء في صور الرسامين أيوب وديلام

الأشياء	عند الرسام الكاريكاتوري أيوب		عند الرسام الكاريكاتوري ديلام	
	عدد التكرارات	النسبة %	عدد التكرارات	النسبة %
صور ترمز لمرشح السلطة ومحيطه	13	% 68.42	8	%42.10
صور ترمز للفقر والتشرد	14	%73.68	8	%42.10
صناديق الإقتراع	3	%15.78	2	%10.52
أرانب	0	0	3	%15.78
أشياء أخرى	1	%5.26	7	%36.84

ما يتضح من خلال الجدول هو ظهور رموز توحي بوضوح للمرشح عبد العزيز بوتفليقة (كالبذلة الزرقاء بربطة العنق الحمراء وشواربه البيضاء ونظرته الحادة ...) سواء بحسن أو سوء نية تفوقه على منافسيه بمساندة قوى نافذة في دوالب السلطة والقرار من جهة, ومن جهة أخرى تظهره وكأنه أصبح رئيسا، ولا داعي للذهاب للانتخابات لأن الأمر يكون قد حسم لصالحه، سواء كانت صناديق الاقتراع شفافة أم لا، وسواء انتخب غالبية الشعب أو قلة منه، كيف لا وأنه ثم اعتماد وتزكيّة أشباه المنتخبين في عهدته الأولى بمنطقة القبائل، خلال الانتخابات المحلية والتشريعية التي عقبت الربيع الأسود لـــ سنة 2001.

لقد ظهرت أكبر نسبة في تكرارات الأشياء التي كانت الشخصيات تستعملها وظهرت بها، أو بالأخرى التي استعملها "أيوب" و"ديلام" لإظهار مدى تمسّك "عبد العزيز بوتفليقة" بالحكم، والدليل على ذلك هو قيامه بتعديل القانون الأساسي للدولة (الدستور) من أجل فتح العهدات الرئاسية، رغم أنه كان قد دخل دواليب الحكم منذ الاستقلال وغادره مكرها بعد وفاة رئيس الدولة الراحل "هواري بومدين" في سنة 1979، ولما رضي عنه أصحاب القرار في الدولة وحضى بالقبول دوليا أيضا (أمريكا، فرنسا...) فقد عاد بعد 20 سنة من الولوج في ميدان المال والأعمال بمعية الأمراء الخليجيين عاد للوطن وباشر في إقناع أصحاب القرار بضرورة قيام حكم رئاسي في الجزائر قانونيا (مستقبلا) بعدما أصبح ذلك فعليا (حاليا)، فقد ظهرت الصور التي ترمز لمميزات وملامح الرئيس المنتهية عهدته (عبد العزيز بوتفليقة) عند "أيوب" بنسبة 68.42%. أما عند "ديلام" فقد

ظهرت عنده بنسبة 42.10%. في حين يأتي استعمال صور ترمز للفقر والتشرد(غالبية الشعب وخاصة الزوالية والشباب) في المرتبة الثانية من حيث تكرار ظهورها، فقد عرفت الظهور في صور "أيوب" في 14 تكرارا أي بنسبة 73.68% أما عند "ديلام" فقد عرفت الظهور في 08 تكرارات، أي بنسبة 42.10% وكذا نلاحظ أيضا أن استعمال صور ترمز بوضوح لصناديق الاقتراع بطريقة تهكمية موحية جدا والتي سوف نشرح محتواها لاحقا، قد عرف الإهتمام من طرف كلا الكاريكاتوريين، إذ بلغت نسيتها عند ديلام 15.78%، في حين ظهرت عند أيوب بنسبة 10.52%.

أما الملاحظة الهامة التي استوقفتنا عندها، هي الصوّر التي ترمز للمرشحين الخمسة المنافسين للرئيس المنتهية عهدته، حيث رمز لهم "أيوب" و"ديلام" بالأرانب علما أنه، حتى الشارع وعامة المواطنون كانوا قد أطلق عليهم تسمية أرانب، نظرا لعدة أسباب يمكن ذكر من بينها –أنهم بعيدين كثيرا عن كرزماتية "عبد العزيز بوتفليقة" التي اكتسبها خلال تقلده لعدة مناصب سامية في الدولة، حيث من منصب وزير للشباب والرياضة في بداية الستينيات إلى وزيرا للشؤون الخارجية التي أبعد منها بوفاة الرئيس هواري بومدين–

– أنهم لا يمثلون المعارضة كونهم كلهم تربو داخل دوالب السلطة والتي أبعدو ومنها لأسباب مشبوهة. إذ بلغت نسبة ظهور صورهم (الأرانب) عند ديلام 15.78%، في حين ظهرت عند أيوب بنسبة 0.%. إلى جانب هذه الأشياء هناك أشياء أخرى قد عرفت الظهور إلا أنها لا تساعد كثيرا في عملية التحليل وبالتالي فقد ارتأينا إلى عدم تناولها بالدراسة.

جدول رقم (08) : يبين تكرارات ظهور الأماكن في صور أيوب وديلام

	عند الرسام الكاريكاتوري أيوب		عند الرسام الكاريكاتوري ديلام	
الأماكن	عدد التكرارات	النسبة %	عدد التكرارات	النسبة %
الشارع، الساحات العمومية	9	%47.36	9	%47.36
البت ، أماكن العمل	4	%21.05	0	%0
المكتب، مراكز الاقتراع	4	%21.05	2	%10.52
مواقع أخرى	3	%15.78	3	%15.78

يتضح لنا من خلال الجدول، أن الأماكن التي كان "أيوب" و"ديلام" يشيران إليها. في صورهما كانت قد تمايزت من شوارع وساحات عمومية، البيت وأماكن العمل، إلى مكاتب المسؤولين ومنابر المروجين للحملات الانتخابية ومراكز الاقتراع وغيرها، إلا أنه كان هناك فرق واضح يميزين "ديلام" و"أيوب": فمن حيث الإستعانة بالشارع والساحات العمومية وصولا إلى رد

الفعل الشعبي إزاء الحملة الانتخابية، وكذا وبعض نشاطات منشطي الحملات الانتخابية، وكذا حيث كان عدد التكرار عند "ديلام" أكبر منه عند "أيوب" وهذا ما يبين اختلاف أهمية المكان في نظرهما، بإعتبار المكان في الخطاب المرئي يحمل عدة أبعاد فنية تجعله ينفرد بعدة مزايا وخصائص قد تغيب في الواقع، حيث من الأهمية بمكان إبراز أهم هذه الفنيات. "ومن هذا المنطلق فإن عملية إبداع المكان وبنائه إنما تتم على أساس تجسيد الأبعاد المكانية وبنائها بناءا موضوعيا صحيحا ودالا، وبذلك يتكون طابع يفيض بما تحمله من عناصر مكانية وأبعاد، وخصائص قد كونت المكان الفني الخالص الذي يرتبط بالمكان المألوف والمعيشي والذي يراه ويحسه المشاهد يوميا. فالبناء المكاني هو المظهر الحسي الذي يتجلى من خلاله الموضوع الجمالي للعمل الفني".[1]

ونحن سنحاول هنا أن نغوص لنبحث عن الدلالات الضمنية لهذا المكان ونبين السبب الذي جعل "ديلام" يستعين بتوظيف الرسومات التي توحي إلى الشارع والساحات العمومية أكثر من "أيوب"...

3- الرسالة التضمينية

في هذه النقطة سنحاول تطبيق ما سبق وأن شرحناه حول الرسالة التضمينية (حيث أن المستوى التضميني كما ذكرناه سابقا هو المستوى الذي يكون فيه المستوى التعييني في وضعية الدال ليعطي مدلولا إضافيا) على وحدات عينة الدراسة، والتي تمكننا من الخوض في عمق الصور الكاريكاتورية للولوج إلى الدلالات الرمزية الحقيقية الخفية التي تنطوي عليها تلك الشخصيات والأشياء والمواقع – التي اعتمدناها (اعتبرناها) كوحدات للتحليل – التي احتوتها والتي سبق وأن تعرضنا إليها بالذكر سابقا.

---

[1] عبد مسلم ظاهر: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، ط1، عمان، دار الشروق، 2002، ص 26.

المبحث الأول: وحدة الشخصيات

تعمل الشخصيات دورا هاما ومحوريا في توصيل المعلومات للمتلقي (المشاهد) من خلال ما تحمله من رسائل، وتساهم على خلق الصراع الذي ينمي العمل ويزيد من حركاته وتفاعله. فهي العامل الرئيسي الذي يحرك العمل. سنحاول التعرف على الشخصيات التي ذكرت في محتوى الصور: من تكون؟ ما دورها في الصورة ؟ كيف قدمت؟ بماذا تميزت؟.

تجدر الإشارة إلى أنه من بين الذين غاصو بتناولهم للشخصيات بالتحليل أو استحدثوا طريقة لتحليل الشخصيات نجد المفكر "غريماس" GRAEMAS الذي يعتبر الممثلين ككيان يجسد ردود أفعال إنسانية يشار إليها بأسماء وأشياء معينة وتتميز بخصائص متفاوتة. فوفقا لدور الشخصية أو الفاعل يقترح "قريماس" تصنيفا أو توزيعا للفواعل والوظائف، أي تصنيف يقوم على ما يؤديه الممثلون من أدوار داخل النص أو ما تقوم به الشخصيات، و"هذه الوظائف هي :المرسل، المرسل إليه، الفاعل، الموضوع، المساعد، المعارض" (1).

فلوسائل الإعلام مكانة بالغة الأهمية في العصر الحديث، لما تملكه من إمكانيات لنقل المعارف والمعلومات وما توفره من أسباب التوجيه والترفيه، ولوسائل الإعلام أدوار عديدة في المجتمع، منها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو سياسي. فدورها الإجتماعي يتجلى في التربية والتثقيف والتوعية الحديثة، ويتجلى دورها السياسي كما عبر عنه "ماكلوهان" في قوله :"إن وسائل الاتصال نفسها- وليس مضمونها – أصبحت أهم الوسائل المؤثرة في عالم اليوم، ويمكن تفسير الأهمية الكبيرة لوسائل الاتصال في المجتمعات المختلفة بعلاقاتها بصنع القرارات في ظل الرقابة والسيطرة الشديدة التي تمارسها الحكومات باختلاف أنواعها وبدرجات مختلفة على وسائل الاتصال" (2) .

بالعودة إلى كل ما ذكر، فقد قمنا بتحديد الشخّصيات التي رأينا أنّها تخدم هدف الدراسة، مع وضع طريقة معينة لتحليلها، خاصة وأنّه ليس هناك طريقة محددّة بعينها عند المفكرين تتحدث عن طرق وأساليب تحليل الشخصيات. وبالتالي اعتمدنا على النموذج الفعلي "لقريماس" GRAEMAS ، وطبقا لما يقترحه "رولان بارث"BARTHES Roland بأن المهم هو التحديد الشخصي من خلال مشاركتها في دائرة نشاطات معينة، وبالعودة إلى ذلك.

فقد ارتأينا إلى تحديد أربعة عناصر نحاول أن نعتمد عليها في تحليل شخصيات الدراسة، وهذه العناصر هي (2)1:

(1) حورية حارث: الإيدولوجيا في الفلم التاريخي (تحليل سميولوجي لفلم معركة الجزائر)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1999، ص 39-38.

(2) جمال مجاهد: الرأي العام طرق قياسه(الأسس النظرية والمنهجية)، المرجع السابق، ص 275.

أ- **التسمية المتفق عليها:** والتي تمكننا من معرفة كيفية تسمية الشخصيات، إما بأسمائها أو بألقابها أو "بأسماء أخرى تحمل معان رمزية والتسمية مثلا، حسب الوظيفة الرسمية وغيرها من التسميات.

ب- **الوصف المميز:** هل الشخصية ناقلة أو حاملة لوصف مميز؟ كالشجاع والجبان والطيب أو الشرير...

ج- **الاستقلالية المميزة:** وفيه نبحث عن نوعية الاستقلالية التي تتميز بها كل شخصية، هل مثلا تظهر بمفردها أو مع الآخرين، أو هل يتحدث عن أعماله يتركها للآخرين.

د- **الإنجاز المميزة:** إذ نسعى فيه إلى معرفة أهم الأعمال والانجازات التي ظهرت بها هذه الشخصيات، هل حققت مثلا نصرا أم فشلت.

المطلب الأول: تحليل شخصية المترشح الهام لرئاسة الجمهورية

1- التسمية المتفق عليها

تعتبر الحملة الانتخابية الفترة التي تسبق موعد الإنتخابات المحددة رسميا وقانونا والتي يتقدم المرشحون خلالها بعرض برامجهم على الناخبين باستخدام وسائل دعائية (المال- وسائل الإعلام- اللقاءات - التجمعات -الخطابات) بهدف التأثير على سلوك الناخبين. حيث أن السلوك الإنتخابي عبارة عن مجمل العمليات المادية والرمزية التي يحاول الناخب تحقيق ذاته وإمكانياته وخفض توتراته التي تدفعه إلى الحركة بتهذيبها لتكامله فالسلوك الإنتخابي تفكير واتصال.

إن المسار التاريخي للديمقراطية يعبّر عن مفهوم اتخذ صورا وتطبيقات متعددة في سياق تطور المجتمعات وثقافتها، مما جعل منطلقاتها الأساسية تقوم على حكم الشعب وممارسته الرقابة على الحكومة، وأن جوهرها يتمثل في توفر وسيلة منهجية حضارية لإدارة المجتمع السياسي، بغية تطوير فرص الحياة الممكنة والمتوفرة لديه. كما يعبّر المسار التاريخي على تواجد عدة أشكال للديمقراطية ويؤكد على تطبيقات لها لدى الأمم والشعوب"[1].

"لقد ظهرت الديمقراطية في بادئ الأمر كفكرة نظرية فلسفية تهدف إلى وقف تسلط واستبداد الملوك، وإلى تقرير الحرية والمساواة لأفراد الشعب، إلا أنها سرعان ما تحولت إلى مبدأ تطبيقي عملي كنظام للحكم، وذلك خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية واعتناق أصحابها للمبادئ التي تقوم عليها هذه الفكرة "[2]، وتأكيدا لذلك جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام1789 متضمنا مبادئ منها: أن الأمة هي مصدر السيادة، وأنّ الأفراد يولدون أحرارا، وأن القانون هو التعبير عن الإرادة العامة للأمة.

---

[1] عبد الوهاب حميد رشيد: التحويل الديمقراطي والمجتمع المدني، ط1، بيروت، دار الثقافة والنشر، 2003، ص 35.

[2] رمضان محمد بطيخ: الديمقراطية والانتخابات في النظم المعاصرة (مجلة شؤون الشرق الأوسط)، العدد: 13، القاهرة، 5 جانفي 2005، ص 126.

فمفهوم **الديمقراطية** :"يتسع لكل مذهب يقوم على حكم الشعب لنفسه باختياره الحر لحكامه وخاصة القائمين منهم بالتشريع ثم بمراقبتهم بعد ذلك، أي هي حكم الشعب أو بمعناها الحرفي كمصطلح إغريقي، حكومة الشعب، والتي تعنى في العالم المعاصر حكومة أغلبية الشعب كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي أو حكومة الأقلية"[1].

فالانتخابات تشكّل إحدى آليات المشاركة السياسية، ووسيلة لصنع الخيارات السياسية، إذ توفر ممارسة واقعية لاختيار القادة، وتقرير قضايا وطنية مطروحة، وفي ظل عدم إمكانية حكم أعضاء المجتمع أنفسهم مباشرة، تكون ممارسة عملية تهيّئ الفرصة لتشكيل حكومة ديمقراطية لتمثيلهم أمر ضروري"[2].

فهي فرصة لمشاركة كل المواطنين الذين تتوفّر فيهم شروط الانتخاب مما جعل هذه العملية أساس النّظم الديمقراطية، والتي من شروط قيامها [3]:

أ- اختيار الحكام والنواب عبر انتخابات حرة ونزيهة ومتتالية، وبعيدة عن أية ضغوط على المواطنين.

ب-إعطاء كل المواطنين البالغين حق التصويت في الإنتخاب.

فالانتخابات في حد ذاتها لا تشكل الديمقراطية، فهي ليست غاية بل خطوة، لا ريب في أنها مهمة وكثيرا ما تكون أساسية على أنّها الطريق المؤدّية إلى إضفاء الطبع الديمقراطي على المجتمعات، ونيل الحق في مشاركة الفرد في حكم دولته على النحو المعلن في نصوص المعاهدات الدولية الرئيسية المتعلقة بحقوق الإنسان، وسيكون من المؤسف خلط الغاية بالوسيلة، وتنامي الحقيقة القائلة بأن معنى كلمة الديمقراطية يتجاوز مجرد الإدلاء دوريا بالأصوات، ليشمل كل جوانب عملية مشاركة المواطنين في الحياة السياسية لبلدهم .

"والتجربة الفرنسية بدءا من دستور 1958، والتي تعمقت بالإصلاح الدستوري في 06 تشرين الثاني 1962 الذي أقر انتخاب رئيس الجمهورية بالإقتراع العام المباشر بدل ما كان يقترع من قبل "ناخبين كبار" Grands Electeursلا يتجاوز عددهم ثلث السكان"[4]، أدت إلى شهرة النظام شبه الرئاسي (المطبق حاليا في الجزائر) وارتباطه بها، "فأصبح النظام الفرنسي هو المثل البارز على اتساع سلطات رئيس الجمهورية، فهو القائد الفعلي للحكومة والأغلبية البرلمانية في

---

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة (سياسة، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية)، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2004، ص 97.

(2) عبد الوهاب حميد رشيد: التحويل الديمقراطي والمجتمع المدني، المرجع السابق، ص52.

(3) مركز حقوق الإنسان: حقوق الإنسان والانتخابات، نيويورك، منشورات الأمم المتحدة، 1994، ص 12.

(4) موريس ديفرجي: المؤسسات السياسية والقانون الدستوري(الأنظمة الكبرى)، المرجع السابق، ص 237.

المنظمة السياسية الفرنسية من 1958 إلى 1986، واستعاد هذا الدور من جديد منذ 1988 مما يسمح له بتجاوز الصلاحيات التي يمنحها له الدستور" (1).

إن شخصية المرشح كانت قد ظهرت بعدة صوّر، وفي عدة فضاءات سواء بالنسبة لغالبية الشعب (الفقراء، الشباب...)، أو لأصحاب الأعمال والنفوذ (المسؤولين)، وذلك سواء عند "أيوب" أو "ديلام"، فمثلا عند "أيوب" ظهرت هذه الشخصية بالاسم في 05 تكرارات, وكلها تشير للرئيس المنتهية عهدته عبد العزيز بوتفليقة أين يوحي إلى مرشح السلطة إلا أن "أيوب" أظهر شخصية المرشح (الرئيس المنتهية عهدته) بالصور أي بالشكل، حيث قدمه بـــ 12 تكرارا على أنه إنسان يسعى إلى البقاء في السلطة، التي يقول عنها "عبد الوهاب الكيلاني" :السلطة هي المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ أو الهيئة الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإيرادات الأخرى بحيث تعترف الهيئات الأخرى لها بالقيادة والفصل بقدرتها وبحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات، وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها.

وتستخدم السلطة السياسية للدلالة على الجهة الممثلة لإرادة موحّدة للدولة، وفي الدولة الحديثة يجري التمييز بين سلطات ثلاث: سلطة تشريعية، سلطة تنفيذية، سلطة قضائية بموجب مفهوم فصل السلطات وأحيانا بموجب مفهوم الرقابة والاتزان كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال" (2).

هذه السلطة التي دخلها (عبد العزيز بوتفليقة) منذ الاستقلال وغاب عنها بعد إبعاده قصرا بوفاة الرئيس الراحل للدولة "هواري بومدين"، وتفاوض للعودة إليها خلال العشرية السوداء دون جدوى، لكنه عاد فعليا إليها في سنة 1999 على رأس السلطة التنفيذية التي تعتبر سلطة من سلطات الدولة الثلاث وهي تشمل المؤسسّات والوظائف المختصة بتنفيذ القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية، وعلى هذا الأساس تشمل رئيس الجمهورية والمجالس المحلية وموظفي الدولة كافة باستثناء القضاة، وأحيانا يحدث أن يقتصر استخدامها للتعبير على رئيس الجمهورية والوزراء" (3).

فقد قام الرئيس المترشح بتعديل الدستور (القانون السياسي للدولة) من أجل البقاء في سدة الحكم عوض تحمل مسؤوليته السياسية في تكريس التداول على السلطة التي كان قد أقرها التعديل الدستوري لـــ 28 نوفمبر 1996. "فإعتبار المسؤولية استعداد الشخص للإلتزام بعمل قام به والاعتراف بأنّه صاحبه وتحمل النتائج المرتبة عنه. فإن المسؤولية السياسية: التزام كل من يمارس سلطة سياسية (فردا وجماعة) بأفعاله وأقواله أمام الجماعة التي يمثل أمامها وتحمل النتائج المترتبة على هذه الأفعال والأقوال، وتنشأ المسؤولية السياسية عادة من خطأ أو أخطاء يرتكبها الرجل السياسي أثناء ممارسته للسلطة ويكون من نتائج إلحاق الضرر للجماعة المتمثلة في تأمين

---

(1) موريس ديفرجي: المؤسسات السياسية والقانون الدستوري(الأنظمة الكبرى)، المرجع السابق، ص 239.
(2) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993، ص 215.
(3) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المرجع نفسه، ص 216.

الجماعة على الصعيد الخارجي والاستقرار والرفاهية على الصعيد الداخلي" [1]، في حين ظهرت صور نادرة عند "أيوب" و"ديلام" تعبر عن المرشحين الآخرين لكنها قليلة وجاءت بطريقة تهكمية هزلية حيث شبهتهم بالأرانب نظرا لما ذكرناه سابقا إضافة لضعف وزنهم السياسي والكريزمي. كما ظهرت صور لبعض قيادات التنظيمات الدينية المتطرفة بإعتبارها ذات طبيعة كاريزمية وسلطة ملهمة تتصف بالثورية والراديكالية والرفض المطلق للواقع القائم"[2]، والتي حملت السلاح في وجه السلطة الحاكمة خاصة بعد الانقلاب على الشرعية التي أفرزتها أول انتخابات تشريعية ومحلية تعددية في تاريخ الدولة الجزائرية المستقلة, والتي أجريت سنة 1991 رغم كل ما يمكن أن يقال عنها من كل النواحي. ولعل هذا راجع إلى تكوين المنظومة السياسية في الجزائر التي تميزت بصراعات داخلية بين الأجنحة التي رعت ثقافة سياسية معينة ونبعت فيها.

"إن الحديث عن الثقافة عامة والثقافة السياسية خاصة في الجزائر، ينطلق من عهد الاستعمار لكن القول بهذا – التجربة التاريخية(لاستعمار)- لا يفسر كل شيء، فالثقافة السياسية السائدة قد تمت لها عملية إعادة إنتاج موسّع في مرحلة ما بعد الاستقلال بإضفاء علامات مميزة عليها، لم تكن بارزة بالقوة الكافية، كما تم تدعيم بعض الاتجاهات ضمنها، وتحييد بعض الجوانب الأخرى فيها"[3]، "وفي فترة الاستعمار يمكن الإشارة إلى دور الحركة القومية، التي استطاعت إلى حد ما أن تصنع ثقافة سياسية أخذت بحكم الضرورة تمارس نمطا حثيثا في إطار النضال ضد الاستعمار وبذلك اكتسبت طابعا جزائريّا صرفا، وقد اتخذت اللغة الفرنسية كلسان للتعبير في أغلب الأحيان ففي هذه الفترة ينبغي الإقرار بوجود ثلة من المثقفين والسياسيين التي تبنّت الكفاح السياسي على مختلف الأصعدة الوطنية والدولة"[4]. "أما في أعقاب الاستقلال فقد شهدت الدولة الجزائرية نظام الحزب الواحد الذي اعتمد على التعبئة والتجنيد كآلية لإذاعة ونشر قيمه ومبادئه، هذه الآلية استلزمت وجود ثقافة سياسية تؤيد وتناصر حكم الحزب الواحد وهذا ما شهدته الساحة السياسية آنذاك، وهي انتشار ثقافة الخضوع ولذلك كانت نسب المشاركة في العملية الانتخابية التي شهدتها هذه الفترة مرتفعة وكانت تصب في صالح السلطة" [5]. وبعد أحداث أكتوبر 1988 سعت الجزائر إلى توطين الديمقراطية، واعتماد النظام التعددي إثر الأزمة السياسية الحادة التي شهدها النظام السياسي. والملفت للانتباه هو الانتقال المفاجئ والمباشر إلى النظام الديمقراطي،من دون وجود ثقافة سياسية ترشّح المبادئ والقيم الديمقراطية، كلفت الجزائر فيما بعد الكثير من الفوضى وانتشار ثقافة سياسية تستبيح العنف فمن بين أهم العناصر التي تحقق الاستقرار في أي مجتمع هو أن يعكس

---

(1) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص 179، 180.

(2) Gaid Tahar, Religion Politique en Islam, Algérie, Ed. Bauchene, 1990, P.60.

(3) عبد الناصر جابي: الإنتخابات (الدولة والمجتمع)، الجزائر، المرجع السابق، ص 66.

(4) مصطفي الأشرف: الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 423-428.

(5) رشيد بن أيوب: دليل الجزائر السياسي 2002، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، 2001، ص 70-71.

النظام السياسي القيم الثقافية والاجتماعية الرئيسية في المجتمع" [1]. "ومن أهم أسباب الأزمة الجزائرية هو غياب ثقافة سياسية تقود المواطنين وتوجيههم عند الانفتاح الديمقراطي، إذ أنه وبمجرد المصادقة على دستور فيفري 1989، بدأت تظهر أحزاب سياسية وصل عددها إلى60 حزبا، بعضها لا يتجاوز عدد أعضائه 15 عضوا، وهذا العدد الكبير من الأحزاب يعتبر طبيعيا لارتباطه بمسألة الانتقال الديمقراطي مثلما حدث في اسبانيا بعد "فرانكو" إلا أن الإشكالية هو افتقار هذه الأحزاب لبرامج واضحة ومفصلة وكاملة" [2].

لقد كان أيوب كثيرا ما يستعمل صورة توحي وترمز للرئيس المترشح (المنتهية عهدته)، ونلاحظ ذلك من خلال البذلة الكلاسيكية الزرقاء وربطة العنق الحمراء وشواربه البيضاء ورأسه النصف أصلع، بطنه كبير، أنفه دائري، وعيونه ثاقبة. فمثلا في الصورة التي أصدرها "أيوب" في يوم الخميس 19 مارس 2010 (الذي يصادف عيد النصر أي تاريخ إيقاف إطلاق النار بين جيش التحرير الوطني والاستعمار الفرنسي)، رسم فيها كهلين فقرين يوحيان أنهما ربي عائلتين يتحاوران حول كيفية مواجهة متطلبات عائلتيهما المعوزيتين نظرا للوضعية المزرية التي يعيش فيها العامل البسيط في الجزائر, حيث تظهر أحدهم يطلب سلفة من الآخر الذي يجيبه بأنه لم يتحصل على مرتبه منذ سبعة أشهر ومن الجهة الأخرى يظهر متسول من صنف آخر يوحي للرئيس المنتهية عهدته وهو يطلب قليل من الأصوات أي يدعو إلى التوجه إلى صناديق الاقتراع لتمكينه من عهدة ثالثة، علما بأنّ المواصفات التي ذكرناها سابقا والتي توحي للرئيس المنتهية عدته والتي تظهره بنفس المواصفات ولكن بألبسة وضعت عليها أطراف قماش مهترية. انطلاقا من هاتين الرسالتين نقول أن التسول في الوسط الشعبي أصبح يمارس حتى على أعلى المستويات، بطريقة مشينة وغير أخلاقية، في مجتمع عرف عنه قديما أنّه لا يطلب (يتسول) حتى وإن كان حقيقة معوز، وكما يقال بالأمازيغية " **أنرّز ولا أنكنو**" علما أن الشأن العام أصبح عرضة لسوء التسيير والتمثيل حتى في أعلى المجالس النيابية بحجم "البرلمان" أين نسمع في الإذاعة الوطنية لمقدمة الأخبار في التلفزيون الجزائري سابقا تقول بالحرف الواحد: "كنت أتسول لولا أن التفت اليا "عبد العزيز بوتفليقة" ليعينني في الثلث الرئاسي في مجلس الأمة (الغرفة العليا من البرلمان) **إكثر خيرو**"!.

إن ميزة النيف، الحرمة، العزة، الإيثار والشهامة التي يتميز بها الإنسان البسيط في البادية أصبح يحسد عليها، كيف لا ونحن نلاحظ في أشباه المسؤولين الذين يتحصلون على راتب شهري لا يقل عن ثلاثين مليون سنتيم شهريا ناهيك عما يدرونه من الأعمال التجارية والاستثمارية التي يمارسونها بأسماء مستعارة حين يلبسون ثوب المتسول ويطلون علينا من فوق المنابر المختلفة، في

---

[1] عمروعبد الكريم سعداوي: التعددية السياسية في العالم العربي" الجزائر نموذجا "(مجلة السياسية الدولية)، العدد: 138، القاهرة، أكتوبر 1999، ص 60-61.

[2] رابح لونيس: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، المرجع السابق ، ص 225،220.

حين نجد الفقراء، وغالبية الشعب، وخاصة الشباب حائرا من أمره. إن التسول الخبيث أصبح أكثر من مرض أصاب كل الجوانب وحتى السياسية، أنظر الصّورة الموالية.

في حين فقد عبر "ديلام" في الصورة التي قام بنشرها في يوم 19 مارس 2009 عن رمزية هذا التاريخ بنوع من السّخرية والتهكّم حينما أراد أن يمرر عدة رسائل نذكر من بينها تاريخ وقف إطلاق النار بين جيش التحرير الوطني وجيش الاستعمار الفرنسي، قضية المطرب الجزائري المكني "مامي" مع العدالة الفرنسية المتعلقة بمشكل أخلاقي عائلي, والذي كان من نتيجته أن أدخل الحبس في هذا التاريخ، علما أنه (الشاب مامي) يعتبر أحد الوجوه الفنية المساندة والمقربة من الرئيس المنتهية عهدت، حيث كان الوحيد الذي كان قد سمح له بالظهور إلى جانب الرئيس حينما كان يعالج في أحد أرقى المستشفيات الفرنسية "ڤال دي ڤراص" Val de Grace العسكري!. ذلك الظهور الذي كان من أجل تفنيد خبر وفاته الذي كان قد روّج له. وهو الشيء الذي تكرر مع اللاعب الأسطورة "زين الدين زيدان" أين ظهر "عبد العزيز بوتفليقة " وهو يقدم إخوته للرأي العام بطريقة تطرح أكثر من تساؤل حول النقص الكبير في الجانب الاتصالي الذي ينخر دواليب السلطة في الجزائر، فشخصية المرشح" عبد العزيز بوتفليقة" الذّي ثم تقديمها في عدّة أسماء على غرار الاسم الثوري "عبد القادر المالي"، "المرشح الحر"، الرئيس المنتهية عهدته"، "مرشح الإجماع" .....، لأنها عرفت بها في أرض الواقع ولم يقم كل من "أيوب" و"ديلام" إلا بنقلها إلى الجمهور المتلقي ليتعرف عليها أكثر في الصّورة. يقول عبد الباقي بوخالفة: "إنّ مجرد معرفة رسم كشكل واحد أو اثنين هي صفة ينقلها لنا الخط، خاصة إذا تعلّق الأمر بكائن نكون على علم بمكانته في حياتنا اليومية، وتبقى هذه الصفة تخضع لعوامل جمالية ثقافية تاريخية اجتماعية. كما يقوم الخط أيضا بوظيفة تعبيرية، وذلك بمجرد رسم نفس الشكل في وضعيات مختلفة، على الأرض، في حالة جري أو قفز، يمكن أن تعبر عن الحالة النفسية لهذا الشخص كالغضب أو الفزع أو العجلة" [1]، وكما ذكرنا من قبل فقد أظهر الرسام الكاريكاتوري أيوب صورة المرشح "عبد العزيز بوتفليقة"

---

[1] عبد الباقي بوخالفة: الكاريكاتور (جمالية، وظيفية وفعالية)، مذكرة لنيل شهادة الدراسات العليا في الفنون التطبيقية، المدرسة العليا للفنون الجميلة: أحمد، رابح وسليم عسلة، الجزائر، 2006، ص 33.

بالألوان تمايزت بين الأزرق، والأبيض، والأحمر وبالملامح التي كنا قد أشرنا إليها، "فالألوان تؤثر على العين بشكل مباشر وآني، وتختلف درجة تأثيرها على حساب الشكل الموضوعة فيه، فالعين ترى اللوّن أولا ثم الشكل وبعدها الحرف، ما دام اللوّن هو أول عنصر تراه العين فإن درجة تأثير الألوان وسرعة الإحساس بها مختلفة"[1]، ولدلالة المكان في الصورة أهمية بالغة بإعتباره هو"موضع كون الشيء وحصوله"[2]، إن الملاحظ في هذه الصوّر الكاريكاتورية هو إظهارها للطرفين (المرشح الهام والمنتخب المفترض) في وضعيات متناقضة وبهندام ذو ألوان غير بريئة وفي أماكن ذات دلالات جد موحية.

إنطلاقا مما كتب ورسم في هذه الصورة نلاحظ كيف أن شخصية الرئيس المترشح تظهر بقوة من خلال هندامها المميز حسب ما أشار إليه "أيوب" في خلال عمر الحملة الانتخابية عامة، وعليه فإن مجمل الأسماء التي ظهرت فيها هذه الشخصية لها أبعاد ودلالات خاصة بها، ولها خلفيات إجتماعية، ثقافية وخاصّة سياسية. ويمكن أن نعرض في الجدول رقم (08) الموالي أهمّ الأسماء التيّ عرفت على المرشح الذي تقدم لرئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية في انتخابات تعددية وديمقراطية بعد أولى انتخابات رئاسية تعددية في تاريخ الجمهورية الجزائرية الحديثة والتّي كان قد فاز بها المرشّح الحر "**الجنرال اليامين زروال**" في انتخابات مقبولة سنة 1995 حسب الملاحظين، وبعد التعديل الدستوري لــ 28 نوفمبر 1996، وتقليص الرئيس "زروال" لعهدته مما سمح لوصول "عبد العزيز بوتفليقة" للرئاسة سنة 1999 وأعيد انتخابه في 2004 ليعدل الدستور للسماح لنفسه للترشح لعهد ثالثة المزمع إجراؤها في 09 أفريل 2009، و"بما أن عملية التحول الديمقراطي لم تكن في مجملها عملية متناغمة العناصر، ايجابية النتائج، فعالة التأثير، إذ كثيرا ما اعترضتها مشاكل وعراقيل عديدة"[3]، ولعل التمسك بالسلطة إلى درجة تعديل القانون الأساسي للدولة من أجل المكوث فيها وتقويض التداول على السلطة وبناء دولة (والدولة تتكون من: الشعب، الإقليم، والسلطة السياسية) لا تزول بزوال الحكام.

للإشارة فقد "اهتدي فلاسفة القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى ضرورة تقسيم السلطة بين هيئات الدولة على أساسا الفصل بينها بحيث يكون لكل منها وظيفة من الوظائف وتتمتع بسلطة مستقلة عضويا عن سائر السلطات الأخرى وذلك حماية للحقوق والحرّيات ومنعا للاستبداد، فالسلطة لا توقف إلا بالسلطة "[4]، في حين "ذهب تطور الوعي السياسي بالأخذ بالأفكار الديمقراطية العقلية لعقلة منظومة الحكم بعيدا، إذا اتضح من غير الممكن قيام نظام ديمقراطي

---

(1) عبد الباقي بوخالفة: الكاريكاتور(جمالية، وظيفية وفعالية)، المرجع السابق، ص 36.
(2) عزة عجان: المفضل (قاموس، عربي - فرنسي)، الجزائر، دارهومة للنشر، 2001، ص 50.
(3) ناصرمحمد عارف: الابستميولوجيا السياسية المقارنة (المنهج المعرفي، النظرية، المنهج)، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002، ص 314.
(4) رأفت فودة: ثنائية السلطة التنفيذية بين الشكل والموضوع في الدستور المصري والدستور الكويتي – دراسة مقارنة- القاهرة، دار النهضة العربية، 2000، ص 144.

مستقر في ظل تصاعد مستويات الفساد السياسي، وتوصلت الدراسات المعنية بشأن مراقبة الفساد إلى إتباع ثلاثة شروط رئيسية هي: الشفافية، المساءلة وحسن الحكم للحد من شأفة الفساد في أرجاء المعمورة"[1]، لأن وجود واستقرار النظام الديمقراطي مرهون بتوافر كثير من مقومات الحكم الراشد، وبالعودة لتتبع الخطوات التي كان قد تفاوض خلالها "عبد العزيز بوتفليقة" مع أصحاب القرار خلال العشرية السوداء إلى أن تم إقناعهم، حيث قال الجنرال النافد "خال نزار" للصحافة عقب ترشح "عبد العزيز بوتفليقة" للانتخابات الرئاسية لسنة 1999"...لقد بدلت رأي بشأنه" بمعنى لقد رضينا به اليوم ولم يعد يشكل علينا خطرا. وطريقة إدارته(عبد العزيز بوتفليقة) لشؤون الدولة خلال العهدتين السابقين وصولا إلى الطريقة التي أصبح فيها المرشّح الأوفر حظا للفوز بالعهدة الثالثة نظرا للاعتبارات المذكورة سلفا"، وصدق علماء الإجتماع السياسي: موسكا" MOSCA و"باريتو" PARETO Vil Fredo و"ميشلز" .MICHELES R, مؤسسي نظرية النخب" التي تتخذ من النخبة الحاكمة كوحدة للتحليل السياسي على اعتبار أن من يحكم أو يسيطر على قمة النظام السياسي هي من تحدد نوع النظام"[2]. لكن "اتجه فيما بعد موسكا .MOSCA G إلى استخدام مفهوم الطبقة السياسية بدل مفهوم النخبة للخروج بهذا المفهوم من التحليل الاقتصادي الماركسي إلى التحليل السياسي النخبوي، واعتبر أن أساس قوّة الطبقة الحاكمة وتميزها ليس القدرات الشخصية أو الرواسب، وإنما تصاعد المصالح والجماعات، كما تتميز بأنها أقلية من حيث العدد ولكنها أكثر تنظيما وتحكما في القوة السياسية والقرار السياسي، وتختلف قواعد وأسس النخبة من مجتمع لآخر، ففي المجتمع البدائي تكون القوة العسكرية هي مفتاح المكانة، وفي مجتمع أكثر تطورا تكون المنافسة في استخدام وتوظيف الرموز الدينية أكثر تأثيرا، وفي مرحلة أكثر تقدما تكون الثروة، ثم البيروقراطية، ثم المعرفة المتخصصة"[3]، وينطلق "فلفريد وباريتو" PARETO Vil Fredo" من تقسيم المجتمع إلى شريحتين أساسيتين طبقا للطبيعة الشخصية، الشريحة الدنيا, وهي ليست بنخبة، والأقل ذكاءً، والشريحة العليا وهي النخبة والأعلى ذكاءً، وهذه تنقسم بدورها إلى النخبة الحاكمة، والنخبة غير الحاكمة. وانضمام الفرد ضمن النخبة الحاكمة يكون طبقا لمعيارين: أولهما التفوق من خلال استخدام القوة للحصول على الإجماع والقبول من قبل المحكومين، وثانيهما توازن القوى الموجودة بين جماعات النخبة، كما أكد أن انفتاح النخبة ووجود قنوات للوصول إليها سبب أساسي لاستقرار, واستمرار النظام وهو ما أطلق عليه دوران النخبة و ربط في ذلك بين تغير الرواسب ودوراتها"[4].

---

(1) إسماعيل الشطي وآخرون: الفساد والحكم الصالح في الوطن العربي، بيروت، م .د.و.ع، 2005، ص 135.
(2) ناصرمحمد عارف: الابستومولوجيا السياسية المقارنة (لنموذج المعرفي، النظرية، المنهج)، المرجع السابق، ص 223.
(3) ناصرمحمد عارف: المرجع نفسه، ص 228.
(4)المرجع نفسه، ص 226، 227.

إن أهم الأسماء التي عرف بها المرشح لرئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية خلال الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 هي كالتالي:

جدول رقم (08) : يمثل أهم الأسماء التي عرف بها المترشحين لرئاسة الجمهورية

المرشح عبد العزيز بوتفليقة	المرشحين الخمسة الآخرين
المرشح الحر، رجل الإجماع، عبد القادر المالي، الرئيس المنتهية عهدته، المرشح المجاهد، رجل المصالحة الوطنية، رجل السلام.	- لويزة حنون: مرشحة حزب العمال، أرنبة. - موسى تواتي: مرشح الجبهة الوطنية الجزائرية، أرنب، الشرطي، مرشح جناح من أبناء الشهداء. - على فوزي رباعين: مرشح عهد 54، مرشح جناح من أبناء الشهداء، أرنب. - محمد جهيد يونسي: مرشح حركة الإصلاح الوطني، الجامعي، أرنب. - محمد السعيد أوبليعد: مرشح حركة وفاء المحظورة، أرنب، مرشح جناح في السلطة ، "محمدي السعيد" اسم لقايدي بارز في جيش التحرير الوطني أين عينه كريم بلقاسم قائدا للناحية الشرقية بينما كان هواري بومدين قائدا للناحية الغربية. أما بعد الاستقلال فقد عارض بشدة طريقة استلاء غريمه هواري بومدين للسلطة، وذلك لم يمنعه من تولي مناصب عالية في السلطة فيما بعد على غرار منصب وزير المجاهدين، اما بعد الانفتاح السياسي فقد انضوى تحت لواء الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة، أين أصبح قيادي عسكري بارز في الجيش الإسلامي للإنقاذ، حيث تم اغتياله من قبل جناح من أجنحة الجماعات الإسلامية المسلحة حينما حاول توحيدها إبان العشرية السوداء.

كل هذه التسميات حاول كل من القائمين بالحملات الانتخابية، والملاحظين والرأي العام القائد إلصاقها بالمترشحين سواء عن قناعة أو حسب تطور مجريات العملية الانتخابية، وقد عكست الصحافة المكتوبة ذلك الواقع، من خلال النوع الصحفي الكاريكاتوري على غرار جريدتي"الخبر" و"ليبرتي"LIBERTE،حيث أن بعض هذه التسميات حاول المرشحون تقمصها، أو ألصقت بهم حسب الظروف، ذلك لأنها كانت تعبر عن حقبة تاريخية من عمر المرشح المعني. فمثلا إذا ما نظرنا إلى المجموعة التي أطلقت على المرشح"عبد العزيز بوتفليقة" سنجد أن "عبد القادر المالي" هو الاسم الثوري للرجل أي قبل الاستقلال، أما "الرئيس المنتهية عهدته" فهي التسمية التي اكتسبها حسب الظروف عند نهاية العهدة الأولى، والتي امتدت إلى نهاية العهدة الثانية، أما بالنسبة للمجموعة الخاصة بالمرشحين الآخرين(الخمسة) المنافسين "لعبد العزيز بوتفليقة" فهي تمايزت بين الحقيقية والتهكم، فمن خلال الاسم الذي قد يظهر فيه المرشح المعنى نستطيع أن نحلل موقع هذا المرشح من اللعبة السياسية ومن محاولة معرفة مدى ثقل وزنه من خفته في الانتخابات المزمع إجراؤها ونحلل شخصيته وإلى ماذا يصبو: فمثلا "الأرانب" هي التسمية التي أطلقها البعض على المرشحين الخمسة (موسى تواتي، لويزة حنون، محمد السعيد أوبلعيد، علي فوزي رباعين، محمد جهيد يونسي), والتي أريد بها الإشارة إلى ضعف وزن هذه الأسماء أمام المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" الذي سوق صورته منذ وصوله السلطة سنة 1999, هذا من جهة، ومن الجانب الآخر يعود ذلك نظرا للخبرة السياسية الفعلية التي تفوق بها "عبد العزيز بوتفليقة" على منافسيه، أما الصّورة الموحية للمرشح عبد العزيز بوتفليقة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتورية لكل من أيوب وديلام، فيعود إلى أن هذين الآخرين أرادا أن يوصلا للقارئ مدى الحركية والإحاطة الدائرة بهذه الشخصية، والوسائل التي جندت لهدف واحد وهو ضمان نجاح "عبد العزيز بوتفليقة" بنسبة ترضيه، وتعطى له الشرعية التي تمكنه من الخوض من المسائل التي لم يعد إلى إرضاء أصحاب القرار في الدولة بشأنها على غرار دسترة النظام الرئاسي في الجزائر. فشخصية المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" سعت إلى بناء هوية سياسية جديدة لها حتى تتمكن من تمرير فلسفتها في إدارة الدولة لتتمكن من تلميع الدور المشبوه الذي لعبه "جناح وجدة" خاصة، بعد إجهاض الدوّر الأساسي الذي كان ينتظر من انتخاب جمعية تأسيسية لصياغة القانون الأساسي (الدستور) للدولة بعد الاستقلال ثم الإنقلاب العسكري على الرئيس "أحمد بن بلة" عام 1965 إضافة إلى القرار الشهير الذي أدان هذه الشخصية، والذي صدر في بداية الثمانيات من القرن الماضي عن مجلس المحاسبة .مع الإشارة إلى تلك الممارسات التي ميزت هذه الشخصية من خلال سياساته، وتعامله مع بعض الخصوم، والأجنحة في الدولة على غرار سوء احترام المناضل الكبير في صفوف الحركة الوطنية ورئيس مجلس الأمة السابق "**البشير بومعزة**"، وطريقة إيقاف جريدة" **لومتان**" LE MATIN التي تعد ضربة قوية لحرية التعبير وإسكات للأقلام المنتقدة للسلطة وكبح للحريات الفردية والجماعية

المحمية بنصوص دستورية لا غبار عنها، إضافة إلى طريقة إبعاد كل من "أحمد بن فليس"، "أحمد بن بيتور"، "عبد العزيز رحابي"، "عبد اللطيف بن أشنهو"، "كريم يونس" وغيرها من الشخصيات التي كانت في الأمس القريب من المقربين إليه.

إن الهوية الجديدة التي أصبحت تميز "عبد العزيز بوتفليقة" أريد لها أن تكون قوّية، رغم ضعفها صحيا نتيجة كون الشيخ في فترة نقاهة مستمرة، الشيء الذي جعله ومقربيه يبعدون كل من يطمح للعب دور سياسي ريادي حتى من نفس الجناح، والزمرة التي ينتمي إليها "عبد العزيز بوتفليقة".

2- الوصف المميز:

إن شخصية المرشّح وبخاصة المرشح الهام"عبد العزيز بوتفليقة"، قدمها كل من أيوب وديلام في شكل معين، في صفات مميّزة، حاملة لعلامات مغايرة لغيرها من الشخصيات التي حملتها صورهما. إن شخصية المرشّح بكل ما تحمله من معنى خاصة من خلال سعيها لترؤس الدولة، وبالتالي تولي شؤون الرعية ومصيرها بما يحمله هذا المنصب من أهمية في الأمر بالصرف والنهي عنه وانجاز البرامج المختلفة في كل الجوانب المسطرة، وتسيير الشأن العام. الذي سوف يكون من خلال طاقم من الموارد البشرية، التي سوف توضع على عاتقهم مسؤولية إدارة الشأن العام. فقد صورها "أيوب" و"ديلام" في تلك الرّسومات والأشكال البسيطة بطريقة هزلية تهكمية مضحكة، من جهة، وموحية وحاملة لدلالات عميقة من جهة أخرى، وبذلك، فإن طابع السّخرية لا يخلو من الصور التي هي محل الدراسة عند كل من أيوب وديلام اللذين استطاعا أن يوصلا لنا أهم الصفات التي تميزت بها شخصية المرشح الهام (عبد العزيز بوتفليقة) خاصة خلال فترة الدراسة، أين كانت بدايتها لا توحي لنا بأننا بصدد حملة انتخابية، نظرا لعدم اكتراث المواطنون بالشأن السياسي وهذا لعملهم المسبق بالمرشح الذي سوف يفوز بهذا الاستحقاق الغير متوازن من جهة، ومن جهة أخرى انشغالهم بمشقة القفة والأسعار والأجور، حيث عمّ الشعور لدى غالبية الجزائريين أن الجزائر في هذه المرحلة تتوجه فقط للإعلان عن "عبد العزيز بوتفليقة" رئيسا للمرة الثالثة على التوالي، دون رهانات ولا مفاجأة, عدا ما سيقوله الشارع الجزائري. إما بإعطاء "الرئيس المترشح" أغلبية ساحقة كانت مطلبه الوحيد في حملته الانتخابية، وإما بتكريس "استقالته" من الممارسة السياسية استمرارا في النتائج التي عرفتها تشريعات ومحليات 2007، ويصوّت في هذه الانتخابات، حسب أرقام وزارة الداخلية آنذاك، قرابة 20.6 مليون ناخب مسجلين في القوائم الانتخابية، منهم أكثر من 900 ألف مسجلين في الخارج. واحتلت فئة الناخبين البالغين من العمر بين 31سنة و40 سنة صدارة الهيئة

الانتخابي، حيث تمثل 24 في المائة (24%) من الهيئة الناخبة. وتشير إحصاءات وزارة الداخلية إلى أن عدد المسجلات من النساء للانتخابات يفوق نسبة 55 في المائة (55%)، فيما بلغت

بالنسبة إلى الرجال المسجلين 45 في المائة (45%). فقد جرت الحملة الانتخابية وسط تفاوت مفضوح في الموارد المالية والبشرية التي سخرت للمرشحين الستة إلى حد رسم الانطباع أن الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" لم يكن ينافس أيا من خصومه،ولكنه كان في حملة للبحث عن "أغلبية ساحقة" يتباهى بها، كما صرح مرارا، أمام الرأي العام الدولي، وخيم على الحملة خوف كبير من احتمال عزوف نسبة كبيرة من الناخبين عن مكاتب الاقتراع، لدرجة أن الرئيس طلب منهم أن ينتخبوا أيا كان، وحتى بوضع ورقة بيضاء إذا استلزم الامر.وتوقعت مديرية حملة الرئيس المنتهية عهدته نسبة مشاركة تفوق 60 بالمائة (60%)، فيما راهنت بالمعارضة بقيادة حزب "جبهة القوى الاشتراكية " على نسبة 25 بالمائة(25%)، فيما اعترف موسى تواتي، المرشح لخوض هذه الانتخابات، أنها لن تتجاوز الـ 40 بالمائة(40%) بموجب ما شاهده من سلبية في تعاطي الجزائريين مع الحملة الانتخابية، وأطلق الرئيس وعودا كثيرة في لقاءاته مع عشرات الآلاف من أنصاره، أهمها استحداث 3 ملايين منصب شغل. لكن اللافت أن ملف الأزمة الأمنية كان طاغيا على خطابه، وأطلق وعدا بـــ" تطوير المصالحة"، وقال أيضا إنه مستعد لإصدار عفو شامل لفائدة المسلحين إذا استسلموا طواعية، وفي المقابل أطلق منافسوه انتقادات شديدة، كأنما هي استثمار في الانفتاح الإعلامي المؤقت خلال ثلاثة أسابيع من الترويج للبرامج، وجاء غالب الهجوم على البرلمان ودستور الدولة والممارسات السياسية، والانفتاح النقابي والحزبي. ووسط الجدل المؤقت بين المرشحين، صنع حزبا المعارضة، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وجبهة القوى الإشتراكية، بعض الفارق في محاولة لاستمالة الشارع واهتمام العواصم الأجنبية التي تعاطت وسائل إعلامها مع قضايا أمنية واقتصادية أكثر من اهتمامها بالحدث الانتخابي. فالجزائريون مدعوون لانتخاب الرئيس الثامن للجزائر من خلال رئاسيات 09 أفريل 2009، التي اعتبرها الملاحظون بلا مفاجآت ولا رهانات. حيث حسب النتائج الأولية لعملية الرصد التي انطلقت في أول يوم من الحملة وانتهت كمرحلة أولى في 01 أفريل، وشمل الرصد 11 صحيفة بين معربة وناطقة بالفرنسية (4 عمومية و7خاصة)، والقناة التلفزيونية الأرضية والقناتين الأولى والثالثة الإذاعيتين. وتمت ملاحظة الطريقة التي تعاطت بها كل وسيلة إعلامية مع كل مترشح، ومع أخبار الحملة عامة. أما الأطراف المعينة بالرصد فهي اللجنة السياسية لمراقبة الانتخابات والحكومة زيادة على بوتفليقة كمترشح وكرئيس، وبقية المترشحين ودعاة المقاطعة. وبينت الملاحظة الأولى، حسب العرض الذي قدمه الأمين العام للرابطة الوطنية لحقوق الإنسان فإن "وسائل الإعلام المملوكة للدولة أثبتت تحّيزا للرئيس المترشّح في تناولها لأخبار الحملة. وبلغت نسبة تغطية نشاطات بوتفليقة كمترشح 16 بالمائة (16%) من المادة المعروضة في الإعلام السمعي البصري، وجاء أعضاء الحكومة في المرتبة الثانية بـــ12 بالمائة (12%) بينما كان نصيب نشاط لجنة محمد تقية 7بالمائة (7%). أما دعاة المقاطعة فكان نصيبهم في التغطية بالتلفزيون والإذاعة لا شيء، وأخذ بمؤشر

التوّجه العام للتغطية الإعلامية في كل المؤسسات التي شملها الرصد، فإن المعالجة كانت ايجابية بنسبة 73 بالمائة (73%)، ويعني ذلك حسب الرابطة، أن درجة الانتقاد كانت ضعيفة والنقاش المتعارض بين المترشحين كان غائبا ولم تتعرض برامجهم لانتقاد في وسائل الإعلام، مثلما يجري في كل الحملات الانتخابي في بلدان العالم، وبخصوص بيانات المساحة الإجمالية التي احتلتها الفاعلون في الحملة، فإن حصة الأسد تعود لبوتفليقة، حيث أخذ 140 ألف سم ^{2} في الصحف، وعاد المركز الثاني للحكومة بـــ 60 ألف سم2. وحاز دعاة القاطعة مساحة 7 آلاف سم^2 فقط" [(1)]، ويعود الفتور الذي مّيز أيام الحملة إلى كون نتائج الانتخاب معروفة سلفا ومنذ مدّة طويلة، حسب رئيس الرابطة، مصطفي بوشاشي، الذي قال بعد عرض نتائج الرصد: "لقد جرت الانتخابات يوم 12 نوفمبر الماضي، عندما خضع الدستور للتعديل وانطلاقا من ذلك أصبح كل الجزائريين بدون استثناء يعرفون نتيجة الانتخاب مسبقا. ما جرى يوم 12 نوفمبر هو إحداث تغيرات في أعلى قانون في الدولة بواسطة برلمان غير شرعي، حيث فضل الرئيس بذلك عدم العودة إلى الشرعية الشعبية"[(2)]، وقال الأستاذ في قسم الدراسات العليا بكلية الحقوق ببن عكنون "مصطفي بوشاشي" الذي كان يتحدث بحضور الرئيس الشرفي والوزير السابق والمحامي الأستاذ على يحي عبد النور :" إن الطريقة التيّ تمّ بها التحضير للانتخابات الرئاسية تكرس أننا نعيش في دولة اللاقانون، مع الإشارة إلى أن الجزائريين علقوا أملا كبيرا في الانتقال إلى الديمقراطية في 1999، لكننا اليوم ابتعدنا كثيرا عن دولة القانون وعن الحقوق، وما يفصل النظام عن الشعب، ليس مجرد هوة وإنما واد بكامله مما يزيد في درجة يأس الجزائريين".[(3)] ضف إلى ذلك تأكيد "إيرفان عبد الرحمان" رئيس وفد الأمم المتحدة الرفيع المستوى، الذي أرسله "بان كي مون" لمراقبة الانتخابات الرّئاسية الجزائرية آنذاك :" لا نملك تفويضا لملاحظة الانتخابات وسنكتفي بتقرير إلى بان كي مون" [(4)]. بمعنى أن المهمّة التي يقودها إلى الجزائر هي المتابعة والتقرير وليست مهمة ملاحظة. بحجة أن الوفد لا يتوفر على تكليف من الجمعية العامة الأممية ولا من مجلس الأمن الأممي من أجل ملاحظة سير الإنتخابات، وبالتالي التعليق على نتائجها في النهاية، وشدد رئيس الوفد بأن التكليف يعدّ شرطا مهما من أجل ملاحظة سيرورة الانتخابات وعدم توفره بالنسبة للمهمة التي تقوده إلى الجزائر، يحظر القيام بأي تصريح حول المسار الانتخابي، لتحصر المهمة في النهاية في إعداد تقرير موضوعي يتم عرضه أمام الأمين العام الأممي. "وإن أحال رئيس الوفد إيرفان عبد

---

(1) مقابلة صحفية مع السيد: حميد بس- صحفي بالقسم السياسي في صحيفة الخبر- بتاريخ: 2010/01/06، الساعة 10و45د بمقر الصحيفة بحيدرة.

(2) مقابلة مع مصطفي بوشاشي: أستاذ التعليم العالي في القانون، بتاريخ 2010/01/12، الساعة 11:00 بقاعة الأساتذة لكلية الحقوق لجامعة الجزائر.

(3) مقابلة مع مصطفي بوشاشي: أستاذ التعليم العالي في القانون، بتاريخ 2010/01/12، الساعة 11:00 بقاعة الأساتذة لكلية الحقوق لجامعة الجزائر.

(4) مقابلة مع محمد شراق ،صحفي بالقسم السياسي في صحيفة الخبر، بتاريخ : 2010/01/06، الساعة 11:00 بمقر الصحيفة بحيدرة.

الرحمان، في بيان "التوضيح"، موقفه، على القانون الداخلي للهيئة، الذي يحظر التصريح بشأن نتائج الانتخابات، ما لم يحز على "تفويض"، رغم أن الوفد الأممي خاض بعمق في أسباب المقاطعة هذه المرّة، حيث بتحديده سقف مهمته الرقابية للإتراع الرئاسي، يكون الوفد الأممي، خلخل"خارطة الطريق" التي رسمها الوزير الأول أحمد أويحي، حيث حصر الأخير، مهمة المراقبين الدوليين في حدود ضمان تطبيق شروط قانون الانتخابات ورصد نسبة التصويت" (1)

لقد ظهرت الصور المميزة للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة" موحية بالفوز المحتوم لهذا الأخير بطريقة شبيهة بالأنظمة الشمولية والديكتاتورية. حيث أنه بالعودة إلى الصورة التي رسمها أيوب يوم السبت 21 مارس 2009 العدد :5582 أين نلاحظ شخصية بوتفليقة في صورة كتب عليها "**المرشح الحر**" **يعلن الفوز خلال الحملة الانتخابية !** من خلال ملصق ضخم كتب فيه "أيوب" **في القالة...**

أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته، أين يظهر مسؤول محلي يقول **لازم تصاورو يبانو من بعيد !** لعامل محلي متعدد الخدمات الذي قام بذلك، وهو غير راض عما فعل بإعتبار الشجرة رمز للحياة والتعمير.

"من بين المفكرين الذين تناولوا الشخصيات بالتحليل أو استحدثوا طريقة لتحليل الشخصيات نجد المفكر "غريماس" GRAEMAS الذي يعتبر الممثلين ككيان يجسد ردود أفعال إنسانية يشار إليها بأسماء وأشياء معينة، وتتميز بخصائص متعددة فوفقا لدور الشخصية أو الفاعل يقترح "غريماس" GRAEMAS تصنيفا أو توزيعا للفواعل والوظائف، أي تصنيف يقوم على ما يؤديه الممثلون من أدوار داخل النص أو ما تقوم به الشخصيات، وهذه الوظائف هي: المرسل،، المرسل إليه، الفاعل، الموضوع، المساعد، المعارض"(2) كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

(1) مقابلة مع محمد شراق ، صحفي بالقسم السياسي في صحيفة الخبر، بتاريخ : 2010/01/06، الساعة 11:00 بمقر الصحيفة بحيدرة.

(2) حرية حارث: الإيدولوجيا في الفلم التاريخي (تحليل سميولوجي لفلم معركة الجزائر)، المرجع السابق، ص 38، 39.

فهذه الصورة الصادرة في التاريخ المذكور أعلاه، تحمل دلالات عميقة تظهرُ كيفية تعامل أصحاب القرار في الجزائر مع الشّأن السياسي بكل تعصّب، سيطرة، إقصاء للآخر، و فرض نظرة السلطة على الرّعية التي عوملت منذ الاستقلال وكأنّها غير راشدة ولا مسؤولة. "فالهدف من الفن الكاريكاتوري هو تجسيد ما تحمله من معنى في تلك الرسومات والأشكال البسيطة بطريقة هزلية مضحكة من جهة، وموحية وحاملة لدلالات عميقة من جهة أخرى، وهذا هو الهدف من الفن وإلا فإن تلك الرسومات تتحول إلى مجرد لوحات زيتية أو صوّر فوتوغرافية عادية لا دلالة لها كما قاله أيوب" [1]. كما أن الألوان التي استعملت في الصورة الكاريكاتورية هذه، التي رسمها أيوب، لم تكن عفوية حيث يمكن ذكر ربطة العنق الحمراء للرئيس المرشح (عبد العزيز بوتفليقة), والخضراء للمسؤول المحلي في حين أستعمل اللون البرتقالي في قميص المبتذل للعامل المحلي، المتعدد الخدمات الذي قام بإعدام الشجرة المعمرة. وفي هذا الصّدد يقول "محمد الهجاني" :"تعتبر الألوان شأن ثقافي، وهذا يعني أن للتربة المحلية الأثر الوازن في حمل المعاني والدلالات للألوان. فلا يمكن مقارنة لون إلا من وجهة نظر المجتمع والحضارة التي نشأ فيها، إن على صعيد التأويل الجمعي الذي يؤطره، وإن على صعيد المتخيل الاجتماعي والرمزي اللذين ينتج منها"[2].

مع الإشارة إلى أن "ديلام" قد استعمل كثيرا اللونين الأسود والأبيض، وباعتبار أن اللّون ينقل إلينا المحتويات بطرق مختلفة ومتعددة، وغالبا ما تبرز الصورة الكاريكاتورية باللون الأبيض والأسود لتشكل بذلك حلبة صراع بين كل ما هو ايجابي وما هو سلبي. كما أن لشكل, ولطبيعة الخط رمزيته ودلالته، "فالخط السميك يدل على القوة والخشونة. أما الخط الرقيق فيدل على الرّقة واللّطافة والضّعف" [3]، في حين يعتبر جمال درويش أنه: "من الممكن تحديد وظيفة الخط فنقول بأنّه وسيلة للتّعبير عن الهيئة والحركة، ونستطيع أنّ ندرسه من خلال مظاهره المختلفة. فهو من حيث امتداده إما مستقيم أو منكسر أو منحي، إذ تبين أن الخط المستقيم أكثر صلابة وتكلفا وبعيدا عن الجهد، وهو ضعيف للتعبير عن الجمال، ناقص المدلول، إذ أنّه لا يثير الانتباه بعكس الخط المنكسر الذي يثير انتباها حادا، ويعبر عن القسوة والجفاف،أما الخط المنحي فهو خط اللطافة والجمال، وقد استخدمه كثيرا من الفنانين لأنه خط الحركة التي تبرز بلا تكلف أو جهدا" [4]. أما "جون كلود فوزا" FOZZA Jean Claude فيعتبر: "الخط البسيط بأنه يمكن أن يكون مؤثرا وحاملا لانطباعات عديدة تتغير بتغير سمكه ونمطه والشكل الذي يرسمه، ما يجعلنا نلاحظ أن نوعية الخط هو جمالية قائمة بذاتها، طبعا دون إهمال الخلفية التي وضع فيها، هذا ما ذهب إليه علماء نفس

---

(1) حسن ب: بوتفليقة يبتسم لبعض رسوماتي، الخبر الأسبوعي،العدد: 436، من 07 إلى 13 جويلية 2007، الجزائر، ص 19.

(2) محمد الهجاني: التصويروالخطاب البصري (تمهيد أولى في البنية والقراءة)، ط1، الرباط، مطبعة الساحل، 1994، ص 174.

(3) Martin Claude, Soulard Vettraino, Lire une Image, Op.Cit , p.23.

(4) جمال درويش: فن الرسم، ط1، بيروت، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، 1983، ص 6.

ألمان في بدايات القرن العشرين، حينما قاموا ببحوث في هذا الصدد، حيث قالوا أن أي شكل لا يمكن أن يتجاهل خلفية الموضوع فيها، والتي تشترك مع الشكل السابق الذي يؤدي بنا إلى روابط معينة" (1). كما يضيف هذا الأخير أنّه :"يمكننا اللعب على محور وضع الرسم بوضعيات مختلفة، كالوضعية العمودية أو الأفقية اللتين تعطي كل منهما انطباعا مختلفا" (2). ومنه فإن هذه الشخصية المتمثلة في المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" قد عرفت ظهورا متتاليا خلال عمر الحملة الانتخابية موضوع الدراسة عبر الصور، وهذا ما استنتجناه من خلال تفحص الرسومات الكاريكاتورية الصادرة آنذاك. لقد أظهرت هذه الصور المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" وهو في كل الجبهات وذلك من أجل هدف واحد، وهو البقاء في الحكم لعهدة ثالثة وهو الموضوع الذي أسال الكثير من الحبر. فقد صوره الرّسامين الكاريكاتوريين، وهو يتسول الأصوات بلباس الفقراء من جهة, ومن جهة أخرى يحث المواطنين على الضغط على الإدارة بالإنتخاب! مع أنّه يظهر فائز قبل الأوان!، والملفت للانتباه هو الأموال الضّخمة التي صرفت في حملته. إضافة إلى ظهور صورة الرئيس المترشح وحدها، وبالمقالب ظهور المرشحين الآخرين على شكل أرانب في صورة واحدة لا تضاهي صورة الرئيس المنتهية عهدته، وهذا ما يظهر الاقتناع السائد على تفوقه عليهم قبل إجراء العملية الانتخابية أصلا. كما تظهر هذه الشخصية حاملة لملفات، شواربه كبيرة بيضاء، بطن كبير، أنف كبير دائري، عيون ثاقبة، يده في الجيب....

(1) Fozza Jean Claude, Garat Anne Marie, Parfait Fransois, Petit Fabrique de l'Image, Op.Cit., p.16.
(2) Id.,Ibid., p.34.

وفي صورة أخرى نشرها أيوب في 22 مارس 2009 العدد: 5583 يرسم لنا صورة للرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو وراء وزيره للتضامن الوطني والجالية الوطنية بالخارج جمال ولد عباس، الذي بدوره يتحدث لعجوز من تسمسيلت، حيث تقول العجوز **ياولد عباس نتاع ولد جمال سبع سوايع نستناو فيك... تمصخرت بنا الله لا تربحك !** حيت يرد عليها الوزير بوقاحة: **وجه الشر...**

يصوّر لنا مدى استخفاف رجال الرئيس ومحيطه بشؤون الرّعية، حيث حاول أن يبين لنا المشقة المتواصلة التي تعم الشأن العام، وتفرعُنُ المسؤولين! على الفقراء البسطاء من المواطنين المغلوب عليهم والملاحظ هو تشبيه أيوب للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وكأنّه زعيم لعصابة من خلال هندامه وملامحه التي تظهر الكثير من اليقظة والحذر. في حين أنّ ديلام قد تناول في الصّورة التّي رسمها في 25 مارس 2009 العدد: 5030 كيف أن محيط الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة " يخرق القانون المنظم للانتخابات في وضح النهار من خلال وضع ملصقات، وصور ضخمة للمرشح"عبد العزيز بوتفليقة". حيث نقرأ باللّغة الفرنسية(ترجمتها) **عدة ملصقات ضخمة حاملة لصورة عبد العزيز بوتفليقة على البنايات** وفي المقابل مواطنون يقولون **هذا ما نسميه انتخابات الواجهة** حيث نقرأ على الصورة: **جزائر قويّة ومتمكنة** أين يظهر الرئيس المترشح بأنف ضخم ودائري، شوارب تشبه شوارب القطط وعين واحدة نصف دائرية ورأس أصلع، وهي ملامح توحي إلى خطورة المرض الذي يفتك الرئيس المترشح منذ مدة.

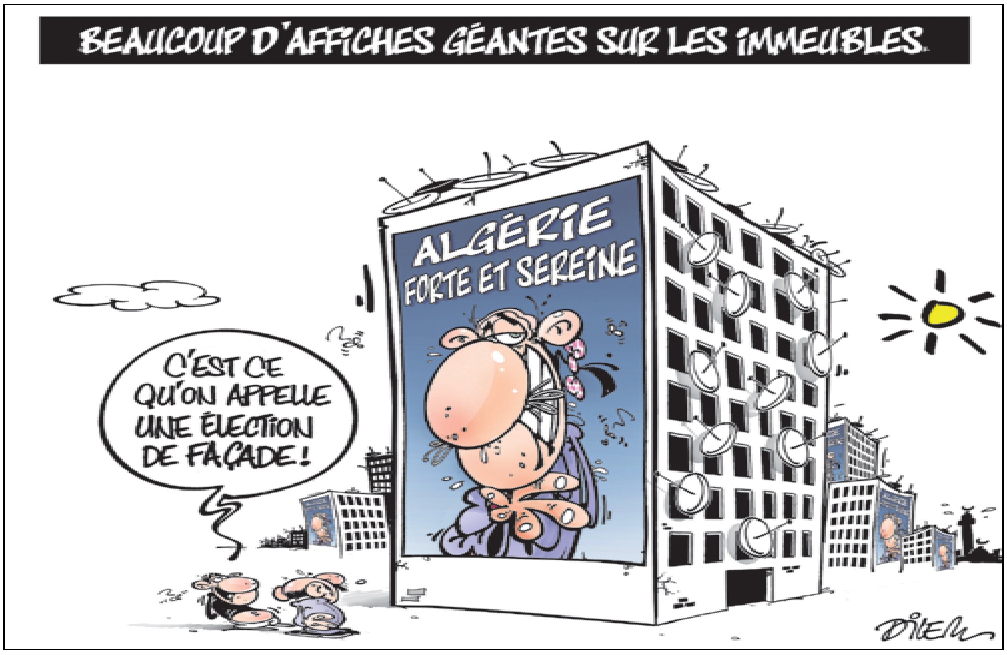

أما الصورة التي وقعها أيوب في صوره الصادرة يومي 22 و23 مارس 2009 العددين: 5584 و5585، فجاءت لتظهر عدم اكتراث المواطنين البسطاء بالانتخابات التيّ يرون أنها محسومة مسبقا، وما تدخلات المترشحين في التلفزيون إلاّ تمثيل هزلي منحط. حيث نقرأ بالخط الغليظ: إهتمام "**الزوالية" بمدخلات المترشحين...حيث يظهر مواطن بسيط مغلوب على أمره وهو يقول في نفسه نشوف شوية توم وجري**. وإيحاءات في نفس السيّاق تظهرها الصورة الني جاءت في اليوم الموالي حيث نقرأ بالخط الغليظ: **وفد أممي "يحقق" في مقاطعة الانتخابات**... حيث تظهر مواطنين مغلبو عليهما يتحدثان بينهما، حيث أجاب أحدهما **سقساوني ...قلتلهم بيانسور نفوطي ونفوطي على الإكسيلانس!** وهي ذهنية موروثة عن حنين الحزب الواحد، وطريقة تحذيره للمواطنين البسطاء الذين لا يفقهون شيئا في السياسة والذين يستغلون من قبل أشباه السياسيين الذين يحتكرون الشرعيات، خاصة منها الثورية، والذين ردّت عليهم بقوة أولى الانتخابات التعدّدية في تاريخ الدولة الجزائرية المستقلة في 1991.

كما أشار ديلام من خلال الصورة التي وقعّها في 26 مارس 2009 العدد:5031 أين نقرأ عنوان بالخط الغليظ **لجنة مراقبة الانتخابات الرئاسية تمنع الصحافة من تشبيه المرشحين بالأرانب**. حيث نلاحظ أحد المواطنين يقول عن المرشّحين: **أرانب** لكن يردّ عليه آخر **لا!...صحفي استطال أذناه**، وهو الشيء الذي يظهر محاولة هذه اللجنة المحسُوبة على السلطة الحاكمة ضرب لشيء القليل الذي بقي من حرية التعبير المكفولة دستوريا في دولة فاق الثمن المقدم لحرية التعبير فيها أكثر من مائتين (200) صحفي أغتيل لا لشيء، وإنما للدفاع عن المهنة وحريتها.

وبتاريخ 25 مارس 2009 العدد: 5586 وقّع "أيوب" صورة كاريكاتورية تشير إلى وفد الأمم المتحدة المرسل من قبل الأمين العام للهيئة الأممية، "بانكي مون" والذي أجرى لقاءات مع ممثلين حكوميين وممثلين عن أحزاب سياسية: حيث كان العامل المشترك بين جميع اللقاءات فتح الوفد الأممي لشق حول التجاوب الشعبي من عدمه إزاء الرئاسيات المزمع إجراؤها في 09 أفريل 2009.

حيث نقرأ بالبنط العريض: **الوفد الأممي يفند ادعاءات المقاطعين للانتخابات** ... وهنا يكتب أيوب بصخرية ما يقوله رئيس الوفد إيرفان عبد الرحمان **بعد اتصالنا بكم كمعارضة مناهضة للحكم الاستبدادي ... اقتنعنا أن الشّعب...رايح ينتخب بنسبة تفوق 100%!** والملاحظ هنا, أن

الصّورة التي توحي للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" قد رسمت أربع مرات وهو دليل على عدم احترام أخلاقيات الحملات الانتخابية وقانون الانتخابات في الجزائر فيما يخص حيد الإدارة، خاصة فيما يتعلق باستعمال المال العام بقوة لمرشح السّلطة من أجل الإيحاء بأنّه الأجدر بالفوز بها.

من جهته "ديلام" أعادنا إلى تقديم المرشحين المنافسين للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة" على أنهم أرانب بكتابته بالبنط الغليظ: **انطلاق الحملة الانتخابية.** ثم إظهار ملصقات للمرشحين الآخرين، توحي واحدة منها للأمنية العامة لحزب العمال لويزة حنون وأخرى لزملائها المنافسين لمرشّح السلطة.

كما يعود بنا "أيوب" من خلال الصّورة التيّ رسمها يوم الخميس 26 مارس 2009 العدد: 5587 إلى المنطق الذي كان قد استعمله **روزفلت وأعاده جورج بوش الإبن "الذي ليس معنا فهو ضدنا"** ، حيث كتب أيوب: **الجزائري مخير بين الديكتاتورية أو** الديكتاتورية، حيث يظهر أحد أصحاب القرار في الدول وكأنه رئيس عصابة، حيث يظهر ببطن ضخم، نظارة سوداء، أسنان حادة، مخالب كبيرة وهو يتحدث لمواطن مغلوب على أمره قائلا: **أنت حر... ياتكون معانا ياتكون ضد الجماعة!** بمعنى مهما كان اختيارك فكأنك لم تختار أصلا.. وهو في الحقيقة أحد مميزات الأنظمة التي تستعمل ديمقراطية الواجهة من خلال انتخابات شكلية. بمعنى أن الفصل لا يعود للصندوق، وإنّما لأصحاب القرار الفعلي في الدولة.

في حين يعود بنا "ديلام" يوم السبت 27 مارس 2009 العدد: 5032 إلى حالة كيفية تجاوب المواطنين مع الحملة الانتخابية في منطقة القبائل المعروفة بالنضج السياسي الكبير، بإعتبارها القاطرة التي تجسد العمل السياسي الميداني المبنى على قناعات سياسية، وثقافة النضال المستمر لا الظرفي. ونظرا لاقتناع الجميع بالحسم المسبق لصالح الرئيس المنتهية عهدته فقد سجلو رفضهم لهذه الانتخابات الذي عبرو عنه من خلال قيامهم بحملة لمقاطعة الانتخابات، مما جعل السلطة تخرج كالعادة البوليس الذين يقومون بالترويج لمرشح السلطة من خلال حملهم لصوّره إلى جانب الأسلحة المدججين بها. وهذا ما يوحي بأننا أمام دولة بوليسية على غرار النظام المصري وأنظمة مشابهة. وفي هذا الصدّد فإنه "ابتداءا من القرن التاسع عشر ظهرت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية والسياسية التي حاولت تحليل ظاهرة العنف والبحث في أسبابها ودوافعها وأبعادها المختلفة. وقد انقسمت هذه الدراسات إلى ثلاثة فئات كبرى، الفئة الأولى، تحاول تناول العنف من الوجهة النفسانية أي من حيث أن العنف يتخذ صفة اللاّمعقول والخروج عن الحالة الطبيعية. أما الفئة الثانية: فقد تناولت العنف من الوجهة المعنوية الأخلاقية من حيث أن العنف يمثل تعديا على الآخرين وانتهاكا لأرزاقهم وحرياتهم، بينما تناولته الفئة الثالثة من الوجهة السياسية أي من حيث هو استخدام للقوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو اقتاسمها أو البقاء فيها" [1].

فمن الواجهة السياسية وهي التي تهمنا هنا فقد ورد تعريفها كما يلي:"العنف السياسي هو اللجوء إلى قوة يحضرها القانون، الغرض منها إحداث تغيير في السياسة، في نظام الحكم أو في أشخاصه، كما يكون موجها أيضا لإحداث تغييرات في وجود الأفراد في المجتمع وربما في مجتمعات أخرى" [2]. "فمفهوم العنف إذا يقترب من مفهوم القوة على اعتبار أنّ القوة هي السلطة والسيطرة على الآخرين، والتحكم فيهم والتدخل في حرياتهم، وإجبارهم على العمل بطريقة معينة.

---

[1] عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، لبنان، دار الهدي للنشر والتوزيع، الجزء :4، د. س. ن، ص 255.
[2] تيد هيندريش: العنف السياسي فلسفته، أصوله، أبعادها ترجمة:عبد الكريم محفوظ وعيسي طنوس، المرجع السابق، ص 142.

أما المقصود بالقوة في علم الإجتماع فهو: "القدرة على إحداث أمر معيّن أو تأثير فرد أو جماعة على سلوك الآخرين بأساليب مقصودة" [1].

فالعنف السياسي الذي نحن بصدده كما تعبر عنه الصّور الكاريكاتورية وكما أشار إلى ذلك "تيد هندريش": "هو اللجوء إلى القوة لجوءا كبيرًا أو مدمرًا ضدّ الأفراد والأشياء، هذه القوة يحضرها القانون، موجهة لإحداث تغيير في السياسة، في نظام الحكم أو في أشخاصه و هو موّجه أيضا لإحداث تغيّرات في مكانة الأفراد في المجتمع" [2].

هذا العنف السياسي الذي تستعمله السلطة الحاكمة، والتي صورها "ديلام" من خلال إلصاق صورة الرئيس المرشح بالواقي الذي تحمله قوات مكافحة الشّغب أو كما يقول لويس الرابع عشر "**السلطة هي أنا**" وهي دكتاتورية مقنعة.

يطل علينا "أيوب" يوم السبت 28 مارس 2009 العدد: 5589 من خلال صورة كاريكاتورية لشاب يمثل عينة عن شباب الجزائر الذين ضاقت عليهم الأفق، والذي يقول في نفسه: **يوم 08 أفريل فالليل يكونوا لاتيين بالانتخابات نتاع الفوط ...نحرق!** بعدما كتب "أيوب" بالبنط العريض يقول: **آمال الجزائريين معلقة بـــ 09 أفريل** وهي توحي طبعا عكس ذلك. لأن الحرقة هي بمثابة الانتحار.

---

(1) محمد السويدي: علم الإجتماع السياسي (ميدانه وقضاياه)، المرجع السابق، ص 175.
(2) تيد هندريش: العنف السياسي (فلسفة، أصوله، أبعاده)، المرجع السابق، ص142.

في حين لفت "ديلام" انتباهنا يوم 29 مارس 2009 العدد: 5033 إلى الارتفاع المذهل في أسعار الخضر بكتابته بالبنط العريض: **ارتفاع أسعار الخضر** أين نلاحظ ربة بيت تتحصر رفقة زوجها من سعر البصل الذي وصل إلى 70 دج للكلغ.

أما "أيوب" فقد صوّر لنا يوم الأحد 29 مارس 2009 العدد: 5590 حوار مفترض بين المرشّح "عبد العزيز بوتفليقة" ومواطن بسيط، فقير، مغلوب على أمره. حيث يقول هذا المواطن للمرشح لرئاسة الجمهورية المفترض أن يكون القاضي الأول في الدولة: **عندي أمنية وحدة...لوتحققها لي!** ويرد **المرشح ساهل ساهل فوطي ومبعد نشوفو!** حيث يظهر "عبد العزيز بوتفليقة" في صورة توحي لعدم الاكتراث بهذا المواطن الذي لا يهمه فيه إلا صوته، وهي الحالة التي عليها الوضع في دولة الشهداء (الجزائر) حيث يعتبر المرشحون إلى مختلف المناصب للانتخابات على أنها مجرد وسيلة لتحقيق مآربهم الشخصية مع الأسف! ولا يتفكرون المواطن إلا خلال الحملات الانتخابية.

كما رسم "أيوب" صورة أخرى في نفس الإطار يوم الاثنين 30 مارس 2009 العدد: 5591 حيث يظهر فيها "عبد العزيز بوتفليقة" وهو في حوار مع عامل نظافة الذي يستند على سلّة رمي النفايات حيث يقول الرئيس المنتهية عهدته: **العهدة الأبدية تضمن مكتسبات المواطن** يردّ عليه

عامل النظافة **أعطوني وثيقة تثبت ملكيتي للبوبالة...وقبل الفوط نتاع الانتخابات!** ويعقب عليه الرئيس المرشح **على شرط ...ما تحرقش قبل يوم 09أفريل**. وهو ما يظهر أن آمال الفقراء, والشباب وبالتالي عامة الشعب هي في: **الحرقة!** مما يبين مدى القنوط والتذّمر الذّي يكتنف أوساط الشعب من السلطة في الجزائر وكيفيات تناولها للشأن العام.

كما يطل بنا "ديلام" يوم الاثنين 30 مارس 2009 العدد: 5034 برسم يظهر معطوب بكرسي متحرك على شكل فلك حيث يكتب بالنبط العريض: **إدماج الشباب المعوق**، وهو ما يوضّح مدى عمق الأزمة الاجتماعية في الجزائر.

يعود بنا "أيوب" يوم الثلاثاء 31 مارس2009 العدد:5592 إلى عزوف المواطنين عن حضور تجمعات المترشحين حيث يظهر صورة لمسؤول يقوم بجلب الحضور بكل الطرق إلى التّجمع الانتخابي للمترشح الحر (عبد العزيز بوتفليقة)، حيث كتب بالبنط الغليظ بصخرية: **تجمعات المترشحين تشهد إقبالا منقطع النضير...**،

وفي نفس التاريخ (31مارس 2009) العدد: 5035 يعود بنا "ديلام" إلى التّصريح الشّهير الذي أطلقه "عبد العزيز بوتفليقة " في خلال الحملة الانتخابية الأولى لسنة 1999 أين صرح قائلا: "**لو كنت شابا خلال انقلاب 1991 لصعدت للجبل**" ! حيث يكتب ديلام عنوان بالبنط العريض: **عودة التفجيرات الإرهابية!**

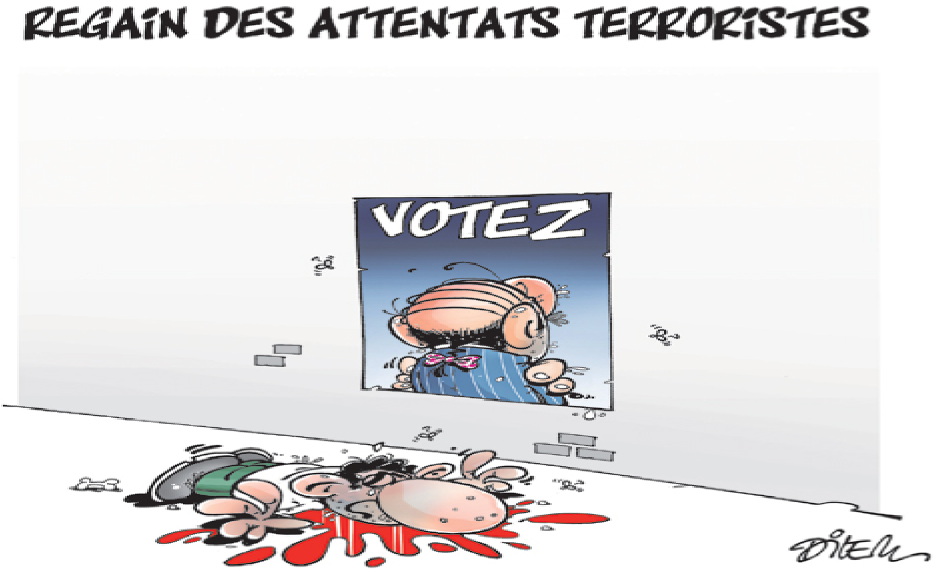

فهي نفس الرّسالة التي أراد أن يعبّر عنها "أيوب" في الصّورة التي رسمها يوم الأربعاء 01 أفريل 2009 العدد: 5593 أين أظهر حوارًا بين مواطن مغلوب عن أمره المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" حيث كتب "أيوب" بالبنط العريض: **في عهدته الأولى قال: لو كنت شابا لصعدت إلى الجبل!** . يتحدث هذا الرجل الفقير "لعبد العزيز بوتفليقة "بقوله: **قول الصّح...لو كان مازلك مواطن تفوطي ؟** وهو يضحك في حين يبدو الرئيس المنتهية عهدته مستغرب من درجة الوعي الذي يتمتّع به المواطن البسيط الذي تحتقره السلطة. وفي هذا التاريخ أي 01أفريل 2009 العدد: 5036 يشير ديلام إلى حلم الحراقة في الحصول على تأشيرة لفرنسا.

وهو نفس الموضوع الذّي أعادنا إليه "أيوب" من خلال الصّورة الكاريكاتورية التي وقّعها يوم الخميس 02 أفريل 2009 العدد: 5594. حيث يظهر فيها عجوز يتحدّث للرئيس المنتهية عهدته قائلا: **بإعجابة...حتى الزواوش رجعو يهربوهم للخارج..في عهدك ؟!** وهو يشير إلى الشباب الذين يغامرون بحياتهم من أجل الهروب من انعدام الآفاق في ظل نظام سياسي مبهم وسلطة مقصّرة في حق مواطنيها.

يعود بنا "ديلام" يوم 02 أفريل 2009 العدد: 5037 ليطل علينا ديلام من خلال صورة جد موحية عنونها: **أكثر من أسبوع تمر قبل موعد الإنتخابات الرئاسية.** حيث يظهر فيها رجل يتحدث لزوجته وهما يلاحظان صورّ المترشحين أين يظهر "عبد العزيز بوتفليقة" بصورة الفائز والصورة الأخرى تظهر بقية المترشحين بمجملهم حيث يقول الرجل : **سوف يكون السباق على أشده** من أجل المرتبة الثانية بعدما حسم في المركز الأول وهو ما توحي إليه هذه الصورة.

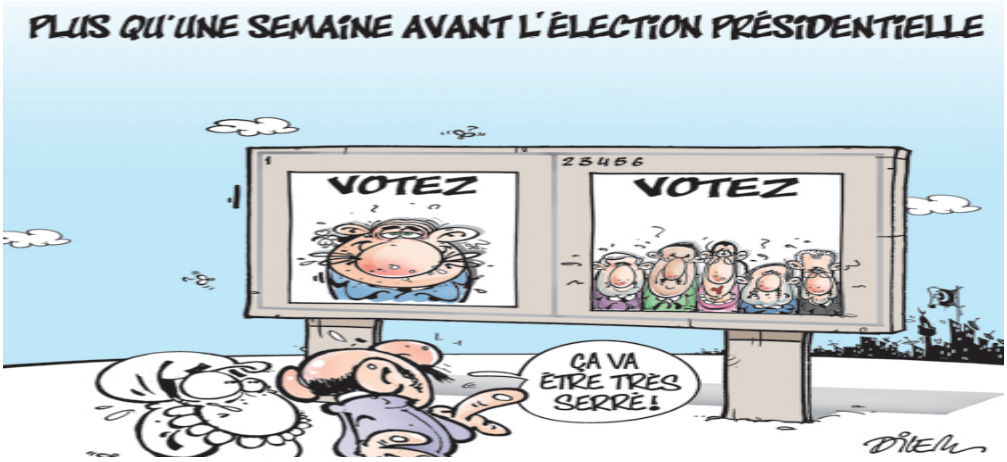

في يوم السبت 04 أفريل 2009 العدد: 5038 يشير "ديلام" إلى الصراع الجاري حاليا في أفغانستان وتداعيات التدّخل الغربي تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة رئيسها الحالي "باراك أبامة" الذي أعلن عن مخططه الخاص بأفغانستان ،هذه الدولة التي عشعش فيها التطرق الديني واللاقانون لعدم تحكم السلطة المحلية في كل ربوع هذه الدولة القارة التي عانت كثيرا من الصراعات الاديولوجية بين الشرق والغرب، حيث انه بزوال المعسكر الشرقي وطغيان الايدولوجيا الغربية بسقوط الاتحاد السوفياتي الذي كان قد تدخل في هذه الدولة، وأضطر إلى مغادرتها بعدما تكبد عدة خسائر نتيجة عمل المخابرات الأمريكية التي كانت تسلح الجماعات الإسلامية المتطرفة والتي سرعان ما انقلبت عليها من خلال عدة أحداث ولعل أشهرها الهجوم على برجي مركز التجارة العالمي.

فقد عنون "ديلام" رسمه الكاريكاتوري هذا بـــ: **بعد مخطط أوباما لأفغانستان**. أما الرسم الكاريكاتوري فنلاحظ فيه صورة توضح رجل مسلح يرتدي قميص ولحية طويلة، وإلى جانبه تظهر امرأة مغطاة بالنقاب على شكل صاروخ، حيث يقول هذا الرجل الأفغاني المسلح: هذا مخطط أفغانستان لأوباما، بإشارته للبركة(النقاب)، وهو أقصى درجة من درجات التطرف واستعباد للمرأة حسب البعض!.

يطل علينا "أيوب" مرة أخرى يوم السبت 04أفريل 2009 العدد:5596 بصورة كاريكاتورية تعيدنا لمجريات الحملة الانتخابية من خلال الإشارة إلى واقع هذه الحملة الانتخابية في منطقة القبائل التي تعتبر قلعة من قلاع المعارضة الردكالية للنظام المفروض على الشعب الجزائري من قبل "**جماعة وجدة**" والتي يمثل "عبد العزيز بوتفليقة" أحد رموزها النافذين إلى اليوم.

فقد أشار "أيوب" إلى ذلك من خلال رسم صورة توحي للرئيس المنتهية عهدته، وهو متأسف متحصر لاستمرار الشرخ بين السلطة المركزية وهذه المنطقة، والذي بدأ فعليا منذ الاستقلال، إلاّ أن الصراع كان قد بدأ منذ نشأة الحركة الوطنية أثناء نهاية الحرب العالمية الأولى وطفا إلى السطح بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وارتبط خلال حرب التحرير، وانفجر بعد الاستقلال، مباشرة ليعود بأكثر شدة خلال الربيعين: الأمازيغي (1980) والأسود (2001). وتعتبر الحملة الانتخابية لــ09 أفريل 2009 محطة سجلت فيها هذه المنطقة رفضها لاستمرار الوضع وتبين الصورة ذلك بوضوح.

كما يشير "ديلام" في الصورة التي رسمها يوم الأحد 05 أفريل 2009 العدد:5039 إلى واقع الحملة الانتخابية من خلال إظهار الخانات المخصّصة للمترشحين الستة للرئاسيات، أين تظهر إلا صورة الرئيس المترشح، حيث يكتب "ديلام": **نلاحظ إلا صور عبد العزيز بوتفليقة،** ومن جهة أخرى نلاحظ صورة ترمز للشعب الذي يتساءل: **رغم أنه خصصت لها أماكن للدعاية الانتخابية.** والملاحظ أن تلك الأماكن تم رسم صور توحي للأرانب، وهي التسمية المتداولة بقوة نظرا لضعف وزن هذه الشخصيات المناسبة للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة".

يشير "أيوب" يوم الأحد 05 أفريل 2009 العدد: 5597 إلى الوعود المبالغ فيها من قبل المرشحين، وعلى رأسهم "عبد العزيز بوتفليقة"، وكيفية التعامل مع المال العام، محاولة إرشاء المواطنين بطريقة مكيافيلية، أين تظهر بصورة توحي للرئيس المترشّح، وهو يظهر، وكأنه لصّ حين يغري رجل فقير متسوّل بوعود على شكل حفنة، وهو يقول: **شد بيها يدك حتى العهدة الجاية** أين نلاحظ هذا المعوز حائر من أمره.

أما "ديلام" فقد أعادنا من خلال الصورة التي رسمها يوم الأحد 06 أفريل 2009العدد:5040 إلى ظاهرة الحرّاقة التي أصبحت تنخر طاقات الشّعب الجزائري من خلال الشّباب الذّي يغامر بحياته من أجل مستقبل مجهول، حيث عنونه "أيوب" بكل صخرية وتهكم: **الجزائريون في المهجر ينتخبون عبد العزيز بوتفليقة**. أين نلاحظ تصاعد هذه الظاهرة خلال هذه الحملة الانتخابية لتمس مختلف شرائح المجتمع حيث انتفضوا في المهجر ضد هذا النظام. حيث أشار "ديلام" إلى ذلك بطريقة تهكمية عكسية، حيث كتب ما يقوله هؤلاء الحراقة: **هو السبب في تواجدنا هنا**. وهي جملة يمكن تفسيرها في اتجاهين عكسيين.

يعود بنا "أيوب" من خلال الصورة التي رسمها يوم الاثنين 06 أفريل 2009 العدد 5598 لإظهار صورة توحي للمرشّح "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو محاط "بمسؤولين مارقين، الذين يخادعون الرئيس من خلال تزيين الشوارع التّي يمر عليها خلال جولاته الميدانية فقط، من خلال إنفاق المال العام في الأشياء التي ليست من الاولويات لا تستدعي ذلك. حيث عنون أيوب صورته هذه بـــ: **ال 10 سنوات من حكمه تميزت بالبريكولاج وتدشين مادشن من قبل**. حيث كتب أيوب سخافة المسؤولين الذّين يقولون: **في عهد فخامتك ...الشجر نتاع البلوط رجع يثمر الدلاع والبنان والكابويا... وحتى الطماطم المعلبة !** فيرد "عبد العزيز بوتفليقة" عليهم قائلا: **تبارك الله عليكم ...**

"فأيوب" أراد من خلال هذا الرسم أن يبين أن عهدتين من حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة كانتى دون الوعود التي كان قد وعد بها الشّعب من جهة، ومن جهة أخرى نوعية الموارد البشرية التي أحاطت بالرئيس والتي جمعت بين المسؤولية، المال، الأعمال، الفساد وتغليط حتى الرئيس نفسه.

أما يوم الأربعاء 07 أفريل 2009 العدد:5041 فقد أطل بنا "ديلام" بصورة كاريكاتورية تحمل الكثير من الدلالات بعنوان: حملة بالطريقة الأمريكية أين يرسم شخصين :الأول يحمل لافتة حمراء مكتوب عليها **بركات بوتفليقة** والثاني يحمل لافتة زرقاء مكتوب عليها **بارك أوباما**.ومن الدلالات التي تحملها هذه الصورة تذكر ارتياح الشعب الأمريكي لانتخاب شاب قويّ من المعارضة ذوي مستوى علمي، وسياسي عالي.

في حين خيبة أمل الشّعب الجزائري لغياب التداول على السلطة أين يظهر "عبد العزيز بوتفليقة" شيخ هرم لا يمثل ¾ من الشعب الجزائري الذين لا يعدى سنهم 30سنة. علما أنّ الرئيس

المترشح ضعيف صحّيا، ويعتبر إبن النظام ولا يؤمن بحكم المعارضة في هذه الدولة كيف لا وهو قد تربي في الحزب الذي استأثر بالحكم منذ الاستقلال إلى ظهور التعدّدية التّي واصل الاستئثار به فعليا إلى يومنا هذا. حيث أنه معروف في تاريخ الأحزاب السياسية في العالم أن هذه الأخيرة تمثل القاعدة الخلفية التي تستمد منها الحكومات برامجها وإطاراتها ودرجة تمثيلها لإدارة الشعب، باعتبار الأحزاب هي التي تتقدّم إلى المنافسات الانتخابية والفائز منها بأغلبية أصوات الشعب بشكل الحكومة. أما في الجزائر فقد تحوّل حزب "جبهة التحرير الوطني"، منذ الاستقلال إلى هيكل يستمد إطاراته وبرامجه وشرعيته الشعبية من الأشخاص، الذين يستولون على الحكم عن طريق انقلاب عسكري أو انقلاب دستوري أو ظروف استثنائية تنبثق عنها مؤسّسات انتقالية... وبهذه الطريقة ظل الأفالان حزبا حاكما مهما تغيرت التوجهات السياسية للحكومة الجزائرية. فبدل أن يحضر مناضلو "الأفالان" (الذي يعتبر عبد العزيز بوتفليقة رئيسه) أنفسهم لتولي المسؤولية في حزبهم، وفي مؤسسات الدولة، يحضرون أنفسهم في كل مرة لترك أماكنهم لمن يختارهم الحاكم عوض أن يكونوا مناضلين مخلصين ومسيرين أكفاء ...ولا داعي لمقارنة حزب جبهة التحرير الوطني بباقي الأحزاب التّي نشأت بعد إقرار التعدّدية، لأن هذه الأحزاب محكوم عليها إما بمساندة الحاكم وأخذ حصّة صغيرة من مناصب المسؤولية، أو الاختناق في المعارضة. فالأفالان الذي قضي في الحكم حوالي 44 سنة مقابل أربع سنوات في المعارضة، مسؤول عن حالة "اللاسياسة" التي تتميّز به الجزائر عن غيرها من البلدان. ومن يريد أن يحلّ هذه العقدة ويبعث حياة سياسية في البلاد، عليه أن يبدأ من الأفالان، سواء بإحالته على المتحف، كما يدعوا إليه الكثيرون ممن فقدوا الأمل في إنعاش هذا الحزب، ومن ثمة وضع حد نضالي مسبق، كما يسمح به هذا الهيكل الحزبي الجاهز لاستقبال أي وافد جديد إلى مناصب المسؤولية. وهناك حل آخر لا يستدعي حل الأفالان بالضرورة، وهو الحل الذي تبناه "عبد الحميد مهري" حين كان مسؤوله الأول. ويتمثل في انسحاب الحزب من السلطة والشروع في بناء نفسه، على أساس برنامج معين قد يكون اشتراكيا أو ليبراليا أو لائكيها أو إسلاميا.. حسب رغبة أغلبية مناضليه من المقصين في مختلف مراحل حياة هذا الحزب منذ الاستقلال، والذين بقوا في صفوفه رغم تغير أحواله والذين التحقوا به مؤخرا... وحينها لن يكون عيبا أن يقود الأفالان رجل من جيل ثورة التحرير أو حتى قبلها، لان دور الحزب هو الحفاظ على تقاليد سياسية ومعالم فكرية وقاعدة شعبية متجذرة...في حين يتولي الشباب المهام التنفيذية في مختلف أجهزة الدولة باعتبارهم أكثر حيوية وأكثر تأقلما مع التقنيات الجديدة التي تطرأ في عالم التسيير والتكنولوجيا. أما التشبيب الذي يدعو إليه الأفالان اليوم، فقد اختزل المشكلة السياسية في الجزائر في سن الأشخاص، بينما أظهرت الساحة أن جيل ثورة التحرير أكثر تفتحا من جيل الاستقلال وجيل السبعينات والثمانينات أكثر كفاءة من جيل التسعينات والألفين...ولا داعى

للحديث عن مدى تراجع الإلتزام النضالي والثقافة السياسية عند الجزائريين من جيل إلى جيل، بسبب شعار التشبيب وتسليم المشعل بالذات.

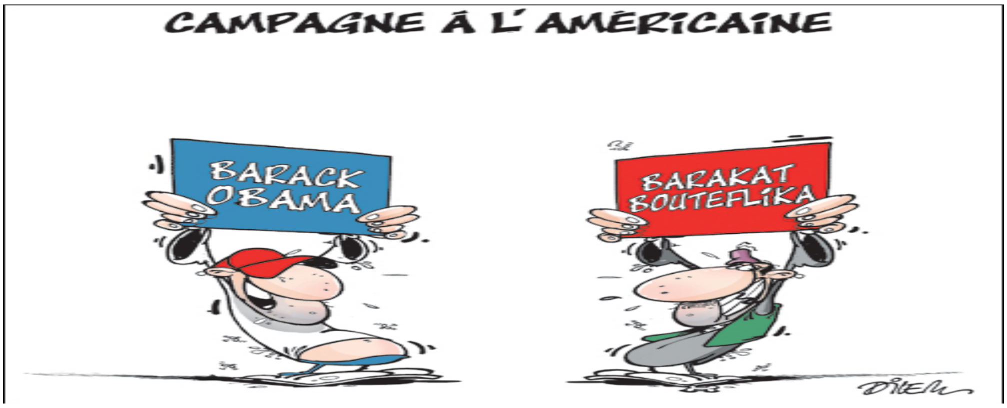

كما يؤكد "أيوب" يوم الثلاثاء 07 أفريل 2009 العدد:5599 عدم إكترات المواطن بالحملات الانتخابية لعدم احترام أخلاقيات العملية السياسية في الجزائر خاصة منذ مجيء الرئيس المترشح. فقد عنون "أيوب" صورته الكاريكاتورية التي نلاحظ فيها صناديق الاقتراع، وهي فارغة حيث يطل عليها متسوّل يكاد يموت من البرد، والذي أصبح يرى في هذه الصناديق أداة للتدفئة.
فعنونها "أيوب": **نظرة المواطن للصندوق...** في حين يقول هذا الفقير المتسول في نفسه: **قتلني البرد**، وهو يوحي إلى حرق هذه الصناديق لأنه يرى عدم جدوى وجودها أصلا بإعتبار الإنتخابات قد حسمت من قبل.

لقد لفت "ديلام" انتباهنا يوم الأربعاء 08 أفريل 2009 العدد:5042 إلى: الجهد،المال والوقت الكبير الذّي تمّ ضياعه في المنتخبات تفتقد إلى النكهة، وإلى عنصر المفاجأة، وإلى روح اللعبة الديمقراطية نفسها. حيث رسم ديلام صندوق شفاف بداخله صورة توحي إلى الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" وعنونها بكل صخرية وتهكم: **انتخابات شفافة!**

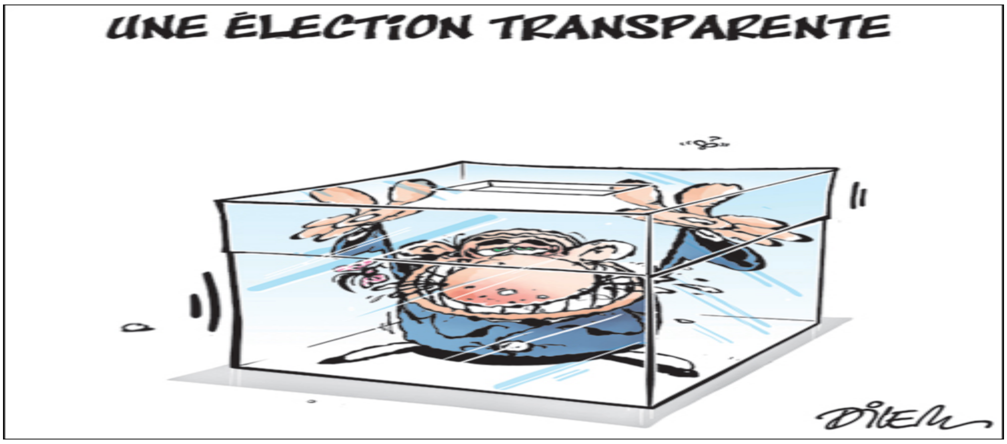

كما واصل "أيوب" في نقس لسياق، وفي نفس التاريخ السابق العدد:5600 أين وقّع رسم كاريكاتوري عنونه: **أهمية التصويت في الجزائر**... ويقصد العكس طبعا، ونستشف ذلك من خلال مكتب التصويت الذي نلاحظ به عون وهو وضع يده على صندوق الاقتراع الذّي تظهر تحته سلّة تسقط عليها ورقة التصويت وهي دلالة على عدم أمانة مكاتب التصويت التي لا تحفظ صوت المواطن ، وهي صورة للحالة الميكيافيلية التي يسيّر بها ولاة أمورنا الشأن العام في الجزائر.

وعلى العكس من الصورة السابقة التي رسمها "ديلام" في اليوم السابق، فقد رسم هذه المرة أي يوم 09 أفريل 2009 في العدد: 5043 صندوق يشبه علبة بريد والتي تظهر فيها ورقة واحدة، توحي إلى أنّها موجهة إلى إعلان "عبد العزيز بوتفليقة" رئيسا للجمهورية من قبل أصحاب القرار غير شفاف فاصلة توحي إلى أنها موجهة إلى إعلان "عبد العزيز بوتفليقة" رئيسا للجمهورية من قلب أصحاب القرار في الدولة، وقد عنونها:**الإنتخابات الرئاسية**

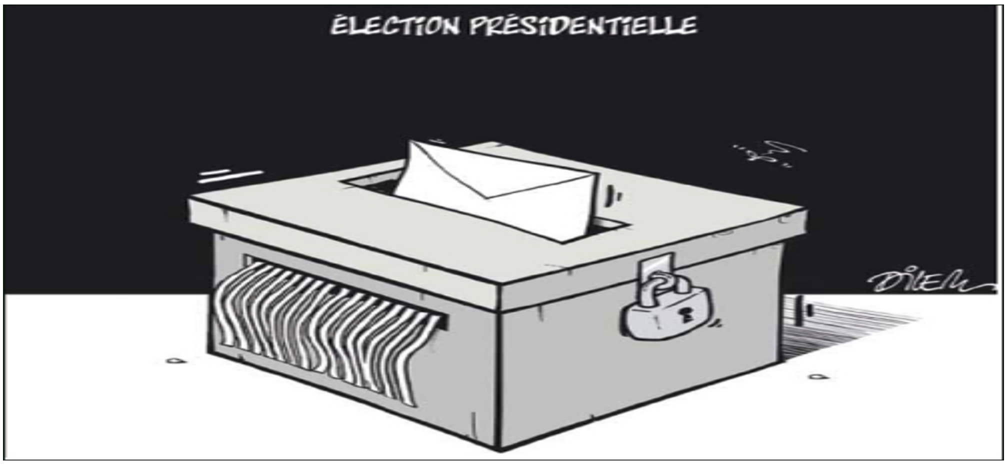

وبطريقة أخرى تحمل نفس المعنى فقد وقّع "أيوب" يوم الخميس 09 أفريل2009 العدد:5601 صورة كاريكاتورية تشير إلى فوز "عبد العزيز بوتفليقة" بعهدة ثالثة كما سطر لها من قبلن حيث عنون رسمه الكاريكاتوري بـــ:... **وانتهت المسرحية**. من خلال ظهور الرئيس المترشح على الركح أمام الجمهور، وكأنّه كان في مسرحية تمثيلية وليس في حملة انتخابية وهو يقول: **أعزائي المتفرجين والمتفرجات....باسمكم جميعا أشكر كل من ساهم في العرض...وأخص بالذكر... جنودا الخفاء!** وهو إيحاء بأنه قد نال رضى أصحاب القرار الفاعلين في الدولة وما فوزه إلا نتيجة للمسلسل الذي يتواصل ما دام المخرج وكاتب السيناريو قد قرّرو إضافة حلقات أخرى للمسلسل.

3 – الاستقلالية المميزة.

تظهر شخصية المرشح الهام (عبد العزيز بوتفليقة) دائما في صراع مع المواطن البسيط (فقراء، شباب....) في صور أيوب، إذ لم يظهر مع مسؤول أو مع المحيطين به بصورة مباشرة إلاّ في صورة واحدة وقّعها "أيوب" يوم الاثنين 06 أفريل 2009 العدد: 5598.

في حين ظهر الرئيس المترشح (عبد العزيز بوتفليقة) بمعية المسؤولين المحيطين به بطريقة غير مباشرة يومي السبت 21 مارس 2009 العدد: 5582 والأحد 22 مارس 2009 العدد:5583. ماعدا هذه الصورة، فإنّ شخصية المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" تظهر في غالب الأحيان، وهي في حوار، لا وصراع مع المواطنين البسطاء(من فقراء، أرباب العائلات، شباب...). أما "ديلام" فإنه قد استعمل في العديد من رسوماته صورة المرشح الهام "عبد العزيز بوتفليقة" بطريقة غير مباشرة (عكس أيوب الذي كان واضحا في ذلك) إلاّ في صورة واحدة والمؤرخة يوم 31 مارس2009 العدد:5035، أين رسم صورة توحي للرئيس المترشح من الجهة الخلفية، أين يظهر"عبد العزيز بوتفليقة" وكأنّه شاب حيث عنونها: **عودة التفجيرات الإرهابية**، وهو تذكير بما قاله الرئيس المترشح أثناء قيامه بأولى حملاته الانتخابية سنة 1999 حين قال بالحرف الواحد: **لو كنت شابا حين توقيف المسار الانتخابي سنة 1991 لصعدت إلى جبل !**

أما ماعدا ذلك فقد أشار إليه "ديلام" عن طريق بعض الرسومات التهكمية، وغالبا عن طريق الكتابة وذلك حينما يكون بصدد الإشارة إلى بعض رموز الدولة كالبنايات الحكومية، الشرطة.....

إن شخصية المرشح الهام (عبد العزيز بوتفليقة) قد ظهرت متميزة عن غيرها من الشّخصيات خاصة عند أيوب الذي بالغ في وصفها حيث اعتبرها شخصية ميكيافيلية تستعمل كل شيء من أجل البقاء في الحكم، إذ تم تمييزه خارجيا عبر شواربه البيضاء، رأسه النصف أصلع، قامته القصيرة نظرته الحادة، ملامحه الضعيفة، وربطة عنقه الحمراء... كل هذا ميّزه عن الشخصيات الأخرى التي عرفت الظّهور في الصور الكاريكاتورية التي هي محل الدراسة. كما ميزه في الواقع عن الأفراد والمواطنين الآخرين. فالمرشح هو ذلك المواطن الذي استجاب لمختلف

الشروط القانونية التي نص عليها قانون الانتخابات الذّي جاء لتجسيد ما نص عليه القانون الأساسي للدولة (الدستور)، والمرشح "عبد العزيز بوتفليقة" ينتمي إلى جيل مخضرم عايش وشارك بقوة في المؤامرات التي أفضت إلى استحواذ فئة معينة على دواليب الحكم، والتي نجح في بعضها وخاب في أخرى. إلا أنه لم يفقد الأمل في العودة إليّ نظام كان هو شخصيا أحد من وضع ركائزه، وبالتالي فالبناء يعرف نوع الاسمنت الذي استعمله في أساس البيت!.

إن حديثنا عن شخصية المرشح الهام "عبد العزيز بوتفليقة"، من حيث كيفية تقديمها في الصّور الكاريكاتورية، وعن الشكل الذي ظهرت فيه، إنما يدفعنا إلى البحث عن الأسباب التي دفعت كلا من "أيوب" و"ديلام" إلى تقديمها في تلك الصّفات التّي سبق وأن ذكرناها، أو بطريقة أخرى لماذا قدمها "أيوب" في الأول بأنّها شخصّية إنسانية من خلال ملامحها وتتحول نقيض ذلك فيما بعد، حيث قام على رسمها على شكل مارق كثيرة الحيلة؟ ولماذا لم يشر "ديلام" ولو في صورة واحدة إلى المرشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو في هيئة قريبة من الواقع كما هو الحال عند "أيوب"؟

الإجابة عن هذه الأسئلة تعني البحث في نفسية الفنانين، فإذا ما تحدثنا عن "أيوب" نجده شخصية مطّلعة، متفتحة عايشت التعدّدية الإعلامية تزامنا مع التعددية السّياسية. عايش الأحداث وتعايش معها خاصة تلك التي عقبت مجيء "عبد العزيز بوتفليقة" لرئاسة الجمهورية سنة 1999، وكيفية تعامله مع الشّأن العام، وبالأخص كيفية تعامله مع المواضيع الحساسة، وكذا تأثير الموارد البشرية المحيطة بالرّئيس على سير الأمور في الدولة، وعلاقتها مع مختلف الفضائح التي هزت كبريات المؤسسات، والمشاريع الوطنية. وعليه فكل هذا قد انعكس على شخصية "أيوب" الذي حاول هو الآخر، من خلال ذلك المربع الصّغير الذي يتربع وسط الجريدة في أعلى الصفحة الأخيرة أن يجّسد ذلك عن طريق رسم أغرب ما قد يتصّوره الإنسان، لأن الواقع هو أكثر من ذلك، فشخصية المرشح (على غرار "عبد العزيز بوتفليقة") عنده تظهر دائما بشوارب بيضاء كبيرة، ملامح مارقة، بذلة زرقاء، وربطة عنق حمراء...مع أنه يظهر في بعض الصور مبتذلة وملفقة بقطع من أقمشة أخرى، وهو يتسول أصوات المواطنين الذّين يريدون التداول الحقيقي على السلطة، ولكن النظام و"عبد العزيز بوتفليقة" أرادوا عكس ذلك! مما جعلهم يهتمون بأمورهم المعيشية اليومية وكم هي كثيرة ومستعصية.

4- الإنجاز المميز

بالعودة إلى الانجازات والأعمال التّي قامت بها هذه الشخصية، والتي هي متعددة، بحيث تمايزت بين الايجابي والسلبي، ويمكن ذكر أهمها:

- إصدار القانون رقم 99-08 المتعلق باستعادة الوئام المدني و الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،العدد: 46 بتاريخ 13 يوليو 1999.
- إصدار الأمر رقم 06-01 المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الصادر في الجريدة الرّسمية للجمهورية الجزائرية، العدد: 11 بتاريخ 27 فبراير سنة 2006.
- إصدار المرسوم الرئاسي رقم 06-93 المتعلق بتعويض ضحايا المأساة الوطنية الصادرة بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد:11 بتاريخ 28 فبراير سنة 2006

  إصدار المرسوم الرئاسي رقم 06-64 المتعلق بإعانة الدولة للأسر المحرومة التي ابتليت بضلوع أحد أقاربها في الإرهاب، والصادر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد: 11 بتاريخ 28 فبراير 2006. هذا إضافة إلي:
- تعديل قانون الجنسية الذي سمح للولد المولود من أم جزائرية وأب أجنبي من الحصول على الجنسية الجزائرية الأصلية .
- تعديل قانون الأسرة، والذّي جعل تعدد الزوجات مشروط بموافقة الزوجة الأولى: كما أنّه جعل الزواج لا يصح إلا بعقد رسمي موثق وقبلي.

هذه بعض من الانجازات التي تحسب له، ولكن من جانب آخر، فقد ارتكبت عدة أخطاء يمكن ذكر أهمها:

- القضاء على صفحة التداول على السلطة من خلال قيامه بتعديل المادة 74 من الدستور (القانون الأساسي للدولة) التي حددت المهمة الرئاسية بخمس (5) سنوات، مع إمكانية تجديد انتخاب رئيس الجمهورية لعدة مرات بعد التعديل طبعا.
- الخرق المستمر للدستور خاصة لبنوده التي جاءت في الفصل الرابع والمعنون: الحقوق والحريات على غرار
- خرق الفقرة الأولى من المادة 29 من دستور 28 نوفمبر 1996 الصادر بموجب المرسوم الرئاسي رقم 96-438 في 07 ديسمبر 1996 والذي يتعلق بإصدار نص تعديل الدستور، والمصادق عليه في استفتاء 28 نوفمبر سنة 1996، والمنشور في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (ج ر 76 لـ 08ديسمبر 1996)،
- حيث تنص هذه الفقرة: "كل المواطنين سواسية أمام القانون "!.
- كما تنص الفقرة الأولى من المادة 32 منه ": الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطن مضمونة"!

- وتنص المادة 33 منه: "الدفاع الفردي أو عن طريق الجمعية عن الحقوق الأساسية للإنسان، وعن الحرّيات الفردية والجماعية، مضمون "!
- وتنص المادة 36 منه ": لا مساس بحرمة المعتقد، وحرمة حرّية الرأي"!
- وتنص المادة 41 منه ": حريات التعبير، وإنشاء الجمعيات، والاجتماع، مضمونه للمواطن"!
- وتنص المادة 42 الفقرة الأولى منه ": حق إنشاء الأحزاب السياسية معترف به ومضمون"!

فكل هذه البنود المذكورة أعلاه قد عبث بها حيث عاش الشّعب الجزائري هزات عنيفة أين تمّ خرق: مبدأ المساواة أمام القانون حيث تمّ سماع مسؤولين سامين في الدولة في قضية الخليفة الشّهيرة على أساس أنّهم شهود بدل متهمين! بإعتبار توافر أركان الجريمة فيهم!. كما تم خرق الحريات الأساسية وحقوق الإنسان والمواطن، وتجلى ذلك من خلل مثلا رفض إعتماد عدة أحزاب سياسية أو التلاعب بأصوات المواطنين، وفرض مرشّح السلطة على الشّعب!، والتكتم على مرض الرئيس والمجاهدين المزيفين... كما تم خرق المبدأ الدستوري الخاص بحرّية الرّأي والذّي كان من ضحاياه توقيف أعظم جريدة وقفت في وجه الإرهاب الأعمى، وهي جريدة" لوماتان LE MATIN لا لشيء إلاّ لأنّ مدير نشرها "محمد بن شكو" قد كتب كتاب كشف فيه الوجه الخفي لبعض رموز النظام في الجزائر، على غرار "عبد العزيز بوتفليقة" ووزيره للداخلية "نور الدين يزيد زرهوني" آنذاك وكذا التوجه اليساري لهذه الجريدة. هذا، إضافة للفضائح المتتالية بملايير الدولارات! التّي هزّت مختلف الميادين على غرار الطاقة، والمناجم، والأشغال العمومية، والشرطة... حيث تحولت الدّولة إلى عنوان كبير للفضائح نظرا لجملة من العوامل التي كنا قد أشرنا إلى بعض منها أعلاه. هكذا سيّرت وتسيّر الأمور في دولة الشهداء التي عرفت عدّة مرجعيات، لعلّ أبرزها بيان أول نوفمبر 1954 وأرضية مؤتمر الصومام لـ 20 أوت 1956، وأبرز قادتها وشخصياتها آنذاك ولعل أبرزها مالك بن نبي، فرحات عباس وعبان رمضان. وبالرجوع إلى عمر الحملة الانتخابية وتتبع مراحلها حتى يوم الاقتراع نجد أنّ كلا من "أيوب" و"ديلام" قد عبرا وأشار ولمّحا من خلال صورهما الكاريكاتورية إلى مختلف الأخطاء والتجاوزات التي عكست صورة النظام الحاكم في الجزائر، وعلى رأسه الرئيس المنتهية عهدته، فهي رغم بساطة أشكالها إلاّ أنها تحمل في طياتها دلالات ومعان عميقة. فخلال هذه الحملة، التي أجمع الملاحظين بأنها بدون نهكة لانعدام التنافس فقد اعتمد فيها الرئيس المنتهية عهدته لغة الأرقام التي تعتبر من اختصاصات "أحمد أويحي" الذي يحتكرها علما أنه من الصعب جدا التحقق منها ميدانيا! هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد كانت حملة الرئيس المنتهية عهدته، وكأنه في خرجات تفقدية وعمل، حيث لم تختلف عن خرجاته في العهدتين السابقتين نظرا لأنه قد ضمن عهدة ثالثة لغياب منافسين من وزنه، فقد حاول "أيوب" و"ديلام" أن ينقلا تلك الظروف التي جرت فيها الحملات الانتخابية، ووقائعها في الرسومات التي كانا ينشرانها، إذ نشر "أيوب" خلال هذه الحملة الانتخابية

22 صورة كاريكاتورية منها 12 أظهر فيها صور توحي للمرشح الهام "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو يقوم بالدعاية لحملته الانتخابية وتسويق برنامجه السياسي الانتخابي، أما "ديلام" فقد نشر 19 صورة حول الحملة الانتخابية منها 12 صورة حاول فيها التحدث فقط عن شخصية المرشح الهام" عبد العزيز بوتفليقة" بإبراز سماته وأعماله السياسية. والملاحظ أن الرّسامين الكاريكاتوريين "أيوب" خاصة و"ديلام" قد أشار بقوّة إلى المعادلة التي تتشكل من المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" الذي يقوم بمعية معاونيه بالدعاية الانتخابية المبنية على انجازاته خلال العهدتين السابقتين من جهة، والعزوف الانتخابي الذي يمثله غالبيه المواطنين من فقراء وشبان من جهة أخرى!. والمفارقة التي تميّز الدولة الجزائرية أين نجد دولة غنية استحوذت فيها فئة قليلة على الثروة (الأثرياء الجدد) وغالبية الشعب الفقير، وخاصة الشباب، إضافة إلى ظاهرة الحراقة التي أصبحت تنخر الأمة و تهدّدها في مستقبلها حتى!، فلاحظنا مثلا أن "أيوب" قد أشار إلى ظاهرة الحرّاقة في ثلاث (03) صوّر له خلال الحملة التي نحن في صدد تحليلها. فمثلا رسم "أيوب" يوم السبت 28 مارس 2009 العدد: 5589 صورة كاريكاتورية عنونها: **آمال الجزائريين معلقة بـ9أفريل** حيث يظهر في الصورة شاب في مقتبل العمر في وقت الغروب يتأمل في أحوال الطقس الجو وهو يقول في نفسه: **يوم 08 أفريل فالليل يكونو لا تيين "بالانتخابات نتاع الفوط ...نحرق!.**

كما أشار "ديلام" كذلك إلى هذه الظاهرة أيضا من خلال صورتين (02) كاريكاتوريين جد معبرتين: واحدة منها مؤرخة في يوم الأربعاء 01 أفريل 2009 العدد: 5036، عنونها "ديلام": **فرنسا سوف تمنح المزيد من تأشيرات الدخول إلى الأراضي الفرنسية للجزائريين**، وفي الصّورة يظهر شاب في قاع البحر مكتوب في حقيبته **حراقة** وهو يقول في نفسه: **كذبة أفريل**

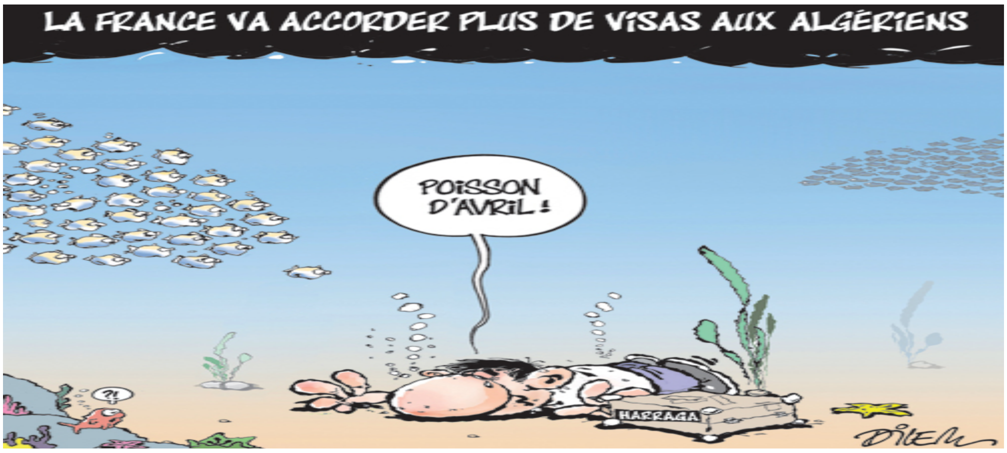

والصورة الثانية مؤرخة في يوم الأحد 06 أفريل 2009 العدد:5040 والتي عنونها: **جزائريو المهجر ينتخبون بوتفليقة**. حيث تظهر الجالية الجزائرية بالخارج تحمل لافتات مكتوب عليها **الحراقة**، وهم يهتفون **علا جالوُا رَانا هنَا!**، وهي صورة جد موحية عن الوضعية التي آلت إليها الأوضاع في عهد الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" أين استفحلت ظاهرة الحراقة كظاهرة من الظواهر الاجتماعية الأخرى,

فالإمتعاض والبطالة الخانقة التي أغلقت الأفق في وجه شباب في متقبل العمر جسّدها ديلام بمجموعة من الخطوط والأشكال البسيطة التي توحي إلى الجالية الجزائرية في المهجر بمختلف أطيافها، و بالأخص "الحراقة " الذين صرخوا برسالة ألسنية هي : **علا جالوا رانا هنا!**

إن هذه الصورة توحي حقا كل الإيحاء إلى تداعيات السياسة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تنتهجها السلطة الحاكمة منذ مجيء الرئيس المنتهية عهدته. هذا، مع الإشارة إلى اعتراف الرئيس المترشح بأنه أخطأ في السياسة المتبعة من قبل النظام الذي يرأسه حيث قال بضرورة تغيير السياسة المتبعة في تسير الشّأن العام أمام الملئ **(في التلفزيون)**.

إنّها حقا أوضاع مأسوية جدا استشفيناها من خلال النوع الصحفي الكاريكاتوري الذي يتمتع بجرأة أكثر وأقوى من أي نوع صحفي آخر، نظرا **لهامش المناورة** الذي يتمتع به خاصة في دولة يحكمها نظام يفرض القصقصة الذاتية على الصحافة، و بالأخص بعد التعديلات التي أجريت على قانون العقوبات للدولة الجزائرية، وهي الخطوة التي رمت بالجزائر في خانة الدول البوليسية كتونس،، مصر، اليمن، السودان.... ونظرا للتراجع الشديد، الذي حدث على جانب الحريات والأزمات الحادة التي تعاني منها المجموعة الوطنية، خاصة الاجتماعية منها، على غرار: البطالة، الحراقة، السكن، الرشوة، الفساد، المحسوبية، نهب المال العام، والطريقة الغير دستورية التي تعطي بها السكنات الاجتماعية على حساب المجموعة الوطنية والشرفاء في هذه الدولة. فقد سجلنا بقوّة العزوف الشديد عن الشيء السياسي!. فقد رسم "أيوب" في هذا الصدد على سبيل المثال يوم الثلاثاء 31 مارس 2009 العدد:5592، صورة كاريكاتورية جد معبرة حيث يكتب في عنوان إشارة بأحرف كبيرة، وبلون داكن: **تجمعات المتحرشين تشهد إقبالا منقطعة النضير**... أين يظهر واقع الحملة الانتخابية في الجزائر، أين يظهر مسؤول وهو يجرّ المواطنين رغم أنفهم لأجل ملئ الحضور في تجمع انتخابي للمترشح الهام(عبد العزيز بوتفليقة)، حيث يظهر هذا المسؤول من خلال ملامحه أنّه مؤجر لذلك، ويسعى من خلال ذلك إلى الحفاظ على منصبه في حالة استمرار النظام الحاكم، وعلى رأسه "عبد العزيز بوتفليقة". ومن خلال هذه الصّور الكاريكاتورية الصادرة خلال عمر العملية الانتخابية موضوع الدراسة، نجد أن المرشح الهام" عبد العزيز بوتفليقة" كان الأكثر حضورا نظرا لعدة اعتبارات لعلّ أهمها تواجد "عبد العزيز بوتفليقة" في الحكم منذ عهدتين خلت مما جعله يؤسس "للفترة البوتفليقية" التي أسالت الكثير من الحبر.

لتوضيح هذه الشخصية أكثر، وتبيان ملامحها، وكيفية تقديمها في الصور للقارئ، حاولنا اختيار14 صورة كاريكاتورية لتحليلها تحليلا سيميولوجيا، وذلك بإتباع مقاربة "جولي مارتين" التي سبق شرحها، إذ رأينا أن هذه الصّور تمثل شخصية "المرشح " وبالخصوص الرئيس المنتهية عهدته تمثيلا دقيقا وواضحا وفقا لما قدمناه من ملامح ومميزات في التحليل السابق، ورغم أن هذه الصور لم تكن متجانسة في الأشكال والشخصيات والخطوط التي احتوتها إلا أنّها تخدم موضوعا واحدا، وهو الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 من خلال الرسومات الكاريكاتورية لــ"أيوب" و"ديلام"، وعليه اخترنا الصور التي بينت صورة المرشح الهام وأعماله الدعائية التسويقية السياسية وملامحه بطريقة واضحة جدا. هذه الصور التي ارتأينا إلى اختبارها هي سبعة (07) صور لكل جريدة. بمعنى سبعة (7) صور رسمها "أيوب" وسبعة (7) صور رسمها "ديلام" وهي موزعة، ومؤرخة ومقيّدة حسب الجدول الموالي:

جدول رقم (09) يمثل مجموعة الصّور التي يتم انتقاؤها:

الصور المختارة من جريدة الخبر (أيوب)		الصور المختارة من جريدة "ليبرتي" LIBERTE (ديلام)	
التاريخ	**العدد**	**التاريخ**	**العدد**
الخميس 19 مارس 2009	5580	الأربعاء 21 مارس 2009	5026
السبت 21 مارس 2009	5581	السبت 25مارس 2009	5030
الأربعاء 25 مارس 2009	5586	السبت 28 مارس 2009	5032
الأربعاء 1 أفريل 2009	5593	الثلاثاء31 مارس 2009	5035
الخميس 2 أفريل 2009	5594	الخميس 2 أفريل 2009	5037
السبت 4 أفريل 2009	5596	الأحد 5 أفريل 2009	5039
الخميس 9 أفريل 2009	5601	الأربعاء 8 أفريل 2009	5042

المطلب الثاني: تحليل شخصية المنتخب الهام (غالبية الشعب من فقراء وشباب)

1- التسمية المتفق عليها

ظهرت شخصية المنتخب الهام (غالبية الشعب من فقراء وشباب) كنتيجة حتمية لوجود "المرشح" الذّي تتطلبه العملية الانتخابية التّي تعتبر جوهر اللعبة الديمقراطية، وكذا الحملة الانتخابية التي هي الفترة التي تسبق موعد الانتخابات المحدّدة رسميًا وقانونا, والتي يتقدم المرشحون خلالها بعرض برامجهم على الناخبين باستخدام وسائل دعائية (المال–وسائل الإعلام– اللقاءات– التجمعات الخطابات) بهدف التأثير على سلوك الناخبين. أما الديمقراطية بمعنى رغبة الفرد وميله لاستشارة الآخرين قبل اتخاذ أية قرارات وعدم الإنفراد بالرأي وتقبل الاختلاف، وتبني نهج الحوار للوصول إلى الرّأي الصّحيح وعدم التعصّب للرّأي الذاتي، في حين أنّ النظام الانتخابي عبارة عن مجمل الآليات التي تتيح للهيئة الانتخابية ممارسة حقها الانتخابي وهذه الآليات من شأنها أن تحدد سلوك الناخب من حيث بساطتها ووضوحها, أو تعقيدها وغموضها. لذلك تتميّز الديمقراطية الحديثة بسعيها المستمر إلى توسيع مشاركة المواطنين في الانتخابات بأقصى قدر مكن، بعدما كان حق الانتخاب في البداية محصورا على فئات معيّنة في معظم الدول. حيث أنه يعتبر التداول السلمي على السلطة عن طريق الانتخابات من أبرز الخصائص التي تتميز بها النظم الديمقراطية، لأن الانتخابات هي السبيل الوحيد في ظل هذه النظم لتولي أي موقع من مواقع المسؤولية السياسية، وتقوم الانتخابات في هذه الحالة بوظيفة مزدوجة، فهي وسيلة لاختيار القائمين على السلطة، من ناحية، وهي أداة للرقابة على الحكام من ناحية أخرى، وما يخشاه أي سياسي منتخب هو فقدان ثقة

ناخبيه في الانتخابات الموالية. وهذا النظام من شأنه أن يتيح فرص التصويت لكل المواطنين، ويفتح لهم مجال المشاركة السياسية، وعليه فإن التصويت يعدّ أحد أهم أنماط المشاركة السياسية وأحد قنواتها، فهو عبارة عن السلوك الذي يجسد قيام المواطن البالغ بالمفاضلة بوعي أو بغير وعي بين مرشحين أو أكثر في الانتخابات العامة، إذ تعوّل الدول التي تعتمد النظام النيابية كثيرا على سلوك المواطن التصويتي، على اعتبار أن ذلك يرتبط أساسا بالممارسة الفعلية للديمقراطية. وفي المقابل لا يقتصر التمتع بهذا الحق على نظم الحكم الديمقراطية فحسب، وإنما يمتد ليشمل ولو بصورة محدودة النظم الشمولية الديكتاتورية" . [1]

كما أن الاتصال حسب"جون ماري كوتري" COTTERET Jean-Marie شيء ضروري لعمل النظام السياسي، لأنه يتلاؤم مع مطلب أساسي للنظام، وهو: تحقيق التوافق والانسجام بين الحكام والمحكومين.وعلى اعتبار الاتصال هو تعبير عن علاقة السلطة بالطاعة أو الخضوع داخل المجتمع (سلطة الحاكم وطاعة المحكوم) فإنه ينبغي على النظام إعلام المواطنين قبل حثهم على الطاعة. فالتركيز على هذا الجانب ناتج عن شعور الجماهير اليوم بأنها في حاجة ملحة إلى تعزيز نفوذها الإجتماعي بالضبط على الحكومة من أجل دفع السلطة التشريعية في الدولة نحو صياغة القوانين بصورة تضمن لها مصالحها وتحقق أهدافها، ولا يتم هذا الأمر إلاّ إذا كانت هذه الجماهير تملك من المعلومات ما يكفيها لتدعيم مواقفها، بالشكل الذي يفتح أمامها باب المشاركة التامة في السياسة العامة للدولة. فبشرعية القرارات لا تتعلق فقط بالشرعية الدستورية التّي تتمتع بها السلطة صاحبة القرار، وإنما تعود أيضا إلى الشرعية الشعبية التي تسعى لاكتسابها، لذلك نجدها تعتمد على الاتصال لجعل قراراتها مقبولة من طرف الأفراد" [2].

بوجه عام يمكن اعتبار علاقة الحاكم بالمحكوم أنّها مشكلة اتصال ومعلومات، فغياب هذا الاتصال أو انحرافه عن أهدافه المشروعة أو استحواذ فئة ما على المعلومات واستعمالها لأغراضها الخاصة من شأنه أن يعكس ترديًا عامًا في المجتمع والعكس صحيح. أما حين ينتج الاتفاق بين الحكام والمحكومين فإن الاتصال يكون قد نجح، ويعمّ الاستقرار عندما تتحقق مشاركة جميع الأطراف في العملية السياسية، وفي حالة العكس تفشل وظيفة الاتصال لأنّها لم تسمح للنظام السياسي بالتأقلم مع متطلبات المحكومين.

"إن الاتصال السياسي في الحقيقة هو الذي يضمن انسجام العلاقة بين الحكّام والمحكومين، وبالتّالي تحقيق توازنا النظام ككل، وهو ما يبرر بالتأكيد شرعية النظام السياسي ويجعل قراراته مقبولة ومطاعة من طرف الجميع. كما يعني أن الحكام يجب أن يكونوا هدف طلبات ومواقف المحكومين، وهؤلاء عليهم تقبل القرارات المتخذة من طرف الحكام، ولا يتحقق هذا التقارب إلا

[1] مصطفي عبد الله خشيم: موسوعة علم السياسة (مصطلحات مختارة)، ليبيا، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر، 1994، ص 39.
[2] Cotteret Jean-Marie, Gouvernants et Gouvernes, Op.Cit., P.105.

بتبادل الرسائل من الحكام إلى المحكومين أو العكس، ويخضع هذا التبادل إلى القيم المشتركة التي دونها لن يكون هناك أي اتصال"[1] ، فتعميق الهوّة بين الحاكم والمحكوم وانسداد قنوات الاتصال بينهما، فالمجتمع الذي يفتقر إلى سلطة مضادة حيث لا توجد أحزاب ولا نقابات قوية، وحيث تكون الهيئات الوسيطة غير محترمة، ولا يكون البرلمان سوى غرفة تسجيل، فإن هذا المجتمع لا يمكنه إلا أن يضمن ممارسة هذه العلاقة فقط على مستوى اللعبة السياسية وليس على المستوى الشامل للمجتمع. ويضيف "جون ماري كوتري" أنه: "يمكننا الإقرار بضرورة وجود نظام سياسي ديمقراطي من خصائصه الانتفاع والمشاركة، أي أن تكون المعلومات متاحة لكل فرد من أفراد المجتمع، وأن لا يقتصر دور المحكومين على مجرّد تلقي الرسائل السياسية، وإنما يمتد إلى المشاركة الايجابية في التخطيط والتنفيذ. وفتح باب المشاركة لجميع الأطراف أمر يسلم به الجميع، غير أن ما يؤكد عليه الباحثون هو نسبة أو عدد هذه الأطراف، فإذا أدت هذه التعددية إلى بروز تيارات واتجاهات كثيرة تفوق التمثيل الحقيقي للمجتمع، فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى صعوبة في الاتصال نتيجة لعدم انسجام المطالب وتشتتها وتنافرها" [2]، فعملية ممارسة العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي عملية اتصال في جوهرها.

لقد ظهرت شخصية المنتخب الهام (الفقراء والشباب...) بـــ 22 تكرارا خلال عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات الـــ09 أفريل 2009 في صحيفتي "الخبر" و"ليبرتي" LIBERTE لكل من "أيوب" و"ديلام" في هاتين الجريدتين على الترتيب. فقد كان ذلك بعدة أسماء، ومواصفات، وبعدة أشكال، وأنواع، وحسب نوع الرموز، والدلالات، والألفاظ الألسنية التي استعملها الرسامين الكاريكاتوريين. كما حاول "أيوب" و"ديلام" من خلال ذلك المربع البسيط المتواجد في الجريدة، نقل مجريات الحملة الانتخابية خلال فترة الدراسة، كما حاولا نقل معاناة المواطنين خاصة منهم الفقراء والشباب بإظهار الأساليب الميكافيلية التّي استعملها المرشح الهام "عبد العزيز بوتفليقة" على الخصوص والمحيطين به من المسؤولين اللّذين جمعوا بين المال والأعمال والنفوذ على حساب المرشحين المنافسين له ، اللذين ليس بمقدورهم منافسته لعدة أسباب، والتي أشرنا إليها من قبل على غرار: بداية الحملة للرئيس المترشح منذ سنوات، وطبيعة النظام الجزائري الذي استولى على الحكم منذ الاستقلال، وانعدام الديمقراطية الحقيقية، واحتقار النظام (السلطة) للشعب باعتباره غير راشد، واستقرارا توافق الأجنحة المتصارعة المكونة للسلطة على شخص الرئيس المترشح للتوفيق بينهم وضمان هذه التوازنات !, وعليه فقد حاولا كل من "أيوب" و"ديلام" أن يقدما الشّخصية الثانية التي كانت من الممثلين المهميين في خلال عمر الحملة الانتخابية، وهي شخصية المنتخب الهام (الفقراء والشباب...). هذه الأخيرة قدمها أيوب في صوره بـــ14تكرارا، وهي بذلك تحتل المرتبة

---

(1) Cotteret Jean-Marie , Gouvernants et Gouvernés, Op.Cit., P.112.
(2) Id., Ibid.,P.113.

الثانية بنسبة73.68% في الظهور بعد شخصية "عبد العزيز بوتفليقة " التي عرفت نسبة أكبر في الظهور لكونها الفاعل الأصلي.

لقد سجلت هذه الشخصية تقريبا حضورها في (¾) ثلاثة أرباع الصور التي رسمها "أيوب"، وأعطاها الاهتمام الكبير من ناحية الدراسة والتحليل لموضوع الرئاسيات الأخيرة في دولة الجزائر، خاصة إذا علمنا أن وجود شخصية المرشح "يعني بالضرورة وجود شخصية المنتخب الهام (فقراء، شباب...)، في حين عرفت الظهور في صور ديلام بـــ 8 تكرارا أي بنسبة42.10%، وهو ما يوحي إلى أنّها حصلت على حوالي نصف الإهتمام الذي أولاه له الرسّام الكاريكاتوري "على ديلام" في الدراسة والتناول.

عرفت هذه الشخصية بعدة أسماء سواء عند "أيوب" أو "ديلام" وذلك حسب نوع "الاعتداء كما ذكرنا ذلك سابقا. ومن أهم الأسماء التي ظهرت فيها عند "أيوب" نجد "**مواطن، أعزائي المتفرجين والمتفرجات، نتاوع ربي، التصويت، الفوط** إلى غيرها من التسميات التي توحي كلها إلى وجود حملة، انتخابية يقوم بها المرشحون لرئاسيات 09 أفريل 2009. أما عند "ديلام" فقد ظهرت بالأسماء التالية:**جزائريو المهجر، الحراقة، انتخابات الواجهة, الشباب المعوق.**

كل هذه الأسماء إنّما توحي إلى الحالة المأساوية التي يعيش فيها غالبة الشّعب الجزائر من فقراء، شباب...من بؤس، شقاء، بطالة آفات اجتماعية...في دولة غنية، وأين تحدث أشياء لا تحدث إلاّ في الجزائر والدول البوليسية المماثلة لها على غرار مصر، نيجيريا، اليمن...

2- الوصف المميز

في الصورة أدناه والتي نشرها "أيوب" في يوم الخميس 19مارس2009 العدد: 5580 يوضح شخصية المنتخب الهام الذي من المفروض أن يدور الحديث بينه وبين مواطنيه حول مستقبل الدولة، وبالتالي مستقبلهم، وآمالهم في حالة ما إذا احترمت أخلاقيات اللعبة الديمقراطية: من حسن اختيار المرشحين سواء فيما يتعلق: بالكفاءة، النزاهة، الإخلاص، احترام قوانين الجمهورية، تكريس المساواة والقضاء على المحسوبية والفساد، وخاصة القبول بالنتائج التي تدرها صناديق الاقتراع بكل روح ديمقراطية. إلا أنّ ما آلت إليه الأوضاع، أين أصبحنا نعيش في واقع مغاير في دولة غنية وشعب فقير فقرا متقعا من جهة، وحكام تلطخت أياديهم بالفساد، أين أصبح "**كل واحد منهم يمسك الآخر من اليد التي توجعه**" كما يقول المثل الشعبي، إلى درجة يطل فيها وزير العدل (وزارة من وزارت السيادة الخمس) في البرلمان ليرد على نائب عن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية حول أسباب تأخر الإعلان عن تشكيلة الجهاز الذي استحدث لمحاربة الفساد بالقول أن :"الرئيس لم يجد بعد الشخصيات التي تتمتع بالمصداقية اللازمة والمشهود لها لتولى هذه المهمة!

وبالعودة إلى هذه الصورة التي بين أيدينا حيث يرسم "أيوب" ثلاثة أشكال بشرية، أحدهما يوحي للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة "والذي يظهر بالبذلة المعتادة إلا أن هذه البذلة تظهر مبتذلة ومقطعة وملامحه تظهره وهو يتمسكن ويقول: **لله ياانتاوع ربي ... شوية أصوات يا مومنين!**، وأمامه مواطنين في حيرة من أمريهما نتيجة الفقر، وغلاء المعيشة، وهما يرتديان ملابس مبتذلة حيث يقول أحدهم للآخر: **لوجه ربي أنا خوك!** الذي يجيبه بدوره:**منين....سبع شهر مخلصوناش وشبيك!** وهو في حيرة من أمره، يديه وضعهما في جيبه يوحي إلى الإفلاس. من خلال هذه العبارات والخطوط المنحنية والمستقيمة، والأشكال البسيطة: فإننا نفهم أن ما أسماه المرشح" عبد العزيز بوتفليقة" : **نتاوع ربي** ما هو إلا المنتخب الهام الذي من المفروض هو صاحب ومصدر كل السلطات! إلاّ أنّه أصبح ضحية من ضحايا النظام السياسي الجزائري الذي استعمل وقبل بكل الشرعيات إلا بشرعية الصندوق! مما جعل المواطن يلهث وراء لقمة العيش متناسيا أن مصيره بين أيديه، كيف لا و انه استطاع أن يفتك استقلاله من أعتى قوة استعمارية في ذلك العصر بفضل الوعي والنضال والكفاح المستميت، وخاصة الإدارة الجماعية التي قادها رجال عضام أمثال "عبان رمضان" و"فرحات عباس" وليس القيادة الفردية التي كانت مع "مصالي الحاج" وبعد الاستقلال حدث ولا حرج، والانتخابات الأخيرة دليل على ذلك، وكل ذلك في أوضاع اجتماعية مأساوية نظرا للأخطاء الجسيمة التي أوصلتنا إليها سياسة الهروب إلى الأمام، وهي الصورة تعيدنا وتذكرنا بالحالة الاجتماعية المزرية التي يعيش فيها المواطن الجزائري الذي بقي في أسفل هرم ماسلو.حيث يري"أبراهام ماسلو" MASLOW Abraham: "أن هناك عدة احتياجات خاصة بالإنسان تجعله يسلك سلوكا معينا،...، وحسب هذا الأخير هناك خمس مستويات للاحتياجات الإنسانية نبينها في المخطط التالي. (1)

---

(1) Chandezon Gerard , Langestre Antoine, les Techniques de Vente, 2eme Ed., Paris, Ed. Bereal, 1994, P.37.

الشكل رقم (08) يمثل المستويات الخمس للاحتياجات حسب أبراهام ماسلو

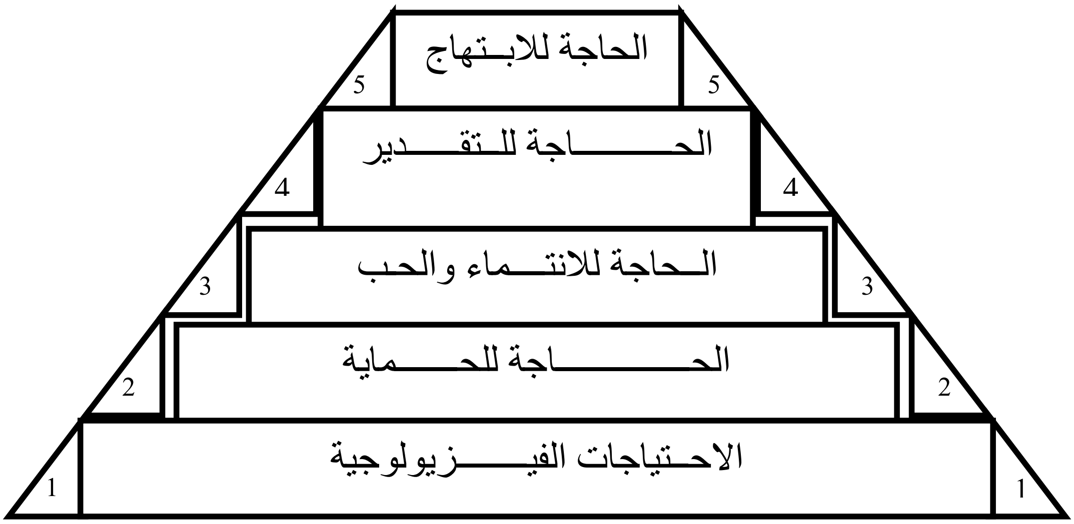

إن الصّورة لغة تضاهي سائر اللّغات الأخرى، من حيث هي لغة قائمة على أسس أيقونية تدرس كنظام، فهي رسالة مرئية تتكوّن من مجموعة من الدلائل، هي رسالة للآخر حتى وإن كان هذا الآخر الفرد في حد ذاته. فالصّورة وسيلة للتعبير والاتصال تحتوي على مضمون ومن أجل فهم هذا المضمون لابد من تحديد وظيفة الرسالة المرئية. فوظائف الصّورة تتحدّد من خلال أعمال اللغوي "رمون جاكوبسون"JAKOBSON Ramon في تصنيفه لوظائف اللّغة والذّي يعرّفها بأنها" نظام من الدلائل تسمح بتبادل المعاني بين الأشخاص". (2)

أما "ديلام" فقد قدم هذه الشّخصية في14 تكرارا مجسدة بالشكل. ومن بين الصور التي نشرها "ديلام" نجد تلك التي وقّعها في جريدة "ليبرتي LIBERTE يوم الأربعاء 25 مارس 2009 العدد :5030، أين رسم عدّة عمارات تمثل حي شعبي طولها يفوق منارة المسجد, حيث ألصقت بكل عمارة صورة ضخمة بطول علو كل عمارة تمثل صورة الرئيس المترشح معنونة "**جزائر العزة والكرامة** وهي صور لاحضناها في عراق صدام حسين وسوريا حافظ الأسد وليبيا معمر القذافي، وفي السابق لاحظنا صور مماثلة في بعض الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي قبل أن يندثر هذا الاتحاد. وفي هذه الصورة يظهر المنتخب حائرا مما آلات إليه الأوضاع في الجزائر التي سال فيها الكثير من الدماء، على غرار الربيع الامازيغي لــ1980، أحداث أكتوبر لــ 1988، توقيف المسار الانتخابي لـــ1991 وما تبعه من أحداث ميزت العشرية السوداء، أحداث الربيع الأسود 2001، أحداث بريان، أحداث ديار الشمس...كل هذه الأحداث تؤكد مدى سعي الشعب الجزائري للارتقاء إلى مصف الدول الديمقراطية التي يكون فيها القانون فوق الجميع دون استثناء. فوعي المواطن كان واضحا عندما قال : **هذا ما يسمى بانتخابات الواجهة!** أي انتخابات الأمر الواقع (دكتاتورية مقنعة).

(2) Mutard J.Kempfa, Communication, Entreprise et Publicite, Paris, Ed. Teclemi plus, 1992, p.117.

كما وقع ديلام يوم الخميس 02 أفريل 2009 صورة كاريكاتورية جد موحية ومعبرة عن واقع اللعبة السياسية أثناء الحملة الانتخابية للرئاسات الأخيرة حيث عنون الصورة :

بعد مرور أسبوع عن إنطلاق الحملة الانتخابية للرئاسيات. حيث تظهر في الأماكن المخصصة لملصقات المرشحين ملصقين أين يظهر الأول صورة توحي للرئيس المترشح مكتوب عليها رقم واحد (01) والصورة الثانية لباقي المرشحين من الرقم إثنان(02) إلى الرقم ستة (06)، أين يظهر المنتخب (رجل وإمراة) حيث قال الرجل لزوجه وهو يشير إلى الصّورة الثانية التي توحي للمرشحين الآخرين (ما عدى الرئيس المترشح) أي لويزة حنون، محمد السعيد أوبلعيد، محمد جهيد يونسي، على فوزي رباعين، وموسى تواتي وهو يقول : **سوف يكون التنافس على أشده !** وهو يقصد أن الانتخابات قد حسمت للرئيس المترشح بدون شك وذلك للأسباب التي قد أشرنا إليها من قبل أما التنافس فسوف يكون من أجل المرتبة الثانية!.

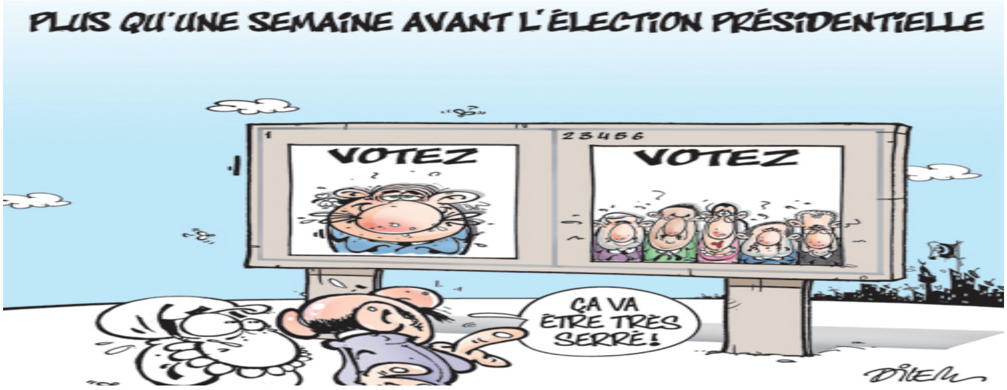

كما وقّع أيوب صورة كاريكاتورية يوم الاثنين 23 مارس 2009 العدد: 5584 التي عنونها: **إهتمام الزوالية "بمدخلات المترشحين** ... حيث نستشف من مصطلح الزوالية ذلك المنتخب الفقير المغلوب عن أمره، وهو يستعمل مكنسته بمثابة جهاز التحكم في التلفاز عن بعد، وهو يقول: **نشوف شوية توم وجيري في سبيستون** وهو تعبير عن مدى الوعي السياسي الذي اكتسبه المواطن البسيط منذ التجربة المريرة التي عقبت دستور 23 فيفري 1989 على الأقل إلى اليوم .

في نفس السياق وقع "أيوب" يوم السبت 28 مارس 2009 العدد: 5589 صورة كاريكاتورية جد معبرة عن كيفية تعامل المنتخب البسيط (فقراء شباب...) مع الحملة الانتخابية للرّئاسيات الأخيرة ونظرته لها. حيث رسم صورة تجسد المنتخب الذّي من المفروض أن يحرص على مستقبل الدولة وآمال مواطنيها وشعوبها، وهو يرى في ليلة الانتخابات فرصة في "الحرقة". حيث رسم "أيوب" شكل يوحي لشاب، وهو يطل من نافذة أحد المستودعات التي بنيت على حافة البحر من قبل البحارة، يفترض أنها تأوي الوسائل التي يستعملونها في الصيّد ،حيث توحي الصورة إلى أن الزمن هو عند الغروب، والمكان يوحي, وكأن هذا المستودع مهجور، وهو يقول في نفسه : **يوم 08 أفريل فالليل يكونو لاتيين بالانتخابات نتاع الفوط...نحرق!** حيث عنون "أيوب" هذه الصورة:**آمال الجزائري رين معلقة بـــ 09 أفريل** حيث نستشف من هذه الصورة أن "أيوب" يقصد العكس من هذه الصورة, وإنما يعبر عن تراجع الإهتمام بالانتخابات في الجزائر إلى درجة خطيرة جدا، وما التفكير في "الحرقة" في الليلة التي تسبق عملية الاقتراع إلى انتحار مزدوج، فمن جهة :عدم الاكترات بالعملية الانتخابية يعتبر في حد ذاته رهن لمستقبل الأجيال القادمة، الذين سوف يحاسبوننا لا محال عن ذلك!، ومن جهة أخرى ركوب قوارب الموت، والتي تنتهي غالبا بالغرق في البحار العالية أو السقوط تحت أيدي شرطة الحدود للدول المقصودة، التي تزج بهم في محتشدات بعيدة عن أنظار المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان....

وكامتداد لهذه الرسالة الأخيرة فقد تابع ذلك "ديلام" ليعطينا صورة هؤلاء "الحراقة" الذين يفترض أن يكون والمنتخبون، حيث وقّع صورة يوم الأحد 06 أفريل 2009 العدد: 5040 والتي

عنونها :**جزائريو المهجر ينتخبون بوتفليقة**، حيث تظهر هذه الصّورة بعض المواطنين الجزائريين اللذين أسعفهم الحض ليصلوا سالمين إلى الضفة الأخرى من المتوسط، والذين يمثلون الجالية الجزائرية في المهجر حقيقة، باعتبارهم يحوزون على الجنسية الجزائرية فقط باعتبارهم غير مرغوب فيهم هناك، وليسو في وضعية قانونية مريحة ممّا يجعل مصيرهم هو الترحيل إلى وطنهم الأصلي أما اللذين هم في وضعيات قانونية فهم غالبا ما يكونوا مزدوجي الجنسية، وأنهم قليلا جدا ما يزورون وطنهم الأصلي، ومع مرور السنين فإن اندماجهم في الدول المستقبلة يصبح أسهل من ذلك في وطنهم الأصلي، مما يطرح إشكالية: **من هم جزائريو المهجر هؤلاء اللذين ينتخبون**، اللّهم إلا إذا كانوا هؤلاء الأعداد المضخمة من الموظفين الموزعين على مختلف القنصليات والسفارات بالتوارث بين أجيال عائلات نافذة على حساب الكفاءة وتكافؤ الفرص والدين يجعلون منها فنادق وفضاءات للراحة والاستجمام باعتراف الكثير من المهاجرين القاصدين لهذه المؤسسات. حيث يقول هؤلاء الحراقة حسب "ديلام": **لأجله نحن هنا!** بمعنى نظرا لسياسته (نظام حكم "عبد العزيز بوتفليقة") غادرنا الجزائر على متن قوارب الموت، وشكرا لله أننا وصلنا الضّفة الأخرى من المتوسط رغم أننا في وضعية غير قانونية، وهو ما يوحي طبعا إلى **أن: جزائريو المهجر يرفضون تعديل الدستور من قبل عبد العزيز بوتفليقة لا لشيء إلا للبقاء في الحكم رغم الاخفاءات المتكررة والنتائج المأساوية** في مختلف المجالات رغم الأموال الضخمة التي تحوزها الدولة إلاّ أنّ الضعف المسجل في مجال تسيير الشأن العام من قبل محيط الرئيس خاصة من جهة الطرق الغير ديمقراطية واللا قانونية التي تسيّر بها الأمور ممّا جعل المنتخب الهام (فقراء شباب، حراقة) يرفض عهدة ثالثة للرئيس المترشح، وهذا حسب "ديلام" دائما.

لقد وقع "أيوب" صورة جدّ معبّرة عن عدم اكتراث المنتخب البسيط (فقراء، شباب...) بانتخابات يعرف نتائجها مسبقا، حيث رسم "أيوب" يوم الثلاثاء 31 مارس2009 العدد:5592 صورة تمثل أشكال بشرية يظهر فيها رجل مكتوب على قميصه : **مسؤول يجر شباب إلى تجمع انتخابي للمترشح الحر** والتي عنونها أيوب: **تجمعات المتحرشين تشهد إقبالا منقطع النظير...**

وهي تعبير عن الحقيقة، والتي مفادها: "شراء الذمم من أجل ملء الحضور بغرض التضخيم الإعلامي التسويقي التغليطي، وذلك لأجل جعل الرأي العام يسوده اقتناع مفاده أننا بصدد حملة انتخابية ديمقراطية وعادلة! وهو مرض لابد على المخلصين في هذا الوطن اللّذين ينكرون الذات ويغارون عن مستقبل الدولة، ومنها الأجيال القادمة محاربته، والعمل على تغييره: عن طريق التوعية، العلم وترسيخ ثقافة الديمقراطية، وقبول الآخر بكل خصوصياته مهما اختلفت وجعل القانون عادل وفوق الجميع من دون استثناء.

لقد استعان "ديلام" بلغة حكام كرة القدم لتوقيع صورة كاريكاتورية جد موحية يوم الثلاثاء 07 أفريل 2009 العدد:5041 بعنوان: **حملة انتخابية بالطريقة الأمريكية**، حيث رسم صورة جد موحية تحمل عدة دلالات تعبر عن القوة التعبيرية الإيحائية لدى هذا الرسام العملاق (ديلام)، ولعل الرسالة التي نستشفها منها ومن الزاوية التي تعبر فيها عن موقف المنتخب (المواطن الجزائري) هي أن المواطن الجزائري ومنه الشعب الجزائري الذي يعتبر أكثر من (4/3) ثلاثة أرباعه منه لا يتعدي عمرهم الثلاثون (30) سنة، يريدون رئيس شاب، ولذلك كتب على العبارة التي رفعها شيخ وهو يرتدي ألبسة تعبر عن الألوان الوطنية والحامل للافتة مكتوب عليها "**بركات بوتفليقة**" بمعنى نريد إعطاء المشعل ليرفعه الشباب للتعبير عن آمالهم، وحث النظام الحاكم للاقتداء بالنظام الأمريكي الذي يسمح بالتداول الديمقراطي على السلطة(عهدتين فقط) بانتخابه رئيسا شابا قويا، متعلما، ملونا، من عائلة متواضعة حيث عبّر عن ذلك من خلال رسمه لشكل يوحي بملاحمه إلى الأوصاف التي ذكرناها أعلاه والذي يحمل لافتة مرحبة (زرقاء) مكتوب عليها **بارك أوبامة** على عكس الشكل الذي يوحي لشيخ جزائري، والحامل للافتة حمراء (الغير مرحبة) والتي تعني في لغة حكام كرة القدم الطرد لخارج الميدان والمكتوب عليها **باركات بوتفليقة**.

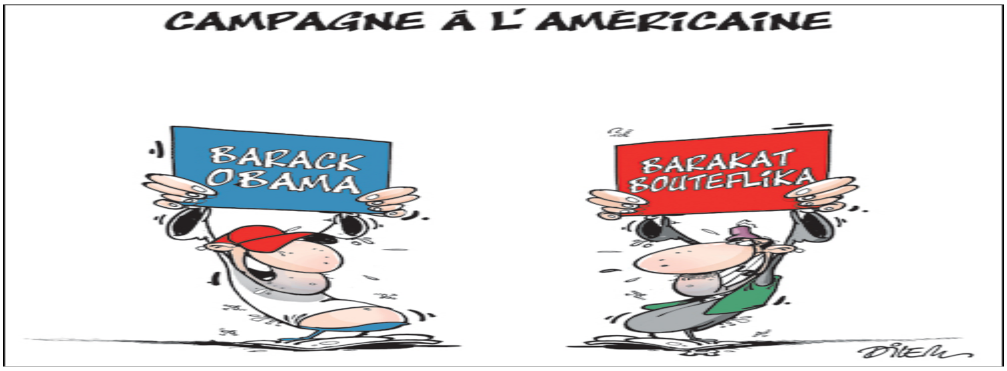

لعلّ الصّورة التي كانت جدّ مؤثرة في التعبير عن شخصية المنتخب هي الصورة التي وقعها "أيوب" يوم السبت 04أفريل 2009 العدد: 5596، والتي تركها من دون عنوان لأنّها تعبّر عن نفسها بنفسها. حيث تظهر في هذه الصورة شخصية "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو متأسف، وفي حيرة من أمره من موقف منطقة القبائل **المستميت من السلطة المركزية** التي ما هي إلا واجهة النظام الذي فرضه على الجزائريين، حيث عبر "أيوب" عن منطقة القبائل بأربعة جبال لعلهم جبال كل من جرجرة، أكفادو، البيبان وبابور . وتظهر بينهم منطقة صغيرة صفراء كتب عليها "تيزي وزو" التي انطلق منها صندوق على طريقة قاذفة كرة القدم، وهو تعبير جلي عن رفض المنتخب القبائلي للأمر الواقع المفروض من قبل ثلة من الأشخاص اللذين تنضموا على شكل أجنحة متصارعة أحيانا ومتوافقة أحيانا أخرى، والتي احتكرت، وصادرت مصير الجزائريين منذ استحواذ مجموعة وجوه على الحكم في الجزائر، حيث يعتبر "عبد العزيز بوتفليقة" أحد الرموز النافذين لهذه المجموعة!

كما ختم "أيوب" صوره الكاريكاتورية التي رسمها أثناء عمر الحملة الانتخابية موضوع دراستنا برسم شكل يوحي للرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، وكأنه على خشبة المسرح، وهو يخاطب من الركح المتفرجين عليه، واللّذين في غالبيتهم من الموطنون المفترض أنهم قاموا بانتخابه (أي المنتخبون) ، حيث عنون أيوب هذه الصورة.... **وانتهت المسرحية،** وحسب "أيوب" دائما: يقول الرئيس المترشح الفائز: **أعزائي المتفرجين والمتفرجات... باسمكم جميعا أشكر كل من ساهم في**

العرض... وأخص بالذكر... جنود الخفاء!، وهو اقتناع من "أيوب" بأن نتائج الانتخابات قد حسمت، وأن هذه الحملات الانتخابية ما هي إلا تهريج تمثيلي بالطريقة الجزائرية!

والأحدى، أن ثقافة المواطنة والثقافة الديمقراطية تستوجبان الاهتمام بالحملات الانتخابية لمعرفة برامج المرشحين، واختيار المرشح المناسب بكل موضوعية، وقناعة، وليس وضع المنتخب أمام الأمر الواقع، كما هو الحال في الجزائر، خاصة بعد تعديل المادة الدستورية المحددة لعدد العهدات من قبل رئيس في عقده السابع!.

لقد بات من المسلم به، أن ممارسة العلاقة بين الحاكم والمحكومين هي عملية اتصال في جوهرها، ولعنا نجد تأكيدا لهذا الحكم في الربط الذي أقامه الباحث"جورج بيرديو" BURDIEAU Georgesبين الاتصال والديمقراطية، حيث لم يعد الاتصال أو تبادل المعلومات مجرد عامل ضروري للاستجابة لمتطلبات النظرية الديمقراطية فقط، وإنما لعمل جميع المؤسسات الديمقراطية .

إن أهمية الاتصال بين الحاكم والمحكوم تتضح أكثر إذا فكرنا في المجتمع كهرم مقسّم أفقيا إلى قطاعات حسب الشكل التالي:

الشكل رقم (09)

يمثل نموذج تصوري للاتصال السياسي عند " لاسويل"

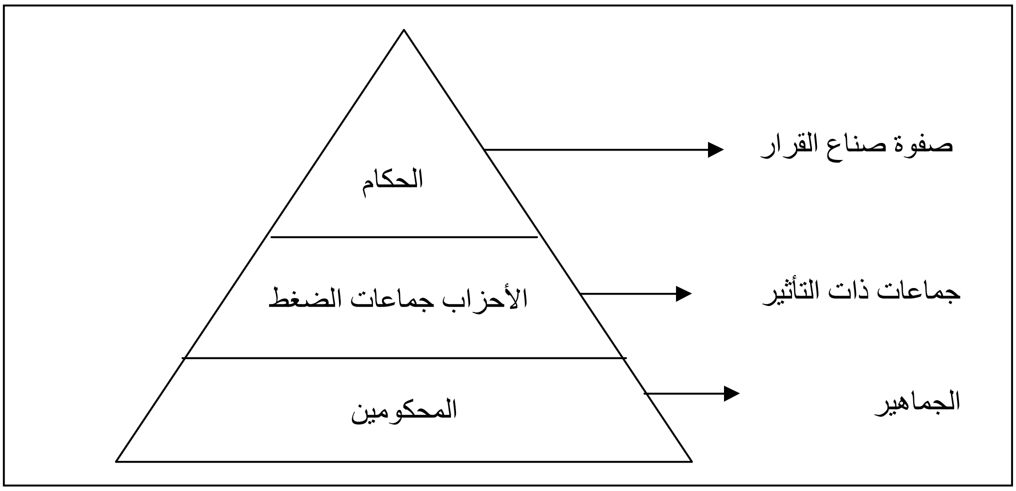

حيث يتضح من هذا النموذج الذي وضعه "هارولد لاسويل" LASSWEL Harold أن المجتمع يمكن تقسيمه إلى ثلاث (03) فئات: حيث يحتل صناع القرار السياسي القمة ويفرضون من خلالها قراراتهم بغض النظر عن شرعية موقعهم، وعن طبيعة فرضهم للقرار، ثم يأتي بعد ذلك قطاع أو قطاعات من الجماعات التي تمارس تأثيرا مباشرا على صنّاع القرار، وتساعدهم على تنفيذ قراراتهم، مثل: وسائل الإعلام، الأحزاب، الجماعات الضاغطة وغيرها. أما في قاعدة الهرم الإجتماعي فنجد هناك: الجماهير اللذين يتأثرون بالقرارات التي توضع في مكان آخر. يقول "أحمد بدر" في هذا الصدد أن: "هذا النموذج تمثيلا بسيطا للغاية لعملية الاتصال بالنسبة لاتخاذ القرارات والقطاعات الاجتماعية التي تشارك فيها، حيث يمكن أن نرى مجتمعات من عدة أهرامات مندمجة ببعضها، ذلك أن أعضاء الصفوة والنخبة يمكن أن يكون لهم أي صوت، شأنهم في ذلك شأن الجمهور، وربما تقوم بعض التنظيمات والجماعات واللوبيات، وما شابهها بدور الجماعات المؤثرة على القارات وحتى الصانعة لها.

كما يمكن أن نرى داخل هذا التركيب الهرمي اتصال تتحرك في مختلف الاتجاهات، من الصفوة إلى عمليات الجماعات المحيطة بها إلى الجماهير، حيث تتحرّك القوانين، والتعليمات، وهناك حركة اتصالية أخرى من الجماهير، والجماعات المحيطة إلى الصفوة الحاكمة، حيث يتم التعبير عن الاحتياجات والرغبات، والأفضليات والمظالم". [1]

فالمنتخب كمواطن جزائري ظهر في وضعية وحالة اجتماعية لا يحسد عليها سواءا من الناحية المادية، النفسية الاجتماعية والإنسانية عامة نظرا لظهوره مهان، محتقر ومصادر الحقوق يفتك به الجوع العراء وأغلقت أمامه جل الأفق في دولة تعتبر من أغنى، وأكبر، وأعرق دول العالم. بحيث لها موقع استراتيجي هام، وتزخر بالبترول، والغاز، ومختلف مصادر الطاقة، والمناجم... إلاّ أن احتقاره من قبل ثلة ممن كانوا يخططون في الخفاء لكيفية الاستيلاء على الحكم عندما كان خيرة أبناء هذا الشعب يضحون بالنفس والنفيس لاسترجاع السيادة الوطنية ضحد المستدمر الأخير من المستدمرين اللذين تكالبوا على دولة يوغورطة منذ العهد النوميدي مرورا بالفتح الإسلامي ليجد الجزائريون أن حقوقهم مسلوبة من ذوي جلدتهم!.

3- الاستقلالية المميزة:

إن شخصية المنتخب الهام (الفقراء والشباب..) كانت تظهر دائما بمعية شخصية أخرى هي إما المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" أو "أحد المحيطين به (المسؤولين) هذا بالنسبة "لأيوب"، إذ ظهرت لوحدها في 4 تكرارات فقط عند هذا الأخير. أما ديلام فقد ظهرت في 5 تكرارات. والملاحظ أن طريقة تناول "ديلام" لشخصية المنتخب (حيث يمثل الفقراء والشباب الأغلبية المطلقة من تعداد السكان الجزائريين)، تختلف عما عليه الشّأن عند "أيوب" الذي جعل من وجود شخصية

[1] أحمد بدر: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982، ص 23-24.

المرشّح لا يمكن أن يكون بمعزل عن شخصية المنتخب، وأن وجود الأول بالضرورة يوحي إلى وجود الثاني الذي يعتبر مصدر كل السلطات في مفهوم الديمقراطيات الحديثة.
هذه الشخصية (المنتخب) عرفت الظهور إما معوزّة تعاني من الفقر المتوقع أو تخطط بكل الطرق من أجل الهجرة إلى الضفة الأخرى من المتوسط(الحرقة) إلاّ أنّها في الغالب تظهر متذمّرة ممّا آلت إليه الأوضاع في دولة غنية وشعب فقير يعاني الأمّرين وخاصة، وأن حقوقه الأساسية قد صودرت، كيف لا وأنه حسب الفقهاء ورجال القانون فإنه (الشعب) صاحب كل السلطات، مع العلم أن شعار الدولة الجزائرية هو الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية! والشعار الذي يوضع في واجهات مقرات البلديات مثلا بالشعب والي الشعب!
لقد عان غالبية الشعب الجزائري كثيرا خاصة أولئك اللذين جاهدوا بالأمس بالنفس والنفيس من أجل استرجاع كرامة كل الجزائريين كما كانوا قد قطعوا العهد على أنفسهم مع إخوانهم الشهداء، إلاّ أنهم قد وجدو ثلة من اللذين يحسبون على العائلة الثورية قد خانو رسالة الشهداء. وفي المقابل نجد هؤلاء الشباب اللذين يعانون من كل الأمراض الاجتماعية. حيث وصل بهم الأمر إلى المغامرة بأنفسهم في قوارب الموت لأجل بلوغ الضّفة الأخرى من المتوسط، بعدما أغلقت في وجوهم الأفق، وكثرت معاناتهم، على غرار: البطالة، عدم الاستقرار النفسي، الفقر، عدم المساواة في الفرص،الحقرة، الفساد، الرشوة، العزوبية وما يترتب عنها...علما أنّه قد قام المشرع الجزائري بسن قوانين تجرم النتائج المترتبة عن هذه الوضعيات، حيث جرم المشرع الجزائري كل من الحرقة العلاقات الجنسية خارج الزواج، التجارة المتنقلة البسيطة، بناء بيوت في مراكز عبور من أجل الزواج... إنّها حقا مفارقة عجيبة. مع العلم أن الرئيس المترشح كان قد قطع على نفسه عدة وعود منذ 1999 تاريخ رجوعه إلى مقاليد الحكم في النظام الذي كان هو أحد مؤسسيه مباشرة بعد الاستقلال، أين كان في عمر الشباب، والغريب في الأمر أنه قد اعترف أمام الملئ خلال أو عند انتهاء عهدته الأولى أنه قد أخطأ في السياسة التي كان قد اتبعها ورغم ذلك فقد أعيد فرض انتخابه لعهدة ثانية كانت تحصيل حاصل للعهدة الأولى، وها هو يعدّل الدستور من أجل الموت على كرسي الحكم، مما جعل غالبية الشعب وبخاصة الشباب الذي يمثل الأغلبية المطلقة من الهيئة الناخبة يشوبهم اليأس في تغيير الأوضاع في دولة أصبحت بوليسية بامتياز كيف لا وان أكثر من ألفين كميرا مراقبة في الشوارع تعج بها العاصمة لوحدها، في وقت أجبرت الدول الغربية على نزع العديد منها من قبل المجتمع المدني في بريطانيا مثلا.

4- الإنجاز المميز

لقد اتخذ المنتخب الهام (غالبية الشعب من شباب،فقراء...) عدة مواقف سياسية، ذات رسائل عميقة في مقاومته لهذه الوضعية المؤسفة التي وصل إليها الوضع، وخاصة السياسي منه، والذي اتسم بركوض، وتراجع في البناء الديمقراطي، وذلك بوصول الرئيس المترشح "عبد العزيز

بوتفليقة" إلى سدة الحكم بمعية رئيسه للحكومة "أحمد أويحي" الذي أصبح بعد التعديل الدستوري الأخير وزرا أولا، إضافة لصديقه نور الدين يزيد زرهوني المحسوب على جهاز المخابرات بامتياز كوزيره للداخلية والجماعات المحلية. فقد اتخذ المنتخب عدة مواقف سياسية جد جريئة على غرار مقاطعة هذه الحملة الانتخابية أو القيام بحملة مضادة، كل من موقعه، وبالطريقة التي تسمح بها إمكانياته والإطار الذي ينشط فيه سواء أكان: سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو رياضيا أو إقتصاديا. وهو ما ساهم نوعا ما في لفت انتباه الرأي العام الذي يعتبر من بين الأهداف التي تسعى الأحزاب السياسية إلى تحقيقها من خلال سعيها الدائم لممارسة السلطة الذي هو هدفها، ولأجل استمالة الهيئة الناخبة فهي تعمل على دراسة وتحليل المشاكل المطروحة على الساحة الداخلية والخارجية، وكلما استطاعت هذه الأحزاب تبسيط هذه المشاكل، وإيجاد حلول واقعية وواضحة لها، كلما زادت القناعة لدى الرأي العام بأهميتها. وعلى هذا النحو" تساهم الأحزاب في تكوين الإرادة العامة للمواطنين، أي أنها تؤثر على الرأي العام وتوجهه وترشده بفضل مختلف النقاشات التي تثيرها. وقد تكون بعض هذه النقاشات داخلية كتلك التي تشهدها مؤتمرات الأحزاب أو هيئاتها القيادية، مما يسمح للقاعدة الحزبية بإعلان موقفها من توجهات الحزب، ويقع بعضها الآخر داخل المؤسسات البرلمانية، أين تتواجه الأغلبية والمعارضة، ويكون الرهان دائرا حول مراقبة النشاط الحكومي، كما يمكن لبعض النقاشات الأخرى أن تنتقل إلى مقدمة المشهد الإعلامي" [1]. فقد حاولت بعض الأحزاب السياسية أن تلعب الدور المنوط بها في مثل هذه الظروف السياسية، والغير عادية، والتي اتسمت بالتضييق الإعلامي والسياسي، وهو تراجع غير مسبوب، وخاصة بعد استرجاع الجزائر لعافيتها بالتدريج بعد أولى انتخابات رئاسية تعددية، والتي زكت الجنرال **اليامين زروال** كأول رئيس جمهورية منتخب ديمقراطيا بشهادة الجميع.

في هذا السياق نشر "أيوب" صورة كاريكاتورية يوم السبت 21 مارس2009العدد: 5582، والتي عنونها :**في القالة... أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته.** حيث رسم صورة تظهر كيفية تعامل النظام الذي يرأسه الرئيس المنتهية عهدته مع المنتخب الهام (الفقراء، الشباب. ..) فقد ألصقت صوّر ضخمة (غير قانونية) تظهر الرئيس المنتهية عهدته، وهو فائز، في أماكن غير مخصصة لا لصاق مثل هذه الصور، ولا بالأحجام والمواصفات التي يحدّدها قانون الانتخابات هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظهر مسؤول محليّ وهو يتحرش بطريقة مهينة على المواطنين خاصة منهم الشباب والفقراء بإعتبار هذا العامل البسيط الذي يظهر في حوار غير متكافئ مع المسؤول المحلي، وتمثل المنتخب الهام بإعتباره فقيرا وشابا....

---

[1] فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، ط1، ترجمة: محمد عرب ماصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998، ص 381.

إن هذه الصورة توحي صراحة إلى أن المنتخب عاجز على مواجهة الآلة الغير أخلاقية التي تسعى استعمال ثروات الأمة، ومختلف الوسائل والأساليب اللاديمقراطية من أجل تثبيت النظام القائم، رمزه المتمثل في الرئيس المترشح بكل الطرق، وذلك لسبب واضح ألا وهو غياب أخلاقيات اللعبة الديمقراطية التي تحترم القوانين، والمواثيق، والنصوص المنظمة لكي تكون هناك حملات انتخابية مقبولة قانونا وأخلاقيا، والتي يكون من نتائجها اختيار حكامهم بكل قناعة، وبطريقة ديمقراطية مسؤولة، ولا يكون ذلك إلاّ في دولة قانون، ومؤسسات دستورية سيّدة تتميّز بثقافة سياسية، قانونية ديمقراطية ومواطنية.

إنه بالرغم من كل المحاولات التي أصبح المواطن يقوم بها للدفاع عن الحقوق والحريات التي يكفلها له الدستور والتي جاءت في الفصل الرابع من الدستور الحالي، إلا أنّ اعتماد نظام مركزية القرارات وتحصين عاصمة الجمهورية، من خلال ما يشبه المناطق الخضراء في العراق، حيث يقطن بها الماسكين لزمام الأمور في الدولة، والمقربين منهم وعائلاتهم، حيث استطاع هؤلاء أن يستفيدو من عدّة مزايا إلى درجة جعلتهم يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ، خاصة ونحن مازلنا نعيش حالة الطوارئ منذ حوالي 20 عام. أما في المقابل فنجد ذلك المواطن المفترض أن يكون صاحب كل السلطات (المنتخب) يعاني مختلف المحن على غرار: الجوع، البطالة، سوء التغذية، القهر، وخاصة مصادرة حقوقه السياسية وبالتالي منعه من بناء الدولة التي يرغب أن يجسّد فيها مشروع المجتمع الذي يريد أن يعيش فيه بعدالة وعدل.

كما وقع "أيوب" يوم الاثنين 23 مارس 2009 العدد: 5584 صورة كاريكاورية تظهر مدى وعي المنتخب الهام بمدى ضعف مستوى الحملات الانتخابية للمرشحين وحتى نوعية الشخصيات التي تقدمت لخوض غمارها، ووزنها السياسي حيث عنونها "أيوب": **اهتمام "الزوالية" بمدخلات المترشحين**... حيث رسم فيها مواطن فقير في منزل متواضع وهو يفتح تلفازه مستعملا مكنسة، من أجل الضغط على زر هذا التلفاز قائلا : **نشوف شوية توم وجري في سبيستون**، وذلك يظهر بوضوح أنه نظرا لفرض النظام القائم وتوجيهه لمجرى هذه الانتخابات، وما بقي على الرأي العام إلاّ مشاهدة التراشق بين هؤلاء المترشحين بطريقة جد هزلية نظرا لعدم تمكنها من تقنيات التسويق

السياسي، وإدارة حملاتهم بأساليب علمية متطورة وذلك لسببين رئيسيين:السبب الأول هو أنه بالنسبة للمرشحين الخمسة المنافسين للرئيس المترشح هو عدم قدرتها على الإحاطة بالوضعية الحقيقية للدولة من كل الجوانب نظرا لنقص المعلومة المسلطة من قبل أصحاب القرار في الدولة، وهذا ما يجعل هذه الشخصيات خارج اللعبة. في حين أن الرئيس المترشح قد وضع برنامجه معتمدا على معلومات إحصائية لا يمكن التحقق منها في الميدان نظرا لاجترار الإحصائيات بطريقة يصعب نفيها أو اعتمادها، وهي نفس المعضلة التي بدأت منذ عودة الوزير الأول الحالي إلى رئاسة الحكومة. والغريب في الأمر أن هذه اللغة (لغة الأرقام) يستعملها في مواجهة أسئلة البرلمانين دون إمكانية هؤلاء الشبه منتخبين من التحقق منها رغم نفوذهم، ومكانة المنصب الذي يشغلونه.

أما "ديلام" فقد وقّع يوم 7 أفريل 2009 العدد:5041 صورة جدّ معبرة تظهر بوضوح موقف المنتخب الهام (الفقراء، الشباب...) من هذه الانتخابات وبخاصة مجريات الحملة الانتخابية للرئاسيات المزمع انعقادها يوم الــ 09 أفريل 2009 حيث رسم "ديلام" شخصين أحدهما جد متقدم في السن (شيخ هرم) بألبسة توحي للعلم الوطني الجزائري، وهو يحمل لافتة حمراء مكتوب عليها: **بركات بوتفليقة**، والآخر شاب قوي بألبسة توحي للعلم والشخصية الأمريكية, وهو يحمل لافتة زرقاء مكتوب عليها: **براك أوبامة**، وهي صورة رغم وضوح الجانب التهكمي والهزلي إلاّ أنه من بين الرسائل الكثيرة التي تحملها هذه الرسومات إلا أن موقف المنتخب الجزائري حسب "ديلام": هو رفض العهدة الأبجدية للرئيس المترشح في دولة أكثر من سبعين بالمائة (70%) من مواطنيها يقل عمرهم عن 30 سنة !

المطلب الثالث: تحليل شخصية أصحاب المال، الأعمال والنفوذ (المسؤولين)

إن المسؤولية التي نتحدث عنها في موضوع دراستنا هي تلك المتعلقة بتسيير شؤون المواطنين حسب ما ينص عليه القانون الوضعي الذي يتلخص في نصوص دستور الجمهورية (القانون الأساسي للدولة)، والقوانين المشتقة منه في مختلف المجالات، على غرار: الأمن، العمل، الدراسة والتعليم، النقل والمواصلات، السكن، الثقافة والتثقيف، الأمن العام والسكينة العامة، البناء: السياسي، الإجتماعي الاقتصادي... والمجال السياسي (الشيء السياسي) في مقدمة هذه المجالات بإعتباره المفتاح الذي نفتح به كل الجوانب الأخرى وذلك من خلال وضع الخطة المسطرة في

برنامج الحملة الانتخابية في أرض الواقع. هذه المسؤولية التي نسعى إلى تحليلها، ولكن ما نوعيه هؤلاء المسؤولين؟ وهل تحملوها بأمانة؟ وأين تظهر تصرفات هؤلاء في الصور؟ وكيف أظهر "أيوب" و"ديلام" كيّفية تعامل أصحاب المال، الأعمال والنفوذ المحيطين بأصحاب القرار في الدولة بمجريات الحملة الانتخابية؟

1- التسمية المتفق عليها

لقد أشارت رسومات "أيوب" بتكرار كبير لهذه الشخصية، إذ ظهرت بـــ6 تكرارا وهو ما منحها نسبة31.57 % من الاهتمام الذي أولاه أيوب لهذا الموضوع (الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009)، إذ رغم التراجع الرّهيب في مجال الحريات خاصة بوصول الرئيس المترشح لأول مرة لرئاسة الجمهورية، وبالضبط حينما تم إدراج مواد في قانون العقوبات سنة 2001 والتي تسمح بتجريم الأخطاء الصحفية، وهذا ما جعل الصحافة الوطنية تلجا إلى القصقصة الذاتية، وذا ما جعل أغلب الصحف الوطنية تتحاشى الحديث عن المجال السياسي(الشيء السياسي) بأكثر جرأة، حيث لم يسلم منها حتى النوع الصحفي الكاريكاتوري، حيث نجد مثلا أنّ صحيفة الوطن قد عانت الكثير من الملاحقات القضائية مما جعلها تتخلى عن النوع الصحفي الكاريكاتوري والذي عادت إليه بعد أكثر من عشرية كاملة! ويبقى النوع الصحفي الكاريكاتوري الأكثر قوة في التعبير عن المجال السياسي (الشيء السياسي) نظرا لكونه يعطي هامش التحرك والمناورة لصاحبه عندما يكون أمام القضاء حيث غالبا ما يخرج الرسام الكاريكاتوري ببراءة نظرا لصعوبة تجريم مقاصده الحقيقية.

فقد أولت صحف كثيرة كل هذا الاهتمام للكاريكاتور لإبراز ملامح وتصرفات هذه الشخصية (شخصية أصحاب المال، الأعمال والنفوذ) بكثير من الفكاهة والسخرية، ومجمل العناصر، والتركيبات: من أشكال، ورموز، وصيغ، وإشارات، وعلامات، والتي تتكلّف بإرساء المعنى الذي تأتي من أجله الرسالة الكاريكاتورية. فقد جعل "أيوب" رسوماته الكاريكاتورية التي أظهر فيها الصور الموحية لشخصية المسؤولين (أصحاب المال، الأعمال والنفوذ). لقد ظهرت هذه الشخصية عند "أيوب" كما ذكرنا في06 تكرارات، حيث أظهرها بالاسم والشكل في 03 تكرارات، وبالشكل في تكرارين (02), أما بالاسم ففي 03 تكرارات أيضا، حيث نشر صورة في يوم السبت 21 مارس 2009، العدد:5582، أظهر فيها الطريقة الغير مسؤولة، والتي يتصرف فيها ثلة من أشباه مسؤولين الذين يفترض أن يكونو صفوة المجتمع وأخياره: علما، ثقافة، تمدنا، وعيا وبخاصة مسؤولية!. فقد عنون "أيوب" هذه الصورة: **في القالة. ..أعدمت شجرة معمّرة بسبب صورة لفخامته** حيث عوض أن يقوم هذا المسؤول بحث القائمين بالحملات الانتخابية إلى احترام القانون والاكتفاء بالمواقع المخصّصة لإلصاق صور المترشحين لهذه الرئاسيات قام هذا الشبه مسؤول بأمر عامل شاب وفقير، والذي من المفترض أن يكون من بين المنتخبين، بعملية إجرامية شنعاء متمثلة في: إعدام هذه الشجرة المعمرة، لا لشيء إلا لخرق القانون مرتين، تعليق صورة للرئيس المنتهية

عهدته في مكان غير قانوني، وبمواصفات غير اتفاقية، حيث نقرأ قول هذا المسؤول لهذا العامل: **لازم تصورو يبانو من بعيد!** وهذه المواصفات التي ظهر بها هذا المسؤول جدّ موحية، حيث إذا تمعنا فيها جيدا سوف نستخلص أنه يفترض حياد الإدارة في مثل هذه المواعيد والاستحقاقات الانتخابية. كما أنه بالنظر إلى أن قضاة المحاكم يلبسون إلى جانب جبتهم السوداء شارة خضراء تشير إلى النزاهة، ورغم أننا نستشف هذا اللون من خلال ربطة العنق التي استعملها هذا المسؤول إلاّ أن تصرفاته توحي إلى غياب العدل في تصرفاته وحتى في سيماته توحي بذلك.

كما أن الصور التي رسمها "أيوب" يوم الأحد 22 مارس 2009، العدد:5583، والتي عنونها: **وزير (صندوق) التضامن**. أين تظهر صورة للرئيس المترشح وراء وزيره المفترض أن يكون رمزا ومفعلا للعملية التضامنية في مجتمع، كان من أكثر شعوب العالم تضامنا، كيف لا وأن "التويزة" تعتبر أكثر من ثقافة متأصلة في شمال إفريقيا، وحتى في بعض الدول المتوسطية على غرار جزر الكناري وبعض المناطق في اسبانيا وهي خصلة من خصال أحفاد يوغرطة والتي ثمنتها الديانات السماوية، وخاصة الإسلامية منها، وهي حديث الساعة في الزمن الراهن، حيث يظهر هذا الوزيروهو في حديث مع مواطنة مغلوبة على أمرها قاطنة في ولاية تمسيسلت بطريقة إزدرائية غير مسؤولة! حيث تقول هذه العجوز وهي في قمة الغضب: **ياولد عباس نتاع ولد جمال سبع سوايع نستناوفيك... تمصخرت بنا الله لا تربحك!** والذي عوض أن يتفهم وضعية هذه العجوز التي في سن ولدته ويتحدث لها ولأمثالها بنوع من الرأفة خاصة وأنها في سن جد متقدم، وهذا ما يفرض معاملتها بأكثر اجتهاد وخفة إلا أنه جاوبها كلص بقوله: **وجه الشر**. ..! والمفارقة أن نفس هذا الوزير قد حضر واقترح قانون لحماية المسنين، والذي تم اعتماده بالفعل من قبل البرلمان بعد أن تم مناقشته على مستوى مجلس الحكومة! فالرسالة اللغوية استطاعت أن توضح وتفسر أكثر المعنى الحقيقي للصورة.

أما "ديلام" فقد قدم هذه الشخصيات بنسبة ضئيلة جدا، ولكن جد موحية، وبأكثر تهكما ورمزية فقد رسم "ديلام" يوم السبت 28 مارس2009، العدد:5032 صورة عنونه: **مظاهرات مساندة لبتوفليقة في منطقة القبائل.** حيث رسم صورة لسرب كبير من قوات مكافحة الشغب، أين نلاحظ على طول امتداد الواقي المستعمل من قبلهم ألصقت صورة كاريكاتورية توحي للرئيس المترشح كتب عليها انتخب بوتفليقة، وهم يصطفون وسط ساحة مدينة كبيرة من مدن منطقة القبائل على غرار بجاية، تزي وزو، البويرة أو بومرداس... وهي صورة تظهر النظام الحاكم بأنه نظام بوليسي (غير ديمقراطي) قمعي. أما الإشارة إلى منطقة القبائل هو نظرا لكون هذه المنطقة هي القاطرة التي تجرّ الجزائر نحو الديمقراطية والجدية وعدم الركوع للمصادرين لحريات شعوبهم، وهذا نظرا لخيانتهم لرسالة الشهداء الأبرار. والملاحظ أن شخصية المسؤول كانت تظهر تارة مع شخصية الرئيس المترشح وتارة أخرى تظهر مع المنتخب الهام (الفقراء والشباب...). حيث في الحالة الأولى يظهر مدى نفوذها، ووصولها إلى مقاليد الحكم والسيطرة بالقوة على زمام الأمور في الدولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استحواذها على أموال ضخمة بطرق تطرح أكثر من تساؤل، وخاصة حينما تجمع بين المال والأعمال. ولعل أحسن دليل على ذلك حصولها على عدة مشاريع عن طريق التراضي وهو تصرف مخالف للقوانين المعمول بها والتي تفرض ضرورة إجراء إعلان عنها في مختلف الجرائد الوطنية والمواقع الالكترونية لأجل تكوين الملفات المختلفة وإرسالها إلى مختلف اللجان وصولا إلى فتح الأضرفة ومعرفة الشركات الفائزة بإنجاز تلك المشاريع سواءا حين اجرءا مناقصات أو مزايدات حسب الظروف.

إنّ تصرفات هؤلاء المسؤولين كانت لها الأثر السلبي في تفشي ظاهرة الفساد، الرشوة المحسوبية، الحقرة... علما أن خرق الترتيبات المنصوص عليها في المرسوم الرئاسي رقم 02-250 المؤرخ في 2002/07/24 المعدل والمتمم بالمرسوم 301/03 المؤرخ في 2003/09/11 المعدل والمتمم بالمرسوم الرئاسي رقم 338/08 المؤرخ في 2008/10/26 المتضمن تنظيم الصفقات العمومية يتم بصفة متكررة، لأنه إذا ما عدنا إلى عدد القضايا التي تطرح على المحاكم بعدما فاق مستوى إهدار المال العام كل الحدود إلى درجة نجد أن الجزائر تصنّف في ذيل تقارير المنظمات الدولية المتخصصة، خاصة منها التابعة للهيئة الأممية، وهذا ما جعل المتعاملين الاقتصاديين الأجانب يتريثون كثيرا قبل الدخول للاستثمار في الجزائر. هذا، إضافة إلى التعديلات الكثيرة التي تحدث على مختلف القوانين المنظمة للشأن العام وخاصة الاقتصادي منه. كما أن الهزات الكبيرة التي كانت قد احتلت لفترة طويلة الصفحات الأولى للجرائد الوطنية على غرار قضايا كل من: الخلفية, البنك الوطني الجزائري، تونيك أمبلاج Tonic Embalage، نهب الأراضي الفلاحية، فضائح سونطراك.... والملاحظ أنه من بين الشخصيات البارزة التي إهتم بها "أيوب" و"ديلام" نجد مثلا: صورة كاريكاتورية مرسوم بها شكل يوحي لوزير التضامن والجالية

الوطنية بالخارج "جمال ولد عباس" والتي وقّعها "أيوب" يوم الاثنين 22 مارس 2009، العدد:5583 إضافة طبعا إلى الرئيس المترشح.

أما "ديلام" فقد أشار في كثير من الأحيان إلى سلك الشرطة والرئيس المترشح.

2- الوصف المميز

هذه الشخصية كانت تظهر في غالب الإحسان بشكل غير عادي، حيث تظهر بهيئة وملامح شريرة لا ترحم، وكأن الدولة ملك لهؤلاء الأفراد. حيث أنّها تظهر، وهي تقوم بتصرفات غريبة وتطرح أكثر من تساؤل، بالأخص بعد ولوج عدّة ظواهر اجتماعية على غرار: الحقرة، التحرش الجنسي، الفساد، المحابات.... خاصة إبان عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009، والتي تعتبر رهانا هاما جدا في مستقبل هؤلاء المسؤولين بإعتبار أن كل من يصل إلى سدة الحكم سوف يأتي بطاقمه ومعارفه ومحيطه. فبعدما رفعت الجزائر من صادراتها من المحروقات ممّا سمح لها بالتسديد المسبق لديونها الخارجية رغم ما قيل، ويقال عن أولوية ذلك من عدمه باعتبار أن التسديد المسبق يعني في لغة الاقتصاد تفقير للدولة وإغناء للعالم الخارجي، وبعد الانتهاء من تسديد المديونية الخارجية فقد سجّل ميزان المدفوعات وضعية مالية جدّ مريحة، ممّا سهّل في إطلاق العديد من المشاريع وإحياء عدة مشاريع كانت قد برمجت منذ عدة عشريات، إلا أن الظائفة المالية التي عانت منها الدولة الجزائرية التي تعتمد بنسبة 98% على عائدات المحروقات، وهو الشيء الذي أسال لعاب أصحاب المال والأعمال النافذين في السلطة.

فقد أشار "أيوب" إلى شخصية المسؤولين في عدة صور على غرار الصورة التي رسمها يوم السبت 21 مارس 2009، العدد:5582 التي أظهرت مسؤول محلي، وهو يأمر عامل بسيط بارتكاب جريمة، إعدام شجرة معمرة لا لشيء إلا لأجل ارتكاب مخالفة مكملة لهذه الجريمة, وهي إظهار صورة للرئيس المترشح بطريقة جاءت مخالفة لما جاء به القانون المنظم للانتخابات.

أما في الصورة التي كان قد وقعها "أيوب" يوم الأحد 22 مارس2009 العدد:5582 فقد أشارت إلى ميزة أخرى ألا وهي استخفاف المسؤولين على غرار وزير التضامن والأسرة والجالية

الوطنية في الخارج جمال ولد عباس بمشاعر المواطنين، وهي مفارقة عظيمة باعتباره على رأس الوزارة التي تتطلب الاستعمال الكبير لتقنية الاتصال الاجتماعي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالفئات الهشة من المجتمع من شاكلة المسنين وهي صورة لا تليق بوزير دولة.

ويعود بنا نفس الرسام "أيوب" دائما من خلال الصورة التي رسمها يوم الثلاثاء 31 مارس 2009، العدد:5592 إلى التصرّف المشبوه لهؤلاء المسؤولين الذين يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ في الصورة التي عنونها: **تجمعات المتحرشين تشهد إقبالا منقطع النظر**...أين يظهر مسؤول يجلب الحضور بالقوة لملئ التجمعات الانتخابية للرئيس المترشح، وهو إيحاء بإحجام الموطنين عن حضور هذه التجمعات للأسباب التي ذكرناها سابقا.

ويبقي الرئيس المنتهية عهدته هو الكل في الكل بإعتباره المسؤول رقم واحد الذي سلّط عليه الضوء "أيوب" في معظم الرسومات التي جاءت خلال عمر الحملة الانتخابية رغم أنّه لوعدنا للجانب القانوني فإنه من المفروض أن يكون الرئيس المنتهية عهدته في نفس الدرجة مع أقرانه الآخرين الخمسة، ولا يكون له أي ثقل، ولكن يبقي الواقع مغايرا تماما لذلك.

أما عند "ديلام" فقد عرفت شخصية المسؤولين (الذين يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ) الظهور بتكراران(02),وهو ما جعلها من بين الشخصيات المميّزة لطبيعة النظام السياسي الجزائري حسب الاتجاه الذي عرفته الأحداث، والمتمثل في فرص استمرارا النظام الحالي, وهو ما تأكّد بعد تعديل الدستور لأجل فتح العهدات، وبالتالي فرض الأمر الواقع. وفي هذا السياق نجد أن "ديلام" قد وقّع عدة صوّر كاريكاتورية أين أشار إلى شخصية المسؤولين والتي جسدها في الجانب الأمني الذي لا يخلو في الجمع بين المال، الأعمال، النفوذ، والسلطة، فقد وقع "ديلام" يوم السبت 28 مارس 2009، العدد:5032، والتي عنونها:**تجمعات مساندة لبوتفليقة في منطقة القبائل**، أين أظهر الرّموز القمعية للسلطة المجسدة في رجال مكافحة الشغب الذين عوض أن يكونوا في خدمة الدولة، والقانون نجدهم منحازون إلى الرئيس المترشح، والذي من المنظور القانوني، فإن المترشحين الستة لرئاسيات 09 أفريل 2009 يكونوا في نفس المستوى. وما جعل هذا السلك لصورة موحية للرئيس المترشح إلا خرق صارخ للقانون، وتأكيد لبوليسية النظام السياسي الحاكم في الجزائر.

وفي سياق متصل نجد أن "ديلام" قد وقّع صورة أخرى يوم الأربعاء 25 مارس 2009 والتي عنونها: الكثير **من ملصقات ضخمة على واجهات البنايات**، حيث رسم عدة بنايات ضخمة، والتي أرفق واجهات كل منها بملصقة ضخمة توحي للرئيس المترشح، وهو ما يؤكد انحياز السلطة المفضوح لهذا المترشح على حساب المترشحين الخمسة الآخرين، علما أن السلطة التي تملك أساليب القمع والجزر لو أرادت عكس ذلك، فإن ذلك هينا عليها، ولكن رأي أصحاب القرار فيها أراد ما لوحظ من خروقات خلال هذه الحملة الانتخابية، التي لاحظنا بالفعل صور ضخمة للرئيس المترشح في الأماكن التي من المستحيل الوصول إليها، إن لم يتم ذلك برضا السلطات العليا للدولة، على غرار مثلا, ما لاحظناها في المباني الحكومية من: دوائر، بلديات، فنادق، بنوك، دور الشباب، واجهات الجامعات أو في واجهات المؤسسات والشركات الاقتصادية الخاصة منها والعامة على غرار: سوناطراك، سونلغاز، سيفتال.... بالفعل لقد شاهدنا ما لم نشاهده منذ الانتخابات التشريعية

والمحلية لسنة 1991 والتي فازت بأغلبيتها حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ FIS، مع حزب جبهة القوى الاشتراكية FFS، وجاء فيها حزب الرئيس المترشح FLN في المرتبة الثالثة!

3- الاستقلالية المميزة

لقد جاءت هذه الشخصية بمعية الشخصيات الأخرى، هذا عند "أيوب" الذي قدمها في 5 تكرارات سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع شخصية الرئيس المترشح، وكذا شخصية المنتخب (الفقراء والشباب...)، حيث يعتبر المسؤولين كوسطاء، وكسماسرة يخدمون أنفسهم والنظام الذي هم جزء منه، أما "ديلام" فإنه لم يولي لها اهتماما كبيرا، وبالتالي فإن وجودها مستقلة عنده كان تقريبا منعدم.

للإشارة فقد حاول "أيوب" فضح التصرّفات المشبوهة لبعض المسؤولين اللّذين يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ خلال الحملة الانتخابية موضوع الدراسة، واللذين يسعون إلى إنجاح مسعى الرئيس المترشح لعهدة ثالثة، ليس إقتناعا به كرئيس كفيء، وإنما لاستغلال علاقتهم بأصحاب القرار اللذين يحيطون به والمكونين للنظام الحاكم، من أجل استمرار الامتيازات التي يحضون بها، وخاصة تلك الامتيازات الغير الشرعية والإجرامية، على غرار: خيانة الأمانة، التعسف في استعمال السلطة، الحصول على مشاريع بالتراضي على خلاف ما ينص عليه قانون الصفقات العمومية الذي يستوجب إجراء مناقصات وطنية بنوعيها المحدودة والمفتوحة عندما تكون تكاليف الانجاز أكثر خمس مائة ألف دينار جزائري...

4 – الإنجاز المميّز:

لقد تواترت الأحداث وتداولت وسائل الإعلام الكثير من القضايا التي أسالت الكثير من الحبر وخاصة التعاليق في مختلف الفضائيات بمختلف توجيهاتها، والخلفيات التي عالجت منها هذه المسائل. كما كان للجرائد الوطنية المكتوبة أن أدلت بدلوها بتتبعها لهذه المعادلة الصّعبة، وخاصة

إذا تعلق الأمر بدولة تصنف ضمن الدول المكونة للعالم الثالث، على غرار الجزائر. فصعوبة هذه المعادلة يكمن عندما يجمع المسؤولين بين المال، الأعمال والنفوذ.

لقد لعبت هذه الشخصية المكونة للمعادلة, دورا حاسما في تغيير مجرى الأحداث ليس بضمان فوز الرئيس المترشح فحسب، لأن ذلك كان متوقع، وإنما من أجل جعل نسبة لا يستهان بها تنتخب عليه ، حيث نميّز هنا بين فئتين:

الفئة الأولى: هي في الغالب تمثل المناضلين الممثلين لأحزاب التحالف الرئاسي الذين استجابوا لقيادات أحزابها.

الفئة الثانية: هي في الغالب تلك الفئة التي تم شراء ذممها بأموال مشبوهة، وهي الفئة التي تعاني الأمرين (من شباب وفقراء...) من بطالة، آفات اجتماعية متنوعة، حرمان،عدم الاستقرار، فقر،...

ومن التساؤلات التي يمكن طرحها هي: كيف تعاملت هذه الشخصية مع الأحداث ؟ ما هي السبل التي اتبعتها لفرض الأمر الواقع؟ ما هي التصرفات التي قامت بها حتى أصبحت متميّزة عن غيرها من الشخصيات ؟

أمام انسداد أفق العمل السياسي الذي أصبحت تعيشه الدولة ، خاصة بعد مجيء الرئيس المترشح حيث اتسع الشرخ بعد تعديل الدستور، لا لشيء إلاّ للحلول وعدم السماح بالتداول على السلطة. إن الملفت للانتباه هو ما يطلق على نفسه "**التحالف الرئاسي**"، الذي هو تكتل مجموعة من الأحزاب المتناقضة إيديولوجيا، وحيث يفترض أن يكون أحدهم يميني والثاني من الوسط والثالث يساري وهو شيء لم يحدث إلاّ في الجزائر! مع المحاولات المتعدّدة للتقارب بين حزب العمال الترتسكي المحسوب على أقصى اليسار مع حزب التجمع الوطني الديمقراطي المحسوب على اليمين! هذا، إضافة إلى القرارات الارتجالية التي جاءت على شكل قوانين، والتي لا تتلاءم مع الواقع ومستوى تطور المجتمع الجزائري.

بالعودة للصور الكاريكاتورية الصادرة خلال الحملة الانتخابية لـــ09 أفريل 2009 في الجريدتين موضوع الدراسة نجد أنّ "أيوب" قد حاول الإيحاء بكيفية تعامل شخصية المسؤولين النافدين المحيطين بالرئيس المترشح الذين ولجو عالم المال والأعمال مستغلين نفوذهم وموقعهم في النظام السياسي الحاكم. فقد وقع "أيوب" يوم الخميس 26 مارس 2009، العدد: 5587 والتي عنونها: **الجزائري مخير بين الديكتاتورية أو الديكتاتورية!** ، حيث رسم شكل يوحي لمسؤول شرير يشبه مصاص الدماء ذو بطن يشبه برميل معبأ يرتدي نظّارة، وهو يتحدث لكهل معوق، وفقير حيث يقوله له : **أنت حر... يا تكون معانا يا تكون ضد الجماعة!**

فبالنظر إلى شكل هذا المسؤول، وخطورة كلامه، نجد أن "أيوب" يريد لفت انتباه القارئ إلى مدى العبث بأموال الشعب، ومدى الاستخفاف بالمسؤولية التي يفترض أن تكون ثقيلة جدا على

هؤلاء، وخاصة لو عدنا إلى الجانب الأخلاقي، ونظرة الدين الحنيف إلى المسؤولية، وكيفية التعامل مع الأمانة في مواجهة الرعية (الشعب).

وفي الصورة التي وقعها "يوب" يوم الاثنين 6 أفريل 2009، العدد: 5598، والتي عنونها: **الـــ 10 سنوات من حكمه تميزت بالـــ البريكولاج وتدشين مادشن من قبل،** حيث يظهر "أيوب" كيفية تعامل هؤلاء المسؤولين مع عملية إنفاق المال العام، والأغاليط التي يعملون على إقناع الرئيس المترشح بها حول حسن صرفها إبان حكمه. حيث بالعودة إلى الكلام الذي كان يبقوله أحد هؤلاء المسؤولين المرافقين للرئيس المترشح الذي عوض أن يحترم القوانين، والتشريعات المعمول بها في مثل هذه المواعيد الانتخابية، نلاحظ أنه يتصرف، وكأنه في زيارة عمل وتفقد، وهذا ما يخل فعلا بالقانون الذي يفترض أن يكون المترشحين الستة متساوون في الحقوق، والواجبات إلى أن تعلن النتائج خلال إجراء عمليات الفرز وتأكيدها بصفة رسمية من قبل المجلس الدستوري، حيث يقول هذا المسؤول بلسان "أيوب": **في عهد فخامتك...الشجر نتاع البلوط رجع يثمر الدلاع والبنان والكابويا و... حتى الطماطم المعلبة!.** في حين يردّ عليه الرئيس المترشح: **تبارك الله عليكم...** وبملاحظة هذه الصور المأساوية وتمعن درجة سخافة الحديث المؤسف الذي دار بين الطرفين نجد أن "أيوب" أراد أن يوصل إلى القارئ عدة رسائل، وخاصة فضح هؤلاء المسؤولين اللذين رغم قلتهم إلى أنهم يعتبرون سرطانا ينخر جسم الأمة، ويشوهون صورة السلطة ومن خلالها الدولة وخاصة أمام الرأي العام الوطني منه، وحتى صورتها في الخارج علما أن الدولة الجزائرية عانت الكثير من العزلة، وفقدت الكثير من هيبتها الدولية أثناء العشرية السوداء، وهذا في الوقت الذي ولجت فيه فئة – لم تكن معروفة أصلا– في عالم المال والأعمال. حيث أصبح في الجزائر أغنياء كثيرون مشبوه فيهم من الصعب جدا التحقق من الثروة الضخمة التي حصلوا عليها، ويعتبر ذلك خطر كبير على مستقبل الأمة. ولعل طريقة الاستحواذ على العقار بكل أنواعه أكبر المعضلات التي أصبحت تطرح عدة تساؤلات إن لم نقل ألغاز. ومهما يكن، فإنه إذا كان بعض المسؤولين

المحيطين بالرئيس المترشح الذين يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ قد قاموا بتصرفات أقل ما يقال عنها أنّها لا أخلاقية، وأنهم قد أضروا بسمعة النظام والرئيس المترشح، وأضروا بأنفسهم فإنه يبقى الكثير من المسؤولين يعملون بصدق، وبكثير من الرصانة والثبات، وكما يقول المثل الشعبي الأمازيغي: "**إغوذان أوفوس أرعذيلن**": أي أصابع اليد غير متشابهة.

لأنه لولا عمل وجدّ وتفان عدة إطارات مخلصة على مختلف المستويات لما صمدت الكثير من المؤسسات الدستورية المهيكلة والمنظمة للشؤون العامة. إلاّ أن النزعة الانفرادية ومحاولة فرض نظام رئاسي بصفة دستورية في دولة تصنف ضمن دول العالم الثالث بعدما أصبح فعليا في الميدان، يعيد إلى أذهان كل متتبع للشأن السياسي الجزائري أن الاستقرار السياسي مازال بعيد المنال، وأن الصراعات التي بدأت قبل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى حيث تفاقمت خلالها، وتواصلت بعد الاستقلال، وهي حاضرة حاليا مع الرئيس المترشح المخضرم الذي عايش أغلب هذه الصراعات، وخاصة تلك المتعلقة بفترة الاستقلال، حيث مهما كانت نيته في إصلاح ما يمكن إصلاحه، إلا أن أزمة الشرعية في الجزائر حسب وزير الدولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حسين أيت أحمد، والتي ظل يرددها إلى اليوم في كل مناسبة تبقى متواصلة ما لم تنتخب **جمعية تأسيسية** سيدة ومستقلة تقوم بوضع دستور للدولة بكل حرية، وديمقراطية، وشفافية وبعدها تنظم كل مؤسسات الدولة طبقا لهذا القانون الأساسي للدولة (الدستور) بطريقة شفافة، وديمقراطية، وعادلة. حيث يبقي القانون هو السيد على الجميع، ولا يهم من يكون مسؤولا في أي منصب إذا كان يخضع للقانون والقانون وحده.

إن الرسائل التي يحاول "ديلام" إيصالها للقراء جدّ ملغمة، وصعبة الفهم نظرا للقوة التعبيرية التي يمتاز بها هذا الرسام الكاريكاتوري الكبير، والذي تحصل على عدة جوائز دولية تعترف له بكفاءته. ولعل الصورة التي رسمها يوم الخميس 19 مارس2009، العدد:5025 أكبر دليل على ذلك والتي عنونها: **تاريخ وقف إطلاق النار**. حيث رسم شخص يحمل جريدة مكتوب عليها: **قضية مامي**، وبجانبه أشكال توحي للعاصمة الفرنسية باريس وهو يقول: **الجزائريون لم يفهموا بأن عليهم احترام وقف الاطلاق**...، وهي صورة ملغمة و لكن معاني رسائلها متعددة ومختلفة.

المعنى الذي أستشفه من بقية الرسائل هو أن هؤلاء المسؤولين الذين أوصلتهم الظروف، والصراعات المختلفة، والنفوذ المقرون بالمال، والأعمال إلى سدة الحكم، ومختلف المواقع المشكلة للنظام السياسي الجزائري مستاءون للغليان الشعبي الرافض لمثل هكذا، تصرفات، وخاصة الكيفيات التي يسير بها الشأن العام في دولة غنية وشعب فقير. وتبقي مساعي بعض المسؤولين الأكفاء والنزهاء في الدولة رغم قلتهم جاهدة لأجل إيجاد السبل التي من شأنها الارتقاء بالدولة الجزائرية إلى مصف الأمم المتطورة، كل على مستواه، لأن الدولة تبقي وتستمر، وهؤلاء المسؤولين سوف يزولون، ويحاكمهم التاريخ.

المبحث الثاني: وحدة الأشياء

لقد كانت للأشياء دلالاتها من خلال استخداماتها الرمزية في الصور التي تعبر عن الاعتبارات النفسية والاجتماعية والثقافية. بإعتبار أن الصورة من الواقع، تتكون من مجموعة من الأشكال و الأشياء و الرموز والشخصيات فهي تساهم في تشكيل، وخلق المناخ العام، إذ تتحول من مجرّد عناصر من العالم الخارجي إلى رموز، ولذلك فإنه كان للأشياء حيز معتبر في كل من صور "أيوب" و"ديلام".

من خلال الجدول رقم (06) لاحظنا أن صور ترمز لمرشح السلطة، ومحيطه على غرار البذرة الزرقاء بربطة العنق الحمراء، بالنسبة للرئيس المترشح، وربطة عنق خضراء بالنسبة للمقربين منه، من مسؤولين ونافذين في النظام الذي، يعتبر "عبد العزيز بوتفليقة " رمزه ومجسده. ورغم اختلاف الصور التي توحي للرئيس المترشح عند "أيوب" عنه عند "ديلام" نظرا لكون هذا الأخير يبالغ كثيرا في رسم شكل الرئيس المترشح، ولكن ليس صعبا تمييزها. وتبقي هذه الألبسة الكلاسيكية التي جرت العادة أن ظهرت به شخصية الرئيس عندنا على غرار الدول الأخرى التي لم تتمسك بتقاليدها العريقة على غرار تلك الموجودة بالقارة العجوز (أوربا). والملاحظ هنا أن ليبيا من خلال رئيسها (الغير منتخب) حاولت تجسيد تقاليد هذه الدولة الأخت وتسويق عراقتها وأبعداها التاريخية، الثقافية والاجتماعية من خلال هندامه... وبالعودة للجدول المذكور أعلاه نجد أن "أيوب" قد قدمها (صور ترمز لمرشح السلطة ومحطيه) بألبسة وملامح موحية من دون أن تدع أي مجال للشّك بأنها توحي للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" فنجد أن "أيوب" قد قدمها بـــ13 تكرارا، مثلت بذلك نسبة68.42 % بالمقارنة مع عدد الأشياء التي استعان بها "أيوب" لتبليغ المعنى، في حين أن "ديلام" قد قدمها في8 تكرارا. وهو ما جعلها تمثل نسبة42.10 % بالمقارنة مع الأشياء الأخرى التي أشرنا إليها في بحثنا هذا.

إن استعمال الألبسة الكلاسيكية الموحية للرئيس المترشح بمختلف أنوعها" البذلة الكاملة الزرقاء الداكنة، ربطة العنق الحمراء، التي تظهر على قميص(القمجة) بيضاء أو زرقاء فاتحة. هذا عند "أيوب"، أما عند "ديلام" فنجده يبالغ كثيرا في التهكم والصخرية بطريقة سهلة ممتنعة، وهي ميزة أهلته للتميّز دوليا من خلال الجوائز والتشريفات، التي حضي بها في مختلف العواصم العالمية.

فقد استعمل ألبسة جمعت بين الأزرق الفاتح، والداكن، وربطة العنق التي جاءت على شكل فراشة وخصّ بها الصورة التي رسم فيها الرئيس المترشح بالمقلوب يوم الثلاثاء 31 مارس 2009، العدد: 5035 والتي عنونها: **عودة التفجيرات الإرهابية**، حيث أردفها بشاب مذبوح أمام تلك الصورة. كما توحي صورة هذه الضحية بوجود ثلاث ألوان، وهي نفسها المتواجدة في **العلم الوطني**. حيث نستخلص بعد تأمّل معمق لهذا الرسم الكاريكاتوري أن "ديلام" كان يريد أن يعيدنا إلى ما صرّح به الرئيس المترشح خلال حملته الرئاسية لسنة 1999، أين أراد أن يذكرنا بالوضع الذي جعل الكثير

من الجزائريين يلتحقون بالجبل من أجل محاربة الانقلابيين (الجيش) على السلطة بعد فوز حزب الجبهة الإسلامية للانتقاد FIS بالأغلبية في الانتخابات المحلية والتشريعية لسنة 1991، حيث قال الرئيس المترشح : **لو كنت شابا في هذا التاريخ لصعدت إلى الجبل !**

ومهما يكن قصد الرئيس المترشح من وراء هذا الكلام وأهدافه، إلا أن التاريخ لا يرحم مثلما هو الحال في حالة شخصيات أخرى على غرار "فرحات عباس" الذي قال **فرنسا هي أنا**، أو: "ألبار كامو" الذي قال بأن: لو اخترت بين العدالة وأمي لاخترت أمي. .. (أي فرنسا)

إن الملاحظ هو استعمال "أيوب" لألبسة مبتذلة حسب الحالات، التي كان قد أشار إليها كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وذلك بغية إيصال رسائل مختلفة حسب الزوايا التي أراد أن يعالج الحملة الانتخابية لرئاسيات الأخيرة.

لقد جرت العادة في السلك الإداري استعمال ألبسة (بذلات) كلاسيكية محترمة لأجل الظهور بهندام لائق يليق بالإدارة، ونظرا لاعتبار الرئيس هو المسؤول الأول للجهاز الإداري فنجد أن الصورة التي توحي للرئيس المترشح جاءت برسالة لا تدع أي مجال للشّك، والتي مفادها أن الانتخابات قد حسمت لصالح "عبد العزيز بوتفليقة"، وهي دلالات واضحة باعتبار أن هذا الهندام هو نفسه الذي ظهر به هذا الأخير خلال تأديته لليمين الدستورية أثناء العهدتين السابقتين، وهذا ما يبين بأن استعمال هذه الألبسة، وبالألوان المختارة لم يكن من الصّدفة، وإنما أريد من خلالها إيصال رسائل معينة تتماشى، وما يحدث في الساحة السياسية الوطنية. كما لاحظنا كثرة استعمال أشياء توحي، وترمز للفقر، والتشرد في أوساط شعب ينتمي إلى دولة تزخر بكل أنواع الطاقة، والمناجم، والتنوع المناخي من صحاري، واحات، هضاب، مجاري المياه، تلال، وشريط ساحلي تأكد بأن

طوله أكثر من 1400 كلم بعدما كان يعتقد بأنه لا يتعدى 1200 كلم ومساحة احتمالية سوف تكــون الأولى إفريقيا إذا ما تم استقلال جنوب السودان عن شماله، والجزائر تمثل ثــلاث أربــاع مســاحة فرنسا، وبتعداد سكاني لا يصل الأربعون مليون، أين تمثل نسبة الشباب الذي لا يتعــدى الثلاثــون سنة أكثر من 70%.

وباعتبار النوع الصحفي الكاريكاتوري فضاء جرئ، وأكثر الأنواع الأخرى حرية فــي تنــاول بعض المواضيع التي قد تكون عواقبها وخيمة، في حالة تناولها في مقالات صحفية مكتوبــة نظــرا لكون لاستعمال "**الآلة القضائية**" ضد أي كتابة يرى فيها أصحاب القرار في الدولــة خطــر علــى استقرارهم في مناصبهم، حيث لم يسلم من المتابعات القضائية المشبوهة حتى المراسلين الصــحفيين البسطاء على غرار **حفناوي غول** ذلك المراسل الصحفي لجريدة الوطن الناطقة باللغــة الفرنســية الذي عشنا مسلسل توقيفاته المتتالية وتقديمه للمحاكم مكبل اليدين في عدة مرات في ولاية الأغواط، ونفس الشيء ينطبق على مراسل نفس الجريدة في ولاية تبسة "**عبد الحق بن يردوح**"، والذي انتهى به المطاف بعد أن عان الأمرين، سواء أمام المحاكم، أو أصحاب المال، والأعمال، والنفــوذ علــى المستوى المحلي إلى الوفاة في سبيل القلم الحر.

وقد عشنا هاتين القصتين المذكورتين على سبيل المثال لإظهار مدى تراجع حريــة التعبيــر والعمل الصحفي في الجزائر، خاصة كما ذكرنا سابقا بعد تجريم الأخطاء الصــحفية ســنة 2001، أين أدرجت مواد في قانون العقوبات تسمح باعتقال الصحافيين لا لشيء إلا لكتاباتهم. وهذا ما جعــل الصحافيين أنفسهم يلجئون إلى ***قصقصة*** كتاباتهم من أجل ضمان لقمة عيش أولادهم، وعائلاتهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرئيس المترشح والكثير من رجالاته على غرار شكيب خليــل وزيــر الطاقة والمناجم أنذاك، يفضلون الحديث للصحافة الأجنبية لتمكينها من السبق الصحفي عدة مــرات، الشيء الذي اعتبرته الصحافة الوطنية انذاك تعال عليها واستخفاف بها و تسويق مشــبوه لصــورة نظام أثبت بأنه يعاني من عدة اختلالات، والتي تتأكد في كل مرة تنفجر فيها قضايا فســاد، رشــوة، تلاعب بالمال العام وخاصة منح صفقات للمتعاملين الاقتصاديين بطريقة مخالفــة لبنــود القــانون المنظم لكيفيات إجراء الصفقات العمومية، وكم من إطارات زجّ بها في السّجون ككباش فــداء لــذر الرّماد في العيون لأن الشعب يريد استرجاع أمواله بغض النظر عن إدخال الناس إلى السجون مــن عدمه **والاقتصاص منهم**.

بالعودة إلى الصور التي رسم "أيوب" نجد أن هذا الأخير قد وقع يوم الخميس 19 مــارس 2009، العدد:5580 صورة كاريكاتورية تحمل أكثر من دلالة، حيث رسم شكلين لــرجلين تظهــر ملامــح وجهيهما بأنهما كادحين يشتغلان في ظروف صعبة، وهما يرتديان ثيــاب (ألبســة) مبتذلــة ملفقــة بأطراف قماش، وهي عبارات توحي للمعانات والحرمان والأجور الزهيدة التي يتقاضونها، خاصة، ونحن نقرأ من حملة الحوار الذي جرى بين الطرفين قول أحدهم للأخر: **لوجه ربي أنا خوك!** وهي

عبارة توحي بطلب السلفة من زميله لأجل سدّ رمق عائلته، حيث يرد عليه الآخر: **منـــين... ســـبع شهر مخلصوناش وشبيك!** ومن جهة أخرى تظهر صورة لرجل قصير بألبسة (بذلة)، وملامح وجه توحي للرئيس المترشح وملامح وجه تظهره وكأنه في النصف من عمره الحقيقي نظرا للعز الـــذي يعيش فيه، وقد رسم "أيوب" في بذلته قطع قماش إضافية توحي إلى التسول الذي يقوم بـــه **بعــض الناس** الميسور عليهم لتغليط عواطف الشعب الجزائري المعطاء، واللذين قـــاموا بحجـــب الفقـــراء والمعوزين الحقيقيين، حيث أصبحنا نلاحظ عدة ظواهر غير صحية في هـــذا المجتمـــع، وللأســـف الشديد نجد أن تعامل السلطات معها غير سليم فمثلا كيف نفسر حصول أناس علـــى ســـكنات فـــي العاصمة بعدما سمحوا لأنفسهم بالسكن في مراكز عبور، والتي نجد أمام كل بيت قصديري ســـيارة فخمة، حافلة، شاحنة....في حين أن أناس يسكنون في شقق من ثلاث غرف بأعداد مذهلة حيـــث لا يستطيعون لا الزواج، لا النوم في راحة، ولا...، حيث يفترض أن يكون هم الأولى في الحصـــول على هذه السكنات، ولكن ليس بالدينار الرمزي! لأنه لا يعقل أن يحصلوا على سكنات تقـــيم بـــأكثر من مليار في حين يمكن بناء العشرات منها في ولايات أخرى بقيمة تعادل ثمن الشقة الواحـــدة فـــي العاصمة مثلا. وما يحدث لا يمت بصلة مع دولة الحق والقانون والعدل. كما أن الشق الثاني الـــذي تظهره هذه الصورة الكاريكاتورية، هو ذلك التصرف الوارد من الشـــكل الـــذي يـــوحي للـــرئيس المترشح، هو أنه، مهما يكن فإن السيادة تبقى ملك للشعب وبه تسير الأمور إذا أعطيت له الفرصـــة طبعا، وذلك من خلال تزكية أناس لخدمة أموره والدفاع عن مصالحه وتمثليه في المحافل الدوليـــة، ومختلف الأشكال التي تجسد الأمة والشعب، وهنا نقرأ قول الرئيس المترشح: **لله يانتاوع ربـــي... شوية أصوات يامومنين!**، حيث لوعدنا إلى دولة القانون، تلك الدولة التي يكون فيها الحاكم حاكمـــا حقا والمواطن مواطنا حقا، أين يتحمل كل منهما واجباته ويطالب بحقوقه كاملة غير منقوصة، فإنـــه لا يحق لأي من الطرفين التقاعص عن الوفاء بالتزاماته والواجبات الملقاة على عاتقه مـــن جهـــة، ويطالب بكل وعي ومواطنة بحقوقه من جهة أخرى، ليبقي القانون هو السائد. ولأجل تحقيـــق ذلـــك لابد من تحقيق مقومات الديمقراطية "التي هي في الحقيقة تختلف بإختلاف الحقبة الحضارية، ولكـــن في الغالب هناك نوع من الاتفاق حول بعض المقومات التي تعتبـــر مرتكـــزات فكريـــة ومقومـــات تنظيمية لأي نظام ديمقراطي يتم بناؤها وتبنيها تدريجيا في الثقافة السياسية، ويتم تصـــحيح البنـــي المجتمعية وفقا لها، ويمكن تلخيصها في العناصر التالية [1]:

[1] علي خليفة الكواري وآخرون: الخليج العربي والديمقراطية (نحو رؤية مستقبلية)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص27-42.

- **المواطنة مصدر الحقوق ومناط الواجبات:**

يقول "محمد أحمد الهاشمي"[1] "إنّ أيّ محاولة لعزل مفهوم المواطنة، لا يمكن أن يستساغ إلاّ لأغراض منهجية بحتة تقتضيها متطلبات الدراسة والتحليل باعتبار أن هذا الأخير يعد جزأ لا يتجزأ من منظومة الفكر السياسي الحداثي، والتي قوامها الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني والمواطنة. وقد تبلور مفهوم المواطنة في الديمقراطيات الغربية على إثر الأزمات الكبرى التي عاشتها هذه الدول، حينما أدرك الفرد المواطن أن العقد الاجتماعي يجب أن ينفتح كذلك على مجموعة من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما تبلور في إطار دولة الرعاية، ولذلك فإن مفهوم المواطنة ارتبط بظهور الفرد كذات حقوقية أمام الدولة" .

من جهته يقول "آلان تورين" أن:"الديمقراطية تستلزم مبدأ المواطنة الكاملة المتساوية لكل من يحمل جنسية الدولة، دون تمييز بسبب العرق، أو الدين أو المذهب، أو الحس، أو أي تمييز آخر يشكل حاجزا في إنشاء الديمقراطية، وإذا كان قبول المواطنة المتساوية من حيث المبدأ قد قدم على المستوى الفكري والنفسي، فإنه لا يزال أمام الدول شوط طويل قبل أن تصل إلى إقرار مبدأ المواطنة المتساوية والعمل بها على أرض الواقع"[2].

- **الإقرار بأن الشعب هو مصدر السلطات:**

يعتبر هذا المرتكز التعبير الحقيقي عن قبول مبدأ المواطنة المتساوية، وينطلق من أنه لا سيادة لفرد ولا قلة على الناس، على اعتبار أن المنطلق الديمقراطي في ذلك ينطلق من كون السلطة تتم ممارستها بإرادة بشرية مهما تم الإدعاء بغير ذلك، فمن المؤكد أنه لا يوجد اليوم بشر معصوم، ولا يوجد تفويض إلاهي ولا طبيعي لبشر على الآخرين. والجذير بالذكر أن إقرار مبدأ الشعب مصدر السلطات لا يقتضي بالضرورة أن يكون البرلمان صاحب السيادة المطلقة في التشريع.

- **الاحتكام إلى شرعية دستور ديمقراطي:**

يستوجب النظام الديمقراطي وجود دستور يمثل الحد الفاصل بين نظام الحكم الديمقراطي وغيره من نظم الحكم الأخرى. فالديمقراطية المعاصرة ممارسة تجري وفق شرعية دستور يرتكز على المبادئ العامة. فمن البديهي أن يؤسس الدستور الديمقراطية على خمسة مبادئ وهي: لا سيادة لفرد ولا قلة على الشعب، وسيطرة أحكام القانون والمساواة أمام مبادئه، وعدم الجمع بين السلطات، وضمان الحقوق والحريات العامة دستوريا وقانونيا وقضائيا، والتداول على السلطة سلميا.

---

[1] محمد أحمد الهاشمي: نحو تدفق مفهوم المواطنة وتشخيص عوائق تكرسه في المغرب، المغرب، مجلة الحوار والتمدن، العدد:1382، 2005/11/18، ص 2.

[2] آلان تورين: ما هي الديمقراطية (حكم الأكثرية أو ضمانات الأقلية)، ط2، ترجمة: حسن قبيسي، بيروت: دارالساقي، 2001، ص91-102.

- إمتلاك مصادر ووسائل المشاركة الفعالة:

إن ذلك يتمثل في إمتلاك الموطنين أفرادا وجماعات للحد الأدنى من مصادر الاستقلال الإقتصادي والتصرف الاجتماعي والفعل السياسي، من خلال تأمين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب الحقوق السياسية، بواسطة ممارسة حرية التعبير والتنظيم على أرض الواقع، والتي تتطلب بدورها بناء مجتمع مدني وتنميته، وذلك تعبيرا عن نمو القدرة على تنظيم الأفراد والجماعات لأنفسهم.

- تحويل الديمقراطية إلى قيمة اجتماعية ومعيار أخلاقي:

إن هذا يتعلق بالبنية التحتية والإطار الثقافي والاجتماعي لممارسة الديمقراطية التي تعد مسألة نسبية، واقترابها من مثلها العليا أو ابتعادها عنها قضية أبدية، والنظام الديمقراطي يتم في إطار حضارات ذات نظم قيمية مختلفة، كما يتم نقله أو الدفع به، و"هنا يجب أن نتوقع نقله بقيمه التي ترسخت في المجتمعات الأصلية، أو أن ينتقل الوازع الأخلاقي والسلوك الثقافي الذي ترسخ في تلك المجتمعات" (1)

كما وقع "أيوب" صورتين جدّ معبرتين يومي 24 و25 مارس2009، العددين:5585 و5586 على الترتيب، حيث الصورة الأولى والتي وقعها يوم الثلاثاء 24مارس2009، العدد:5585 والتي عنونها: **وفد أممي" يحقق" في مقاطعة الانتخابات**... أين يظهر بشاعة الفقر والعوز الذي تعاني منها فئات عدة من المجتمع الجزائري، خاصة بعد تداعيات العشرية السوداء التي نخرت طاقة الأمة. حيث رسم "أيوب" شكلين لشخصين في وضعيات مأساوية من العوز: حفاة، عراة، جوع، تعب، صحة مهدورة... وبالعودة إلى مخطط ماصلو MASLOW المذكور سابقا، سنجد أن احتياجات هؤلاء مازالت في **الدرجة الأولى** أي في الاحتياجات الفزيولوجية ممّا يوحي أن الانتخابات أو الحياة السياسية ما زالت خارج نطاق اهتماماتهم هذا نظريا، إلا أن هؤلاء المواطنين قد التقى بهم الوفد الأممي الذي كان قد زار الجزائر و التقى بأحدهم، والذي يقول لمحدثه: **سقساوني... قلتهم نفوطي... ونفوطي على الإكسلانس** !في حين يرد عليه الثاني بالضحك" **قيه... قيه... قيه...**

---

(1) Sintomer Yves, la Démocratie Impossible? Politique et Modernité Chez Weber et Habermas, paris, Ed.la Découverte, 1999, p.374.

وفي نفس السياق، ولكن من زاوية أخرى وقع "أيوب" صورة كاريكاتورية أخرى عنونها: **الوفد الأممي يفند إدعاءات المقاطعين للانتخابات،** حيث رسم عدة أشكال توحي، وكأنها شكل واحد، وكلها تعبر من دون أدنى شك إلى الرئيس المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" وهو في حديثه مع ما يفترض أن يكون وفد أممي، والذي طرح تواجده بالجزائر أكثر من سؤال، خاصة بعد التوضيحات التي جاءت على لسان رئيس هذا الوفد **إيرفان عبد الرحمان،** الذي أرسله **بان كي مون** بأن" المهمة التي يقودها إلى الجزائر هي المتابعة والتقرير وليست "مهمة ملاحظة"، حيث أن مهمة هذا الوفد لا تزيد عن " متابعة الانتخابات، وإعداد تقرير موضوعي بشأنها". وعزا الأمر في بيان له [1]، إلى أن الوفد لا يتوفر على تكليف من الجمعية العامة الأممية، ولا من مجلس الأمن الأممي من أجل ملاحظة سير الانتخابات، وبالتالي التعليق على نتائجها في النهاية، وقد شدد رئيس الوفد بأن "التكليف" يعدّ شرطا مهما من أجل ملاحظة سيرورة الانتخابات، و"عدم توفره بالنسبة للمهمة التي تقوده إلى الجزائر، يحظر القيام بأي تصريح حول المسار الانتخابي"لتنحصر المهمة في النهاية في إعداد تقرير موضوعي يتم عرضه أمام الأمين العام الأممي **بان كي مون.** وكان الوفد الأممي التقي،قبل نحو سبعة أيام انذاك، بمسؤولي أحزاب سياسية–" الموالية والمعارضة"– والأحزاب التي لها مرشحون، وكذا الأحزاب المقاطعة، على رأسها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، بالإضافة إلى إنشاء المجتمع المدني، كما كانت له لقاءات مع قيادات "جبهة القوى الاشتراكية" التي قاطعت الرئاسيات. ومن المرشحين، التقى على فوزي رباعي رئيس حزب" عهد 54"، وشخصيات حكومية. وأرسل بيان الوفد إشارات واضحة للسلطات الجزائرية التي وجّهت له دعوة مراقبة الانتخابات، بأن عمله المحصور في الجزائر بفترة الانتخابات، لن يزيد عن تقرير يسلم للأمين العام الأممي، خلافا لم تم انتهاجه خلال الاستحقاق الرئاسي لسنة 2004، والتي "زكت" فيها الأمم المتحدة من خلال وفدها الذي زار الجزائر، مسار الاقتراع على أنه "جرى وفق المعايير الدولية". وإن أحال

---

[1] م. ش:" يومية " الخبر" الجزائرية"، العدد: 7،5599 أفريل 2009، ص 2.

رئيس الوفد إيرفان عبد الرحمان، في بيان "التوضيح" موقفه، إلى القانون الداخلي للهيئة، الذي يحظر التصريح بشأن نتائج الانتخابات، ما لم يحز على "تفويض" من الجمعية العامة الأممية، إلا أن الظاهر بالنظر إلى فترة صدور البيان (بعد لقاء لأطراف الفاعلة في الرئاسيات) يؤشر على أخذ الوفد مواقف أحزاب المعارضة والمقاطعين على محمل الجدّ، حمل على فتح ملف المقاطعة بجدية، قصد رصد تأثيره على الانتخابات، خاصة ما تعلق بالموقف " الرادكالى" لرئيس " الأرسيدي" **سعيد سعدي**، الذي طعن في مصداقية الانتخابات من أساسها، بحجة أن النتائج **محسومة مسبقا**. وبالعودة إلى هذه الصورة الكاريكاتورية نلاحظ أن الوفد يظهر، وكأنه في نزهة، سواء من حيث هندامهم، ثيابهم، وكيفية ارتداؤها، ووقفتهم التي لا تختلف عن وفد سياحي وهو يتجول كل ذلك إيحاء بالأسباب التي ذكرناها أعلاه، والتي تتعلق بالصلاحيات، والمهمة التي أنيط بها هذا الوفد! وبالعودة أيضا إلى ما قاله هذا الوفد للنظام الذي يرأسه الرئيس المترشح (الذي جاء في عدة أشكال): **بعد اتصالنا بكم كمعارضة مناهضة للحكم الاستبدادي.. واقتنعنا أن الشعب.. رايح ينتخب بنسبة تفوق 100%**

حيث أراد "أيوب" أن يقول عكس ذلك. وهذا بعد الاتصالات التي قاموا بها بمختلف الفاعلين السياسيين، والمجتمع المدني، والمواطنون، الذين تم مقابلتهم حسب ما أشرنا إليه سابقا، ووجود أن الشغل الشاغل للمواطنين هو مشاكلهم اليومية: من غلاء المعيشة، نقص وسوء تنظيم وسائل النقل، الطوابر الكثيرة في الطرقات، التماطل المسجل في سير المرافق العامة الحيوية، والبيروقراطية الخانقة في الحصول على الوثائق المختلفة، والاقتناع السائد عند عامة الناس، والذي مفاده أن المترشح القريب من السلطة سوف يكون دائما هو الفائز نظرا لاستعمال كل الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك وأن هذا النظام مستعد أن يقوم بكل شيء من أجل ضمان استمراريته، وخاصة عندما نقرأ في الصحف الوطنية "بروز تأييد شبه مطلق، ومعلن لرجال الأعمال، والمتعاملين الخواص، بمختلف تشكيلاتهم للمترشح "عبد العزيز بوتفليقة" حتى قبل بداية الحملة الانتخابية" (1): فقد عكست ذلك

(1) ج.ص: يومية "الخبر الجزائرية، العدد:5580، 19 مارس 2009، ص 2.

التوجه، الندوة التي نظمها، منتدى رؤساء المؤسسات بفندق الأوراسي التي نظمت يوم 18 مارس 2009 بحضور إلى جانب أعضاء المنتدى، العديد من الشخصيات ومسؤولي الشركات الخاصة، إلى جانب ممثلى المؤسسات العمومية لملتقي خصص لمناقشة برنامج المترشح الرئيس في الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها يوم 09 أفريل 2009. وقد سجل خلال الندوة التي نشطها رئيس منتدى رؤساء المؤسسات أنذاك، السيد **رضا حمياني**، وأهم أعضائه بفندق الأوراسي، حور كبير لممثلي أرباب العمل، ومسؤولي الشركات الخاصة، النشطة في العديد من القطاعات، حيث برز شبه إجماع لدى هؤلاء على دعم المترشح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، من خلال التركيز على "ضرورة الاستمرارية" وحصيلة البرنامج السابق خلال العهدتين. وإلى جانب أضاء منتدى رؤساء المؤسسات على غرار **منصف عثماني**، رئيس مجمع "فرويتال كوكاكولا" **ورضا حمياني وعمر رمضان**، سجلت الندوة تواجد، مسؤولي اتصالات الجزائر السيد **بن حمادي** وشركة الخطوط الجوية الجزائرية **وحيد بوعبد الله**، ومسؤول مجمع بلانكي، السيد **شرفاوي**، ورجل الأعمال **جيلالي مهري**، إضافة إلى مسؤولي البنوك العمومية... لقد عكس هذا المنتدى بالفعل توجه نحو تأييد شبه مطلق لأرباب العمل الذين سبق لهم، وأن طالب بعضهم بإعفاء جبائي وحماية، ودعم أمام التحرير الكلي للسوق، وهم الآن يقمون على تقديم صك الدعم للرئيس المترشح، قبيل مباشرة الحملة الانتخابية ، مع ما يتطلب ذلك من مساهمة مادية ومعنوية.

أما "ديلام" فقد وقع من جهته يوم الأحد 29 مارس 2009، العدد:5033 صورة كاريكاتورية لا تتطلب الكثير من الجهد لمعرفة مغزاها وايحاءتها وهي ترمز لضياع الشعب جراء غلاء المعيشة، الفقر، والعوز حيث رسم زوج متقدم في السن أين يظهر كل واحد منهما حامل لقفة فارغة، حيث نلاحظ أنهما واقفان أمام صدوق من البصل أين نقرأ: **سعر 70دج للكلغ الواحد**. حيث عنون "ديلام" هذه الصورة الكاريكاتورية: **ارتفاع أسعار الخضر** كما نقرأ من جملة الحوار الذي جرى بين الزوج وزوجته حيث قالت الزوجة: **مابك تبكي!؟** ويرد عليها الزوج: **لا لا لبصل!** وهو يشير بيده لسعر البصل. وهذا يؤكد عدم إكتراث المواطن بالانتخابات الرئاسية الأخيرة نظرا للاهتمامه بتدهور مستواه المعيش.

كما وقع "ديلام" أيضا صورة كاريكاتورية يوم الأحد 6 أفريل 2009، العدد: 5040، والتي عنونها: **جزائريو فرنسا ينتخبون لبوتفليقة**، حيث تظهر هذه الصورة مأساة الجزائريين الذين غامرو بحياتهم في قوارب الموت وأسعفهم الحض ووصلوا إلى الضفة الأخرى من المتوسط، حيث نقرأ ما كتب على صدروهم وعلى لافتات يحملونها: **علاجالو لي رانا هنا !**

يقصد "ديلام" هنا أنه نظرا لسياسية النظام الذي يرأسه المترشح "عبد العزيز بتوفيلقة" وصل بنا الحد إلى الهجرة الغير الشرعية، حيث نظرا: للفقر، البطالة، المأساة، عدم الاستقرار، غياب

العدل والمساواة في الفرص، الحقرة، الفساد،...والتي نلخصها في التشرد في دولة غنية من كل الجوانب!

أما ظهور صناديق الاقتراع في الصور الكاريكاتورية إبان عمر الحملة الانتخابية قد كان أقل من الأشكال التي ترمز للرئيس المترشح أو الوضعية المأساوية للمنتخب المفترض الذي ظهر في صور ترمز للفقر والتشرد. حيث جاءت في المرتبة الثالثة بـــ03 تكرارات عند "أيوب" أي بنسبة15.78 %، و02 تكراران عند "ديلام" أي بنسبة10.52% عند "أيوب".

وعلى سبيل الذكر فقد وقع "أيوب" صورة كاريكاتورية يوم السبت 4أفريل2009، العدد:5596، يعبر فيها عن رفض **منطقة القبائل** للانتخابات الرئاسية التي ترمي إلى إعادة انتخاب الرئيس المنتهية عهدته بعدما أن قام بفتح عدد العهدات الرئاسية من خلال التعديل الدستوري الذي اعتبره الملاحظون تراجع عن **مبدأ التداول السلمي على السلطة.**

فقد رسم "أيوب" أربع كتل جبلية كبرى يفترض أن تكون جبال كل من: جرجرة، البيبان أكفادوو بابور والتي إصطف بها القبائل لأجل الدفاع عن: أنفسهم، شرفهم، لغتهم، ثقافتهم وكيانهم الأمازيغي الذي لم يتزعزع رغم محاولة الحاقدين لهذه اللغة. إن العودة للظروف التاريخية التي تم فيها استحواذ مجموعة وجدة على الحكم في الجزائر،سوف نجد أن الرئيس المترشح رمز من بين تلك الرموز التي وصلت إلى الحكم عن طريق الدبابة سواء في عهد الرئيس أحمد بن بلة أو بعد الانقلاب العسكري لسنة 1965 من قبل العقيد هواري بومدين، دون نسيان أول مواجهة بين حزب جبهة القوى الاشتراكية برئاسة وزير الدولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ورئيس أول وفد جزائري يطرح القضية الجزائرية سنة 1955 أمام الجمعية العامة للأمم المتحد وأحد رموز المنظمة السرية التي حضرت لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى وأحد القادة الذين حولت الطائرة التي كانت تقلهم ليزج بهم في السجون الفرنسية ألا وهو حسين أيت أحمد والنظام السياسي الحاكم آنذاك الذي عمل على إبعاد الهوية واللغة الأمازيغيتين لا لشيء إلا لإرضاء مصر جمال عبد الناصر والقوميين العرب تارة باسم العروبة، وتارة باسم الدين وتارة أخرى باسم الدين والعروبة معا.

لقد رسم "أيوب" بين مجموعة من الجبال مساحة صفراء رمز لبنبتة تعتبر منطقة القبائل غنية جدا بها خاصة في فصل الربيع والتي تسمى بالأمازيغية "أزّو" أين كتب عليها "تزي وزو" –التي تعتبر من أكبر ولايات منطقة القبائل من حيث الكثافة السكانية– والتي رميت منها صناديق الاقتراع اتجاه رجل يفترض أن يكون الرئيس المترشح نظرا للملامح التي نستشفها من ثيابه وملامح وجهه، وهو تعبير عن رفض المنطقة للأمر الواقع كيف لا وهي المنطقة (الولاية الثالثة) التي انعقد فيها مؤتمر في حجم "**مؤتمر الصومام**"، والذي أصدر قراراته حاسمة على غرار نكران الذات والدفاع عن شرف ومقومات الأمة والاستقلال،وفي أدغالها كتب بيان أول نوفمبر1954.

كما وقع "أيوب" أيضا صورة يوم الثلاثاء 7 أفريل 2009، العدد: 5599 والتي عنونها : **نظرة المواطن للصندوق**، حيث تظهر الصورة مجموعة مكدّسة من صناديق الاقتراع وهي مغلقة. حيث يطل عليها متسوّل فقير وقد بادرته في ذهنه فكرة مفادها حرق هذه الصناديق من أجل التسخين بها نظرا للبرد القارص حيث يقول: **قتلني البرد!**، وهو إيحاء بعدم جدوى الانتخاب في دول أصبح فيها عنصر المفاجأة والترقب لمعرفة الفائز بالانتخابات غير مسموح به، خاصة بعد أول اختبار لعنصر المفاجأة سنة 1991، أين اتضح أن الشعب مستعد للانتخاب للشيطان من أجل معاقبة النظام الحاكم الذي خان رسالة الشهداء.

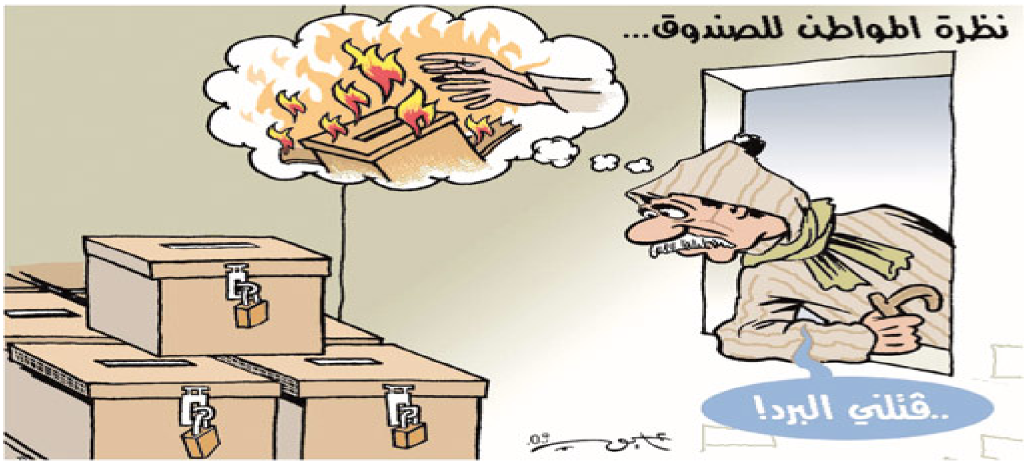

في السياق نفسه وقّع "أيوب" أيضا يوم الأربعاء 8 أفريل2009، العدد:5600 صورة كاريكاتورية أخرى جد موحية حيث عنونها: **أهمية التصويت في الجزائر...** وتمثل هذه الأشكال المرسومة: مكتب للتصويت عليه صندوق، ومن تحت الطاولة تظهر سلة تسقط عليها ما يفترض أن تكون ورقة التصويت، حيث يظهر من وراء المكتب شخص مخبأ الرأس، وهذا هو اللغز المحير فعلا. فالرسالة التي أراد أن يبلغها هنا "أيوب" هي انعدام صفة الاقتراع المباشر وعدم شفافية الصناديق وأمنها، وهي كلها مخالفة للقوانين والتشريعات المعمول بها، وبالتالي فإن الذهاب لإجراء

هذا التصرف المواطني إهدار للوقت وضياع للجهد، وتصرف من دون فائدة لأن أصوات المواطنين غير آمنة وليست هي الحاسمة.

أما "ديلام" فقد أطل علينا بصورتين كاريكاتوريين لخص فيهما مصداقية العملية الانتخابية من عدمها كما يراها هو طبعا!

فقد وقع يوم الأربعاء 8 أفريل 2009، العدد: 5042 صورة كاريكاتورية عنونها: **انتخابات شفافة** حيث، رسم صندوق شفاف معبأ بالماء وبه برمائي يوحي للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وهو إيحاء إلى ما اتفق عليه أصحاب القرار في الدولة من ضرورة استمرارية النظام الحاكم برمزه الرئيس المترشح، وما إجراء الانتخابات أصلا إلا عملية شكلية بشاكلة ما يحدث في **الدول البوليسية** وما أكثرها.

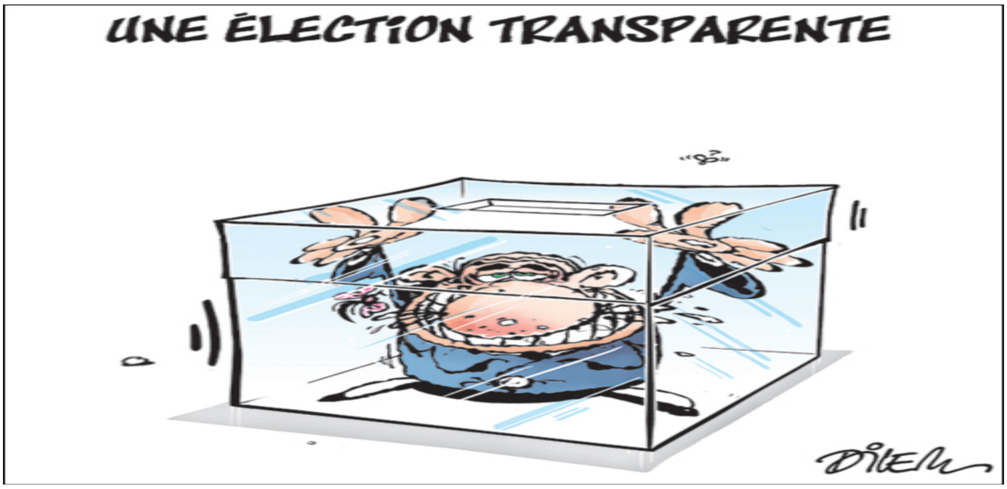

وقد ختمها "ديلام" بصورة جدّ معبرة وقعها يوم الاقتراع الخميس 09 أفريل2009،العدد:5043 والتي عنونها: **انتخابات رئاسية**، حيث رسم صندوق في شاكلة الصندوق البريدي الذي توضع به الرسائل لإيصالها إلى أصحابها أين يظهر ظرف واحد، وبالتالي صوت واحد يوحي إلى أنه للرئيس المترشح الذي فاز بعهدة ثالثة وأبدية!

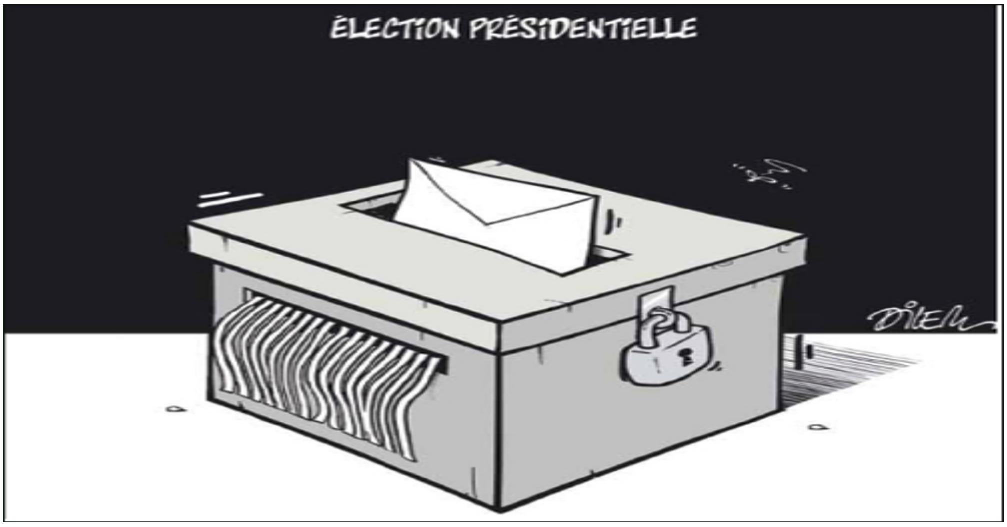

من الأشياء التي عرفت الظهور أيضا في الصور نجد الأشكال التي تشبه الأرانب التي توحي للمرشحين الخمسة الذين يفترض أن ينافسوا الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وهم **علي فوزي رباعين، لويزة حنون، محمد جهيد يونسي، محمد السعيد أوبلعيد، وموسى تواتي،** فقد توعد رئيس اللجنة السياسية المستقلة لمراقبة الرئاسيات، **محمد تقية،** يوم 21 مارس 2009، في تصريح أدلى به لوكالة الأنباء الجزائرية [1]: الجرائد التي تصف منافسي الرئيس المترشح "بالأرانب" بأن القانون سيأخذ مجراه في هذا الشأن"، في إشارة إلى متابعات قانونية. موضحا أن المجلس الدستوري قد أعطى لهم صفة المترشح ووضعهم في مستوى واحد ! وفي الوقت الذي يتحدث هذا الرجل الذي أدى رئيس المجلس الأعلى للدولة الراحل "محمد بوضياف" أمامه اليمين الدستورية عندما كان رئيسا للمجلس الدستوري، عن متابعات قانونية ضد الصحافة، كما عاشت لجنته على وقع غليان جسده احتجاج من طرف منافسي "عبد العزيز بوتفليقة"، حيث كانوا قد طالبوا رئيسها بتوفير نفس امتيازات الرئيس المترشح فيما يخص التمثيل في اللجنة، وصرف التعويضات المالية الخاصة بالعضوية فيها. كما رفض زملائهم من الأحزاب المجهرية التوقيع على التزام إعادة خطوط اتصال وهواتف محمولة وضعتها تحت تصرفهم اللجنة خلال الانتخابات. وبموجب المرسوم الرئاسي الذي ينص على إنشاء اللجنة وفروعها الولائية والبلدية، فإنه يحق لكافة الأحزاب المعتمدة والمرشحين المستقلين العضوية فيها بواقع مندوب واحد فقط. والملاحظ أن بالنسبة لجريدة الخبر أنها اهتمت بهذه الأشياء بقوة ولكن ليس من طرف أيوب (الذي يهمنا) بل من قبل "**سوسة**" في الحيز الخاص به، في حين أعطى "ديلام" أهميته لذلك من خلال عدة رسومات له. حين وقع يوم السبت 21 مارس2009، العدد:5026 صورة كاريكاتورية عنونها: **بداية الحملة الانتخابية،** أين رسم ثلاث أشكال حيث يظهر شكل يوحي للأمينة العامة لحزب العمّال لويزة حنون في اليسار وفي اليمين شكل يوحي لأحد المترشحين الأربعة الآخرين.يتوسطهما شكل يوحي للرئيس المترشح الذي

(1) ج ب: يومية " الخبر" الجزائرية، العدد: 5583، 22مارس 2009، ص 3.

أطلق يديه على رقبة الطرفين الذين يظهران على شكل أرانب، أين يظهر حرف V علامة الفوز، وهو إيحاء بأن الانتخابات قد حسمت للرئيس المترشح في غياب منافسين من الوزن الثقيل.

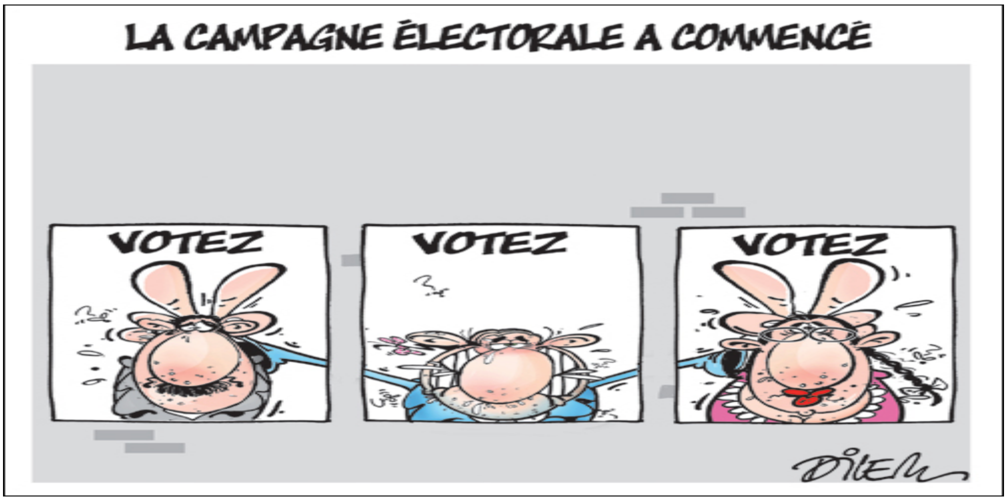

كما وقع "ديلام" صورة كاريكاتورية أخرى يوم الخميس 26 مارس 2009، العدد:5031 التي عنونها:**اللجنة الوطنية لمراقبة الانتخابات الرئاسيات تمنع الصحافة اعتبار المرشحين بالأرانب،** حيث رسم شكلين لرجلين: الأول يوحي لمواطن عادي وهو يشير بيده إلى ما يفترض أن يكون صورة للمترشحين المنافسين للرئيس المترشح الذي يقول: **أرانب؟**. في حين يرد عليه رئيس اللجنة الوطنية لمراقبة الإنتخابات الرئاسية "**محمد تقية**" بقوله" **لا؟ صحافي أخرج أوذنيه!**وهي رسالة جد موحية بطريقة تهكمية كثيرة السخرية تظهر جرأه كبيرة في الوصف والتعبير وهي ميزة هامة يتمتع بها النوع الصحفي الكاريكاتوري بخلاف الأنواع الصحفية الأخرى.

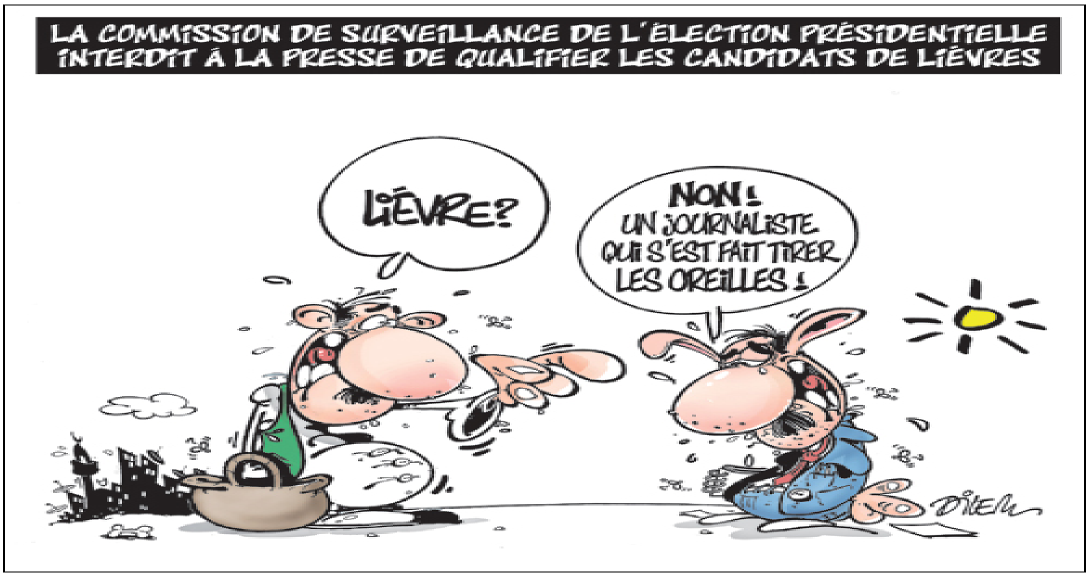

كما وقع "ديلام" صورة كاريكاتورية أكثر جرأة يوم الأحد 5 أفريل 2009، العدد:5039 والتي عنونها: **نلاحظ غير صورة بوتفليقة ولا وجود لصورة المرشحين الآخرين،** أين رسم

الفضاء الخاص بإلصاق صورة المترشحين الستة المرقمة من واحد (01) إلى ستة (06)، حيث ألصقت في الحيز رقم واحد(01) صورة توحي للرئيس المترشح. أما الفضاء الممتد من رقم اثنان(02) إلى الرقم ستة (06)، فقد رسم في كل خانة من الخانات شاكلة أرانب، وأمام هذا الفضاء نلاحظ صورة أخرى للرئيس المترشح الذي يظهر من الجهة الأمامية وكأنه شيخ هرم أما من الجهة الخلفية فيظهر وكأنه شاب وهو إيحاء بدخول الرئيس المترشح مقاليد الحكم منذ أعز شبابه ومازال متمسك به شيخوخته! فيوحي إلى أنه شاب، وفي أمام رجليه رسم ديلام شكل يشبه صحن الكلاب وضع فيه عظمة ومكتوب عليه: **الشعب**،حيث يقول الرئيس المترشح الذي يظهر في مكان جمهور المواطنين (المنتخبين): **رغم أنه خصصت أماكن لهم!** وهي صورة توحي إلى صحة الاعتقاد السائد عند غالبية الشعب الذي مفاده أن الرئيس المقبل هو الرئيس المترشح وأن الأمر قد حسم عند أصحاب القرار في الدولة، وأن الترقب غير وارد في قاموس النظام الذي أخذ درسا لا ينسى في سنة 1991 كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

إلى جانب الصور التي ترمز للرئيس المترشح ومحيطه والتي جسدت في اللباس المميز للإدارة خاصة التي يأتي على رأسها. الرئيس طبعا، وكذا الصور التي ترمز للفقر والتشرد والأوضاع المأساوية التي وجد فيها الشباب خاصة أنفسهم رغما عنهم، إضافة إلى صناديق الاقتراع التي من المفترض أن تكون هي الفاصلة بأمانة في الحسم في اختيارات المحكومين لحكامهم. وكذا الأشكال التي رسمت في شكل أرانب لغرض إيصال رسائل معينة كما شرحنا ذلك سلفا. استطعنا أن نستخرج بعض الأشياء الأخرى التي كان ظهورها في الصور متباينا هذه الأشياء التي لها دلالاتها الخاصة بها مثلا: إستعمال العظام، الدم، الحوت، السحب، الألبسة المتذلة، سلات القمامات، الأشجار، اللحية، الحايك وذلك للتمثيل المعمق للحديث.

حيث عرف الظهور عند "أيوب" بتكرار واحد(01) تكرارات، في حين استعان بها "ديلام" بـــ07 تكرارات، كاستعمال اللحية مثلا بصورة تذكرنا بالعشرية السوداء، كما هو الحال عند "ديلام" في الصور التي وقعها على الترتيب مثلا أيام: الأحد 16 مارس 2009،العدد: 5022، الثلاثاء 24 مارس 2009، العدد:5029، الجمعة 03أفريل 2009، العدد: 5038، والتي مازالت تظهر فيها تلك

الملامح التي توحي إلى التشدّد والسلفية الجهادية التي كانت من بين الأطراف التي قامت بما يندى له الجبين، لا لشيء إلا من أجل الوصول إلى سدة الحكم مهما كلفها ذلك من ثمن وفرض مشروع مجتمع معين بالقوة على الجميع! "وما يميز تعاطي نور الدين يزيد زرهوني، الرجل النافذ في منظومة الحكم، مع الملف الأمني هو تصريحاته المتناقضة حيث صرح هذا الأخير يوم 07 أفريل 2009، أن 06 آلاف مسلح تخلوا عن الإرهاب منذ إعتماد المصالحة في الاستفتاء الذي نظم يوم 29 سبتمبر 2005. وقبل شهور قليلة، ذكر نفس الوزير أن عدد الأشخاص الذين يحملون السلاح في معاقل الإرهاب يتراوح بين 700و800فرد،وفي تصريحات أخرى قال إنه لا يتعدى 400 إرهابي "[1]. كما كان لاستعمال الملابس المبتذلة الحيز الكبير في الصور الكاريكاتورية التي كان قد وقعها "أيوب" حيث جاءت في 12 تكرارا أي بنسبة63.15 %، وقد عمد أيوب إلى ذلك للتعبير عن معانات هذا المواطن المفترض بأنه المنتخب الهام الذي سوف يختار حكامه من أجل تغيير الأوضاع بإعتباره صاحب كل السلطات (وهذا نظريا طبعا) وذلك إذا أزيلت هذه الوصاية المفروضة على الشعب منذ الصراع الأول على السلطة الذي بدأ مباشرة بعد إعلان وقف إطلاق النار بين جيش التحرير الوطني وجيش الاستعمار الفرنسي سنة 1962، حيث جاء تاريخ هذه الذكرى متزامنا وموعد إجراء الانتخابات الرئاسية التي أجريت يوم 09 أفريل 2009.

---

[1] ج.ي: يومية " الخبر" الجزائرية، العدد 5601، 9 أفريل 2009، ص2.

المبحث الثالث: وحدة المكان

"ينظر "**فيثاغورث**" إلى المكان هندسيا أنه وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزاءه، وذو أبعاد ثلاثة هي: الطول، العرض، والارتفاع، ويمكن بناء أشياء متشابهة فيه وجمع الاعتبار الرياضي في تصور واحد "المكان والزمان" (1) "ونشأ عن هذا الجمع مفهوم جديد هو المكان الزماني، وله أربعة أبعاد هي الطول، العرض، العمق والزمان. كما اثبت العلم بأن هذه الأبعاد ضرورية لتحديد كل ظاهرة لأن الظاهرة الطبيعية لا تحدث في المكان وحده بل تحدث في الزمان، والمكان معا، وغاية العلم كما يرى "**جون لويس**"، هي البحث عن الأساس الرياضي الهندسي للأشياء واكتشاف قوانين الحركات التي هي أساس كافة الحوادث والظواهر وينظر التصور الرياضي للماكن والزمان أنهما مقولتان مجردتان تجريدا مطلقا: فالزمان متصل متجانس ومطلق، وكذلك المكان أيضا، لذلك أصبح الزمان والمكان في العلم الرياضي رموزا صورية لا معنى لها إلا في المعادلات الرياضية "(2). ومن **المنظور الفيزيائي** فإنه "المكان الذي تجري عليه الأحداث أو الوقائع في العالم الخارجي، والذي يمكن تجزئته، فهو غير المكان التصوري والمكان الإدراكي، ولكن هذان المكانان خاصان أحدهما خاص بشخص يفكر والآخر خاص بشخص يدرك بحواسه، بينما المكان الفيزيائي عام مشترك" (3). في حين فإن "المكان المطلق فهو المكان الذي أدخله ***نيوتن*** في ميدان الفلسفة الطبيعية ليجعل منه أساسا لنظامه الميكانيكي، وظل يستخدم استخداما علميا بدءا من "**نيوتن**" إلى "**اينشتاين**" فالمكان حسب نيوتن إطار واقعي مستقل عن الأشياء ولا يبرهن على وجود بل يفترضه ويضفي عليه خصائص معينة". (4)

كما تجدر الإشارة إلى أنه قد طرح العديد من الباحثين فكرة أن الإتصال مصاحب لكل أفعال الإنسان سواء كان الفعل لفظي أو غير لفظي، فالإنسان لا يستطيع أن لا يتصل، وهو لا يجد للاتصال بديلا، وتحت هذا المنظور يقع المكان، فقد طرح الكثير من الباحثين خاصة الأنتروبولوجيين فكرة الاتصال غير اللفظي للمكان.

يقول الأستاذ "**عزة عجان**": "إن المكان هو موضع كون الشيء وحصوله" (5)، كما يعتبره "**إدوارد هول** "Edward Hall" نسقا اتصاليا ضمنيا إنه الاتصال غير اللفظي، أين يكون استغلال الأفراد للمكان وتنظيمهم له يحمل عدة رسائل ومعاني" (6)، وعليه فاستعمال "أيوب" و"ديلام" لمكان معين يعتبر عن هدف وغاية، إذ للمكان الذي تظهر فيه الصورة دلالات عميقة سنحاول في تحليلنا

---

(1) عبد الله العمر: ظاهرة العلم الحديث، الكويت، عالم المعرفة، 1983، ص 276.

(2) جون لويس: مدخل إلى الفلسفة، ط2، ترجمة: أنورعبد المالك، بيروت، 1973، ص 51.

(3) جيمس جينز: الفلسفة والفيزياء، ترجمة: جعفررجب، بيروت، دار المعارف، 1981، ص 80-81.

(4) فرانسوار باليار، انشتين، غاليو ونيوتن: المكان والنسبية، ط2، ترجمة: سامي أدهم، لبنان، المؤسسة الجامعية، 1993، ص 37.

(5) عزة عجان: المفصل (قاموس عربي - عربي)، المرجع السابق، ص 50.

(6) Carraze Jacques, les Communications Non-Verbales, 65eme Ed., France, Ed.Pt, 1996, P.191.

إكتشافها والتعرف عليها. فالمكان في الصورة هو الحيز الذي يجري فيه الحدث عبر الصور، وهو إما مكان طبيعي مما لا دخل للإنسان في بنائه، أو مكان فيزيقي بناه الإنسان كالشارع والساحات العمومية، المكان والنسبة، لبيت وأماكن العمل، المكتب ومراكز الاقتراع، ويأتي في سياق النمط الاجتماعي كالقرية والمدينة. انطلاقا مما سبق فإن الرسامان الكاريكاتوريان "أيوب" و"ديلام" قد نوعا في الأماكن التي استعملوها في صورهما الكاريكاتورية التي هي موضوع دراستنا في هذا البحث. فقد استعملوا الشارع والساحات العمومية كما استعانا بأماكن العمل، والبيت، وكذا المكتب ومراكز، الاقتراع، وذلك لتبليغ فكرهم، وذلك لتبليغ فكرهم ورسائلهم. فلكل مكان دلالة خاصة به. فاستعمال الشارع والساحات العمومية في الصور مع شخصية المرشح، له دلالاته المختلفة عن إظهار شخصية المرشح في الشارع أو الساحات العمومية. فالملاحظة المتأنية للصور الكاريكاتورية توصلنا إلى أن "ديلام" كان يستعين كثيرا بالشوارع، والساحات العمومية لتقديم شخصية المرشح، أو في معالجته لموضوع الحملة الانتخابية لرئاسيات الـ 09 أفريل 2009، حيث ظهرت الشوارع، والأماكن العمومية عنده بـ 9 تكرار، أي بنسبة47.36 % وهي نفس الملاحظة عند "أيوب" أين ظهرت عنده بـنفس النسبة، ولكل ذلك دلالات معينة. لقد استعانا كثيرا بالشارع والأماكن العمومية، وذلك لكونها الفضاءات التي يتم فيها ملاقاة المنتخب أو الموطن البسيط (الفقراء والشباب..)، وباعتبارها أيضا أماكن استعراض القوة بالنسبة للمرشحين، خلال إبراز عمقهم الشعبي ومدى التفاف المواطنون بهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى باعتبار أننا نعيش حالة الطوارئ منذ الانقلاب العسكري الذي عقب وقف المسار الانتخابي لسنة1991. فإن هذه فرصة للتعبير عن الرأي المخالف للسلطة حيث تعتبر هذه الحملة فرصة للتعبير عن آمال وآلام الموطنين إلا أن الواقع قد ثبت استمرار المضايقات حتى خلال هذه الحملة الانتخابية وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد وقعت عدة مشاذات بين مصالح الأمن ومواطنون كانوا قد خرجو يوم، الاثنين 6 أفريل 2009 في مسيرة سلمية للدعوة إلى مقاطعة الانتخابات [1]. كما سجل شارع ديدوش مراد ساعات من المشاذات بين نواب الأرسيدي والشرطة الذين كانوا باللباس المدني يوم الأحد 5 أفريل 2009، حيث منعو (عناصر الشرطة)، قيادات ونواب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (الأرسيدي) من الخروج من المقرّ لتنظيم نشاط جواري بشارع "ديدوش مراد"، وتوزيع منشورات تدعو إلى مقاطعة الانتخابات، في الوقت الذي وجه رئيس الحزب، سعيد سعدي، نداء من شرفة المقر إلى المواطنين لمقاطعة الرئاسيات [2]حيث اعتبر هذا الأخير، أن الانتخابات الرئاسية الجديدة المزمع إجراؤها ستزيد من ضعف الجزائر أكثر مما تقويها....[3].

---

[1] أنظر يومية "الخبر" الجزائرية، العدد: 5599، 7أفريل 2009، ص 3.
[2] أنظر يومية "الخبر" الجزائرية، العدد : 5598، 6 أفريل 2009،ص3.
[3] أنظر يومية "الخبر" الجزائرية، العدد: 5597، 5 أفريل 2009،ص3.

كثيرا ما كان الشارع، والأماكن العمومية المنابر التي ينطلق منها الرسامان الكاريكاتوريان لنقل واقع الحملة الانتخابية في دولة غنية أصبحت تكنى "بالبقرة الحلوب"، وشعب فقير يعاني الأمرين ومسؤولين. وسياسيين، احترفوا لغة الخشب جهارا نهارا في اتجاه شعوبهم وبني جلدتهم. وباعتبار أن اللجوء إلى الشارع، والساحات العمومية غالبا ما كان نتيجة انسداد الأفق وغلق "أبواب" وقنوات الحوار والاتصال بين الحاكم والمحكوم، وتعطل المرافق العمومية الحيوية وتفاقم مختلف الآفات الاجتماعية ولا عدل... فقد عبر "أيوب" عن اللجوء إلى احتلال هذه الأماكن العمومية وإلى ما يفترض أن يكون موضوع للحوار بين القاعدة والقمة أي بين المرشح والمنتخب (المواطن). فقد لجأ "أيوب" إلى إظهار المرشح الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، الذي يفترض وأنه في اتصال مباشر مع هذا المنتخب الفقير من شباب وأرباب عائلات، إضافة إلى تصرفات المسؤولين المحليين اللذين يعتبرون واجهة السلطة المركزية على المستوى المحلي حيث غالبا ما يقومون بتصرفات غريبة، وغير مسؤولة أصلا، كما هو الحال في الصورة الكاريكاتورية التي وقعها "أيوب" يوم السبت 21 مارس 2009، العدد: 5582، والتي عنونها: **في القالة... أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته**، أين رسم مسؤول محلي، والذي عوض أن يعمل على ضمان استمرارية الدولة من خلال ضمان الحياد الايجابي حيث يكون فيه القانون هو السيد، نلاحظ أنه هو الذي يأمر بخرق القانون وتعكير الأمن العام والسكينة العامة من خلال الانحياز المفضوح للرئيس المترشح، وكذا الجريمة التي ارتكبها في حق الأملاك العمومية وهي الصورة الكاريكاتورية التي سبق وأن شرحناها. وهو نفس الشيء الذي أعاده "أيوب" من منظور آخر، في الصورة التي وقعها يوم الخميس 26 مارس 2009، العدد: 5587 والتي عنونها : **الجزائري مخير بين الديكتاتورية أو الديكتاتورية**، أين يظهر شخص ضخم يعبر عن تصرفات بعض أصحاب المال، الأعمال والنفوذ خاصة، والذي يقول: في لمواطن هرم ومريض: **أنت حر... يا تكون معانا يا تكون ضد الجماعة!**، وهي صورة سبق وأن شرحناها أيضا.

تبقى الصور التي تظهر تبادل أطراف الحديث بين الرئيس المترشح والمواطن المغلوب عن أمره، الفقير، والشباب الذي أغلقت في وجهه الأفق هو الغالب، حيث يظهر ذلك في الشارع، والأماكن العمومية، وهي الأماكن التي يفترض أن يكون فيها هذا النوع من المنتخب المفترض. ففي يوم الأحد 29 مارس 2009، العدد: 5590 وقع "أيوب" صورة كاريكاتورية جد معبرة، تهكمية وساخرة حيث تظهر حوار بين مواطن مغلوب على أمره: نحيف، مريض، فقير، ومعوز من جهة، والرئيس المترشح الذي يظهر: قصير القامة ببذلته المعتادة، بربطة العنق الحمراء، رأسه ضخم مقارنة مع باقي جسمه وبملامح مكيافيلية من جهة أخرى. حيث نقرأ من جملة الحديث الذي جرى بينهما قول هذا الرجل المغلوب على أمره للرئيس المترشح: **عندي أمنية وحدة... لو تحققها لي !** والذي يرد عليه بقوله: **ساهل ساهل فوطي. .. ومنبعد انشوفوا !**

في نفس السياق وقّع "أيوب" صورة كاريكاتورية جدّ موحية وتحمل عدة معان ورسائل وذلك يوم: الاثنين 30 مارس 2009، العدد: 5591 أين تظهر الرئيس المترشح، وهو يتمسكن على عامل النظافة الذي يظهر متكئا على سلة القمامات الخضراء اللون حيث من جملة الحوار الدائر بين الطرفين في هذا الشارع أو المكان العمومي قوله له:.... **العهدة الأبدية تضمن مكتسبات المواطن.** في حين يرد عليه هذا العامل:....**أعطوني وثيقة تثبت ملكيتي للبوبالة...وقبل الفوط نتاع الانتخابات!** ويردّ عليه الرئيس المترشح : **على شرط... ما تحرقش قبل. .. التاسع!**

كما نجد أن "ديلام" قد أشار إلى هذه الأماكن في صوره بـــ09 تكرارات، وذلك بطريقة جدّ متميّزة، وذلك من خلال إظهار بأن الشارع والأماكن العمومية قد أصبحت الملجأ الأخير للمواطنين من أجل إظهار مدى امتعاضهم من الأوضاع التي آلت إليها الجزائر خاصة حالة الطوارئ التي مازالت معلنة ومطبقة منذ حوالي 20 سنة إضافة إلى الكيفية التي أصبح يعالج بها الشأن السياسي.

لقد وقع "ديلام" صورة كاريكاتورية جدّ معبرة يوم الثلاثاء 7 أفريل 2009، العدد: 5041 والتي عنونها : **حملة بالطريقة الأمريكية**، أين يظهر شكلين يعبر كل منهما عن شعبين وشخصيتين في آن واحد أي الشعب الجزائري الذي يعتبر أكثر ثلاثة أرباعه شباب، والذي يرأسه العجوز "عبد

العزيز بوتفليقة" الذي يعتبر المرشح الأوفر حضا للفوز بهذه الانتخابات، للأسباب التي كنا قد أشرنا إليها سابقا، حيث يظهر هذا الشكل شيخا بألوان العلم الوطني، وهو يحمل لافتة مكتوب عليها: **براكات بوتفليقة**، وفي المقابل فقد رسم "ديلام" أيضا شابًا قويًا بالهندام الذي يوحي للولايات المتحدة الأمريكية وبألوان توحي لعلمها، وهو يحمل لافتة مكتوب عليها: **براك أوباما**. وكل ذلك من المفترض أنه يجري في الشارع والساحات العمومية.

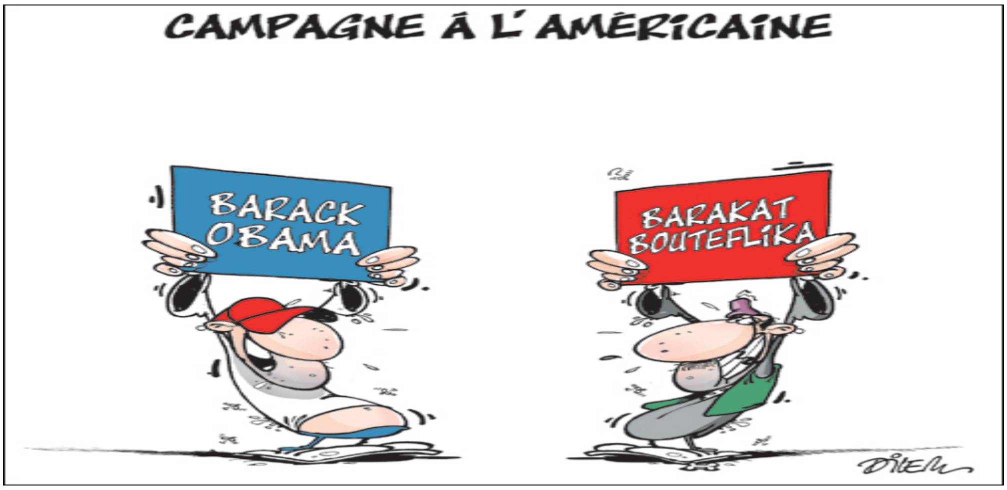

إلى جانب ذلك نجد أن الكاريكاتوريين قد استعانا بنمط آخر من الأماكن ألا وهو: أماكن العمل حيث استهل أيوب صوره الكاريكاتورية الخاصة بالحملة الانتخابية بصورة وقعها يوم: الخميس 19مارس 2009، العدد:5580، والتي يظهر فيها ثلاث أشكال لثلاث رجالٍ، حيث نلاحظ رجلين جد حائرين ومغلوب على أمرهما، نحيفين، حائرين وهما يتبادلان أطراف الحديث، ومن المفترض أنهما في أماكن العمل، حيث يقول أحدهم للآخر: **لوجه ربي أنا خوك!** حيث توحي هذه العبارة إلى طلب السلطة، في حين يرد عليه الآخر قائلا: **منين... سبع شهر مخلصوناش وشبيك!**، ومن جهة أخرى يظهر رجل قصير متسول، وهو بهندام كلاسيكي إلا أن بذلته تظهر وكأنها مبتذلة وملفقة الأقمشة، حيث تظهر ملامحه وكأنه في صحة جيدة، وهو يقول لهذين العاملين المغلوب عن أمرهما: **لله بانتاوع ربي... شوية أصوات يامومنين!**،

وبالعودة إلى مثلث ماصلو MASLOW الذي أشرنا إليه سابقا، نرى مدى المفارقة بين ما يصبو إليه العاملين وما يصبو إليه الرئيس المترشح من حيث درجات الاحتياجات التي رتبها هذا العالم النفساني والاجتماعي، وفي هذا الجانب نجد أن "أيوب" في صوره قد أظهر ذلك في صوره في 04 تكرارات، في حين أن "ديلام" لم ينشر ولا صورة استعمل فيها شكلا يوحي إلى مثل هذه الأماكن، حيث يمكن أن نرجع ذلك إلى كون "ديلام" أكثر نقدا للنظام الحاكم و أكثر جرأة نظرا لكونه يتعامل مع جريدته من خارج الوطن، على عكس "أيوب" الذي عاش وتعايش مع الأحداث في داخل الوطن، وبالتالي فهو يتعرض للقصقصة الذاتية ولو نسبيا.

لقد استعان الرسامان الكاريكاتوريان، بمثل هذه الأماكن نظرا لاعتبارها أماكن التعبير الجماعية، سواء بالنسبة للمؤيدين أو المعارضين لكيفية تسيير الشأن العام والحياة السياسية للدولة خاصة خلال المواعيد الانتخابية الهامة التي تستوجب القيام بالحملات الانتخابية لأجل اكتساب الناخبين، المتعاطفين، وحتى محاولة إقناع المعارضين هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي فضاءات للتعبير عن سخط وامتعاض الرأي العام ورفضه للطريقة التي تسير بها الشؤون العامة، وخاصة حينما نكون في حالة تنتهك فيه الحريات العامة والفردية في أبسط أشكالها. من الأماكن التي ظهرت أيضا في صور الرسامين الكاريكاتوريين نجد الحيز المشكل لمكاتب المرافق العمومية، وكذا تلك المشكلة للحيّز الخاص بمكاتب الاقتراع والتي تظهر فيها صناديق الاقتراع وهي إيحاء بأننا بصدد عملية انتخابية والتي من المفترض أن يكون هذا الصندوق هو الفاصل في تحديد المترشح الفائز والجدير بثقة أغلبية الجماهير وبخاصة المواطنون منهم.

فقد وقع "أيوب" يوم: الأحد 22 مارس 2009، العدد: 5583 صورة كاريكاتورية تشير إلى طريقة تعامل رجال الرئيس مع المواطنين حيث عنون "أيوب" صورته هذه بـــ: **وزير (صندوق) التضامن**، حيث يظهر "أيوب" وزير التضامن والجالية الجزائرية بالخارج آنذاك "جمال ولد عباس"، وهو في مكتبه واقفا، وقفة غير محترمة، بحيث لا يبالي بالذين يتصلون به، حيث نلاحظ في خلفه صورة للرئيس المترشح، وكأنه فائز بالانتخابات قبل الأوان، وأمامه عجوز منهمكة من تسمسيلت، وهي في سن أمه والتي تقول له: **يا ولد عباس نتاع ولد جمال سبع سوايع نستناوفيك. .. تمصخرت بنا الله لا تربحك!** حيث جاوبها بكل وقاحة قائلا: **وجه الشر**... وهي صورة للأوضاع المكهربة التي جاءت فيها الحملة الانتخابية الأخيرة!

تمثل نسبة ظهور المكاتب ومكاتب الاقتراع عند "أيوب" 04 تكرارات أي نسبة21.05 %.

وفي نفس السياق فقد رسم "ديلام" صورتين جد معبرتين وجد ساخرتين يومي الأربعاء والخميس 08 و09 أفريل 2009: العددين: 5042 و5043 على الترتيب، أين أراد أن يوصل إلينا بعض الرسائل والانتقادات اللذعة كعادته التي تفضح تصرفات هذا النظام أمام الرأي العام. فقد عنون الصورة الأولى التي رسمها يوم الأربعاء 08 أفريل 2009، العدد:5042 بـ: **انتخابات شفافة،** والتي رسم فيها صندوق شفاف معبأ بالماء وبداخله برمائي يوحي للرئيس المترشح. أما يوم الاقتراع الـ09 أفريل 2009، العدد:5043، فقد وقّع "ديلام" صورة جاءت بعنوان: **انتخابات رئاسية،** أين رسم صندوق الاقتراع على شكل صندوق الرسائل البريدية المتواجدة بمكتب البريد حيث رسم ظرف بريدي واحد، وهو إيحاء بأن الفائز واحد وهو الرئيس المنتهية عهدته والذي سوف يفوز لا محال على نفسه في هذا الاستحقاق الانتخابي. وحدد اهتمام "ديلام" بهذه الأماكن (المكاتب ومراكز الاقتراع) بـ 02تكرارا أي بنسبة. 10.52 %. ومن الأماكن الأخرى التي عرفت الظّهور في صور "أيوب" و"ديلام" نجد استعانتهما بـ:العمارات المساجد، الأسواق، البحر، الجدران، أماكن رمي القمامات الجبال، وأرصفة الطرقات للتعبير عن الفكرة التي يريدان إيصالها للجمهور. ذلك، لكون أن هذه الأماكن تساعد في تبيان واقع الأوضاع الاجتماعية، السياسية.... في الجزائر، وبخاصة الأوضاع المزرية التي يعيش فيها غالبية الشعب الجزائري في وقت استأثرت ثلة قليلة على ثروات الأمة بطريقة مشبوهة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الطريقة المأساوية التي يسير بها الشأن العام في الجزائر خاصة بعدما انفجرت عدة قضايا هزت الرأي العام ومسّت قطاعات تعتبر شريان الأمة ورئتها على غرار نهب المال العام من البنوك وفضائح الشركة –الـ12 عالميا– الوطنية سوناطراك وقطاعات أخرى لا تقل أهمية....

إن استعانة "أيوب" و"ديلام" بهذه الأنواع من الأماكن إنّما هو انعكاس للواقع الذي كان يعيشان فيه في تلك الحقبة من الزمن، بإعتبار أنه لكل مكان دلالات معينة ينطوي عليها. فاستعمال "أيوب" لاماكن رمي القمامات دليل قاطع على الأوضاع المزرية التي يتخبط فيها الشعب الجزائري الذي أصبح يبحث في القمامات عن شيء يسدّ به رمقه كما استعان أيضا بالأرصفة العمومية المكتظة بالمتسولين من كل نوع في وقت نلاحظ ظهور أغنياء جدد بين كل عشية وضحاها، خاصة في

العاصمة وضواحيها!. أما عن استعمال كلا الرسامان للعمارات فقد أريد إظهار مدى خرق القانون، ومدى انحياز الإدارة وكل من يمشي في ذلك هذا النظام الممثل برمزه الرئيس المترشح، أين نلاحظ أن مختلف المباني الحكومية، وحتى الشعبية، ومقرات كبريات المؤسسات العمومية، والخاصة، مغطاة بملصقات ضخمة للرئيس المترشح، في وقت يتكلمون عن شفافية الانتخابات! أما عن استعمال "ديلام" و"أيوب" للأسواق فإنما يدل ذلك على الغلاء الفاحش لأسعار الخضر والفواكه والمواد الأساسية، وبالتالي الغلاء الفاحش للمعيشة إلى حد لا يطاق. كما ظهور "**بورج إيفل**" عند "ديلام" إنما يدل على الحلم المغلوط للشباب وتفكيره على مغادرة الوطن في قوارب الموت، نظرا لانسداد الأفق في وجههم من قبل من يدعون أنفسهم أنهم يمثلون الثورة ويحافظون على رسالة الشهداء ويدافعون على المبادئ وثوابت الأمة، وما إلى ذلك من لغة الخشب التي أصبحنا نسمعها خاصة من الحزب الذي يترأسه الرئيس المنتهية عهدته واللذين يحيطون بفلكه. ولاستدلال أكثر على ما تم ذكره فيما سبق عن دلالات المكان الصريحة والضمنية سنقوم بتحليل صورتين من مفردات عينة الدراسة، الأولى "لأيوب" والثانية "لديلام" والتي قمنا بإختيارهما بطريقة **قصدية** لكي نستطيع أن نلم بكل ما تم التطرق إليه بالشرح ولكونهما الصورتان اللتان تمثلان حقا دلالات المكان التي أشرنا إليها بالتحليل والشرح فيما سبق.

إن قراءة الصّور الكاريكاتورية يكون بقراءة الأشياء التي لا تقال لنا بطريقة مباشرة لأن الرسام الكاريكاتوري يتلاعب بالخطوط ،وحتى بالكلمات فيعطينا صورا متعددة المعاني تحوي أفكارا تختفي وراء أشكال بسيطة وهزلية وتقيم اتصالا مع مشاهديها أو بالأحرى قارئيها. إن التحليل السميولوجي للصور الكاريكاتورية المشكلة لعينة الدراسة بتطبيق مقاربة "**رولان بارت**" BARTHES Roland سمحت لنا بأن نتوصل إلى معرفة مدى اهتمام "علي ديلام" و"عبد القادر عبدو" المدعو "أيوب" بموضوع الحملات الانتخابية. وبالتالي بالمرشح وبالمنتخب، والمواطنة من عدمها في نظر الرأي العام، ومدى اهتمام المواطنون بالشأن السياسي و جدية النظام السياسي الجزائري في دمقرطة الحياة السياسية، وضمان التداول على السلطة...، هذا ما يبينه عدد الصور التي أصدرها، وهي تحمل في طياتها نقدا لاذعا للقائمين بالحملات السياسية وبالخصوص الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وكذا المنتخب المفترض (فقراء، شباب...) وهي خاصية من خصائص هذا الفن المجسد في النوع الصحفي الكاريكاتوري للجريدتين محل الدراسة.

لقد توصلنا إلى أن شخصية المرشح وبالأخص الذي سرق كل الأضواء في هذه الحملة الانتخابية لعدة اعتبارات كما أشرنا إلى ذلك بالتحليل والتعليق فيما سبق. حيث عرفت هذه الشخصية عدة أسماء في الظهور، وعدة ألقاب (مرشح السلطة، الرئيس المنتهية عهدته، المرشح المستقبل، المرشح الحر، الرئيس المترشح...)، وقد يكون هذا راجع للصفة القبلية التي سبقت هذه الحملة الانتخابية، وحتى الوصول الأول "لعبد العزيز بوتفليقة" إلى أعلى منصب في سدة الحكم

والطريقة التي تعامل بها مع الشيء السياسيLa Chose Politique. وخاصة الطريقة الغير منطقية ولا الصحية في تكوين التحالفات السياسية عندنا وعلى وجه الخصوص الموالاة للسلطة (أحزاب التحالف الرئاسي، إضافة إلى حزب العمال)، حيث شهدنا تحالف بين أحزاب تنتمي إلى اليسار المتطرف مع أحزاب يفترض أنها من اليمين، وهذا لا يحدث على الأقل في الدول الديمقراطية مما يوحي بأننا بعيدين أصلا عن الديمقراطية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظهر المنتخب الهام في شخوص الفقراء وأرباب العائلات المغلوب عليهم، وكذا الشباب الميؤوسين والحراقة...فقد شهدت شخصية "عبد العزيز بوتفليقة " كمترشح، شكلا مميزا في الظهور عند "أيوب" و"ديلام"، فالمرشح حسبهم هو ذلك الانتهازي الطامح للخلود في سدة الحكم، وخاصة بعد تعديل المادة الدستورية المحددة لعدد العهدات الرئاسية التي أصبحت مفتوحة دون تحديد السن الأقصى!، حيث نلاحظ أن ظهور المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" جاء في هيئة الفائز قبل الأوان، وكان "أيوب" أكثر إبرازا لذلك نظرا لأنه الشكل الذي مثل فيه شخصية الرئيس المترشح كان أكثر إيحاءا لعبد العزيز بوتفليقة لكونه أعاد تمثيل الكثير من الملامح الحقيقية المميزة له مع بعض التعديلات الموحية لأجل التهكم والسخرية وتبليغ بعض الرسائل، وما أكثرها.وهذه التعديلات سواء من الناحية الشكلية الجسمانية أو طريقة ارتداء الألبسة وألونها.

إن شخصية المرشح الرئيس كانت هي الطاغية بتواجدها في أغلب الصور الكاريكاتورية لكلا الرسامان الكاريكاتوريان، كما أشرنا إلى ذلك بالتفصيل فيما سبق... ورغم السن، المرض، دخول السلطة مباشرة بعد الاستقلال و مغادرتها مباشرة بعد وفاة رئيس الدولة الراحل العقيد هواري بومدين تم التفاوض للعودة إليها خلال التسعينات إلى أن دخلها من الباب الواسع خلال رئاسيات سنة 1999، إلا أن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة له حيث دفع به الأمر إلى فتح العهدات للبقاء في هذه السلطة من خلال إجراء تعديل دستوري، فالمهم عنده هو استمرارية نظامه وحكمه ولو بإجراء انتخابات تخلو من عنصر الترقب والانتظار...وهو ما بينه لنا محتوى الصور التي قمنا بتحليلها عند كل من "أيوب" و"ديلام"، حيث استطاعا أن يصورا لنا تلك الأوضاع والظروف التي عاشتها الدولة الجزائرية في تلك الحقبة الزمنية وذلك عن طريق خطوط وأشكال بسيطة ومضحكة. ذلك بالرغم من أن الانتخابات تعتبر الوسيلة الوحيدة المعبرة عن الديمقراطية وتمثيل إرادة الشعب، ولا يمكن ضمان نتائجها السلمية، إلا في ظل ديمقراطية حقيقية توفر المشاركة العامة لأبناء الشعب دون تمييز بينهم، وذلك لكي يكون الإنتخاب معبرا عن حقيقة توجهات الرأي العام، دون أن يكون خاضعا لأي نوع من الإكراه الذي يشوه إرادة الناخبين أو خاضعا لشروط تفرض على أفراد الشعب لكي يتمكنوا من ممارسة حق الانتخاب.وجاء تصوير الوضعية المأساوية للمنتخب الهام l'Electeur Potentiel، (من فقراء، أرابا العائلات، شباب ميئووس...) الذين لخصنا وضعيتهم من أجل المخطط الذي وضعه ماصلو MASLOW والذي ينظم الحاجات المختلفة للفرد، حيث استخلصنا أن

الشغل الشاغل للمنتخب المفترض هو توفير قوت عياله، وبناء مستقبله ولو بالأوهام عن طريق قوارب الموت، الحرقة و...، مع الإشارة إلى أن عدم وجود إرادة سياسية حقيقية لدمقرطة الحياة السياسية وإجراء انتخابات تحترم فيها إرادة الشعب ولا تصادر، سواءا بفرض مرشحين أو بإقصاء مفتعل لآخرين أو بتفضيل مرشح عن الآخر، جعل السيادة الحقيقية تسلب من المنتخب الذي أصبح يرى في كل شيء بأنه مخدوع، وهذا ما يؤثر في بناء الدولة **ويجعل الهوة تتسع بين الحاكم والمحكوم.**

لقد تباينت الأشياء التي عرفت الظهور في الصور عند "أيوب" و"ديلام"، من صور ترمز لمرشح السلطة ومحيطه، وصور ترمز للفقر والتشرد، وصناديق الاقتراع، وأشكال تشبه الأرانب وأشياء أخرى. حيث كان لكل دلالاته العميقة والتي تمثل الفكرة الجوهرية في الصورة، مع العلم أن الصور التي تمثل بأشياء ترمز للمرشح الرئيس كان لها الظهور الأوفر في الصور، ذلك لكون تلك الألبسة الكلاسيكية التي اعتاد عليها عبد العزيز بوتفليقة" خاصة في المناسبات الرسمية بإعتباره، هو الرئيس الأول للجهاز التنفيذي قانونا قبل الحملة الانتخابية وفعليا في كل الحالات، مع الإشارة إلى أن هذا التحليل ساعدنا في أن نتعرّف أكثر على شخصية المرشح الرئيس في منظور الرسامين الكاريكاتوريين "أيوب" و"ديلام"، ونستخلص معهما مدى تراجع جانب الحريات العامة والفردية في دولة غنية وغالبيته الشعب فقير.

لقد كان أيضا للمكان نصيبه من الإهتمام نظرا للدور المحوري الذي يلعبه المكان خلال الحملات الانتخابية باعتباره الحيّز، والفضاء الذي تجري فيه: اللقاءات مع المواطنين، التجمعات، المهرجانات، الخطابات، وضع لملصقات والدعاية بمختلف أنواعها. فقد كانت استعانة "أيوب" و"ديلام" جد واضحة وجلية في الصور، رغم الاختلاف الذي قد يوجد في نوع المكان الذي استعمله كلا الكاريكاتوريان، **فالتسويق السياسي** يتطلب فضاءات كالشارع والساحات العمومية لضمان الاتصال المباشر بين المرشح والمنتخب المستهدف لأجل التعريف ببرنامجه واستمالة الجمهور للانتخاب عليه...فقد استعان كلاهما بالبيت وأماكن العمل، بالمكاتب ومراكز الاقتراع إضافة إلى مواقع أخرى حسب الحالات التي تكون فيها الصورة لايفاء الغرض، ولوصفها أحسن وصف من أجل تبليغ الرسالة المراد من وراء ذلك، كما سمح لنا هذا التحليل بأن نتفقد ثم نصل إلى إبراز أهمية هذا النوع الصحفي (الكاريكاتور) في الصحافة المكتوبة، باللغتين: الوطنية العربية والفرنسية إذ أن تتبعنا لمختلف الرسائل التي أراد كلا الرسامات إيصالها أو تباينها مما سمح لنا أن نتعرف عن قرب على أهمية الإهتمام بالشأن السياسي من عدمه بالنسبة للمرشحين والمواطنين الذين سوف ينتخبون عليهم من خلال تحمل كل منهما مسؤوليته كاملة أمام التاريخ الذي لا يرحم أحدا. ويبقي الفن لكاريكاتوري بجمالياته وهامش المناورة الذي يتميز به حقا، هو فن النقد وفضح بعض التصرفات المشبوهة واللاأخلاقية خاصة في الجانب السياسي منه.

الفصل الثاني:

تطبيق مقاربة جولي مارتين :

المبحث الأول : تحليل الصور الممثلة لوحدة الشخصيات.

المبحث الثاني: تحليل الصور الممثلة لوحدة الأشياء.

المبحث الثالث: تحليل الصور الممثلة لوحدة المكان.

إن التحليل السابق قد سمح لنا بالتعرّف على مضامين الصور الكاريكاتورية التي رسمت، خلال الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل2009، من منظور "**رولان بارث**"، في هذا الفصل نحاول دراسة تلك المضامين من مدرسة سميولوجية مختلفة ألا وهي المدرسة التي يمثلها **جولي مارتين** JOLY Martine .

لقد عمدنا في الجدول الآتي إلى تبيان الصّور التي نرى بأنها تمثل النماذج التي سنقوم بتحليلها، والتي تم اختيارها بطريقة **قصدية**، إذ اخترنا ثمان (08) صور من صور كل من "أيوب" و"ديلام"، مع أنه كل صورة أختيرت بناءا على وحدات التحليل التي اعتمدنا عليها، كما هو مبين في **الجدول رقم عشرة (10)** الموالي:

جدول رقم (10)يمثل الصور المأخوذة كنماذج للتحليل

رقم الصور	صور أيوب	تاريخ الصدور	رقم الصورة	صور ديلام	تاريخ الصدور
01	تمثل شخصية الرئيس المترشح (الهام)	الخميس 19 مارس 2009، العدد: 5580	01	تمثل شخصية الرئيس المترشح(الهام)	السبت 21 مارس 2009، العدد: 5026
02	تمثل شخصية الرئيس المترشح(الهام)	السبت 21 مارس 2009، العدد: 5582	02	تمثل شخصية الرئيس المترشح(الهام)	الأربعاء:25 2009، العدد:5030
03	تمثل شخصية الرئيس المترشح(الهام)	الخميس 09 أفريل 2009، العدد: 5592	03	تمثل شخصية الرئيس المترشح(الهام)	الأربعاء :08 أفريل 2009، العدد: 5042
04	تمثل شخصية المنتخب الهام	الأربعاء 01 أفريل 2009، العدد:5593	04	تمثل شخصية المنتخب الهام	الأحد 06أفريل 2009، العدد: 5040
05	تمثل شخصية المنتخب الهام	الخميس 02 أفريل العدد: 5594	05	تمثل شخصية المنتخب الهام	الثلاثاء 07أفريل 2009، العدد: 5041
06	تمثل شخصية المسؤول	الثلاثاء 31 أفريل 2009،العدد: 5592.	06	تمثل شخصية المسؤول	الأربعاء 28 مارس 2009، العدد: 5032
07	تمثل وحدة الأشياء	الثلاثاء 24 مارس 2009، العدد: 5585.	07	تمثل وحدة الأشياء	الخميس 09 أفريل 2009، العدد:5043
08	تمثل وحدة المكان	الاثنين 30 مارس 2009، العدد: 5591.	08	تمثل وحدة المكان	الأحد 05 أفريل 2009، العدد:5039

المبحث الأول: تحليل الصور الممثلة لوحدة الشخصية

المطلب الأول: تحليل الصور الكاريكاتورية الممثلة لشخصية الرئيس المرشح الهام

1 - تحليل الصورة رقم (01) التي وقعها أيوب يوم: الخميس 19 مارس 2009، العدد: 5580 بجريدة الخبر.

أولا _ الوصف:

يقول "**رولان بارت**" BARTHES Roland "إن الوصف هو كل ما هو ظاهر بسيط وجلي" [1]، وبالعودة إلى الأشكال الكاريكاتورية المشكلة لهذه الصورة، والتي وقّعها "عبد القادر عبدو" (أيوب)، والتي حدّدت بإطار، حيث مثل فيها رسومات لثلاثة أشكال تشير إلى عاملين كادحين معوزين، وهما مهيكلين بخطوط منحنية ومنعرجة. كما يظهر على يسار الصورة رجل قصير القامة، وهو يرتدي بذلة كلاسيكية بنية مبتذلة وربطة عنق حمراء، حيث تظهر ملامح وجهه أنه شاب في صحة جيدة نظرا للعز والمستوى المعيشي العالي الذي يتمتع به في قصر المرادية باعتباره أهم شخصية في الدولة، ونظرا أيضا لمركزه وصفته كرئيس للجمهورية، حيث بملاحظة الحوار الذي يدور بين الرجلين العاملين اللذين يعانيان من العوز ومشقة الحياة اليومية الملغمة وتقاعس أرباب العمل والمؤسسات العامة وحتى الخاصة في إعطاء الأجير حقه في كل شهر، كما نلاحظ أن هاذين الرجلين يرتديان قبعتان من الصوف نظرا للآلام التي يكونان يعانيان منه وهذا لظروف العمل القاسية التي يعملان فيها، كما أن المعطفان اللذان يرتديانهما يظهران جد مبتذلين، إضافة إلى التجاعيد وسوء التغذية ومخلفات الدهر الذي أكل منهما وشرب. وبالتمعن في الصورة نلاحظ أن أحد العاملان قد وضع يديه على صدره ويقول للآخر: **لوجه ربي..أنا خوك!**، حيث يظهر هذا العامل الآخر جد مكتئب، وآسف لعدم قدرته على مساعدة زميله في دفع عنه هذه المحنة، ولو إلى حين، حيث يظهر هو الآخر بمعطف مبتذل وهو يضع يديه في جيبه والحصرة بادية على وجهه بكل صدق حيث يردّ على زميله بــ: **منين...سبع شهر مخلصوناش وشبيك !**

---

[1] Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, Op.Cit., p.82.

وفي الجهة اليسرى من الصورة تظهر تلك الشخصية التي يلمح بها أيوب إلى الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، حيث تظهر الطريقة التي يتوسل بها أنها مفبركة، وغير عفوية، وهي حالة نراها يوميا للأسف عند محترفي هذه المهنة الجديدة التي تزاحم للأسف الشديد المعوزين الحقيقيين اللذين يعانون الأمرين، حيث يقول هذا المرشح الغير عادي: **لله يا نتاوع ربي... شوية أصوات يامومنين!** وقد أراد أيوب إظهار مدى عزوف المواطنين على قبول انتخابات على السّلطة وتشبيبها وممارسة السيادة الشعبية كاملة غير منقوصة!

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية le Message Plastique

"إن الرسالة التشكيلية هي مجموع الدلائل التي تشكل العناصر التقنية التي توضح معنى الرسالة البصرية، لأنها تشكل في حد ذاتها، دلائل ذات معنى وفير"، وهذا على حد تعبير "مارتين جولي" Joly Martine.[(1)]

- **الحامل:** لقد جاءت هذه الصورة الكاريكاتورية في صفحة الواجهة من جريدة الخبر اليومية (صفحة رقم 32) في الأعلى من جهة الوسط بمساحة 140 سم².

- **الإطار:** : ونعني به الحواف البيضاء التي تتركها الصورة على صفحة الجريدة والتي تكون حدود دالة على الورقة"، فكل صورة محدودة فيزيائيا بإطار، حتى وإن لم يتواجد فإنه يفرض نفسه على الصورة" [(2)].

لقد أخذت هذه الصورة الكاريكاتورية حيزا محدودا فزيائيا بإطار ذو مقياس (14سم× 10 سم).

- **التأطير:** وهو يتمثل في حجم الصورة المتعلق بالمسافة بين الموضوع المصور وعدسة آلة التصوير". [(3)] بالعودة إلى الشكلين اللذين يمثلان رجلين كادحين واقعين، وبالتركيز عليهما وكذا على الأشكال التي تمثل أشخاصا مغلوب عليهم نظرا لتأثير الأزمات الاقتصادية المتتالية على المستوى العالمي وتداعياتها داخليا إذ جاءت مكبرة، شغلت نسبة كبيرة من حيز الصورة، فقد جاءت على شاكلة "اللقطة الأمريكية"Plan Américain" التي تؤطر الشخصية من الرأس إلى منتصف الفخذين قصد إبراز فعلها وحركتها، وسميت بذلك لأنها تمكن المتفرجين على أفلام الوسترن من مشاهدة المسدس الذي يثبته رعاة البقر على أحزمتهم" [2]، وذلك لأجل نقل الفكرة الجوهرية المعبرة عن واقع المنتخب المفترض(فقراء، شباب...) من جهة، وواقع العمل السياسي المخزي من جهة أخرى.

---

(1)Joly Martine, Introduction a l'Analyse de l'Image, op.cit ., p.91
(2) Id., Ibid., p.91.
(3)Idem.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** من خلال ملاحظتنا للصورة وموقعها في الجريد، نلاحظ أنها تبدو بخطوطها المنحنية وأشكالها وكأنها مقابلة من زاوية اختيار المعتمد تقريبا من الجهة الوسطى، حيث نلاحظ أن الثلاثة أشخاص مجتمعين أكثر قربا من الإطار.

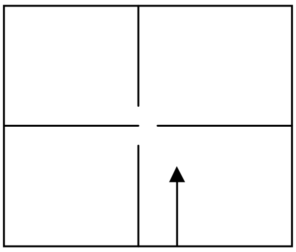

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** يتضح لنا من خلال مشاهدة الصورة الكاريكاتورية أعلاه، أنها مركبة بشكل عادي، بحيث تقع العين على الأشكال المرسومة بمجرد مشاهدتها وتقرأ الرسالة اللغوية لفهم المعنى الحقيقي المراد من رسم الصورة بتمعن، بحيث توجه قراءة هذه الصور على حسب تنوع الأشكال والعناصر المشكلة للصورة الكاريكاتورية كما يأتي:

1- العاملان المغلوب على أمرهما نظرا لتأخر حصولهما على أجرتيهما وغلاء المعيشة.

2- الرئيس المترشح الذي يبدو أنه يتسول أصوات المنتخبين.

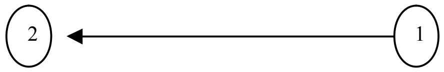

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

الأشكال:

- خطوط منحنية موزعة على مختلف أطراف الأشكال الثلاثة تعبر عن الحركة.
- أشكال مستطيلة تعبر عن القطع الإضافية الثياب المبتذلة خاصية المعاطف.
- خطوط متوازية منحنية تمثل مختلف الثياب التي يرتديها الرجال الثلاث.
- أشكال نصف دائرية تشير إلى أنف الرجال الثلاث وأعينهم.

اللون ومصدر الإضاءة: تظهر الصورة الكاريكاتورية بالألوان المختلفة، حيث يظهر العمق بلون يتمايز من الأسفل إلى الأعلى، حيث يظهر في الأسفل بلون يقارب الأزرق الفاتح أما الأعلى فهو قريب من الرمادي، فالأشكال ملونة بعدة ألوان على غرار: البني، الأخضر الفاتح، والأزرق الفاتح هذا بالنسبة للمعاطف، أما للقطع الأخرى فهي تتراوح بين: الأزرق الفاتح، الأصفر، البنفسجي، الأخضر الغامق والرمادي بالنسبة للعاملين الكادحين، وربطة العنق الحمراء والبيضاء بالنسبة

للمئزر وذلك بالنسبة للرئيس المترشح. أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية من الوسط كما يوضح ذلك الشكل أدناه:

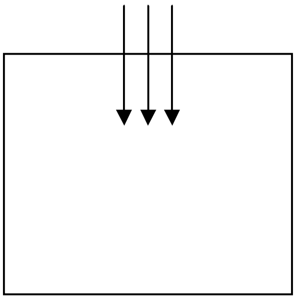

شكل يوضح مصدر الإضاءة

جدول رقم (11) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (01)

2_ الرسالة الأيقونية le Message Iconique

الدوال الأيقوينة	المداليل في المستوى الأول	الضمين في المستوى الثاني
شكل بشري(رجل) يتوسل الأصوات	الرئيس المترشح، مرشح السلطة المرشح المستقبل، المرشح الحر.	تسول الأصوات، الرغبة في البقاء في الحكم إلى الأبد، التشبه بالمعوزين باستعمال الحيلة، المكيافيلية ...
شكل بشري (رجل) يطلب السلفة	مواطن بسيط معوز، المنتخب المفترض، صاحب السيادة المفترض، رب عائلة، عامل كادح...	الوضع المأساوي، الخوف، التحصر، الحيرة.
شكل بشري متحصر من الواقع الذي يتخبط فيه	مواطن بسيط معوز، المنتخب المفترض، رب عائلة، عامل كادح...	الحصرة، الصدق، المرض، العوز، الرجولية.

3- الرسالة اللسانية: le Message Linguistique

بالعودة إلى الصورة الكاريكاتورية نجد أن الرسالة اللسانية التي وردت جاءت على الشكل التالي: **منين ... سبع شهر مخلصوناش وشبيك!** عبارات رددها الشخص المقصود لأجل السلفة، التي توحي إلى أن هذا المواطن البسيط الذي يعاني الأمرين جراء: غلاء المعيشة، زيادة احتياجات العائلة، المرض، وكل المتطلبات اليومية العادية والمتزايدة هذا من جهة، ومن جهة أخرى التماطل الغير المبرّر في تسديد أجور هؤلاء العمال. مع العلم أن هذا التماطل يعدّ استثمار لصاحب العمل وإفقار لأجير، وهذا في المفهوم الاقتصادي، ونظرا لهذه الوضعية المأساوية التي تسلب شرف الإنسان المحترم الذي يغار على عزة نفسه، فالعبارة تدل على أن هذا العامل(المنتخب المفترض)

يوجد في وضعية لا يحسد عليها، وهي أدنى درجة من درجات التصنيف الذي كان قد وضعه ماصلو MASLOW كما أشرنا إليها سابقا.

إن الرسالة اللسانية في هذه الصورة الكاريكاتورية تؤدي وظيفة أساسية، وهي وظيفة المناوبة رغم وجود معان أخرى لا تقل أهمية كما سنوضح ذلك لاحقا، حيث أنها أدت وظيفة التوجيه إلى المعنى المراد نشر الصورة بالشكل الذي هي عليه. إن عبارة "أيوب" تمثل إمضاء صاحبها الذي ألحقها بعنوانه الالكتروني، كما هو موضح في أعلى الصورة في شريط آخر.

ثالثا: المستوى التضميني

لقد صدرت هذه الصورة في يوم الخميس 19 مارس 2009، العدد: 5580، أي تزامنا مع انطلاق الحملة الانتخابية لرئسيات التاسع أفريل ألفين وتسعة، وهو تاريخ جد مهم من الناحية الرمزية باعتباره يعبّر عن ذلك اليوم من 19 مارس 1962 الذي تم فيه الإعلان عن وقف لإطلاق النار بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المؤقتة والسلطات الفرنسية، بعد عدة جولات من المفاوضات بين ممثلي الطرفين. كما جاء هذا التاريخ (19 مارس 2009) في حقبة زمنية تميزت بتدهور المستوى المعيشي والغلاء الفاحش وذلك في وقت تتماطل فيه الجهات المستخدمة في تسديد أجور العمال، في وقت عرف فيه الاقتصاد العالمي، اختلالات متفاوتة نتيجة عدة عوامل نذكر منها سياسية التخصيص المفروضة على عدة دول كنتيجة لعدة ظروف تاريخية، وسياسة التخصيص هي جعل كل دولة تعتمد على منتوج معين في اقتصادها على حساب المنتوجات الأخرى كالاعتماد على: زراعة القهوة، الموز، الزيتون، أو موارد باطنية كالبترول، الذهب،... كل هذه العوامل جعلت هذه الدول تابعة اقتصاديا لدول أخرى عوض أن تستثمر في ذلك المجال داخليا وتعزز عمليات الاستكشاف من خلال الاعتماد على البحث العلمي والتكنولوجي...

لقد أبرزت الصورة التي نحن بصدد تحليلها، الوضع المزري والقاسي الذي آلت إليه جزائر الاستقلال وبخاصة جزائر الألفية الثالثة، من خلال إظهار سمة العنف السياسي حتى وإن كان بطريقة غير مباشرة، كما هو الحال في هذه الصورة التي تظهر شكل يوحي إلى الرئيس المترشح الذي يتشبث في كرسي الحكم وهو في عقده السابع، إضافة إلى دخوله قصر المرادية كرئيس للجمهورية منذ عشرية كاملة، وكذا إظهار النوع الجديد من التسول الذي أصبحنا نعيش على وقعه يوميا، من خلال أشباه متسولين نافسوا المعوزين الحقيقيين حتى في مأساتهم التي تتحمل السلطة الحاكمة أكبر قدر من المسؤولية، مع الإشارة إلى أن تفقير الشعب الجزائري يكون في مقابل إغناء العالم الخارجي ومعنى ذلك في لغة الاقتصاديين هو أنه أي تصدير للمواد الأولية وبخاصة المواد الباطنية هو إفقار للمجموعة الوطنية وإغناء للباقي العالم.

إن التوجه الذي نشهدها في الوقت الراهن في الدول التي تكرس دولة القانون والمواطنة الحقة هو تحديد العهدات لأجل التكريس الفعلي للتداول الحقيقي على السلطة خاصة بين اليمين واليسار، الجمهوريين والديمقراطيين، المحافظين والاصلاحيين...

أين يكون من اليسير للمعارضة الوصول إلى السلطة والإطاحة بها، وهكذا دواليك. إلا أننا في الجزائر نلاحظ مشهد سياسي غير عادي, وغير صحي وإلا كيف يمكن تفسير تحالف أحزاب تحسب على اليمين مع أخرى تحسب على اليسار في الدفاع عن برنامج لا يمني ولا يساري... والمفارقة العجيبة أن بعضها ينتقد السلطة وهو طرف فيها ويدعي المعارضة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقد حاول بعض السياسيين تسويق صورة "عبد العزيز بوتفليقة" بطريقة توحي إلى أن مصير الجزائر مربوطة بتواجده على سدة الحكم! علما أن هذا الأخير شيخ كبير في السن، ومريض، وأنه محسوب على جيل الثورة وأن عمر الاستقلال أكبر من عمر رئيس أعظم دولة في العالم ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تعتبر مداخيل مؤلفاته (براك أباما) الفكرية أكبر من راتبه الشهري كرئيس لأعظم دولة في هذا القرن!، ومن جهة أخرى نلاحظ أن شهامة وجزائرية هؤلاء العمال الذين شمرو على سواعدهم لأجل بناء جزائر الاستقلال بعرق جبينهم، وبإيمان, ويقين نابعين من عراقة هذا الشعب الذي تبقى حفريات الطاسيلي تشهد عنها رغم محاولة الكثير طمس عراقته وكذا دينه الذي استوعبه منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وكذا إنسانيته التي وصلت كل أرجاء المعمورة. إلا أن الواقع الذي وصلت إليه الجزائر وبخاصة بعد مخلفات العشرية السوداء وسوء تسيير مؤسسات الدولة الملاحظ في خلال حكم الرئيس المنتهية عهدته، وخاصة ظاهرة الفساد الذي مسّ كبريات الشركات الكبرى على غرار: سوناطراك، مختلف البنوك،...، في وقت ارتفعت فيه أسعار المحروقات ممّا سمح للجزائر بتسديد جل ديونها الخارجية وتحقيق فائض لم تحققه الجزائر منذ الاستقلال وذلك نتيجة للريع **الناتج عن بيع المحروقات.** وعوض أن تنعكس هذه البحبوحة المالية على مستوى معيشة المواطنين، نلاحظ من خلال هذه الصورة مدى العوز والشقاء الذي يعانيه هؤلاء العمال، إلا أن ذلك لم يجعلهم يتوسلون لأن ذلك ليس من شيم الجزائريين. ولو حاولنا أن نقارن بين الرسالة اللسانية وصور العاملين الكادحين، نلاحظ أن الأولى تخدم مضمون الثانية بصدق، وهذا عكس ما هو الحال عليه بالنسبة للشكل الذي يوحي إلى الرئيس المترشح الذي يبدو مخادعا سواءا من خلال ملامح وجهه، وطريقة مد اليد وكذا ارتدائه ربطة العنق التي جرت العادة أنها لا يرتديها إلا الميسور عليهم أو الطبقة المتوسطة وبعض الطلبة.

2_ تحليل الصورة رقم(02) الصادرة في يوم السبت 21 مارس2009، العدد: 5582 لصاحبها الكاريكاتوري أيوب.

أولا: الوصف

"إن الصورة من الناحية السيمولوجية هي كل تصوير تمثيلي، بحيث يرتبط هذا التصوير مباشرة بالمرجع الممثل بعلاقة التشابه المظهري عن طريق تجمع مدرك، أو بمعنى أوسع هي كل تقليد تحاكيه الرؤية في بعدين:"رسم" و"الصورة الفوتوغرافية"، أو ثلاثة أبعاد: "النفس"، "الفن" "والتمثيل". كما يمتد مدلول هذا التصوير التمثيلي إلى إدراج صدى الأصوات (وليكن صوت الرعد مثلا) في إطار الصورة وهو ما يعرف في اللاتينية "صوت الصورة"Imagovocis "[1]، وبالعودة إلى الصورة الكاريكاتورية الواردة أعلاه والتي جاءت في خلال الحملة الانتخابية للانتخاب أول قاضي في الدولة باعتباره يرأس المجلس الأعلى للقضاة. نلاحظ أن هذه الصورة محاطة بإطار يحوي نوعين من الأشكال البشرية، والتي تظهر مهيكلة بأشكال هندسية، وخطوط منحنية ومنعرجة ودائرية في أحيان أخرى، إضافة إلى أشكال تعبر عن ملامح شريرة، وأخرى بريئة وحائرة كأننا في غابة أين يأكل القوي منها الضعيف فقد أظهرت هذه الصورة مسؤول محلي وهو يعض ضروسه ويبرز عيونه ويشير بيده وكأنه توعد محدثيه إن خالف أوامره، وفي نفس الوقت يحث على الانتخاب للرئيس المترشح، في حين يظهر مأموره عكس الأول تماما وهو يعض أصبعه اليسرى وحاملا يده اليمنى شاقورا. وبينهما تظهر شجرة كانت قد أعمدت لأجل السماح بظهور صورة عملاقة للرئيس المترشح والتي كتب عليها المترشح الحر وهو يشير بيده اليمنى للفوز. ومن وراء هذه الصورة تظهر فيلا وبجوارها محل لبيع الأكل السريع، وما الرسالة التي قالها المسؤول المحلي الذي يعمل جاهدا من أجل إرضاء أصحاب القرار في الدولة: **لازم تصاورو بيانو من بعيد!** إلا دليل على الطريقة الغير قانونية واللاديمقراطية التي تعيش فيها الدولة، والتي أصبح النظام

[1] Barthes Roland, Rhétorique de l'Image, Op.Cit., p.40.

ممثلا في رمزه الرئيس المنتهية عهدته تتميز بها، والطريقة الغير عادية التي تسير بها شؤون الدولة، والتي غالبا ما تخضع لمزاج ورغبة أصحاب القرار فيها. في حين فقد بقي هذا العامل المحلي النحيف والهزيل حائرا من أمره أمام هكذا مسؤولين !

كما نلاحظ خروج سائل مصاحب لعملية إعدام الشجرة، وذلك ما يؤكد عراقتها فقد عنون هذا الكاريكاتور: **في القالة...أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته**، والملاحظ أن هناك تكامل بين هذا العنوان والصورة العامة إلا أن العنوان أضاف مكان وقوع هذه الجريمة، وهي مدينة القالة وهو الشيء الذي من الصعب معرفته أما الباقي فهو وارد في هذه الأشكال:

وفي أعلى هذه الصورة يظهر كالعادة شريط أحمر حيث نقرأ في اليمين اسم صاحب هذا الرسم الكاريكاتوري أما يمينه فنقرأ عنوانه الالكتروني باللاتينية.

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

الحامل: جاءت هذه الصورة في آخر صفحة من صفحات الخبر اليومي، في وسط الجهة العليا حيث شغلت مساحة 140 سم^2

الإطار: الصورة محدودة بإطار ومقياس14 سم× 10 سم

التأطير: تم وضع الاهتمام في هذا الرسم الكاريكاتوري على لملصق الضّخم الذي يمثل مرشح مفترض لرئاسيات 09 أفريل 2009، وهو يشير بيده اليمنى بأنه الفائز وعنون ذلك الملصق بـــ: **المرشح الحر**، وبالنظر إلى ملامحه نجده يوحي بكل وضوح للرئيس المنتهية عهدته" عبد العزيز بوتفليقة" وهذا دون جهل معادلة مسؤول(أصحاب القرار الفعلي)- مواطن (فقراء، شباب... أصحاب القرار المفترضون).

- زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:

من الوهلة الأولى تظهر لنا الصورة وكأنها مقابلة، لكن زاوية اختيار المشهد تبدو جانبية من اليمين. لذلك نلاحظ أن الشكل الذي يشير إلى المسؤول المحلي أكثر قربا وضخما مقارنة مع الشخصيات والأشكال الموجودة في الرسم الكاريكاتوري، وبالتالي الصورة التي نحن بصدد تحليلها.

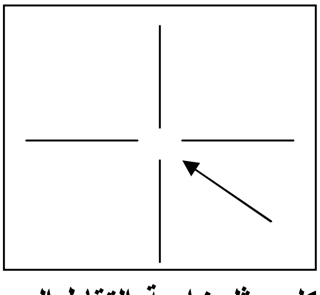

الشكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** بالنظر إلى مواضيع الصورة الكاريكاتورية نجدها تبدو بشكل تجعل العين المجردة قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية لفهم وتفصيل هذه الصورة خاصة وأنه قد أشرنا إلى أن الرسالة اللغوية كانت قد أشارت إلى المكان أو الموقع بالتحديد حينما نقرأ: **في القالة** فهذا تخصيص رغم أنها ظاهرة تكررت في عدة أماكن وبعدة صور... إلا أن الشكل الذي يمثل المسؤول المحلي يظهر وكأن رجله قد رسمت خارج الإطار قليلا وكأنها شخصية كانت داخل الصورة وهي خارجة منها، وهذا يجعل القارئ يلفت إليها النظر قليلا، وبالتالي توجه قراءة هذه الصورة على مسار أهمية الأشكال والعناصر المكونة للصورة الكاريكاتورية كما يأتي:

1- شكل المسؤول المحلي
2- شكل المرشح الحر(الرئيس المترشح)
3- شكل العامل البسيط
4- منطقة إعدام الشجرة

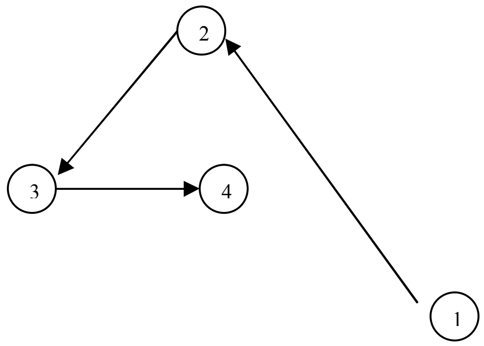

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

- **الأشكال:**
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كارتونية)
- خطوط منحنية ودائرية تمثل أوراق الشجرة وكذا بعض المناطق في أشكال هؤلاء الأشخاص.
- خطوط متوازية تمثل مجسمات وعدة مناطق من الفيلا التي تظهر في عمق الصورة.

- **الألوان والإضاءة:** تظهر في الصورة عدة ألوان حيث تظهر أهميتها على الترتيب: الأبيض، الأزرق الفاتح، الأخضر، الأزرق الغامق... كما استعان الرسام بتقنية الخطوط المتوازية المتقاطعة التي تدل على الظل، والذي يظهر في عدة مناطق من الصورة. أما مصدر ورود الضوء إلى جانب هذا الكاريكاتور فإنه يبدو وارد من الجهة العلوية من اليسار واليمين كما هو مبين في الشكل الآتي:

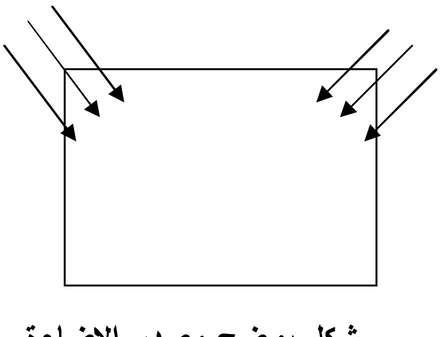

شكل يوضح مصدر الإضاءة

جدول قم (12): يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (02)

2_ الرسالة الأيقونية

الدول الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري يظهر بملامح شريرة (رجل)	مسؤول محلي	متسلط، سمسار سياسي، غير مسؤول، منحاز للرئيس المترشح، مجرم، يتصرف خارج القانون
شكل بشري بملاح مبالغ فيها(عبد العزيز بوتفليقة)	المرشح الحر، "عبد العزيز بوتفليقة"، الرئيس المنهية عهدته، مرشح السلطة...	متشبث بالسلطة، أعلن فوزه قبل الأوان، يسخر وسائل الدولة من أجل حملته، متسلط، مفروض على الشعب،...
شكل بشري بملامح حائرة ومغلوب على أمرها	المنتخب المفترض، الشباب، الفقير، العامل، المأمور... صاحب السلطة المفترض..	متسلط عليه، يقوم بكل ما يؤمر به، سلبت منه حريته وكرامته وخاصة سيادته،معوز رغم أنه يعمل
شكل هندسي مائع	شاقور	الآلة التي أعدمت بها الشجرة المعمرة وسيلة القطع.
أشكال هندسية مختلفة وأخرى متعددة الأضلاع	فيلا ،محل بيع، الأكل السريع، مكان إلصاق صور الرئيس المترشح	الخرق المفضوح للقانون من قبل المسؤولين، عدم حياد الإدارة...

3- الرسالة اللسانية:

بالعودة لهذه الصورة الكاريكاتورية نجد أن الرسالة اللسانية وردت في شكل العبارات التالية أو بالنسبة للعنوان: **في القالة... أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته** جاء في شكل عنوان إشاري، خبري أوصل لنا معلومة لم تكن تتوفر لدينا خاصة بالنسبة لموقع تواجد المكان وذلك بالإشارة إلى مدينة القالة في ولاية الطارف في أقصى الحدود الجزائرية التونسية على الشريط الساحلي للجزائر.

"**لازم تصاورو يبانو من بعيد!** التي كتبت باللون الأحمر وهي الرسالة التي قالها شخص كتب على معطفه" **مسؤول محلي**"، وهو نفسه الذي يظهر وكأنه يتوعد مأموريه بضرورة عمل كل شيء من أجل فرض الفوز المحقق لرمز النظام الذي يحكم الدولة منذ 1999 ،الرئيس المنتهية عهدته "عبد العزيز بوتفليقة". فالعبارة صريحة الدلالة على انحياز الإدارة لمرشح السلطة واستعدادها لعمل كل ما يضمن فوزه **المحقق.**

"**المرشح الحر**" هي الرسالة التي وردت كعنوان لصورة "عبد العزيز بوتفليقة" الذي ما هو في الحقيقة إلا رئيس حزب جبهة التحرير الوطني، ونظرا لتراجع هذا الحزب بعد اعتماد التعددية الحزبية في الجزائر والهزّة العنيفة التي تعرض لها خلال أولى انتخابات محلية وتشريعية تعددية

في تاريخ الجمهورية الجزائرية المستقلة سنة 1991، والتي جاء فيها هذا الاخير في المرتبة الثالثة بعد كل من **الجبهة الإسلامية للانتقاد المنحلة وجبهة القوى الاشتراكية**. فقد عمد القائمين بحملته الانتخابية إلى جعله يدخل معترك الانتخابات كمرشّح حر لأجل استقطاب الهيئة الناخبة من مختلف القواعد السياسية وخاصة المجتمع المدني وحتى المواطنين العاديين، وبالتالي فالدخول تحت عبّأة المرشح الحر يدخل تحت إستراتيجية جامعة وهادفة.

عبارة" **كاصكروط**" التي كتبت باللون الأخضر في لافتة محلّ لبيع الأكل الخفيف إلى جانب اليد اليمنى للشخصية التي كتب على بذلتها عبارة "**مسؤول محلي**" والتي تدل على عدم ملاءمة هذا المكان لا لصاق صور المترشحين، وأن وجود هذه الشجرة يسمح للزبائن أن يظل بظلها في هدوء وعافية وأن تواجد مسؤول محليّ في هذا المكان بالذات إلاّ شيء غير عادي نظرا لخصوصية الموقع.

عبارة "**مسؤول محلي**" ما هي إلا إشارة وتعريف بمن يكون هذا الشخص الذي يسعى بطرق غير قانونية لإنجاح مرشح السلطة عوض أن يعمل على ضمان استمرارية الدولة من خلال مرافقها الحيوية خاصة على المستوى المحلي.

"**أيوب**" يمثل توقيع الرسام الكاريكاتوري الذي رسم هذه الصورة مع الإشارة إلى ورود عنوانه الالكتروني أيضا على الجهة اليسرى بالأحرف اللاتينية.

إن تمعنا بالنظر والغوص في مختلف الدلالات التي تحملها كل من الرسومات والأشكال المكونة لهذه الصورة من جهة، والرسائل الألسنية، نجد أنَ كلاهما مكمل للآخر، حيث تؤدي هذه الأخيرة في الصورة وظائف متعددة منها **وظيفة المناوبة**، باعتبار أن الصورة لوحدها تعجز عن أداء الشروحات اللازمة وتعجز عن إبلاغ جمهور القراء بالمعنى الحقيقي الذي من أجله قام "أيوب" برسم هذه الصورة. كما تؤدي **وظيفة التوجيه والتبليغ والإخبار**، حيث نلاحظ أن الرسالة وجهت القارئ للجريدة إلى ما يريد "أيوب" التركيز عليه. كما قامت بتبليغ الرسالة إلى الجمهور بالإجابة على سؤال ماذا؟ بمعنى بعد انحياز الإدارة للسلطة عوض أن تكون في خدمة الدولة ماذا حدث... أصبحنا نعيش خروقات متعددة لمختلف القوانين التي كان قد وضعها من أجل تنظيم شؤون الدولة من قبل اللذين من المفترض أن يكونوا القاطرة في الدفاع عنها باعتبارها قواعد فاصلة في تحديد المسؤوليات والواجبات لضمان الطمأنينة والسكينة العامتين واستمرارية **الدولة التي هي الوعاء الذي يجمع كل من الشعب، الإقليم والسلطة السياسية**. ومنه فلو لم ترد تلك الرسائل لتسبب ذلك قصور في فهم المعنى الذي من أجله رسمت تلك الصورة.

ثالثا: المستوى التضميني

"**في القالة... أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته**" عنوان خبري إشاري، أخبرنا بمعلومة جديدة، وهي أنه وقعت جريمة شنعاء في أقصى الشمال الشرقي للجمهورية، وبالضبط بمدينة القالة التابعة إداريا لولاية الطارف والتي مفادها أن اللامسؤولية والعبث بقوانين الجمهورية من قبل اللذين من المفروض أن يكونوا حماة القانون واستمرارية عمل المرافق العامة في دولة مهما تغير الأشخاص والمسؤولين باعتبار أن الفاصل بين كل هؤلاء هو القانون. أما أن تعدم شجرة معمرة لا لشيء إلا لكي يخرق القانون من خلال وضع صورة ضخمة لمرشح محسوب على أصحاب القرار، فإن ذلك يوحي بأننا نعيش حالة اللاقانون بامتياز، وإلا ماذا يضيفه هذا التصرف بالنسبة للمواطنين اللذين يفترض أنهم راشدين، وسوف يختارون بكل وعي وديمقراطية إن أتيحت لهم الفرصة يوما!، حيث أن الملاحظ أن هذه التصرفات تجعل المنتخبون المفترضون (المواطنون) لا يثقون في حكّامهم ويعزفون عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع مما يفتح الباب على مصراعيه أمام اللذين يشترون الذمم وهذا أخطر شيء يمكن توقعه.

إن هذا العنوان يوحي إلى مدى خطورة الوضعية التي آلت إليها الحالة السياسية في الدولة لأن إعدام شجرة معمّرة ما هو إلا استئصال لتواصل الأجيال وبالتالي الحياة التي تمتاز باستمرارية، ولو وقع ذلك في دولة تحترم نفسها لأقام المجتمع المدني الدنيا وتم ملاحقة الجناة وسلط عليهم أقصى درجات العقاب والجزر.

"**لازم تصاورو يبانو من بعيد!**"، وهي عبارة توحي إلى أن الجريمة التي تم اقترافها والتي هي إعدام شجرة معمرة قد ارتكبت بسبق **الإصرار والترصد** وبكل برودة، وكلمة "**لازم**" في لغة القانون إذا بدأت بها **قاعدة قانونية** سوف نكون بصدد **قاعدة آمرة** وبتالي لا يمكن مخالفتها لأن المشرع رأى أن الموضوع الذي تعالجه من النظام العام !، وهذا ما يوحي بأن هذا المسؤول المحلي قد وضع نفسه في منزلة المشرع الذي يقوم بسنّ القوانين المنظمة لشؤون الدولة عوض أن يخضع هو للقانون رغما عنه.وهي تصرفات لا تحدث إطلاقا في الدول التي تحتكم للقانون، العدل والعدالة. كما أن هذا التصرف يوحي بعدم احترام المسؤولين للعمال البسطاء اللذين يجهلون حقوقهم وواجباتهم نظرا لمحدودية مستواهم الثقافي والعلمي، مما يجعلهم يقعون تحت طائلة القاعدة القانونية العامة التي تقول" **لا يمكن التذرع بجهل القانون**" ،لأنه لو كان هذا العامل البسيط يعلم لخالف أوامر هذا الشبه مسؤول محلي دون أن يمس في حقوقه، بل قد يكافئ ويرقى إذا وصلنا يوما إلى المواطنة الحقة!

"**كاصكروط**" وهي عبارة أستعملت من أجل تأدية غرضين أحدهما أصلي باعتبارنا أمام محل لبيع الأكل السريع والآخر مقصود أو تبعي وهو إقترانها بالعبارة السابقة التي رددها هذا "المسؤول

المحلي"، والذي قال "**لازم تصاورو يبانو من بعيد!** وفي ذلك ايحاء بأن فوز الرئيس المترشح يعني حصول هؤلاء الأشباه مسؤولين على عدة امتيازات وما أكثرها وتنوعها!

"**مسؤول محلي**" هي العبارة التي كتبت على بذلة هذا الشخص الذي يقوم بكل ما يستطيع من أجل إنجاح إعادة انتخاب الرئيس المنتهية عهدته بكل الطرق حتى اللاقانونية منها! ومنه فكلمة مسؤول توحي إلى نقيضها باعتبار أن انعدام المسؤولية لدى هؤلاء أو سوء استعمالهم للمسؤولية هي من أكبر عيوب الإدارة، في وقت نسمع فيه عن استحداث لجان لإصلاح العدالة،و في وقت نجد الذي من المفترض أن يكون هو القاضي الأول في الدولة يقوم من خلال أتباعه ومحيطه بخرق القوانين جهارا نهارا وهو ما توحي إليه بوضوح هذه الصورة التي وقعها "أيوب" يوم السبت 21 مارس 2009، العدد: 5582.

أما نقطة الاستفهام المكرّرة والتي تعبر عن صدمة هذا العامل البسيط الحائر من أمره والآسف عما فعل ما هي إلا تأنيب للضمير، استغراب وخوف من هذا المسؤول الذي أصبح لاشيء يهمه إلا ضمان **عهدة ثالثة** للرئيس المترشح، وما يترتب عن ذلك من مقابل في مجال المال والأعمال، خاصة عندما يقترن ذلك بالنفوذ، والمسؤولية والقرب من دوائر اتخاذ القرار في دواليب السلطة.

إنّ الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من هذه الصورة، هو أن استعمال كل الأساليب من قبل الإدارة من أجل ضمان عهدة ثالثة للرئيس المترشح، حتى ولو كان ذلك بطريقة غير قانونية بل، وحتى ولو أدى ذلك إلى ارتكاب مخالفات، جنح وحتى جرائم، علما بأن ذلك ليس حبا وإعجابا بشخصية "**عبد العزيز بوتفليقة** " وإنما لضمان نفوذ محيطه في مختلف دوائر اتخاذ القرار، وبهذا ما سوف يسمح بعقد صفقات أقل ما يقال عنها مشبوهة مع أصحاب المال والأعمال وما القضايا الكثيرة التي تطرح في مختلف المحاكم والمتعلقة بـــ :الرشوة، الفساد وإبرام صفقات بطرق مخالفة للتشريع... إلا دليلا كافيا على ضلوع عدة شخصيات مهمة ونافذة في محيط الرئيس المترشح هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ظهر عبر الوطن عدة أثرياء جدد علما أن دخولهم في مجال المال والأعمال جاء تباعا مع وصولهم إلى المسؤولية، وما السلوك الذي يتصرف به هذا المسؤول المحلي المشار إليه في هذه الصورة، إلا بناءا على ثقته بأنه فوق القانون ولن يتابع عن فعلته الشنيعة التي أمر هذا العامل البسيط بفعلها، والذي يكون قد نفذ هذا العمل تحت عدة ضغوط، والتي يمكن جدا أن يكون أهمها طرده تعسفيا من العمل، وما قد يترتب عن ذلك من تجويع لعائلته وطرد من السكن الوظيفي، إذا كان قد ساعفه الحظ في الحصول عليه علما أن السكن الوظيفي يتبع الوظيفة و...

إن الظرف الذي أصدرت فيه هذه الصورة هي الحملة الانتخابية الرامية لأجل انتخاب رئيس للجمهورية، وهذا ما يعني العودة إلى الشعب الذي من المفترض أن يكون صاحب السلطة والسيادة،

ولذلك فإن "أيوب" يريد أن يفضح تصرفات النظام الحاكم في الجزائر الذي سلب من الشعب سيادته وكرامته من خلال محاولة إظهار الوجه الخفي لأصحاب القرار فيه، وهذا من أجل فطنة ويقظة المواطن الذي، لابد عليه أن يعمل من أجل استرجاع ذلك عليه بالتسلح بالعلم، والتكوين، والنضال المستميت السلمي. حيث لو حاولنا المقارنة بين هذه الشجرة المعمرة التي أعدمها هذا العامل بأمر من "لشبه مسؤول محلي" مع الجزائر كدولة، نجد أن هذا العامل البسيط (المنتخب) له قسط كبير من المسؤولية في تقهقر مكانة دولته في مختلف المحافل الدولية وغلاء المستوى المعيش، وتفاقم الحقرة، والبطالة إلى غير ذلك من المظاهر الاجتماعية والآفات التي أصبحت في كل النواحي، وخاصة الشباب منهم الذين يشكلون ثلاثة أرباع المجتمع الجزائري في حين أن رئيسها **شيخ في عقده السابع**. كما أن هذه الصورة تحمل عدة رسائل، وقد حاولنا شرح جانب منها كما سبق .

3- تحليل الصورة رقم (03) الصادرة في يوم الخميس 9 أفريل 2009، العدد: 5601 لصاحبها الكاريكاتوري "أيوب"

أولا الوصف:

نلاحظ في الصورة شكل بشري يمثل رجلا في شكل مهرّج وهو يمثل فوق الركح و يتكلم إلى الحضور، حيث تظهر ملامحه جد مبالغ فيها. وقد عنون "أيوب" صورته هذه:**...وانتهت المسرحية**، وكأنها حقيقة لقطة فكاهية يقدّمها رجل يظهر بشوارب بيضاء طويلة، وبأنف دائري وبذلة زرقاء كلاسيكية تشبه بذلات ممثلي السيرك، وهو يقول مخاطبا الجمهور المفترض: **أعزائي المتفرجين والمتفرجات ..باسمكم جميعا أشكر كل من ساهم في العرض.. وأخص بالذكر ..جنود الخفاء!** وعلامات البهجة والسرور بادية على وجهه كأنه متيقن على الفوز الأكيد ولا مجال لانتظار نتائج الفرز، ومن خلال هيئته وهندامه والوضعية التي توقف عندها الرسام الكاريكاتوري لتقديم لنا هذه الصورة. كما يظهر هذا الرجل وكأنه قد إنتهى من التمثيل وبالتالي العودة إلى الحالة الطبيعية، والتي تكون بعد تقديم تشكراته للجمهور الذي يتابع هذه القطعة المسرحية!، وقد ظهر

الكاشف الأصفر على شكل الحرف اللاتيني"V"، والذي يوحي للنجاح والانتصار تتخلله خطوطا متوازية وأخرى منحنية تمثل تحركات السيتار في عمق الركح. في أعلى الصورة يظهر كالعادة شريط بعرض 1 سم وبطول 14 سم باللون الأحمر، حيث يتخلله توقيع صاحب الصورة الكاريكاتورية الذي يظهر اسمه(أيوب) في الجهة اليمنى، وعنوانه الالكتروني من جهة اليسار منه.

ثانيا: المستوى التعيني

1- الرسالة الشكلية

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة في صفحة الواجهة من جريدة " الخبر" اليومي (صفحة 32) في الأعلى من جهة الوسط بمساحة 140 سم^2 كالعادة.
- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14 سم × 10 سم.
- **التأطير:** لقد جاءت أشكال هذه الصّورة واضحة نوعا ما، فهي تشغل جميع فراغ الصورة وتبرز العناصر الرئيسية فيها، والتي ركز عليها "أيوب" لنقل فكرته الجوهرية.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن الصورة مأخوذة بزاوية جانبية إلى اليمين تقريبا لهذا نلاحظ أن الشكل البشري الذي يمثل هذه الشخصية كان أكثر قربا من الإطار.

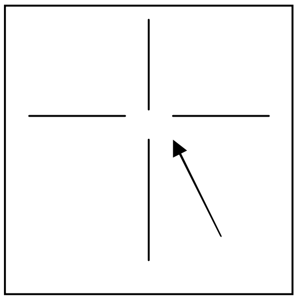

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** الملاحظ على الأشكال الممثلة للصورة نلاحظ أنها موضوعة بشكل قريب إلى المعتاد، بحيث رسمت بطريقة واضحة، مكبرة تقع عليها العين مباشرة ثم تحدق في الرسالة اللغوية حتى تفهم المعنى الحقيقي من الصورة، أما توجيه قراءة هذه الصورة الكاريكاتورية فيكون حسب أهميته كما يأتي:

1- شكل الرجل
2- شكل الميكروفون
3- شكل السيتار في الأعلى

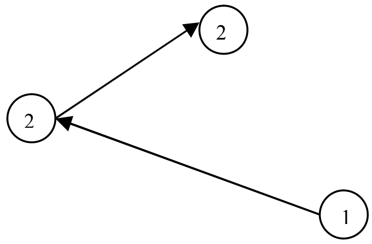

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

- **الأشكال:**

- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتوينية)

- خطوط منحنية تمثل مؤشرات ضوئية وكرتونية

- خطوط متوازنة وأخرى منكسرة تعبر عن التواء السيتار الخلفي

- **الألوان و الإضاءة:** الصورة متعددة الألوان والتي ظهرت حسب الأهمية كما يلي: البنفسجي، الأصفر، البني، الأزرق، الأحمر، الأسود الأبيض، حيث أن اللون البنفسجي يمثل الأفق، الأصفر: الضوء، البني: الظل، الأزرق: بذلة الشكل البشري، الأبيض: يمثل شواربه وعلامات الاستفهام والتعجب اللتان تظهران في الأفق.

أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية من اليسار، كما وضحه الشكل الآتي:

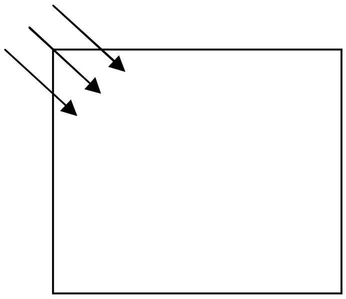

شكل يوضح مصدر الإضاءة

جدول رقم(13) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (03)

2_ الرسالة الأيقونية

الدول الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري(رجل)	رجل يخاطب الجمهور، ممثل، مهرج، مقدم، منشط...	"المترشح الحر" الرئيس المنتهية عهدته، الرئيس المترشح،عبد العزيز بوتفليقة يعلن فوزه خلال الاقتراع وقبل الفوز!
شكل يمثل ميكرفون	مكبر الصوت	كثرة الجمهور والحضور والحضور المخاطب
شكل يمثل سيتار	عمق الركح الذي يأطر المنصة والشخصية (المشهد).	السيتار رجاء على الشكل الحرفي الاتيني "v" الذي يستعمل للإيحاء لفوز والتفوق

3- الرسالة اللسانية

بالعودة إلى الرسائل اللسانية الواردة في هذه الصورة نجد...**وانتهت المسرحية**"، وهو عنوان خبري يعني به "أيوب" أن يوم 09 أفريل 2009 هو يوم انتهاء الدعاية السياسية للرئاسيات فعليا بإعتبار أن الإنتهاء الرسمي كان قبل ذلك **بيومين** فهو يخبرنا بأن الحملة الانتخابية بالطريقة الجزائرية قد انتهت في هذا التاريخ،والرسالة اللسانية الأخرى تقول...**أعزائي المتفرجين**

والمتفرجات...باسمكم جميعا أشكر كل من ساهم في العرض...وأخص بالذكر...جنود الخفاء! وهي الرسالة التي يخاطب بها الرجل الجمهور من على الركح .

إن الرسالة النصية في هذا الرسم الكاريكاتوري الهزلي الذي يظهر من خلاه شكل بشري (رجل) الذي يقف فوق الركح لإعلان انتهاء عرض معين بطريقة لبقة مهنية، وقد أدت هذه الرسالة في هذا الرسم ذو الطابع السياسي بوضوح دوري **الترسيخ والمناوبة**. فقد جاء الرسم بالغ الدلالة وتم استعمال ذلك من خلال لغة مكتوبة ساعدته على استنطاق دلالالته الأيقونية. والتسهيل على القارئ معاينها ودلالاتها العميقة، كما يلاحظ أنها أدت وظيفة التوضيح والافهام من خلال الجمع بين الوضعية التي ظهرت بها هذه الشخصية والرسالة المكتوبة التي جاءت لتعزيز توجه الرسالة المراد تبيلغها.

ثالثا: المستوى التضميني

إن التفقد الدقيق لهذه الصورة المقرونة بيوم الاقتراع أي اليوم الموعود والفاصل، وكذا اللباس الذي ترتديه هذه الشخصية نجدها توحي بدون أدنى شك للرئيس المنتهية عهدته: "عبد العزيز بوتفليقة". فحسب الأستاذ **عبد الرحمان عزي**: "فإن الصورة تتحوّل إلى نماذج اقتداء بحكم جاذبية الصورة المزخرفة المزينة، بصفة الاصطناع، والحاصل أنه، وفي غياب القيمة ينبهر المشاهد بهذه القوالب.[1] وباعتبار البذلة الكلاسيكية الزرقاء، المئزر الأبيض وربطة العنق الحمراء تستكمل الهندام المميز المعتاد عليه من قبل الرئيس المنتهية عهدته، خاصة خلال المناسبات الرسمية. فقد بدأت الحملات الانتخابية للمترشحين فعلا يوم 19 مارس 2009، ودامت إلى حدود يومين قبل 09 أفريل 2009، وقد ركز "أيوب" على الرئيس المترشح وتجاهل المترشحين الآخرين نظرا لكل الإعتبارات التي كنا قد أشرنا إليها فيما سبق، وبعد كل المحاولات التي عملت على تسويق برنامج الرئيس المترشح وخاصة صوته والدعاية له بكل الأساليب، وبعد كل هذه الفترة المميزة لعمر الحملة الانتخابية نصل إلى اسدال السيتار قبل يومين من يوم الاقتراع الذي كان يوم 09 أفريل2009، والذي أشار إليه أيوب بقوة وبوضوح من خلال الإيحاءات التي تضمنتها هذه الصورة.

إن العنوان الذي جاءت به هذه الصورة والذي هو:**...وانتهت المسرحية** يدل على تراجع مصداقية هذه الحملة الانتخابية نظرا للاعتقاد السائد عند الجميع مسبقا بالفوز المحقق للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة". كما أن حملته الانتخابية عملت على تسويق برنامج يندرج في إطار الاستمرارية.

فهذه الرسالة تدل على المستوى الضعيف الذي تميزت به هذه الحملة الانتخابية سواءا بالنسبة لنوعية الشخصيات التي دخلت المعترك الانتخابي أو محتوى البرامج التي تعمل على تسويقه من أجل كسب **الهيئة الناخبة** وأصوات المواطنين عامة. كما أن الرسالة اللسانية التي تقول: **أعزائي**

---

[1] عبد الرحمان عزي: الإعلام والبعد الثقافي من القيمي إلى المئوي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 13، 1996، ص 107.

المتفرجين والمتفرجات... باسمكم جميعا أشكر كل من ساهم في العرض... وأخص بالذكر.. **جنود الخفاء!**، وبعد إضافتها إلى الصورة عامة والشخصية المبالغ فيها التي توحي إلى الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" فإنها توحي بقوة إلى هذه المهزلة الانتخابية الخالية من عاملا **الترقب والمفاجئة**، اللذان يميزان كل الانتخابات مهما كان طابعها في كل الدول الديمقراطية والدول التي تحتكم إلى القانون عامة، فالصورة رغم بساطة أشكالها وطابعها الهزلي وتميّزها بالتهكم والسخرية، إلا أنها استطاعت باتحادها مع اللغة المكتوبة أن توصل للقارئ المعنى الحقيقي من وجودها أو المراد من ورائها، ومن خلال تفكيك الرموز والدلائل الأيقونية التي تتشكل منها مختلف هذه الرسائل التي تحملها هذه الصورة التي أراد أيوب أن يوصلها للجمهور المتلقي. لقد جاءت هذه الصورة صريحة العبارة بأن الرئيس المترشح متيقن من أنه سوف يخلف نفسه للاعتبارات التي كنا قد أشرنا إليها سابقا.

4- تحليل الصورة رقم (04) الصادرة يوم السبت 21 مارس 2009 العدد: 5026 لصاحبها ديلام.

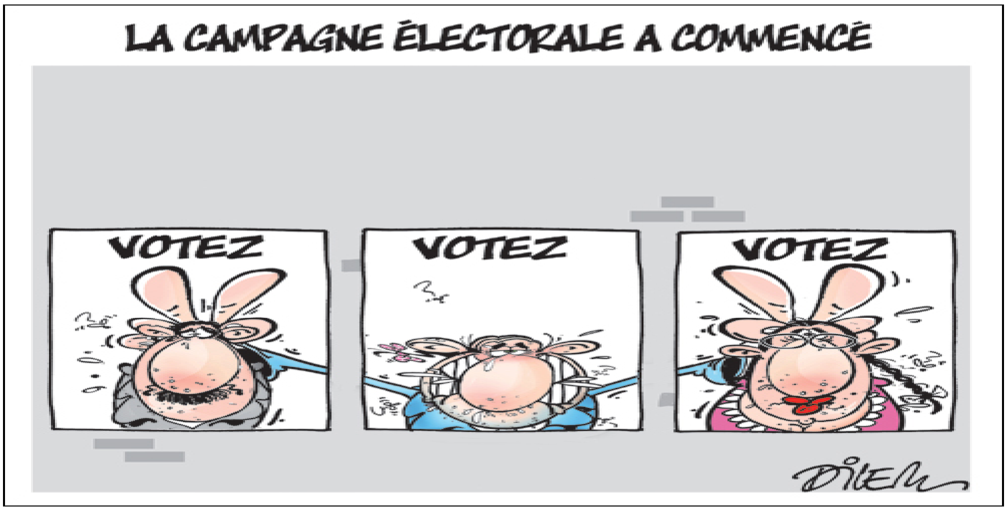

أولا الوصف:

نلاحظ من خلال الصورة الكاريكاتورية التي كان قد وقعها ديلام يوم السبت 21 مارس 2009، العدد: 5026 في جريدة "ليبرتي" LIBERTE والتي عنونها: "la Campagne Electorale a Commencé" بمعنى "انطلاق الحملة الانتخابية"، والصورة عبارة عن ثلاث ملصقات لثلاثة أشكال بشرية أحدهما أنثوي و ذكران، حيث يظهر في كل ملصق يمثل شكل بشري عنونا فرعي يقول: **Votez** بمعنى انتخب. والملاحظ على هذه الأشكال البشرية هو أنهما يظهران على الأطراف بأذنين يشبهان الأرانب، وكل الأشكال تظهر بأنف دائري كبير وملامح جد مبالغ فيها، والملاحظ أيضا هو أن الشكل البشري الذي يظهر، في الوسط يختلف عن الشكلين الجانبيين سواء في الشكل

أو الطريقة التي رسم بها حيث يظهر وهو يضع يديه على رقبة كلا الشكلين الآخرين، وهذا ما يجعله يرسم الحرف اللاتيني "V"، هذه الأشكال الثلاثة تمثل الشخصيات التي كانت قد رشحت نفسها للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها يوم 09 أفريل 2009. كما توحي الكيفية التي تم رسم الشكل البشري الذي جاء في الوسط إلى الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة".

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** حامل هذه الصورة هي الجهة اليمني من الصفحة الأخيرة من جريدة "ليبرتي" LIBERTE بمساحة 225 سم^2 .

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 15 سم X 15 سم.

- **التأطير:** تبدو الأشكال الثلاثة المشكلة للصورة الكاريكاتورية التي أمامنا واضحة نوعا ما، فهي تشغل جزء هام من فراغ الصورة وتبرز العناصر الرئيسية فيها والتي ركز عليها "ديلام" لنقل الفكرة الجوهرية المراد تبليغها.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن الزاوية التي أختير منها المشهد في هذه الصورة جاءت من الوسط كما يبنيه الشكل الآتي:

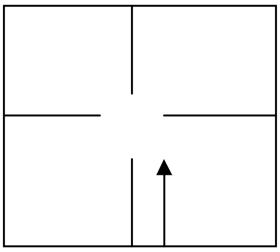

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** لقد جاءت طريقة تركيب مواضيع الصورة بشكل عادي، حيث أن العين تقع على الأشكال المرسومة مباشرة، وتوجه طريقة قراءة هذه الصورة كما يأتي:

1- شكل الرجل في الوسط
2- شكل المرأة على اليمين
3- شكل الرجل على اليسار

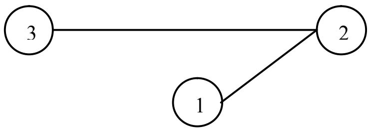

شكل يوجه قراءة الصورة

الأشكال:

- حبيبات صغيرة على رأس الشكل البشري الذي جاء في الوسط تمثل علامات الفرح (مؤثرات كرتونية).
- خطوط منحنية تمثل مؤشرات ضوئية وكرتونية.

- **الألوان والإضاءة:** ظهرت هذه الصورة بعدة ألوان حيث تظهر منها حسب الأهمية الألوان الآتية: الرمادي في عمق الصورة الكاريكاتورية، الأبيض في عمق الملصقات الثلاثة التي تحتويها الصورة الكاريكاتورية، البنفسجي في فستان الشكل البشري الذي يمثل المرأة على اليمين، الأزرق الفاتح في بذلة الشكل البشري الذي يمثل الرجل الذي جاء في الوسط، الرمادي في بذلة الشكل البشري الذي يمثل الرجل الذي جاء في جهة اليسار، الأحمر الفاتح في بشرة الأشكال البشرية الثلاثة، الأسود في شعر رؤوسهم شارب أحد الرجال, ومختلف مناطق الظل، وفي الأخير اللون الأحمر بالنسبة لشوارب المرأة المترشحة.

أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو من الجهتين اليمنى واليسري كما توضحه الصورة أدناه:

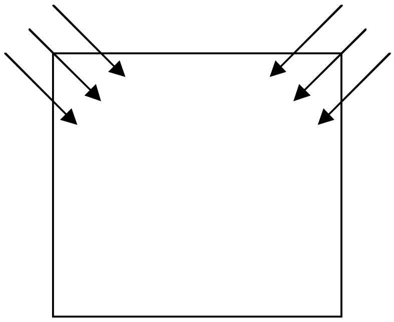

شكل يمثل ورود الضوء على الصورة

جدول رقم (14) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (04)

2- الرسالة الأيقونية:

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	رجل مترشح ،مترشح كبير في السن...	الرئيس المنتهية عهدته، عبد العزيز بوتفليقة، مرشح أصحاب القرار في الدولة
شكل بشري (امرأة)	امرأة مترشحة	المترشحة عن حزب العمال، لويزة حنون، أرنبة
شكل بشري (رجل)	مترشح للرئاسيات	أحد المترشحين الذكور من غير عبد العزيز بوتفليقة..، أرنب

3- الرسالة اللسانية

لقد جاءت الرسالة اللسانية في شكل العبارات الآتية: **la Campane Electorale a Commencé** ، وهي عبارة عن عنوان خبري ورد في أعلى الصورة باللون الأسود الداكن، وبخط غليظ يعني باللغة العربية أن الحملة الانتخابية قد بدأت، هي عبارة التي توحي إلى أن الدعاية السياسية أو التسويق السياسي للرئاسيات قد بدأ, علما بأننا في اليوم الثالث في عمر الحملة الانتخابية .
والرسالة الأخرى هي "**votez**", والتي تعنى انتخب، وقد جاءت هذه الرسالة الألسنية بمثابة عنوان لكل ملصقة من الملصقات الثلاثة التي توحي لمترشحين في عزّ الحملات الانتخابية الرامية للظفر بمنصب "رئيس الجمهورية"!

إن الدلائل الأيقونية في هذه الصورة قد تنحرف عن المعنى المراد من صدور الصورة. في حالة ما إذا استغنينا عن الرسالة اللغوية هنا لما توصلنا إلى معرفة بأن الرئيس المترشح سوف وذلك يخلق نفسه نظرا لضعف وزن منافسيه السياسيين الذين وصفهم "ديلام" بالأرانب إقتداءا بما هو متداول من طرف الرأي العام، إضافة إلى أنها ساعدتنا على فهم المعنى الحقيقي، الذي وجدت من أجله هذه الصورة، وقد قادتنا إلى الفكرة الجوهرية، فلولا هذه الرسالة لصعب علينا فهم المعنى الضمني لهذا الرسم الساخر والتهكمي. فالرسالة أدت بذلك وظائف: **المناوبة، التبليغ والتوجيه**، إذ وجهت قراءتنا إلى المعنى الصحيح لهذه الصورة الكاريكاتورية .

ثالثا: المستوي التضميني

بالعودة لتاريخ صدور هذه الصورة الكاريكاتورية والتي جاءت إلى اليوم الثالث من عمر الحملة الانتخابية، وإذا ما حولنا قراءة عنوان هذه الصورة نجد أنه جاء متأخرا نوعا ما نظرا لأن الحملة الانتخابية في يومها الثالث، وقد أراد من صورته أن يبين للعامة أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة قد دخل هذه الحملة الانتخابية وهو فائز مسبقا، خاصة إذا ما عدنا إلى قراءة كيفية رسم الشكل الذي يوحي إلى الرئيس المنتهية عهدته وهو يظهر في الملصقة الوسطي طالقا يديه على رقبة زميليه مشكلا الحرف اللاتيني "V"، الذي يرمز إلى الفوز من جهة، ومن جهة أخرى يظهر المترشحين الآخرين وكأنهم أرانب وهو إيحاء إلى ضعف وزنهم السياسي حيث يظهر الشكل البشري الذي يوحي إلى المترشحة للرئاسيات عن حزب العمال لويزة حنون وهي ترتدي نظارات وتظهر بأذنين مماثلة لأذنني الأرانب، ونفس الشيء على اليسار أين يظهر شكل بشري (رجل) في شكل أرنب, وكل ذلك إيحاء بالتراجع الكبير في جانب الحريات والديمقراطية, وخاصة بعد إصرارا الرئيس المترشح على تعديل الدستور لأجل الترشح لعهدة ثالثة الشيء الذي أعطى انطباع كبير بأن النظام الحاكم قد اختار مرشحه مما جعل الشخصيات التي تتمتع باحترام كبير من قبل المجموعة الوطنية، تحجم عن الترشح لهذا الاستحقاق الرئاسي، مما جعل المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" يدخل

هذه الإنتخابات من موقع قوة مقارنة بمنافسيه الضعفاء. إن الملاحظ أيضا هو ملامح الشيخوخة التي تظهر على الشكل البشري الذي يوحي إلى الرئيس المنتهية عهدته وذلك بخلاف منافسيه وهذا ما يوحي إلى مدى تشبث عبد العزيز بوتفليقة بالحكم رغم كونه كان أصغر من تقلد منصب وزير منذ استقلال الجزائر سنة1962 أين تم تعيينه كوزير للشباب والرياضة وعمره لا يتعدي الثلاثة العشرون (23) سنة!

يمكن القول أن الرسالة العامة التي أرادها "ديلام" ايصالها لنا من هذه الصورة هي تبيان رغبة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة", في الاستمرار في الحكم رغم السن، المرض وكل الانتقادات اللاذعة التي تعرض لها من قبل مختلف الفاعلين السياسيين ومدى تأثير ذلك على التحول الديمقراطي في الجزائر.

5- تحليل الصورة (05) الصادرة يوم الأربعاء 25 مارس 2009، العدد :5030 لصاحبها ديلام.

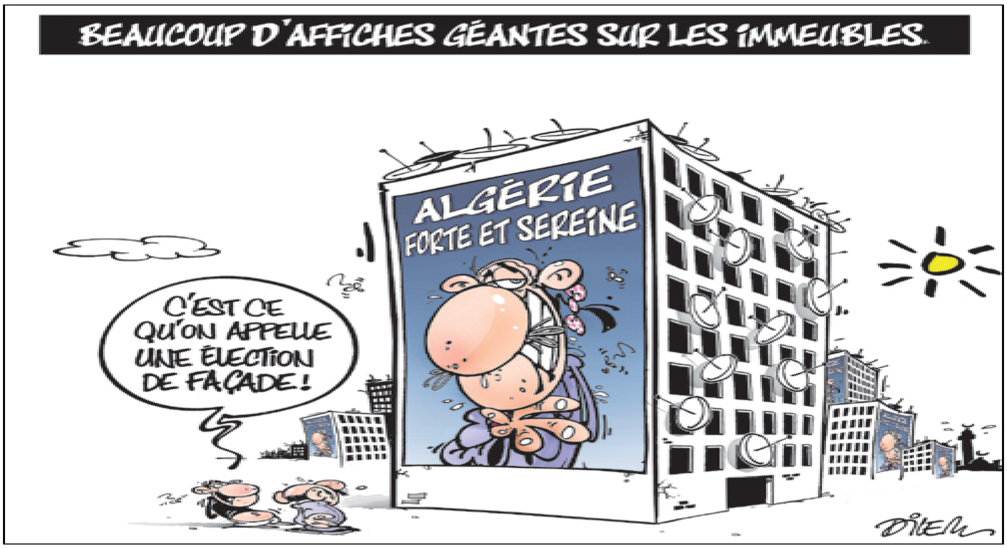

أولا: الوصف

نلاحظ من خلال الصورة الكاريكاتورية أشكال مجسمات توحي إلى أنها عمارات يتعدى علوّها ثمانية طوابق وفي الجهات المقابلة للساحات العمومية الموجهة للإشهار حيث نلاحظ شكل بشري (رجل) رسم بطريقة جد ساخرة ومبالغ فيها، والذي يظهر من خلال صورة ضخمة على طول كل عمارة أين عنونت كل صورة بـــ: "**Algérie Forte et Sereine**" أي **جزائر قوية وآمنة**, وهو الشعار الذي استعمله الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة". كما نلاحظ شكلين بشريين في الساحة أين يظهر أحدهما شاب والآخر يشبه تماما الصورة الضخمة التي ألصقت على طول جدران العمارات حيث نلاحظ أن هذا الشاب يركز النظر على الشكلين البشريين المتشابهين

وهو يطلق رسالة ألسنية بالقول: "C'est ce qu’on Appelle une Election de Façade"، بمعنى: **هذا ما نسميه بانتخاب الواجهة.**

كما نلاحظ الشمس ساطعة، وهذا ما يبين بأن الصورة كانت قد أخذت في وضح النهار، وقد جاء العنوان جد صريح ومناسب مع ما كان قد ظهر على الصورة حيث نقرأ" Beaucoup d’Affiches Géantes sur les Immeubles" وهذا يعني: **ملصقات ضخمة على طول المباني** كما نلاحظ في أعلى الصورة شريط أسود بطول 15 سم وعرض 1 سم يحمل توقيع "ديلام" على الجهة اليمنى وعنوانه الإلكتروني على الجهة اليسري. هذا, إضافة إلى التوقيع اليدوي لصاحب الصورة الكاريكاتورية في أسفل الصورة على الجهة اليمني.

ثانيا :المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية.

- **الحامل:** بالعودة إلى الصورة الكاريكاتورية نجد أنها وردت في صفحة الواجهة بجريدة "ليبرتي" LIBERTE اليومية في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 210 سم^2.
- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14سم x 15 سم.
- **التأطير:** الملاحظ أن الأشكال تبدو بارزة، تشغل حيز مهم من الصورة الكاريكاتورية، وبالتالي فهي العناصر التي ركز عليها الفنان الكاريكاتوري، لإيصال الفكرة الجوهرية.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن زاوية اختيار المشهد في هذه الصورة، هي جانبية من اليسار، لهذا تبدو العمارة الأولى القريبة من مكان التقاط الصورة ومن خلالها الصورة الضخمة التي كانت قد ألصقت بها أقرب من إطار الصورة.

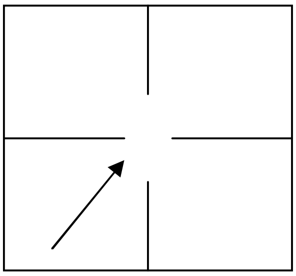

شكل يوضح زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الصورة والورقة:** رغم المبالغة التي تمّ بها رسم الصورة الضخمة الملصقة على جدران العمارات إلا أن أشكال الصورة تبدو واضحة بسيطة، ومركبة بشكل عادي، تدركهم العين مباشرة قبل أن تحدق في الرسائل اللغوية، وتوجه قراءة هذه الصورة حسب أهمية كل شكل وعنصر فيها، وهي كالآتي:

1- شكل بشري (رجل) في ملصقة ضخمة.

2- عمارات متعددة

3- شكلين بشرين

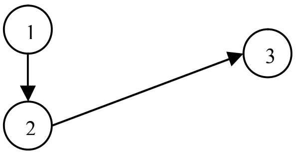

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

الأشكال:

- شكل مجسم مستطيل يمثل العمارات والملصقات الضخمة.
- شكل دائري حامل للرسالة اللغوية.
- خطوط منحنية تعبّر عن تقنية الظل, وأخرى متقاطعة تشكل شبكة تعبر عن هذا الأخير.
- دوائر صغيرة متباعدة تمثل أحجار على الأرض.
- خطوط منحنية بجانب الشكلين البشرين على الأرض تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية).

- الإضاءة والألوان:

جاءت الصورة الكاريكاتورية متعددة الألوان، حيث يمكن تركيب قوة استعمال الألوان كما يأتي: الأبيض في العمق، الأزرق في عمق الملصقات الضخمة والبدلات التي يرتديها الشكل البشري الذي رسم فيها, الأحمر الفاتح للتعبير عن لون البشرة، الأسود للتعبير عن الظّل والأصفر للتعبير عن إشرقة الشمس.

أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية كما يبينه الشكل الموالي:

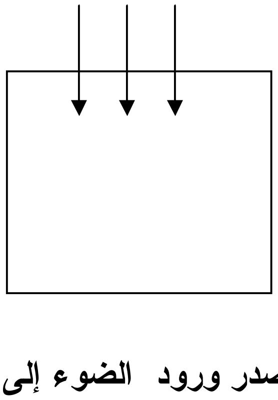

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (15) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (05)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	ملصقة ضخمة لمرشح	الرئيس المترشح، المرشح الحر، عبد العزيز بوتفليقة، مرشح السلطة
عمارات متعددة	بنايات ضخمة، مدينة...	خرق القانون في وضح النهار، انحياز منقطع النظير لعبد العزيز بوتفليقة
شكلين بشريين (رجلين)	شيخ وشاب	المرشح والمواطن، الحاكم والمحكوم، صاحب السلطة الفعلي وصاحب السلطة المفترض

3- الرسالة اللسانية:

وردت الرسائل اللسانية في شكل العبارات الآتية: بداية بعنوان الصورة الكاريكاتورية الذي يقول: "Beaucoup d'Affiches Géantes Sur les Immeubles" والتي تعني:" **ملصقات ضخمة على جدران العمارات**".هو العنوان الذي كتب في أعلى الصور بالخط الكبير، وباللون الداكن، عنوان أتي على لسان صاحب الصورة، كما نلاحظ أن الملصقات الضخمة التي ألصقت على طول جدران العمارات قد عنونت بدورها بشعار يقول: "Algérie Forte et Sereine" بمعنى: جزائر قوية وآمنة, وهو نفسه الشعار الذي استعمله المرشح الهام لرئاسيات 09 افريل2009.

وقد ظهرت رسالة جد معبرة وقوية الدلالالة على لسان ذلك الشاب الذي كان يلاحظ أن الشخص الذي أمامه هو نفسه الشيخ الذي يظهر على الصورة حيث تقول هذه الرسالة: " c'Est ce qu'On Appelle une Election de Façade!" بمعنى: **هذا ما نسميه انتخاب الواجهة**. وقد أطلق هذه الرسالة اللغوية بعدما لاحظ خرق لقانون الانتخابات هو مساس صريح وخرق بالأخلاقيات الديمقراطية, في دولة عان شعبها الأمرين من تقييد الحريات المختلفة ومصادرة السيادة الشعبية من قبل أصحاب القرار في الدولة, ممثلين في رمزهم "الرئيس المترشح" لقد أدت الرسائل النصية في هذه الصورة بوضوح دوري **الترسيخ والمناوبة**, فرغم أن الرسم بالغ الدلالة إلا أنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعده على استنطاق دلالاته الأيقونية وإيصال القارئ إلى فهم الرسالة التي يحاول إيصالها له, بكل معانيها ودلالاتها العميقين. كما أدت هذه الصورة أيضا وظيفتي **التوضيح والتوجيه**، إذ وجهتنا إلى المعنى الحقيقي, والفكرة الجوهرية من وجود الصورة أصلا.

أما عبارة Dilem التي كتبت بخط اليد في أسفل الصورة من الجهة اليمنى فهي تمثل إمضاء صاحب الصورة.

ثالثا: المستوي التضمني

لقد جاء عنوان هذه الصورة الكاريكاتورية التي بين أيدينا جد موحي، حيث أنه عنوان خبري أستعمل للفت الانتباه إلى ظاهرة غير عادية, والتي تتمثل في خرق القانون في وضح النهار من قبل أصحاب القرار في الدولة من قبل المسؤولين المحيطين برمز النظام الحاكم "عبد العزيز بوتفليقة"، والذي دخل الحملة الانتخابية بعدما سخرت مختلف مصالح الدولة لصالحه، حيث لاحظنا في مختلف المباني الحكومية منها والخاصة وحتى الشركات الاقتصادية, وفي الأماكن التي لا يمكن دخولها إلا برضا من قبل مسؤولين كبار في الدولة. وكل ذلك على عكس ما هو الحال عليه بالنسبة للمرشحين الآخرين الذين أطلقت عليهم الصحافة الوطنية تسمية أرانب نظر لعدة اعتبارات كنا قد أشرنا إليها سابقا. فقد جسد ديلام ذلك في أشكال, ومجموعة من الخطوط البسيطة, والتي توحي كل الإيحاء إلى أن الرئيس المترشح قد دخل هذه الحملة الانتخابية بصفة الفائز قبل الأوان، وهذا ما تبينه هذه الملصقات الضخمة المستعملة للإشهار السياسي والدعاية للانتخاب "لعبد العزيز بوتفليقة" حيث نقرأ كعنوان لهذه الملصقات شعار هذا الأخير الذي يقول:Algérie Forte et Sereine بمعنى **جزائر قوية وآمنة**. كما يبين استغراب هذا الشاب الذي كان ينظر إلى الملصقة الضخمة التي توحي للرئيس المنتهية عهدته, حيث اتجه إلى الرجل الذي يظهر أمامه, والذي ما هو إلا نفسه الموجود في الملصق الإشهاري الدعائي قائلا: c'Est ce Qu'On Appelle une Election de Façade بمعنى: **هذا ما نسميه انتخاب الواجهة**. من الجهة الأخرى تظهر شمس ساطعة, وهو إيحاء بالعمل على مخادعة الرأي العام, من خلال إجراء انتخابات غير ديمقراطية ولا قانونية باعتبارها قد حسمت مسبقا بطريقة الدولة البوليسية والدكتاتورية التي تتظاهر بإجراء الانتخابات، إلا أن حسم النتائج لا يعود إلى صناديق الاقتراع، و إنما إلى أصحاب القرار والسلطان في الدولة.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من هذه الصورة، والتي سعى صاحب هذا الرسم الكاريكاتوري إيصالها للجمهور المتلقي هي الانحياز المفضوح للإدارة لصالح المرشح "عبد العزيز بوتفليقة" والذي دخل الانتخابات الرئاسية بصفة الفائز مسبقا.

6- تحليل الصورة رقم (06) الصادرة يوم الأربعاء 08 أفريل 2009 لصاحبها الكاريكاتوري ديلام

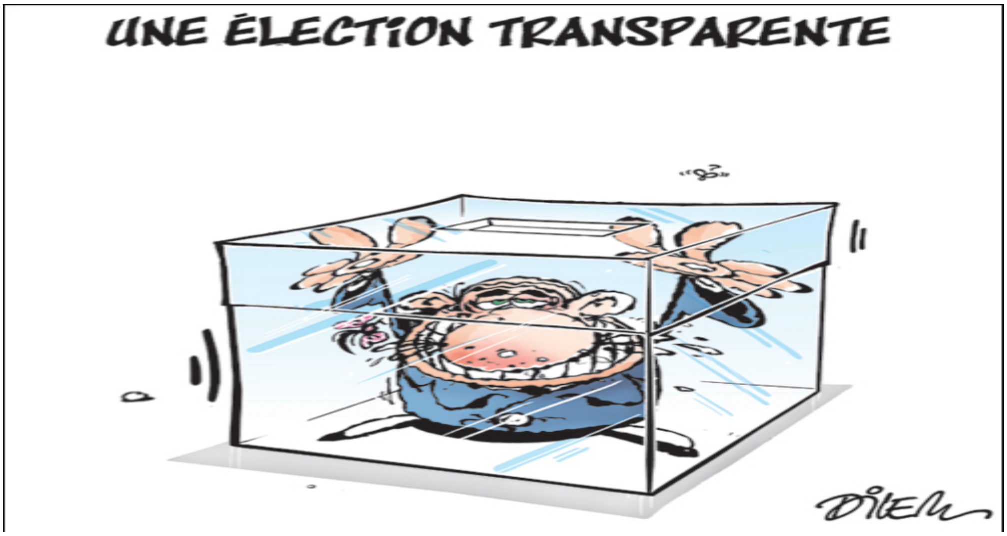

أولا :الوصف:

نلاحظ في الصورة شكل بشري مبتسم طالق اليدين إلى الأعلى مشكلان بذلك الحرف اللاتيني "V"، وذالك داخل صندوق شفاف معبأ بالماء وهو يرتدي بذلة زرقاء ، كما لا يظهر جيدا النصف السفلي من شكله إلا بعض أطراف صغيرة منه في الأسفل تشبه ذيل الحوت. والملاحظ أيضا هو ظهور هذا الشكل بأنف دائري كبير محبب وعينان بارزتان إلى الأمام, وفي يمين الصورة في الجهة السفلية نقرأ توقيع يدوي "لديلام" الذي هو نفسه صاحب الرسم الكاريكاتوري (الصورة).

ثانيا : المستوى التعييني

1- الرسالة الشكلية

- **الحامل:** جاءت هذه الصورة في صفحة الواجهة من الجريدة ليومية "ليبرتي" LIBERTE (صفحة 32). في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 210سم^2.

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزائيا بإطار ذو مقياس 14 سم x 15 سم.

- **التأطير:** إن أشكال هذه الصورة جاءت واضحة بسيطة ومفهومة, حيث شغلت جزء هاما من حيزّ الصورة، فهي العناصر الرئيسية التي تقوم بنقل الفكرة الجوهرية.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** ان الصورة مأخوذة لزاوية جانبية إلى اليسار من الجهة العلوية، لذا نلاحظ أن الجهة العلوية من الشكل البشري تقريبا تغطي الجهة السفلية. وهذا، إضافة

إلى رد فعل الماء الذي يجعل العين المجردة تلاحظ الأشياء المغطاة بالمياه وكأنها منكسرة، ومنه فإن زاوية التقاط النظر كانت كالآتي:

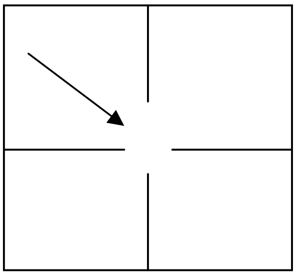

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** جاءت مواضع الصورة مركبة بشكل عادي، فالعين تقع على الأشياء المرسومة مباشرة تم تحدق في الرسالة اللغوية حتى تفهم المعنى الحقيقي من الصورة، وتوجيه قراءة هذه الصورة حسب أهمية الأشكال هو كما يأتي:

1- شكل الرجل داخل الصندوق
2- شكل الصندوق

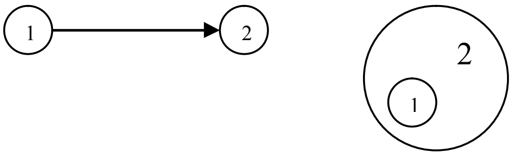

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

الأشكال:

- خطوط منحنية تعبّر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- خطوط ضوئية تمثل مؤشرات ضوئية وكرتونية.

- **الألوان والإضاءة:** يغلب على الصورة اللون الأبيض في العمق والأزرق الفاتح للتعبير عن تحرك المياه، والأزرق الغامق للتعبير عن البذلة، التي يرتديها هذا الشكل البشري، والأحمر الفاتح ممزوج بالأصفر للتعبير عن البشرة، وكذا الأسود لتصوير مناطق الظل في الصورة الكاريكاتورية. أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية، كما يوضحه الشكل الآتي:

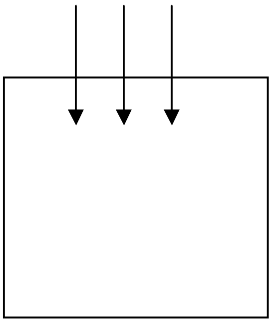

شكل يوضح مصدر الإضاءة

جدول رقم (16) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (06)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	المنتخب، المرشح، المنتخب عليه...	الرئيس المنتهية عهدته، عبد العزيز بوتفليقة, مرشح أصحاب القرار في الدولة، المرشح العجوز
شكل هندسي (الصندوق)	صندوق الاقتراع، صندوق شفاف، الصندوق الفاصل	شفافية الانتخابات، قانونية الانتخابات

3- الرسالة اللسانية

لقد جاءت الرسالة اللسانية في شكل العبارات الآتية: **Une Election Transparente** بمعني "**انتخابات شفافة**"، وهو عنوان خبري يعني به "ديلام" مطلب المعارضة السياسية في الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم الرامي إلى ضرورة الاحتكام إلى الإدارة الشعبية بكل عدالة، ديمقراطية وشفافية لأجل تحقيق المبدأ النبيل العالمي الذي يقول: **الشعب هو صاحب السيادة والسلطة**، ولا يكون ذلك إلا من خلال الاحتكام العادل للإدارة الشعبية بكل حرية.

كما ظهرت رسالة لغوية يدوية، والتي ما هي إلاّ إمضاء صاحب الصورة الكاريكاتورية "ديلام" في الأسفل من الجهة اليمني.

إن الرسالة النصية في هذا الرسم الهزلي ذو الطابع السياسي أدّت بوضوح دوري الترسيخ والمناوبة. إن الملاحظ على هذا الرسم المعبر جدا والبالغ الدلالة أنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعده على استنطاق دلالاته الأيقونية، وبالتالي إيصال الجمهور المتلقي إلى فهم الرسالة التي يحاول الرسام الكاريكاتوري تمريرها له بكل معانيها ودلالاتها العميقة.والجدير بالذكر هو أن هذه الصورة أدت وظيفة التوضيح بكل أمانة.

ثالثا: المستوى التضميني

إن الصورة تبين بوضوح، واقع المشهد السياسي الجزائري الذي، ميّز الحياة السياسية عندنا خاصة بعد إقدام الرئيس المنتهية عهدته "عبد العزيز بوتفليقة" على تعديل المادة الدستورية التي كرسها التعديل الدستوري لسنة 1996، والتي جاءت كضمان للتداول على السلطة واستبعاد استئثار زمرة معينة من الأشخاص على دواليب الحكم، كما كان الحال منذ الاستقلال ليتأتى لرئيس المنتهية عهدته الذي يحسب على تلك الزمرة التي كانت قد استحودت على السلطة منذ الاستقلال بطريقة

غير شرعية، لا لشيء إلا للسماح لنفسه بالبقاء في الحكم باسم مبدأ "حرية الترشح لعدة عهدات.وبالنظر للتراجع الكبير لجانب الحريات في الجزائر بعد وصول عبد العزيز بوتفليقة إلى السلطة سنة 1999 في انتخابات لم يكتمل نظرا للانسحاب شخصيات سياسية هامة من الوزن الثقيل على غرار: **حسين أيت احمد وأحمد طالب الإبراهيمي**، أين وجد "عبد العزيز بوتفليقة" نفسه المرشح الوحيد في الساحة. وبعد وصوله إلى الحكم لم يستطع أن يصبر على الانتقادات اللذعة التي تدور حول نقص الشرعية في انتخابه, والتي توجه له عبر الصحافة الخاصة مما جعله يدخل تعديلا على قانون العقوبات سنة 2001،أين تم تجريم الأخطاء الصحفية مما فرض على هذه الأخيرة القصقصة الذاتية ولم يكتفي بذلك بل عمد إلى محاربة الصحف التي تنتقده على غرار صحيفة "لوماتان "LE MATIN التي تم سجن مدير نشرها "**محمد بن شيكو**" وغيرها من الصحف ومهنييها أيضا. وبالعودة دائما إلى الشكل الذي رسمه "ديلام" في هذه الصورة يتضح لنا جليا بأن الانتخابات الشفافة بالنسبة للسلطة عندنا تعني الفوز الحتمي للرئيس المترشح العجوز "عبد العزيز بوتفليقة".

وبالتمعن جيدا في هذه الصورة نلاحظ أن إطلاق الشكل الذي يوحي للرئيس المترشح يديه إلى الأعلى بشكل الحرف اللاتيني"V" الذي يرمز إلى الفوز والنجاح, وهو إيحاء لكيفّية نظرة أصحاب القرار في الدولة للانتخابات الرئاسية لــ 09 أفريل 2009 حسب "ديلام" طبعا. والملاحظ أيضا هو ارتداء البذلة النظامية المعتاد عليها من قبل "عبد العزيز بوتفليقة" حيث أنه اعتاد على البذلة الزرقاء الغامقة وربطة العنق الحمراء. ومهما يكن من أمر فالصورة رغم بساطة أشكالها وطابعها الهزلي، إلاّ أنها استطاعت باتحادها مع اللغة المكتوبة أن توصل للجمهور المتلقي المعنى الحقيقي من وجودها. وبمحاولتنا تفكيك رموز الدلائل الأيقونية استطعنا أن نعرف ماذا أراد ديلام أن يوصله للقراء والجمهور المتلقي عامة. فقد جاءت الصورة صريحة العبارة بأن الرئيس المترشح يسعى إلى خلافة نفسه ومهما كانت الأحوال وبكل الطرق.

المطلب الثاني: تحليل الصور الممثلة لشخصية المنتخب الهام

1- تحليل الصورة رقم (01) الصادرة يوم الأربعاء 01 أفريل 2009، العدد: 5593 لصاحبها أيوب.

أولا: الوصف

استنادا إلى تعريف "**رولان بارث**" BARTHES Roland للوصف كما كنا قد أشرنا إلى ذلك سابقا بإعتباره ما تراه العين المجردة. فإنه نشاهد في هذه الصورة لصاحبها "أيوب" بالتالي جاءت محدودة بإطار شكل أجسام بشرية هي رجلان، كل منهما نقيض الآخر، حيث أن أحدهما شاب والآخر شيخ، أحدهما يلبس بذلة مبتذلة (مستعملة) والآخر يلبس بذلة فاخرة، أحدهم يضحك والأخر حائر، أحدهم محلق الشعر بطريقة جيدة والآخر غير مبال، أحدهما شواربه سوداء والآخر بيضاء، أحدهم طويل القامة والآخر قصير...أحدهما يرمز للمنتخب الهام المفترض (الشباب) والآخر للرئيس المترشح (الذي سوف يفوز لا محال!) الذي يظهر بهندام وصفة الناجح قبل الأوان، أحدهما يظهر في الجهة اليمني (المنتخب المفترض) والآخر في الجهة اليسرى (الفائز الأكيد!)

لقد ظهر هذا الشاب (المنتخب المفترض) بوضعية في غاية السخرية وهو يذكر الرئيس المترشح بالكلام الثقيل جدا (لأن التاريخ لا يرحم)، الذي أدلى له في أولى حملاته الانتخابية، والتي عقبت الاستقالة الغير مبررة لأول رئيس تعددي في تاريخ الجمهورية الجزائرية والممثل في شخص الجنرال لليامين زروال. وقد جاء ذلك الكلام في شكل عنوان لهذه الصورة الكاريكاتورية والذي يقول: **في عهدته الأولى قال: لو كنت شابا لصعدت إلى الجبل!** ، فقد ظهر هذا الشاب في وضعية "لا رابح ولا خاسر"، نظرا للوضعية التي ألف قساوتها من: عوز، فقر، بطالة، ...في دولة حرية الاختيار فيها، ما هي إلا شعار وحبر على ورق، إلى يسار الصورة نلاحظ الرجل الآخر,

والذي يوحي إلى الرئيس المترشح الذي يبدو نحيف، قصير، ذو هندام لائق وبذلة راقية رئاسية, وكأنه قذف به إلى الوراء وهو جد محتار بأنف دائري بيضوي الشكل،وعينين دائريتين توحيان بالصدمة التي يكون قد أصيب بها، وهو يحدق بمتحدثيه الساخر منه والذي قال له: **قول الصح... لوكان مزالك مواطن تفوطي؟**

وكأنه يكمل إيضاح المعنى المقصود من العنوان أو يجيب عليه. وإلى أعلى الصورة يظهر كالعادة شريط أحمر أين نقرأ في جهة اليمين أيوب وجهة اليسار عنوانه الإلكتروني, وهو بمثابة توقيع صاحب الرسم الكاريكاتوري موضوع تحليلنا.

ثانيا :المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** وردت هذه الصورة على غرار الصور الأخرى المشكلة لعينة الدراسة, المتعلقة بجريدة "الخبر"، وذلك في صفحة الواجهة من جريدة الخبر اليومية (صفحة رقم 32) في الأعلى، من جهة الوسط بمساحة 140 سم2.
- **الإطار:** الصورة محدودة بإطار ذو مقياس 14سم x 10 سم.
- **التأطير:** بالعودة إلى الشكلين المتناقضين بنسبة كبيرة, واللذين يمثلان المنتخب الهام المفترض (الشباب اللذين يمثلون أكثر من ¾ من تعداد الشعب الجزائري)، والرئيس المترشح الذي يعتبر مرشح أصحاب القرار في الدولة، والذي يرأس الدولة منذ عشرية كاملة حيث أن الشكلين البشريين يبدوان بارزين: فهما يشغلان كل الحيز في الصورة، لذا هما العنصران الأساسيان اللذان ركزا عليهما الفنان الكاريكاتوري لنقل الفكرة الرئيسية في الصورة.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن الصورة مأخوذة من أعلى اليمين إلى اليسار لذلك نلاحظ أن الرجل الذي يمثل الرئيس المترشح أن عينيه تظهران جيدا معا في حين أن الشاب قد تم قص رجليه من الكعبين كما يظهر إلى جهة الجانب .

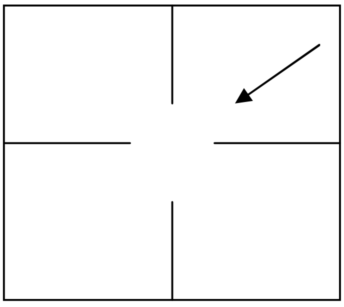

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** الملاحظ على الأشكال التي تظهر من خلال الصورة الكاريكاتورية وكأنها قريبة جدا من الحقيقة، ذلك لاستعماله لتقنية إخراج بعض من الرسم خارج الإطار، إلا أنها مركبة بشكل عادي، حيث أن العين تقع على هذين الشكلين البشريين قبل أن تحدق بالرسالة اللغوية لفهم وتفسير الأشكال في الصورة، وتوجه قراءة هذا الكاريكاتور على حسب أهمية العناصر والأشكال المكونة للرسومات الكاريكاتورية المشكلة للصورة موضوع التحليل كما يأتي :

1- الشاب (المنتخب الهام المفترض)

2- الرئيس المترشح (مرشح النظام)

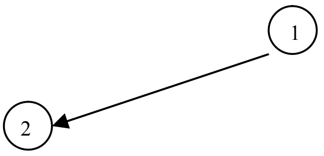

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

الأشكال:

- مستطيلات صغيرة تمثل شكل القطع المبتذلة المضافة لبذلة الشاب وكذا لباس الرجلين بصفة عامة.
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- خطوط متوازنة تعبر عن تقنية الظل.
- خطوط منحنية متوازنة تمثل شكل الأرض

- **الألوان والإضاءة:** جاءت أشكال الصورة، متعددة الألوان حيث تمايزت بين: الأزرق الفاتح، الأخضر الفاتح، الأزرق الغامق، الأبيض، الأسود، الأحمر، البني.... حيث: أن اللون الأزرق الفاتح يظهر في الخلف، والأزرق الغامق يظهر في بذلة الرئيس المترشح، والأحمر في ربطة عنق الرئيس المترشح (الشكل الذي يرمز إليه)، الأخضر والأصفر والبني... في الألبسة المبتذلة التي يرتدها الشاب (المواطن الفقير...). في حين يظهر اللون الأبيض في أعين, وشوارب الشكل الذي يرمز إلى الرئيس المترشح, وكذا أسنان الشاب وبعض المناطق المشكلة للقبعة. أما الأسود فيظهر في شعر الرجلين، ومناطق الظل فيهما, وكذا حذاء الشكل الذي يرمز إلى الرئيس المترشح. أما مصدر ورود الضوء على الصورة فهو الجهة العلوية من اليمين كما يوضحه الشكل أدناه.

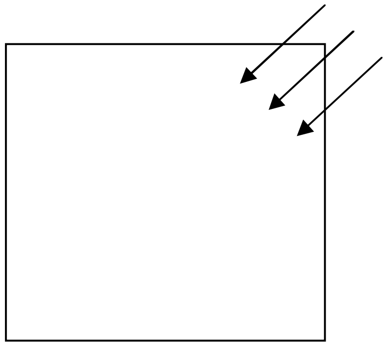

شكل يوضح مصدر ورود الإضاءة

جدول رقم (17) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (01)

2-الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الأول
شكل بشري (رجل)	شباب، المنتخب الهام المفترض، الفقير ،المعوز، البطال، الحراق	المعاناة التي يعيشها أكثر من ¾ المجتمع, إنعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم خاصة الشباب منه, اتساع الهوة بين الشباب والمرشح الرئيس
شكل بشري (رجل)	الرئيس المترشح، المرشح الحر ،مرشح السلطة، المرشح الشيخ	التاريخ لا يرحم, وتاريخ الرئيس المترشح يلاحقه!، تشبث بالسلطة رغم السن المتقدم, الحيرة

3- الرسالة الألسنية:

في أعلى الصورة يكتب "أيوب" عنوانا بخط كبير وباللون الأبيض هو: **في عهدته الأولى قال: لو كنت شابا لصعدت إلى الجبل!**، هو عنوان يدل على استحضار للتاريخ بإعتبار أن هذا الأخير لا يرحم كما يقال، وهي عبارة كان قد قالها الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" خلال الحملة الانتخابية التي كان خاضها سنة 1999 وهذا قبل أن يقرر منافسيه من الوزن الثقيل بالانسحاب من تلك الحملة الانتخابية بعدما تأكدو بأن السلطة قد اختارت مرشحها حسب ما كان قد صرح به منافسيه على غرار كل من: "**أحمد طالب الابراهيمي**"، "**حسين أيت أحمد**"، "**يوسف الخطيب**"، "**لوزيرة حنون**"، "**مقداد سيفي**"، "**عبد الله جاب الله**".

قول الصح... لو كان مزالك مواطن تفوطي؟ هي الرسالة التي أتت على لسان أحد الشخصيتين في الصورة, وهي صريحة ودالة على التراجع المسجل في العمل السياسي نظرا لاتساع الهوّة بين الحاكم والمحكوم بعد الحصار الذي فرض على جانب الحريات خاصة منه ما تعلق بانشاء أحزاب سياسية وممارسة الحقوق النقابية وسيادة القانون على الجميع، وكذا الرقابة الشديدة التي تمارس على وسائل الإعلام الثقيلة، السمعية منها والمرئية، والتي أصبحت أداة دعاية وتسويق لكل ما يخدم النظام والموالاة وتقزيم لكل ما يخدم المعارضة. فالرسالة اللسانية في هذه الصورة تؤدي عدة وظائف منها: **التوجيه والتبليغ** كما هو وارد في العنوان الذي يشكل الفكرة الجوهرية في الصورة، ووظيفة المناوبة من رسم العدد: 5593 وأشكال التعاليق، حيث لو غابت هذه التعاليق فإنه من السهل أن ينحرف المعنى إلى غير المعنى الذي وجدت من أجله الصورة.

ثالثا: المستوى التضميني

بعد إعلان أول رئيس تعددي في تاريخ الجمهورية الجزائرية المستقلة، المتمثل في شخص الجنرال" **اليامين زروال**" عن تقليص عهدته الرئاسية في 12سبتمبر 1998 وتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة، والتي تمت بالفعل سنة 1999، وفاز عليها عبد العزيز بوتفليقة ضد نفسه، بعدما انسحب كل منافسيه، في انتخابات أسالت الكثير من الحبر وقيل في شأنها الكثير، والتي صرح خلال تلك الحملة الانتخابية في إحدى خرجاته (عبد العزيز بوتفليقة) قائلا: **لو كنت شابا لصعدت إلى الجبل!** وهي العبارة التي مهما يكن الغرض من استعمالها والحصاد السياسي الذي كان قد أريد جنيه من وراء دغدغة المتطرفين المسلحين، ومحاولة إقناعهم بأنه آن الأوان لوضع السلاح وحقن الدماء. إلا أنه من جهة أخرى قد خلفت لصاحبها الكثير من المتاعب من قبل منظمات ضحايا الإرهاب وغيرها، ويبقى التاريخ يحفظها لأنه لا يرحم. كما يمكن تشبيه هذه العبارة من خلال وقعها مستقبلا، كتلك العبارة التي كان قد صرح بها "**فرحات عباس**" عندما قال: **فرنسا هي أنا** في الأربعينات من القرن الماضي أو تلك التي كان قد صرح بها **ألبير كامو** في الخمسينات من نفس القرن والتي فيها: **لو اخترت بين العادلة وأمي (فرنسا) لاخترت أمي.**

فقد فتح أيوب صورته هذه بعنوان خبري تذكيري، والذي قال فيه: في عهدته الأولى: **لو كنت شابا لصعدت على الجبل!**، وهي عبارة صريحة وقوية الدلالة أدلت بها شخصية حكمت الدولة خلال عشرية كاملة وقامت بتعديل القانون الأساسي للدولة (الدستور) من أجل إمكانية الترشح لعهدة ثالثة والبقاء في الحكم!

فبعد تلك العشرية التي حكم فيها النظام الذي يمثله الرئيس المنتهية عهدته، والتي عرفت الكثير من الأحداث والتطورات،خاصة تلك المتعلقة بتسيير الشأن العام، فقد صرح الرئيس المترشح خلال حملته الانتخابية لرئاسيات 2004 بأنه كان مخطئا في السياسة التي اتبعها في المجال الاقتصادي، وهو اعتراف كاف للقول بفشل النظام الذي يقوده هذا الأخير خاصة بعد الفضائح المالية التي هزت مصداقية الدولة،والتي كان على رأسها فضيحة الخليفة....فالسلطة التي كان يمثلها "عبد العزيز بوتفليقة"، ومحيطه قد جعلت الشعب الجزائري الذي يمثل فيه الشباب أكثر من ثلاثة أرباعه ¾ لا يثقون فيها نظرا للأخطاء الكثيرة التي ارتكبتها، عوض أن تكون السلطة هي المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ أو الهيئة الاجتماعية والسياسية القادرة على فرض إرادتها على الإيرادات الأخرى بحيث تعترف الهيئات الأخرى لها بالقيادة والفصل، بقدرتها وبحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها. "وتستخدم السلطة السياسية للدلالة على الجهة الممثلة لإرادة موحدة في الدولة التي تصدر عنها القرارات العليا بموجب السياسة الأساسية للدولة، وفي الدولة الحديثة يجري التمييز بين سلطات

ثلاث: سلطة تشريعية، سلطة تنفيذية، وسلطة قضائية بموجب مفهوم فصل السلطات وأحيانا بموجب مفهوم الرقابة والتوازن كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال:[1]، كما تعتبر السلطة التنفيذية التي يعتبر رئيس الجمهورية أعلى مسؤول فيها "سلطة من سلطات الدولة الثلاث تشمل المؤسسات والوظائف المختصة بتنفيذ القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية، وعلى هذا الأساس تشمل رئيس الجمهورية والمجالس المحلية وموظفي الدولة كافة باستثناء القضاة، وأحيانا يحدث أن يقتصر استخدام التعبير على رئيس الجمهورية والوزراء.[2]

إن عبارة:**قول الصح: لو كان مزالك مواطن تفوطي؟**، والتي تمثل ما قاله المنتخب المفترض (الشاب الفقير...) للرئيس المترشح، توحي إلى أن المواطنين عامة، والشباب خاصة لا يثقون في النظام الذي يرأسه "عبد العزيز بوتفليقة" بإعتبارهم في عدة مشاكل نستشفها من البذلة المبتذلة التي يرتديها هذا الشاب، ومن هندامه أيضا بصفة عامة الذي يصف لنا حالة أغلبية الشعب الجزائري الذي يعاني الأمرين في دولة غنية! كما يفترض أن تسمح هذه المداخيل والعائدات المالية من تحسين الظروف المعيشية للمواطن، وخاصة تسليم المشعل للشباب باعتبارهم الأغلبية في مجتمعنا الجزائري، وكما يقال "**الشاب أقرب لمعرفة متطلبات الشباب**"، والعمل على بناء دولة لا تخضع إلا للقانون وتبتعد على الأهواء الشخصية، والطريقة الأبوية التي تسير بها أمور الدولة حاليا من قبل الرئيس المنتهية عهدته ومحيطيه!.

---

[1] عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ج3، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 1993، ص 215.
[2] عبد الوهاب الكيلاني: المرجع نفسه، ص 216.

2 - تحليل الصورة رقم (02) الصادرة يوم الخميس 2 أفريل 2009، العدد:5594 لصاحبها أيوب

أولا: الوصف

نلاحظ من خلال الصورة التي رسمها "أيوب" يوم الخميس 02 أفريل 2009، العدد: 5594 أن صاحبها قد رسم شكلين بشريين يمثلان المنتخب المفترض (صاحب السيادة) من جهة والرئيس المترشح من جهة أخرى. فقد ظهر على الجهة اليمنى مواطن طاعن في السنّ, معوز، وفقير ذو بذلة مبتذلة ولكنها تعبر بحق عن شخصية أجدادنا وثباتهم على أصولهم العريقة حيث تظهره (المواطن الفقير) وهو يصب كل سخطه على محدثيه (المرشح الرئيس)، وهو يعدد مختلف المساوئ التي خلفها النظام الذي يمثله خلال عشرية كاملة وهو يقول له: **ياعجابة...حتى الزواوش رجعو يهربوهم للخارج.... في عهدك؟!** وعلامات العتاب، التحصر والأسف بادية على وجهة. ومن الجهة المقابلة (اليسرى) يظهر شكل بشري مبالغ في كيفية رسم ملامحه المختلفة، ولكن لا يختلف اثنان على أن هذا الشكل البشري يوحي إلينا بأنه يرمز للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، حيث يظهر بلباس كلاسيكي معتاد عند السياسيين، وخاصة ممثلي الإدارة على مختلف المستويات بإعتبار رئيس الدولة هو المسوؤل الأول لها. "فاللباس هو عبارة عن لغة وقيمة دلالية وثقافية، وقد وقع اللباس بوصفه لغة في عدد من الإشكالات الثقافية الحادة جدا، والتي تكشف عن الحال المعرفي، والعقدي، والأيديولوجي، ومن ذلك مسالة الحجاب أو غطاء المرأة، وإن كان أصل الأمر في اللباس أنه شيء شخصي وعادات قومية وضرورات عملية إلا أن اللباس ليس مجرد هذه الأشياء وأنه يكون بمثابة البيان الثقافي، والإعلان الديني والسياسي، ويجلب معه تبعا لذلك ردود أفعال تكشف عن حال النسق الثقافي وكيف يتعامل مع قضاياه وكيف يكشف عن نفسه.[1] كما تظهر مجموعة من الخطوط المنحية المفتوحة منها والمغلقة التي تمثل مثلا التجاعيد والشعر بالنسبة

---

(1) عبد الله الغدامي: الثقافية التلفزيونية (سقوط النخبة وبروز الشعبي)، ط2، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 137.

للمفتوحة. والأنف، العينين، الشاش و... بالنسبة للمغلقة... وفي أعلى الصورة يظهر كالمعتاد شريط أحمر أين يظهر على اليمين توقيع صاحب الصورة وعلى اليسار بريده الالكتروني.

ثانيا:المستوى التعيين

1- الرسالة الشكلية

- **الحامل:** لقد وردت هذه الصورة في صفحة الواجهة من جريدة "الخبر" اليومي (الصفحة 32) في الأعلى من جهة الوسط بمساحة 140سم^2 كالعادة.
- **الإطار:** الصورة أيضا محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14 سمx 10سم.
- **التأطير:** يظهر الشكلين المكونين للصورة الكاريكاتورية واضحين مكبرين إلى درجة يظهر إلا النصفيين العلويين للرجلين، ولكن بصفة مقربة جدا، إذ تعبر عن العناصر الرئيسية التي ركز عليها أيوب لنقل الرسالة والفكرة التي يراها جوهرية وتوفي الغرض.
- **زاوية التقاط الصورة واختيار الهدف:** تظهر زاوية اختيار المشهد تقريبا جانبية من اليسار العلوي، رغم أنها تبدو للوهلة الأولى، وكأنها مقابلة، لهذا نلاحظ الرجل الذي يرتدي ملابس كلاسيكية قد تعدى الإطار سواء من أقصى اليسار أو أقصى اليمين السفلي. في حين أن الرجل الذي يرتدي ملابس مغاربية محظى، فهو في أقصى اليمين، ولكن اخترق الإطار من جهة الأسفل فقط. وزاوية التقاط هذه الصورة تكون كما يوضحها الشكل الآتي:

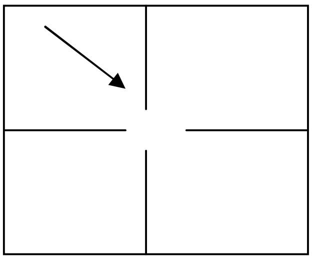

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** بالنظر بالعين المجردة تبدو مواضيع الصورة مركبة بشكل عادي لان العين تقع على الشكلين المرسومين قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية لفهم الصورة أكثر. وتكون قراءة هذه الصورة على حسب أهمية الأشكال والعناصر المكونة لها كما يأتي:

1- الرجل الذي يرتدي بذلة كلاسيكية (الرئيس المترشح)
2- الرجل الذي يرتدي بذلة مغاربية من التراث (المنتخب المفترض)

- **الأشكال:**
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- أشكال هندسية مختلفة تمثل مختلف المقاطع المشكلة للألبسة التي يرتديها الرجلين.

- الألوان والإضاءة واختيار الهدف:

"إن الإضاءة تعطي الفضاء المراد تصويره، جماله ودلالته، ولا تكمن أهمية الإضاءة في أنّها لغة درامية، بل تكمن أيضا في كونها تخدم مجموعة من اللّغات الدرامية الأخرى. حيث تبرز بعضها وتخفي بعضها الآخر، وحيث تلون بعضها وتظهر اللون الحقيق لبعضها الآخر.[1] وبالعودة إلى الصورة التي أمامنا نلاحظ أنها متعددة الألوان، و تتراوح بين: الأصفر الفاتح في العمق، الأزرق الغامق، البني، الأسود، الأخضر و الأزرق الفاتح... كما أن الأشكال جاءت ملونة نسبيا إلا المناطق التي تمثل الظل، فقد ظهرت بالأسود. أما مورد الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية من اليسار كما بوضح ذلك الشكل أدناه.

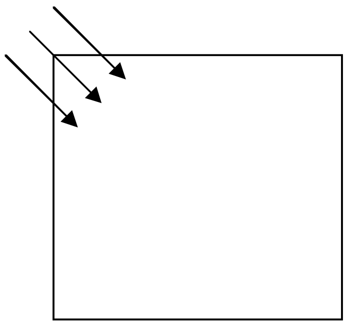

شكل يوضح مصدر الإضاءة

---

(1) Charles René, Gallus Jean Luc, Cadet Christiane, Communication par l'Image, Paris, Ed. Nathan, 1990, p.28.

جدول رقم (18) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (02)

2-الرسالة الإيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	المنتخب المفترض، المواطن	غالبية الشعب، فقراء، معوزين، رب عائلة متذمّر
شكل بشري (رجل)	المترشح الرئيس، الرئيس المترشح، الرئيس المنتهية عهدته القائم بالحملة الانتخابية ...	العودة من جديد لطلب عهدة ثالثة وتزكية جديدة رغم الحصيلة المأساوية...!

3- الرسالة اللسانية

وردت الرسالة اللسانية في شكل العبارة التالية: **يإعجابة...حتى الزواوش رجعو يهربوهم للخارج... في عهدك؟!** وهو قول الشيخ الطاعن في السن (المواطن) الموجه لمحدثيه, أين جاء على شكل عنوان للصورة الكاريكاتورية موضوع التحليل،ان هذه العبارة تدل على العتاب. وتحمل دلالات التعجب والاستفهام، يكون قد تعجّب وتساءل في نفس الوقت عن ما حل بالجزائر في عهد حكم الرئيس المنتهية عهدته. كما يظهر في أعلى الصورة شريط أحمر يحمل توقيع "أيوب" من الجهة اليمنى، أما في الجهة اليسرى منه فيظهر عنوانه الالكتروني.

كما نلاحظ بأن الرسالة اللسانية في هذه الصورة تؤدي **وظيفة المناوبة**، إذ لو نزعناها لصعب معرفة معنى الصورة ولاتجه معناها إلى غير المعنى المراد منها. بحيث أنه لو غابت هذه العبارات لانحراف المعنى إلى غير المعنى الذي وجدت من اجله الصورة، إضافة إلى **وظيفتي التوجيه وتبليغ** الرسالة, حيث زادتنا من شرح وتوضيح المعنى الحقيقي وتوجيهنا إليه...

ثالثا: المستوى التضميني

إن العودة إلى ما قاله الشيخ المتحدث (المنتخب وصاحب السيادة المفترضين)، والذي يعتبر كذلك بمثابة عنوان لهذه الصورة الكاريكاتورية، يقول فيها: **يإعجابة...حتى الزواوش رجعو يهربوهم للخارج... في عهدك؟!** وهو يقصد طبعا تفاقم نسبة الهجرة غير الشرعية في عهد "عبد العزيز بوتفليقة " إذ بالعودة مثلا إلى إحصائيات الهجرة غير الشرعية (الحراقة) للسنوات 2005-2006 - 2007 نجد ما يوضحه الجدول رقم (19).

جدول رقم(19) يمثل إحصائيات الهجرة غير الشرعية (الحراقة) للسنوات:2005- 2006- 2007.

السنة / القضية	سنة 2005	سنة 2006	سنة 2007
القضايا المعاينة	21	73	114
الأشخاص الموقوفين	57	714	1071
الايداع بالحبس	06	479	625
الإفراج المؤقت	51	235	446
أقل من 18 سنة	03	13	23
من 18 إلى 28 سنة	27	473	742
من 29 إلى 40 سنة	23	207	279
أكثر من 41 سنة	04	21	27
طالب	00	12	17
بدون مهمة	47	575	843
نشاطات حرة	03	36	69
مستخدم	05	86	137
موظف	02	05	05

المصدر: قيادة الدرك الوطني، خلية الاتصال، الهجرة غير الشرعية في الجزائر، وثيقة غير منشورة.

إن الملاحظ من خلال هذا الجدول المأخوذ على سبيل المثال لا الحصر هو أن غالبية المرشحين للهجرة السرية (الحراقة) هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و28 سنة بما فيهم القصيرة حيث تم خلال سنة 2007 توقيف 23 شابا أقل من 18 سنة و742 شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 18 و28 سنة وتوقيف 279 شخص تتراوح أعمارهم ما بين 29- و40 سنة.

"وقد جاءت هذه الدراسة للدرك الوطني على خلفية تنامي ظاهرة الإرهاب حيث تفيد التقارير أن الجماعات الإرهابية تسعى إلى استغلال الأوضاع الصعبة التي يعاني منها كثير من المهاجرين

لتجنيدهم في صفوفهم لتنفيذ أعمالهم الإجرامية".[1]، كما أن اللباس الذي يرتديه كل واحد من الشكلين البشيرين يوحيان إلى الهوة التي تتفاقم بين الحاكم والمحكوم بإعتبار "أن اللباس يتحول من كونه فعلا عاديا واعتياديا إلى أن يصبح علامة ذات دلالات مركبة وليس من الضروري أن تكون هذه الدلالات منطقية أو ذات ترابط حسي، بل يكفي فيها أن تدخل في ملابسات معنوية، بمعنى أنها تدخل في نظام من العلاقات تنشأ حولها وتتداخل معها مما يجعلنا نربط بين ما يوحي به هذا اللباس من معان، فإن حدث هذا الربط صار اللباس لغة تتكون من دال هو شكل الملبس ومدلول هو المعنى الذي نربطه مع ذلك اللباس المعين".[1]

فالشيخ يظهر وكأن لا شيء تغيّر في واقعه اليومي رغم البحبوحة المالية التي حققتها الجزائر جراء الريع الذي يدره تصدير المحروقات، بحيث أن البذلة التي يرتديها رغم أصالتها إلا أنها مبتذلة قديمة، واستعملت كثيرا... وهو ايحاء لوضعية غالبية الشعب الجزائري. أما هندام الرئيس المترشح الذي يظهر محلق الذقن، من دون شاش وبذلة عصرية، وهي ايحاء بكيفية انسلاخ الحكام عن شعوبهم، وهي نفس الطريقة التي يتم بها بروز أغنياء جدد ينشطون في مجال المال والأعمال المقرونة بالنفوذ والسلطان، وهو ما ميّز الوضع في عهد الرئيس المترشح. كما أن وضعية هذا الشيخ الذي يكون قد عايش حرب التحرير التي عايشها أيضا الرئيس المنتهية عهدته المخضرم، وإطلاقه لصرخته عليه، وعتابه له لا يمكن أن يكون إلا صادقا ممّا يؤثر على الرئيس المترشح الذي مهما يكن فإنه لا يمكنه نسيان سيرته الذاتية وخاصة قبل الاستقلال!

إن الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من هذه الصورة هي أن سوء التسيير الذي ميز عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خاصة منها في المجال الاقتصادي والهيكلي على غرار ما حدث للبنوك من إفلاس وسرقة المال منها، وما حدث من تجاوزت في التسيير، والفساد الذي حدث خلال فترة انجاز الطريق السيار شرق غرب، وقضية شركة سوناطراك،...والتلاعب بالعقار..كما أن البحبوحة المالية التي حققتها الجزائر من خلال "**الريع**" **la Rente** الناتج من تصدير المحروقات لم تحسن السلطة استعمالها في تحسين الأوضاع اليومية للشعب.

[1] نائلة برحال: الحرقة تحولت لي ناشط إجرامي يهدد أمن و إقتصاد الجزائر، الشروق اليومي، العدد: 2282، ليوم 20 أفريل 2008.

[1]عبد الله الغدامي: الثقافة التلفزيونية(سقوط النخبة وبروز الشعبي)، المرجع السابق، ص 137.

3- تحليل الصورة رقم (03) الصادرة يوم الاثنين 6 أفريل 2009، العدد:5040 لصاحبها الكاريكاتوري ديلام.

أولا:الوصف

نلاحظ في الصورة عدة أشكال بشرية من الجنسين رسمت بطريقة ساخرة وبكثير من التهكم والمبالغة، أين يظهر مثلا الوجه أكبر من باقي الجسد، والأنف في شكل دائري كبير جدا، والعينين في شكل مصابيح، وأصابع اليد في أشكال بيضوية والكل يتظاهر ويصرخ، حيث نلاحظ في يد كل منهم لافتة مكتوب عليها رسالة ألسنية تقول:" HARRAGA" بمعنى: **الهجرة غير الشرعية أو الحراقة** وهي نفسها الرسالة المكتوبة على فساتين الأشكال البشرية التي تمثل النساء, وكذا بذلات الأشكال البشرية التي تمثل الرجال. كما نلاحظ حبيبات دائرية على أنف هذه الأشكال البشرية، وهي تعبير عن النشاط والصراخ، حيث تقرأ رسالة ألسنية تمثل شيء مما يردده هذا الحشد تقول: c'Est Grâce a Lui Qu'On Est là ! بمعنى: **هو سبب تواجدنا هنا**، وهم يشيرون بأصابع اليد ويهتفون. بالعودة إلى الصورة دائما نقرأ رسالة ألسنية كعنوان لها تقول: les Algériens de l'Etranger Votent Boutef بمعنى: **جزائريو المهجر ينتخبون بوتاف**, حيث توحي كلمة بوتاف إلى الرئيس المنتهية عهدته "بوتفليقة".

وإلى أسفل الجهة اليمنى كتب كلمة Dilem بخط اليد التي تمثل إمضاء يدوي لصاحب الصورة، في حين نلاحظ شريط أسود أعلى الصورة بطول 15 سم وعرض 1سم يظهر إمضاء إلى لديلام يقابله عنوانه الالكتروني على اليسار.

ثانيا: المستوى التعييني

1- **الحامل:** لقد وردت الصورة في صفحة الواجهة من الجريدة اليومية " ليبرتي " LIBERTE (صفحة 32), في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 292.5 سم2.

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 15سمx 19.5 سم.

- **التاطير:** تبدو الأشكال كلها واضحة تقريبا ماعدا الجهة السفلية للأشكال البشرية التي تمثل هذا الحشد، تبدو وكأنها بدون أرجل لكن هذا لا يمنعنا من ملاحظة العناصر الرئيسية في الصورة التي تبدو واضحة بحيث تساعدنا على نقل الفكرة الجوهرية في الصورة.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:**إن أشكال الصورة الكاريكاتورية تبدو، وكأنها وسط الصورة. فزاوية إختيار المشهد تقريبا من الوسط، لهذا نلاحظ أن الأشكال البشرية الأمامية من اليسار إلى اليمين كلها تبدو مكبرة مقارنة بالتي تأتي من الجهة الخلفية، والشكل الموالي يبين زاوية التقاط النظر.

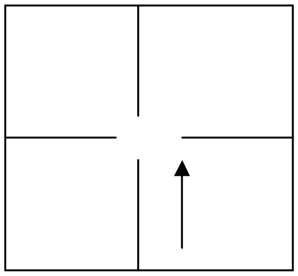

شكل يبين زاوية التقاط النظر

- **التركيب والإخراج على الورقة:** إن الملاحظ على هذه الصورة هو أنها تبدو عادية والأشكال البشرية الممثلة للجنسين، ومختلف الأشياء التي تظهر عليها تبدو مركبة، بشكل عادي رغم المبالغة في التحكم إلى درجة الفكاهة. فالعين تقع عليهم مباشرة قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية. أما توجيه قراءة هذه الصورة فيكون على حسب أهمية الأشكال التي تظهر فيها، والعناصر المكونة لها كما يأتي:

1- شكل بشري (رجل) في الوسط
2- شكل بشري (امرأة) في اليمين
3- الأشكال البشرية الباقية

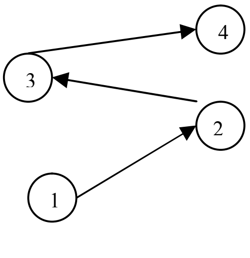

شكل يوجه قراءة الصورة

- **الأشكال:**

- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- شكل هندسي طويل في الخلف يحمل هلال في القمة
- خطوط منحنية تعبر عن تقنية الظل, وأخرى متقاطعة تشكل شبكة تعبّر عن الظل ذلك
- خطوط منحنية تمثل مؤشرات ضوئية وكرتونية.

- **الألوان والإضاءة:** الصورة جاءت متعددة الألوان إلا أن هناك غلبة للبعض منها حيث تظهر حسب أهميتها أين: يظهر اللون الأزرق الفاتح في العمق، والأحمر الفاتح على البشرة، والأسود في الشعر ومختلف مناطق الظل، والبنفسجي على فستان الشكل البشري الذي يمثل المرأة, وكذا البني الذي يظهر في بعض المناطق... أما ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو من الجهة العلوية من اليمين واليسار معا كما يوضحه الشكل الآتي:

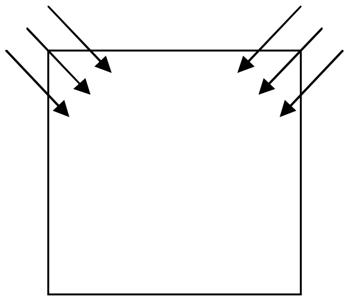

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (20) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (03)

2- الرسالة الأيقونية:

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (رجل)	رجل يتظاهر وهو يحمل لافتة	المنتخب المفترض الذي غادر الوطن عن طريق الهجرة غير الشرعية يندد بترشح الرئيس المنتهية عهدته
شكل بشري (امرأة) في الوسط	امرأة تتظاهر وتصرخ وتشير بأصبعها...	المنتخبة المفترضة التي غادرت الوطن عن طريق الهجرة غير الشرعية تندد عن رفضها لعهدة ثالثة للرئيس المترشح
الأشكال البشرية الباقية الأخرى	تظاهرات وصرخات وإشارات بالأصبع	الحراقة ينددون بما آلات إليه الأوضاع في الجزائر ويرفضون فرض الأمر الواقع (عبد العزيز بوتفليقة)
برج	شكل يشبه برج ايفل في قمته هلال عوض الصليب	المسلمون يحتلون الأماكن العمومية بفرنسا.

3- الرسالة اللسانية:

لقد جاءت الرسالة اللسانية في هذه الصورة في شكل العبارات الآتية: les Algérien de l'Etranger Votent Boutef هو العنوان الذي كتب في أعلى الصورة بالخط الكبير وباللون الداكن والذي يعني: "**جزائويو المهجر ينتخبون بوتاف،** حيث تشير كلمة "بوتاف" إلى الرئيس المنتهية عهدته "عبد العزيز بوتفليقة"، عنوان آتى على لسان صاحب الصورة الذي قاله لننتظر الإجابة عن السؤال ماذا؟ والذي أجاب عنه بالرسالة التي قالها المتظاهرون (المنتخبون المفترضون) وهي:C'Est Grace a Lui qu'On est Là والتي كتبت بخط اليد وتعني "**نحن هنا بسببه**"! وهي عبارة صريحة توحى إلى تدمر الشباب والفقراء للذين يمثلون الأغلبية الساحقة من الوعاء الانتخابي من السياسة المتبعة من قبل السلطة التي يعتبر الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" المسؤول الأعلى فيها، آما عبارة Dilem التي كتبت بخط اليد فهي تمثل إمضاء صاحب الصورة.

في حين يظهر شريط أسود كالعادة في أعلى الصورة بطول 15سم وعرض 1سم, والذي يظهر توقيع ديلام الآلي على اليمين ويقابله عنوانه الالكتروني على اليسار.

لقد أدّت الرسالة النصية في هذا الرسم الهزلي البسيط ذو الطابع الاجتماعي والسياسي بوضوح دوري الترسيخ, والمناوبة فرغم أن الرسم بالغ الدلالة على المأساة التي تعيشها الطبقات المستضعفة من الشعب الجزائري على غرار الشباب والفقراء... لكنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعده على استنطاق دلالاته الإيقونية وإيصال فهم الرسالة إلى القارئ، وبالتالي تمريرها (الرسالة) له بكل معانيها ودلالاتها العميقة، كما أدت وظيفتي التوضيح والتوجيه، إذ وجهت استيعابنا إلى المعنى الحقيقي والفكرة الجوهرية من الصورة.

ثالثا: المستوى التضميني

بالعودة إلى العنوان الذي اختاره "ديلام" لصورته, والذي يعني: "**جزائريو المهجر ينتخبون لبوتاف**" (بوتفليقة) ومقارنتها بالأشكال البشرية المرسومة المشكلة للصورة والتي تعبر عن سخطها واستيائها وتذمرها من السياسة التي اتبعها النظام الذي يرأسه "عبد العزيز بوتفليقة"، حيث بالعودة إلى الإحصائيات التي كنا قد أشرنا إليها،نلاحظ أن نسبة الحراقة (الهجرة الشرعية) قد قدرت... بـــ 707 مهاجر غير شرعي سنة 2006 مقابل 1067 سنة 2007 بالنسبة للذكور, و07 سنة 2006 مقابل 04 سنة2007, والملاحظ على مختلف اللافتات التي يحملها هؤلاء المتظاهرون مكتوب عليها الرسالة اللغوية التي تقول: "HARRAGA" والتي تعني" **الهجرة غير الشرعية** وهي توحي إلى أن هؤلاء اضطرو رغما عنهم إلى مغادرة أرض الوطن إلى المهجر (فرنسا على الخصوص), بعد أن ضاقت بهم الأفق في بلادهم في عهد الرئيس المترشح, رغم البحبوحة المالية التي كانت ولا تزال تحققه الجزائر جراء الريع الناتج من تصدير المحرقات، إلا أن سوء التسيير وتبديد المال العام الذي

انجر عنه عدة فضائح خلفت خسائر مالية تقدر بملايير الدولارت، والتي نهبت واختلست... وبالعودة إلى الرسالة اللغوية التي لخصت صراخ هؤلاء المهاجرين وتذمّرهم. نقرأ: c'Est Grace a Lui qu'On Est Là والتي تعني "**نحن هنا بسببه**" حيث أن المقصود من ذلك هو أن مغادرة الوطن من قبل هؤلاء كان جراء ما قام ويقوم به النظام السياسي الحاكم, والذي على رأسه الرئيس المترشح، بحيث أن تلك الهزات المتتالية التي عان منها الاقتصاد الوطني نتيجة سوء التسيير، وخاصة عدم إحترام القوانين المنضمة للصفقات العمومية، ومختلف التصرفات المشبوهة التي أفضت إلى نهب المال العام، وتعطيل مختلف المشاريع المسطرة وخاصة الإستراتجية منها على غرار الطريق السيار شرق غرب، البنوك، الشركة الوطنية سوناطراك وعدة قطاعات أخرى التي تم تعطيل المسيرة التنموية فيها،وذلك نظرا لولوج أصحاب الأموال المشبوهة إليها اللذين يجمعون بين الأعمال، النفوذ و تعسف في استعمال السلطة دون رقيب ولا حريص !

إن هذه الصرخة النابعة من هؤلاء المهاجرين اللذين كانوا قد وصلو إلى الضفة الأخرى من المتوسط بقدرة قادر، لأن الكثير من المهاجرين غير الشرعيين يكونون قد هلكو في كثير من الأحيان لا يمكن أن تكون إلا صادقة.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من هذه الصور، والتي سعى صاحب الصورة إيصالها للجمهور المتلقي، هي مدى تذمر، وامتعاض المنتخب الهام(الشباب والفقراء...) الذي يعتبر نظريا "**صاحب السيادة والسلطة**" من كيفية تعامل أصحاب القرار مع الشأن السياسي في الدولة، خاصة بعد تعديل القانون الأساسي للدولة (الدستور) لا لشيء إلا للسماح للرئيس المترشح "الشيخ عبد العزيز بوتفليقة" بالبقاء في السلطة رغم سوء التسيير الذي ميّز حكمه، وهذا بشاهدته شخصيا أثناء قيامه بالحملة الانتخابية لرئاسيات 2004 حينما قال "**لقد أخطأت**"**!** وهذا على المباشر في التلفزيون.

4- تحليل الصورة الكاريكاتورية رقم (04) الصادرة يوم الثلاثاء 07 أفريل 2009، العدد:5041 لصاحبها ديلام

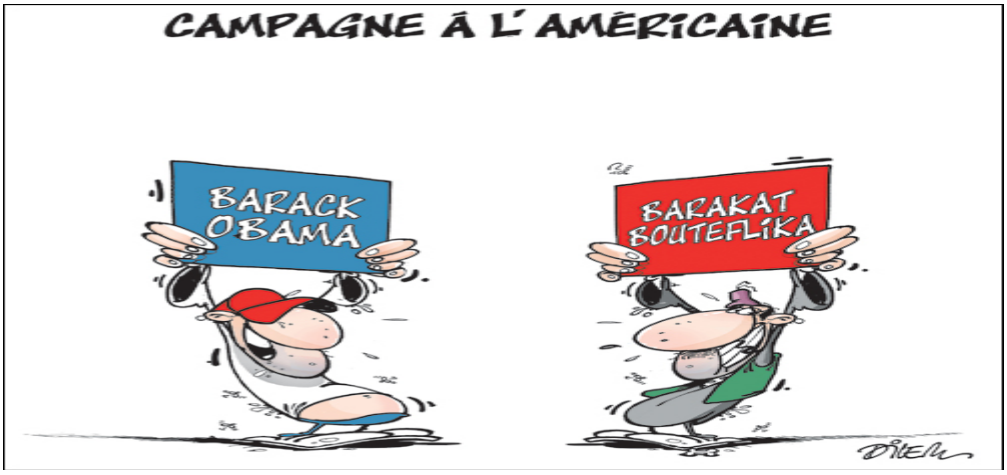

أولا: الوصف

تبدو الصورة وكأنها تحوي شكلين بشريين (رجلين) متناقضين في أكثر من صعيد. فيبدو الشكل الأول على اليمين شيخ هرم، قصير القامة ببذله مغاربية عادة ما يلبسها الشيوخ حيث تتمايز ألوانها بين: الأحمر، الأبيض، الأخضر، البني والأسود. وهو يحمل لافتة حمراء مكتوب عليها باللون الأبيض **Barakat Bouteflika** بمعني "**بركات بوتفليقة**", وكأنها البطاقة التي يشهرها حكم كرة القدم على اللاعبين المخطئين بالطرد من الملعب. أما الشكل البشري الثاني فيبدو على اليسار شاب قوي البنية ببذلة عصرية عادة ما يلبسلها شباب العشرينات من السن, حيث تتمايز ألونها بين الأحمر، الأبيض، الأزرق، البني، والأسود، وهو يحمل لافتة زرقاء مكتوب عليها باللون الأبيض: **Barack Obama** بمعني " **باراك أوباما** " وهو اسم الرئيس الأميركي الحالي.

وقد عنون ديلام صورته الكاريكاتورية بعنوان:**Campagne a l'Américaine** بمعني: "**الإنتخابات بالطريقة الأمريكية**"، أين لا يمكن الترشح لأكثر من عهدتين رئاستين الشيء الذي تم تغييره في الجزائر لا لشيء إلا للسماح الشيخ "عبد العزيز بوتفليقة للترشح لعهدة ثالثة مؤثرا بذلك كثيرا على مبدأ التداول على السلطة الذي كان من أسباب .,, **أحداث أكتوبر 1988...**

إلى أسفل الصورة من اليمين كتب عبارة "ديلام" بخط اليد وهي تتمثل إمضاء صاحب الصورة علما أن في أعلى الصورة هناك شريط بطول 15سم وعرض 1سم أين يظهر هذا الإمضاء في جهة اليمين بطريقة آلية والذي يقابله على اليسار عنوانه الالكتروني.

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** وردت هذه الصورة في صفحة الواجهة من الجريدة اليومية"ليبرتي" LIBERTE (الصفحة 32) في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 240 سم^2.

- **الإطار:**الصورة محدودة بإطار ذو مقياس 15 سم ×16سم.

- **التأطير:** تبدو الأشكال بارزة مكبرة فهي تشغل جزء هام من الحيز في الصورة لذا فهي العناصر الأساسية التي ركز عليها الفنان الكاريكاتوري لنقل الفكرة التي يراها جوهرية من خلال الصورة.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن الصورة مأخوذة من الوسط حيث تكون زاوية التقاط أنظر كما يبينه الشكل الأتي:

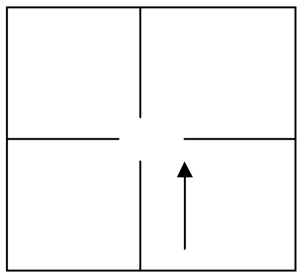

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** تبدو مواضيع الصورة مركبة بشكل عادي، لأن العين تقع على الأشكال المرسومة قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية لفهم الصورة أكثر وتكون قراءة هذه الصورة على حسب أهمية الأشكال والعناصر المكونة لها كما يأتي:

1- الشكل البشري (الشيخ)
2- الشكل البشري (الشاب)

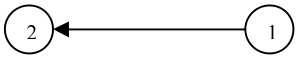

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

- **الأشكال:**
  - خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
  - شكل مستطيل يمثل البطاقتين (اللافتتين) التي يحملها كلا الشكلين البشيرين.
  - خطوط منحنية تعبر عن تقنية الظل وأخرى متقاطعة تشكل شبكة تعبر عن الظل كذلك.

- **الإضاءة والألوان:**

جاءت الصورة متعددة الألوان رغم غلبة بعضها عن الأخرى أين يظهر عمق الصورة كله باللون الأبيض، والأحمر في اللافتة التي يحملها الشكل البشري الأول (الشيخ)، والأزرق في اللافتة التي يحملها الشكل البشري الثاني (الشباب)، كما يظهر اللون الأحمر في القباعة التي يضعها كلاهما إضافة إلى الأخضر، والبني عند الشيخ. أما الأسود ولقد ظهر في مختلف مناطق الظل. أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية كما يبينه الشكل الآتي:

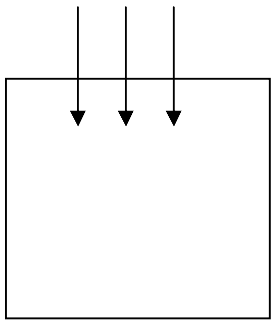

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (21) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (04)

2-الرسالة الإيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
الشكل البشري الأول (الشيخ)	رجل حامل للافتة حمراء	مرشح، عبد العزيز بوتفليقة، مرشح السلطة
الشكل البشري الثاني (الشباب)	رجل حامل لافتة زرقاء	مرشح، باراك أوباما، المرشح الثاني للحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية

3-الرسالة اللسانية

وردت الرسالة اللسانية في شكل العبارات الآتية: Campagne à l’Américaine، وهي عبارة عن عنوان خبري ورد في أعلى الصورة باللون الأسود الداكن، وبخط غليظ، بمعنى: "**الحملة بالطريقة الأمريكية**".

كما وردت رسالة لغوية أخرى، والتي احتوتها اللافتة التي حملها الشكل البشري (الشيخ) والتي تقول Barakat Bouteflika بمعنى "**بركات بوتفليقة**"، وهي توحي إلى أن ترشح الرئيس المنتهية عهدته غير مرغوب فيها. ومن الجهة المقابلة فقد وردت رسالة لغوية أخرى تقول: BARACK

OBAMA بمعنى "**بارك أوباما** ", والتي جاءت في لافتة باللون الأزرق، وهي توحي إلى أن ترشح باراك أوباما حضي بترحاب كبير.

إن الرسائل اللغوية التي احتوتها الصورة الكاريكاتورية قد ساعدتنا وقادتنا إلى المعنى العميق والحقيقي لها، وإلى القراءة الصائبة. والملاحظ أيضا هو أنها أدت **وظيفة المناوبة** إذ لولاها لكانت أشكال الصورة عاجزة عن إيصال المعنى الجوهري للقارئ، وكذا أدت **وظيفة التوضيح والتوجيه**.

أما عبارة Dilem التي كتبت بخط اليد فهي تمثل إمضاء صاحب الصورة.

لقد أدت الرسالة النصية في هذا الرسم الهزلي البسيط ذو الطابع السياسي وبوضوح دوري الترسيخ والمناوبة فالرسم بالغ الدلالة لكنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تساعده على استنطاق دلالاته الإيقونية، وإيصال القارئ إلى فهم الرسالة التي يحاول تمريرها له بكل معانيها ودلالاتها العميقة.

كما أدت هذه الصورة الكاريكاتورية وظيفتي التوضيح والتوجيه، إذ وجهت فهمنا إلى المعنى المراد منها والفكرة الجوهرية من الصورة.

ثالثا: المستوي التضميني

بالعودة إلى تاريخ صدور الصورة(07 أفريل 2009) فإننا نلاحظ أنه هو تاريخ انتهاء الحملة الانتخابية كما أن ما يجذبنا في هذه الدورة شكلي الرجلين اللذين يناقضان بعضهما على أكثر من صعيد.

إن "ديلام" بتصويره لهاتان الشخصيتين بالأنف البيضوي الذقن البارز واللباس المتناقض بالنسبة للشخصيتين يظهر الشكل البشري الذي يوحي للرئيس المنتهية عهدته "عبد العزيز بوتفليقة" بلباس يحمل الألوان الوطنية ويرتديها عادة الشيوخ المتقدمين في السن. على عكس الهندام الذي يظهر به الشكل البشري الذي يوحي إلى المرشح عن الحزب الديمقراطي للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية ويظهر بألبسة عادة ما يرتديها الشباب وخاصة في الوقت الحالي.

بالعودة إلى الرسالتين اللغويتين اللتين ظهرتا في اللافتتان اللتان حملاها هاذين الشكلين البشريين نجد ترحاب واستهلال بالمرشح **باراك أوباما** من قبل الشعب الأمريكي على عكس البطاقة الحمراء التي أشهرها الشعب الجزائري في وجه العجوز "عبد العزيز بوتفليقة"، وذلك بطريقة غير مباشرة.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخراجها من هذه الصورة تتمثل في المفارقة الملاحظة بين المشهد السياسي في الجزائر ونظيره في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري شباب، إلا أن الدولة يقودها عجوز في عقده السابع، وهو يستعد للظفر بعهدة رئاسية ثالثة بعدما حكم الدولة لعهدتين كاملتين، وهذا من خلال القيام بتعديل الدستور لا لشيء، إلا للبقاء في الحكم باعتباره المرشح القريب من أصحاب القرار في الدولة. في حين فإن أعتى دولة وأقواها على الإطلاق في العالم ترشح شاب أسود من أصول افريقية أسيوية وإسلامية لقيادة

إمبراطورية في حجم الولايات المتحدة الأمريكية ذات الأغلبية المسيحية والمتعددة الأجناس رغم غلبة الجنس الأوربي فيها لا لشيء إلا لكفاءته، ولمصلحة شعبها وسمعتها في المحافل الدولية.

لقد استطاعت الصورة أن تجسد أحداثا ووقائع وحالات سياسية بطريقة جد رائعة إلا أنها تحتوي على رسائل عدة وهو ما يشتت هدف الصورة الحقيقي. كما أن إمضاء ديلام تعبير من مسؤولية صاحب الرسم **التهكمي والهزلي** اتجاه ما جاء به في الصورة من رسائل نصية وغيرها، لتبقى الصورة شاهدة على حقبة زمنية من تاريخ الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثالث: تحليل الصور الكاريكاتورية الممثلة لشخصية المسؤولين

1- تحليل الصورة رقم (01) الصادرة يوم الثلاثاء 31مارس 2009، العدد:5592 لصاحبها أيوب.

أولا: الوصف

من خلال هذه الصّورة نلاحظ شكلا يمثل مجموعة بشرية في وضعية غير عادية، حيث نلاحظ شكل بشري يمثل رجلا يفترض أن يكون مسؤولا (وهذا ما هو مكتوب في قميصه الأخضر)، وهو يقوم بجر مجموعة من الشباب لحضور تجمع انتخابي ينشطه المترشح الحر (عبد العزيز بوتفليقة)، حيث يظهر هذا المسؤول، وهو يتعامل مع المواطنين وكأنهم بضاعة. كما يظهر هذا المسؤول المفترض، قوي البنية بأنف دائري كبير، يرتدي قميصا أخضر، مكتوب عليه مسؤول، بعينان بارزتان. وهو يحمل في ظهره شاب بطريقة قاسية بحيث يمسكه بشدة باليد اليمنى، في حين يجرّ في الأرض شابين آخرين باليد اليسرى في اتجاه اللافتة المكتوب عليها: **تجمع انتخابي للمترشح الحر**. ممّا يوحي على أنه محسوب على الرئيس المترشح، وبالعودة إلى الرسالة الألسنية التي جاءت كعنوان لهذه الصورة والتي تقول: "**تجمعات المترحشين تشهد إقبالا منقطع النظير...**

ورسالة أخرى هي: **تجمع انتخابي للمترشح الحر** ورسالة ثالثة هي: "**مسؤول**"، ومن يمين الصورة إلى يسارها نلاحظ عدة أشكال تمثل أشخاصا، مختلف أطراف أجسادهم، الثياب التي يرتدونها بألوان مختلفة وضعياتهم وحالاتهم، وفي أقصى اليسار نلاحظ لافتة ضخمة على شاكلة، ولجأت إشارات المرور التي كتب عليها: **تجمع انتخابي للمترشح الحر**، أمامها سهم إشاري باللون الأحمر، وفي أعلى الصورة نلاحظ شريط أحمر، حيث كتب في الجانب الأيمن عبارة أيوب التي تمثل إمضاء صاحبها ، ويقابلها من الجانب الأيسر عنوانه الإلكتروني.

ثانيا: المستوي التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** حامل هذه الصورة هي جريدة الخبر اليومي في الصفحة الأخيرة 32 في الأعلى، من الجهة الوسطى بمساحة 140سم^2.
- **الإطار:** إن الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14سم x 10 سم.
- **التأطير:** تبدو واضحة بارزة حيث شغلت جانب هام من الحيز المشكل لها حيث تبرز العناصر الرئيسية التي ركز عليها "ديلام" لنقل الرسالة المراد توصيلها للجمهور.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إن زاوية اختيار المشهد في هذه الصورة جاءت من الوسط

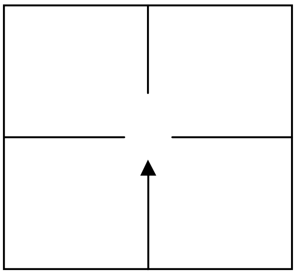

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** جاءت مواضع الصورة مركبة بشكل عادي، فالعين تقع على الأشكال المرسومة مباشرة قبل أن تحدق بالرسالة اللغوية لفهم الصورة أكثر، وتكون قراءة هذه الصورة على حسب أهمية الأشكال و العناصر المكونة لها كما يأتي:

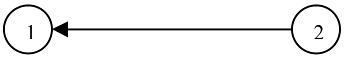

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

1- الرجل (المسؤول) الذي يجر الشباب لهذا التجمع
2- اللوحة التي كتب عليها تجمع انتخابي للمترشح الحر.

الأشكال:

- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
- مستطيلات صغيرة تمثل أشكال القطع المتواجدة على بذلات الأشكال البشرية.
- حبيبات صغيرة تمثل شكل أحجار على الأرض.
- خطوط متوازنة تعبّر عن تقنية الظل.

- **الألوان والإضاءة:**

جاءت أشكال الصورة متعددة الألوان حيث تراوحت بين: الأخضر، والأصفر، والبنفسجي، والرمادي، والبني، والأحمر، والأزرق الفاتح، والأبيض، والأسود...، أما مصدر ورود الضوء إلى الصورة فهو الجهة العلوية من اليمين كما يوضحه الشكل الآتي:

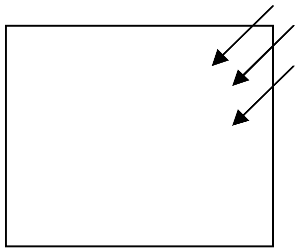

شكل يوضح مصدر الإضاءة للصورة

جدول رقم (22) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (01)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل لوحة شارة الطريق	إشارة لتجمع انتخابي للمترشح الحر	حملة انتخابية لمرشح السلطة
شكل بشري (رجل) يجر أخرى (شبان)	مسؤول، رجل مقرب من محيط مرشح السلطة	جرّ حتى الصبيان الغير معني بالحملة الانتخابية لملئ الفراغ في التجمع

3- الرسالة اللسانية:

في أعلى الصورة يكتب "أيوب" بالبنط الغليظ عنوانا باللون الأبيض يقول: **تجمعات المتحرشين تشهد إقبالا منقطع النظير...** وهو عنوان خبري إذ أن "أيوب" يخبرنا بأنه هناك أشباه مسؤولين من محيط الرئيس المترشح يقومون بتحرشات بكل الوسائل لأجل ملئ الفراغ في الأماكن التي يقوم فيها الرئيس المترشح بحملاته لأجل تسويق برنامجه السياسي وجلب الناخبين لتزكيته.

"**تجمع انتخابي للمترشح الحر**": جاءت هذه الرسالة النصية مرفوقة بسهم يشير إلى مكان هذا الحدث الإنتخابي المفترض، إلا أنه أريد إظهار عكس ذلك أي عدم المبالات الذي طبع الحملات الانتخابية الأخيرة من قبل المواطنين نظرا لإصرار الرئيس المترشح ومن ورائه أصحاب القرار في الدولة على الاستمرارية في دواليب الحكم، كما أن نقص الاحترافية جعل القائمين بحملته الانتخابية يضعون لوحات تشبه تلك الموضوعة في الطرقات وهذا في عصر يفترض أن تكون التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال القاطرة على الأقل للإبلاغ بهذه التجمعات... ويكتب في

رسالة أخرى "**مسؤول**" وكأنه بهذه الرسالة يريد أن يظهر لنا مدى التلاعب والعبث الذي أصبح يميزّ بعض ولاّة أمورنا.

لقد أدت الرسالة اللسانية من خلال ما توحي إليه دورها على أتم وجه، فالملاحظ أنها قامت بدور المناوبة إذ عن طريقها قام "أيوب" بتوصيل عدة رسائل حول الطريقة التي يعامل بها الشأن السياسي في دولتنا من قبل بعض أشباه المسؤولين اللذين يكرسون سياسة الهروب إلى الأمام لبلوغ ما كان أصحاب القرار قد سطروه في الكواليس. فقد أظهر "أيوب" أنه من أجل ملئ الحضور في تجمعات الرئيس المترشح تم الاستعانة وبالقوة بأطفال (اللذين هم أصلا غير مسؤولين) لكي يملؤون الحضور ثم تسوق الصور عبر وسائل الإعلام بالقول بان هذا التجمع أو ذاك قد نجح وعرف إقبالا!.

لقد عمد "أيوب" أن يوضح لنا مدى الانحطاط السياسي والأخلاقي الذي أصاب الأمة إلى درجة أصبحنا نلاحظ اقتياد الشبان الصغار إلى حضور تجمعات الرئيس المترشح المفترض أن يكون هو المسؤول الأول في الدولة وما يعني ذلك بالنسبة لدولة من حجم الجزائر. وهذا التصرف المشين لم يأتي بعفوية من قبل الآباء، ولكن جاء من قبل مسؤولين بكل الطرق التي يمكن تصورها. ولولا هذه الصورة التي حاول من خلالها "أيوب" إرسال مجموعة من الرسائل، ما عرفنا أن مسؤولينا قد وصل بهم الحال إلى هذه الدرجة من اللامسؤولية. كما أدت هذه الصورة **وظيفة التوضيح**، **التوجيه والترسيخ**، حيث قادتنا إلى المعنى الذي أراد "أيوب" أن يوصله للجمهور المتلقي، إذ لولاها لما توصلنا إلى المعنى الحقيقي للصورة.

ثالثا: المستوى التضميني

إن ملاحظتنا لهذه الصورة للوهلة الأولى، سوف يتبادر إلى أذهاننا شكل هذا الرجل (المسؤول) الذي عليه علامات تجمع بين الفرح الزائد والتعب بحواجبه المنكسرة وعينيه البارزتين إلى الأمام. هذا الرسم يعطينا صورة عن شكل النظام الحاكم والعقلية السائدة عند مسؤولية اللذين يقومون بتصرفات غير مسؤولة أصلا، وإنما تكون استجابة إلى غايات مشبوهة تمثل القواسم المشتركة بين أصحاب المال، والأعمال، والنفوذ والسلطات في دولة أعطت أكثر من مليون ونصف شهيد من أجل الدفاع عن كرامتها، وحاليا تعتمد في عائداتها بنسبة تفوق 98% على الريع الآتي من تصدير المحروقات، وهو ما يعني بأن الاستقلال الحقيقي(الاقتصادي) قد رهن، وبعيد المنال رغم أنه تم تسديد الديون الخارجية وتحقيق فائض معتبر ناتج عن الريع الذي تدره المحروقات.

هذا الرسم يدل على الإصرار على إنجاح تجمعات الرئيس المترشح بأية طريقة كانت، ولو بطرق أقل ما يقال عنها أنها غير مسؤولة، وذلك من خلال إقحام الصبيان في السماع إلى

مصطلحات ضخمة على أسماعهم لا يفقهون فيها شيئا، وما القيام بجلبهم إلا رغبة في الإيحاء بحضور عدد كبير من المواطنين لهذا التجمع،حيث سوف يعملون القادمين بالحملة الانتخابية لهذا المترشح بتضخيم المشهد، والتلاعب خاصة بالصور التي تبث وتنشر عبر وسائل الإعلام وتسويقها بطريقة توحي إلى الإقبال الكبير لهذا التجمع. علما أن كلمة مواطن تطلق على أفراد المجتمع الذين يتمتعون بحقوقهم السياسية والمدنية واللذين بلغو سن الرشد السياسي، وهو الشيء الذي لا ينطبق على هؤلاء الصبيان للأسف الشديد، وقد يكون الحال عليه على هذا المسؤول إذا كان قد تعرض إلى عقوبات سالبة للحرية...

إن "أيوب" بتصويره لهذه الشخصية (المسؤول) بالأنف البيضوي والعينين البارزتين وألبسة تجمع بين الرياضية والكلاسيكية، وكأنه يريد من ذلك أن يقول لنا بأن هؤلاء الأشخاص رغم المسؤولية التي أعطيت لهم بحكم عدة عوامل ذاتية إلا أنهم ليسو أهلا للمسؤولية التي يفترض أن يخضع هؤلاء المسؤولين للقانون والقانون وحده، ولا يهم من سوف يفوز بهذه الانتخابات إذا كان يخضع هو كذلك للقانون أيضا. إن هذا الشبه مسؤول، في حقيقة الأمر يعتبر مسكينا باعتباره قد باع ضميره وشخصيته وكرامته لأجل أهداف مشبوهة، وغير سليمة، فبعد أن خان الأمانة التي يفترض أن يصونها بإعتباره مسؤولا، وهو الشيء الذي يترتب عليه مسؤوليات جسام سواء بنص الشرائع الوضعية أو السماوية، وبذلك أيضا يكون قد خان ضميره وكرامته بإعتباره يقوم بأشياء غير مقتنع بها وإنما ارضاءا لأصحاب القرار أو طمعا في مآرب مشبوهة.

إن الرسالة العامة التي أراد "أيوب" أن يبلغها للجمهور المتلقي بعد اتحاد الرسالة اللغوية بالدوال الأيقونية هي: الطبيعة البشرية التي يتميز بها هذا الشبه مسؤول وشخصيته الميكيافلية، الغير متزنة والشرسة، فالشكل الخارجي له لا يرمز بتاتا إلى المسؤول، وإنما للص والمخادع.

تعكس هذه الصورة الكاريكاتورية وبوضوح شخصية هذا الشبه مسؤول الباطنية منها والظاهرية، وكذا إظهار الأعمال الغير مسؤولة التي لا تزال تقوم بها في خلال الحملات الانتخابية عندما يتعلق الأمر "بمرشح السلطة". إن كل هذه الملامح المختلفة التي انفردت بها شخصية هذا الشبه مسؤول تحمل عدة سمات، منها أنه هو ذلك الشخص الذي يكون قد باع ذمته لأصحاب القرار الفعلي في الدولة طمعا في مآرب أقل ما يقال عنها أنها منحطة نظرا للطرق الملتوية التي توصله إليها، وما يترتب عن ذلك من مخالفة القوانين، والتشريعات هذا من جهة، ومن جهة أخرى حيرة، معاناة وإقحام هؤلاء الصبيان الأبرياء في فضاء لا يفقهون فيه شيئا, يعد جريمة أخلاقية على الأقل. فهذا الشخص (الشبه مسؤول) ذو الهندام الذي لا يمت بأية صلة بالمكانة المحترمة التي يفترض أن يتمتع بها المسؤول .

إن الحديث عن المسؤولية أو من يكون المسؤول، موضوع يستمد خصوصيته من طبيعة النظام الحاكم في الجزائر، الذي أصبح إسناد المسؤولية فيه غالبا ما يخضع إلى عدة ولاءات، هذا بالنسبة

للمعنيين أما المنتخبين فإنه تصدر القوائم الانتخابية في مختلف الأحزاب التي تدور في فلك السلطة يخضع أيضا إلى رضا أصحاب القرار فيه إضافة إلى عوامل أخرى على غرار المال، والأعمال، والنفوذ وفي الأخير المستوي التعليمي!

إن هذا الانحطاط في المشهد السياسي الوطني يستمد خطورته ليس من كونه ظاهرة سياسية فحسب، بل كونه ظاهرة اجتماعية فكرية ونفسية في آن واحد، وتصرفاته بقدر ما هي جريمة سياسية وأخلاقية، ومهما كانت طبيعتها، ومبرراتها فتختلف النظرة إليها، واليهم (أشباه مسؤولين) لأن مرتكبي هذه الحماقات والجرائم السياسية والأخلاقية مجرمين من وجهة نظر المجتمع وكافة النظم القانونية، والأعراف الاجتماعية وخاصة الشرائع السماوية بنصوص صريحة.

2- تحليل الصورة رقم إثنان (02) الصادرة يوم السبت 28 مارس 2009 لصاحبها "ديلام"

أولا: الوصف

نلاحظ في الصورة مجموعة أشكال بشرية مماثلة تشكل وحدة متعددة الأفراد بمواصفات متماثلة، حيث يظهر أن يد كل عنصر من عناصرها تحمل عصا غليظة و في أخرى واق بلاستيكي مرسوم عليه شكل بشري متماثل بين كل أفراد الوحدة كذلك، وفي عمق الصورة تظهر بنايات مختلفة، تشكل مشهد في شكل مدينة في جو مشمس، وقد جاءت الصورة بعنوان: **مظاهرات مؤيدة لبوتفليقة في منطقة القبائل**، فقد ظهرت هذه الوحدة للتدخل السريع عاقدة العزم والإصرار قدما وعلامات الفرح بادية على كل فرد منها، وكأنه مصر على فعل شيء، وهو واثق من نجاحه، حيث يرتدي كل فرد من الأفراد المشكلين لهذه الوحدة ثياب قوات مكافحة الشغب، ومن خلال الهيئة التي يظهر بها كل فرد من الأفراد المشكلة لهذا العدد الغفير المتماثل، الذي احتل كل مساحة الشارع الذي يسير فيه هؤلاء الأفراد. كما يبدو وأنهم يتحركون بإعاز من مسؤوليهم على اختلاف المستويات وصولا إلى الحكومة.

فيبدو كل فرد من أفراد الشرطة بأنف كبير، ودائري وعينين مترصدين حدوث شيء أو ترقب أي تحرك، بحيث يظهر بعض أفراد الوحدة وكأنهم يشيرون إلى الصورة التي تظهر على الواقي البلاستيكي وكأنهم يريدون قول شيئا ما. وعلى طول المساحة من الشارع التي كان قد احتلها هؤلاء الأفراد المدججين بوسائل مكافحة الشغب نلاحظ أشكال مجسمات دائرية تمثل التعداد الكبير من الحجارة، وفي أقصى الزاوية السفلية من جهة اليسار نلاحظ توقيع يدوي لصاحبها "ديلام".

كما يلاحظ في أعلى الصورة شريط أسود طوله 14.5 سم وعرضه 1 سم أين يظهر توقيع "ديلام" من اليسار وعنوانه الالكتروني من اليمين. والرسالة الأخرى التي وردت في هذه الصورة هي: **انتخب بوتفليقة،** والتي كتبت على الواقي المستعمل من قبل كل فرد من أفراد هذه الوحدة حيث يظهر على واجهة هذا الواقي صورة كاريكاتورية تمثل شكل بشري (رجل) مدعومة بالرسالة الألسنية المذكورة سابقا, والتي تسوق لصورة الرئيس المنتهية عهدته ولو بالقوة !

ثانيا: المستوى التعييني

1_ الرسالة التشكيلية:

_ **الحامل:** جاءت هذه الصورة في صفحة الواجهة من الجريدة اليومية ليبرتي LIBERTE في الصفحة 32 في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 239.25 سم².

- **الإطار:** تظهر الصورة التي أمامنا محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 16.5سم ×14.5 سم.

التأطير: " جاءت أشكال الرسم الكاريكاتوري الذي بين أيدينا: عادية، واضحة، بسيطة ومفهومة، وقد شغلت كل حيز الصورة ، فهي العناصر الرئيسية التي تقوم بنقل الفكر الجوهرية التي أراد ديلام إيصالها إلينا.

- **زاوية التقاط النظر واختيارنا الهدف:** إن الصورة مأخوذة بزاوية جانبية إلى اليمين تقريبا، لذلك نلاحظ أن أفراد الوحدة بدءا من جهة اليمين يبدون أكبر حجما ويتناقص ذلك كلما أحدقنا النظر ناحية اليسار هذا بالنسبة للأفراد والعكس بالنسبة للبنايات المشكلة للمدينة...

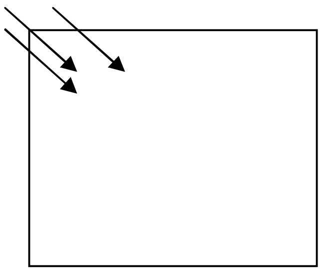

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة.

- **التركيب والإخراج على الورقة:** أشكال التقاط الصورة موضوعة بشكل عادي، رسمت بطريقة واضحة، مكبرة تقع عليها العين مباشرة وبعدها تحدق في الرسالة اللغوية حتى تفهم المعنى الحقيقي من القيام برسم هذا الكاريكاتور، وتوجيه قراءة هذه الصورة حسب أهمية الأشكال هو كما يأتي:

1- أكبر شكل أفراد من أفراد الوحدة
2- أصغر شكل من أفراد الوحدة
3- البنايات على اليسار
4- المسجد على اليمين
5- الشمس.

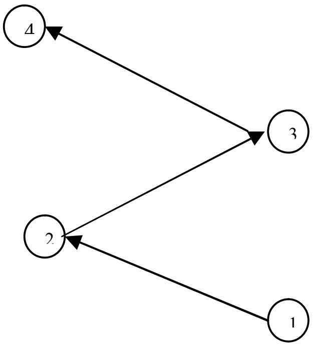

- **الأشكال:**
- حبيبات صغيرة على أنف الأشكال البشرية المشكلة للوحدة (مؤثرات كرتونية).
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية).
- خطوط متوازية تعبر عن تقنية الظل.
- دوائر صغيرة متباعدة تمثل شكل أحجار على الأرض.

- **الألوان والإضاءة:** يغلب اللون الأسود على الصورة، ثم يأتي كل من اللون: الأبيض، البني، الأزرق الفاتح، الأحمر الفاتح، والأصفر. فالأشكال طغى عليها اللون الأسود الذي يمثل في هذه الصورة لون البذلة التي ترتديها قوات مكافحة الشغب، ومختلف الوسائل التي تستعملها في ذلك ، أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية من اليسار، كما يوضحه الشكل الآتي:

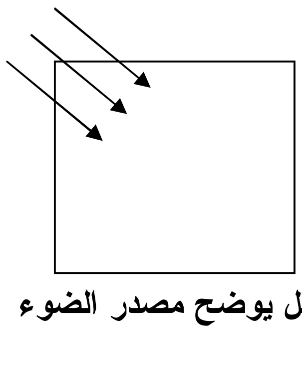

شكل يوضح مصدر الضوء

جدول رقم (23) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (02)

2- الرسالة الأيقونية

الدول الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
أشكال بشرية(رجال)	رجال مكافحة الشغب، شرطة، مسؤوليين...	الحكومة تقمع بالقوة المظاهرات المناوئة للنظام في منطقة القبائل.
أشكال عمرانية	مباني مختلفة، مدينة	منطقة آهلة بالسكان والمواطنين وعاء انتخابي مهم
شمس	يوم مشمس	قمع للسكان في وضح النهار

3-الرسالة اللسانية:

وردت الرسالة اللغوية على نحو العبارات الآتية: " Manifistation Pro-Bouteflika en kabylie" أي **مسيرات مؤيّدة لبوتفليقة في منطقة القبائل**، وهو عنوان خبري يعني به "ديلام" تلك التجمعات والمسيرات أو المظاهرات التي تميز المشهد السياسي في منطقة القبائل التي عرفت وتعرف حراك سياسي مميز وخاصة خلال المواعيد السياسية الهامة على غرار الحملات الانتخابية المتعلقة بالرئاسّيات. فهو يخبرنا بأن هناك نشاط سياسي في هذه المنطقة من الوطن.

أما الرسالة الأخرى هي تلك التي جاءت بمثابة عنوان للرسم الكاريكاتوري الذي حمله الأفراد الممثلين لهذه الوحدة من الأشكال البشرية المتماثلة والذي يقول: **Votez Boutef** أي **انتخب بوتفليقة**، وهي الرسالة التي تظهر كعنوان للصورة الكاريكاتورية التي جاءت داخل الصورة الكاريكاتورية الكبيرة(**أي صورة داخل صورة**).

إن الرسالة النصية في هذا الرسم الهزلي التهكمي ذو الطابع السياسي, والتي جاءت في خلال عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 قد أدت بوضوح دوري **الترسيخ والمناوبة**، فالرسم لوحده بالغ الدلالة لكنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تجعله يستنطق دلالاته الأيقونية، وإيصال القارئ والمتصفح للجريدة إلى فهم الرسالة التي يحاول تمريرها له بكل دلالاتها العميقة ومعانيها المتخفية وبالتالي توضيح المعاني الكامنة وراء هذه الرموز.

ثالثا: المستوى التضميني

بالعودة دائما إلى الصورة التي وقعها "ديلام" يوم السبت 28 مارس 2009 في العدد:5032 من جريدة " ليبرتي"LIBERTE نجدها تبين بشكل لا يدع أي مجال للشك بوليسية النظام الحاكم الذي يعمل على فرض مرشحه على الشعب الجزائري، ونظرا للعلاقة السيئة التي تربط منطقة القبائل بالنظام الحاكم الذي ما هو إلا امتداد طبيعي لمجموعة وجدة التي استحوذت على الحكم

مباشرة بعد الاستقلال وخاضت أول مواجهة مسلحة ضد المنطقة سنة 1963 وخلّفت عدة ضحايا وتوقف زعيم الأفافاس حسين آيت أحمد، والكثير من أتباعه، ضف إلى ذلك الربيع الأمازيغي لسنة 1980 والربيع الأسود لسنة 2001والذي كان من نتائجه سقوط العشرات من القتلى والمئات من الجرحى وتبعها المسيرة التاريخية الضخمة التي بدأت من منطقة القبائل وصولا إلى قلب العاصمة والتي ووجهت بوحشية منقطعة النظير، وكان من نتائجها: الاعتراف باللغة **الأمازيغية كلغة وطنية ثانية،** من قبل نظام كان في الأمس القريب مجرد الكلام باللغة الأمازيغية أو كتابة أحرف بالتفناغ أو إطلاق أسماء يوغرطة، مسينيسا يوبا... كهينة، تنهنان... يعتبر من الممنوعات أو المحرمات بل وأكثر من وأكثر من ذلك، فقد أستبدلت أسماء المناطق بأسماء أخرى لا لشيء إلا لكونها أسماء آمازيغية **تعبر عن الهوية الحقيقية لهذا الشعب العريق.** ومهما يكن، فإن ما جاء في العنوان المذكور أعلاه يحمل عبارات دالة كل الدلالة على رفض منطقة القبائل خاصة، والشعب الجزائري عامة للوصاية على الشعب من قبل أصحاب القرار اللذين أوصلتهم ظروف تاريخية مازلنا نعيش تداعياتها ومخلفاتها، إلا أن الرسالة التي رددها كل فرد من أفراد الوحدات الكاملة لقوات مكافحة الشغب التي احتلت الساحات العمومية في منطقة القبائل لمنع المواطنين، وخاصة الأحزاب السياسية المتغلغلة جدا في المنطقة على غرار: الحزبين اللذين يرأسهما كل من "سعيد سعدي" و"حسين آيت أحمد" على الترتيب إضافة إلى دعاة الحكم الذاتي اللذين يتزعمهم أحد رموز الربيع الآمازيغي "السياسي والشاعر فرحات مهني" وكلها شخصيات تنحدر من هذه المنطقة التي تعتبر نقطة ضعف بالنسبة للنظام المركزي وقاطرة الحرية والديمقراطية في الجزائر.

إن الرسالة التي تقول:" **Votez Boutef**" أي " **انتخبوا لعبد العزيز بوتفليقة**" " التي جاءت كعنوان للشكل المرسوم والذي يحمله كل فرد من أفراد قوات مكافحة الشغب على مستوى الواقي الذي يحمله كل فرد منهم وهو شكل يوحي بوضوح إلى المترشح المنتهية عهدته "عبد العزيز بوتفليقة"والذي يعمل النظام الحاكم والحكومة **التي رغم تعهدها** بإعطاء كل الضمانات التي تسمح بضمان المساواة بين كل المترشحين وحياد الإدارة واحترام إرادة المواطن- الذي يفترض أن يكون هو صاحب السيادة والسلطة- إلا أن هذه الصورة تشير إلى عمل الحكومة بنقيض ذلك.

ومن خلال ما ورد نستطيع أن نقول بأن "ديلام" أراد أن يشير بوضوح إلى أن النظام يتعامل بعنف ويقمع المعارضة السياسية التي تعتبر منطقة القبائل قاعدتها الخلفية بكل امتياز وذلك للأسباب التاريخية المختلفة والتي ذكرنا بعضها فيما سبق. كما أن نسبة المشاركة الضئيلة جدا التي تميز المنطقة تقلق النظام الحاكم الذي يجد نفسه في وضعية محرجة أمام الرأي العام وخاصة الدولي منه، وبالخصوص بعد بروز تيار الحكم الذاتي الذي يستعمل الجانب اللغوي والثقافي الآمازيغي بحجة أن عدم الاعتراف باللغة الأمازيغيين كلغة رسمية في الوقت الراهن. وبالتالي فإن صعوبة جعل اللغة الآمازيغية لغة رسمية في الوقت الحالي في كل الجزائر يكون يسير في حالة

إعطاء الحكم الذاتي للمنطقة وهذا ما يضع أصحاب القرار في الدولة أمام مسؤولياتهم سواءا بالنسبة للوحدة الوطنية، المساواة بين كل المواطنين، المساواة بين اللغتين الوطنية وجعلهما رسميتين معا وملكا لكل الجزائريين ونبذ الكراهية بين كل أفراده وجعل القانون فوق الجميع وبناء دولة العدل والعدالة.

فالصورة رغم بساطة أشكالها وطابعها الهزلي إلا أنها استطاعت بمعية اللغة المكتوبة أن توصل للقارئ المعنى الحقيقي من وجودها. وبالقراءة الدقيقة المتأنية وباستنطاق الدلائل الأيقونية استطعنا أن نعرف ماذا أراد "ديلام" أن يوصله للجمهور المتلقي. فالصورة صريحة العبارة بأن النظام يسعى إلى ضمان استمرارية الرئيس المنتهية عهدته في الحكم بكل الطرق بما فيها القوة البوليسية التي يكون مسؤوليها قد أصدرو أوامر لقمع كل المعارضين، وخاصة في منطقة القبائل التي لا تتجاوب وما يسعى إليه النظام الحاكم منذ الاستقلال إلى اليوم-الذي يسعى إلى تطويعها- ولكن دون جدوى نظرا إلى عدالة المطالب والنضال المستمر والنبيل الذي يقوم به المجتمع المدني الفعلي والحقيقي في سبيل المواطنة الحقة الغير منقوصة.

المبحث الثاني: تحليل الصورالممثلة لوحدة الأشياء

1- تحليل الصورة رقم(01) الصادرة يوم الثلاثاء 24 مارس 2009، العدد: 5585 لصاحبها أيوب.

أولا: الوصف

من خلال الصورة التي أمامنا نلاحظ شكلان بشريان نحيفان يرتديان ملابس مبتذلة (قديمة ومستعملة كثيرا...)، أحدهما يظهر بملامح شابة والآخر متقدم في السن، حيث يظهر الشاب وهو متكئ على الجدار وفي يده سجارة توحي وكأنها مخدرات، خاصة وهو يظهر حاف تماما وبملابس مقطعة وكأنه غير واع، وهو يطلق رسالة ألسنية بقول: **قيه...قيه...قيه** وبمعنى أنه يضحك من دون معنا، وهو يرتدي طاقية صوفية Bonnet، وجهه نحيف جدا، وفي أقصى يسار الصورة يظهر كهل وهو يحمل غلاف من الورق المقوى وهو إيحاء بأنه يبحث عن مكان يرتاح فيه إلى حين،والملفت للانتباه عند هذا الكهل أنه إضافة إلى الملابس المبتذلة التي يرتديها فهو يلبس حداءين مختلفين مقطعين ويظهر أيضا نحيف جدا، ومن دون أسنان تقريبا، وهو يوحي وكأنه مطرود من العمل أو متقاعد و جد متذمر، وغاضب ، حيث يطلق رسالة ألسنية تقول: **سقساوني ..قلتلهم بيانسور نفوطي..ونفوط على الاكسيلانس!** وهذا بمثابة إجابة عن عنوان الصورة الكاريكاتورية التي تقول:" **وفد أممي "يحقق" في مقاطعة الانتخابات**... وفي أعلى الصورة يظهر شريط أحمر بطول 14 سم وعرض 1 سم أين يظهر توقيع يدوي لصاحب الصورة على اليمين وعنوانه الالكتروني على اليسار من هذا الشريط.

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** وردت الصورة في صفحة الواجهة للجريدة اليومية "الخبر" في الأعلى من الوسط بمساحة 154 سم².

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14 سم× 11 سم.

- **التأطير:** إن الأشكال تبدو بارزة مكبرة، تشغل تقريبا جل حيز الصورة باعتبارها العناصر التي ركز عليها الفنان الكاريكاتوري لنقل الفكرة الجوهرية.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** بالعودة إلى الصورة نجد أن زاوية اختيار المشهد فيها، هي جانبية من اليسار، لهذا يبدو الرجل الحامل للغلاف الكارتوني أقرب من إطار الصورة الكاريكاتورية موضوع التحليل.

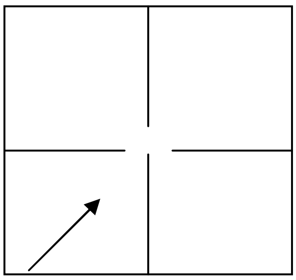

شكل يوضح زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الصورة والورقة:** كما تظهر أشكال الصورة واضحة بسيطة مركبة بشكل عادي، حيث تدركهم العين مباشرة قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية، وتوجه قراءة هذه الصورة كما يأتي:

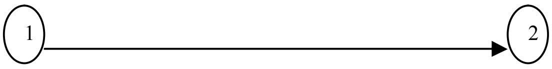

شكل يمثل توجيه قراءة الصورة

- **الأشكال:**

شكل مستطيل يمثل غلاف كرتوني

- حبيبات دائرية تمثل علامات الضحك بالنسبة للشاب (مؤثرات كرتونية)
- خطوط منحنية تعبر عن تقنية الظل وأخرى متقاطعة تشكل شبكة تعبر عن الظل كذلك.
- خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية).

- **الإضاءة والألوان**

لقد جاءت الصورة الكاريكاتورية متعددة الألوان, حيث تراوحت بين البني في العمق، وفي سراويل الشكلين البشريين، الأصفر في قميص الشاب والغلاف الإلكتروني، الأصف الغامق في أحد أحدية الكهل، الأسود في شعر الرجلين وبعض المناطق التي تمثل مناطق الظل، وكذا بعض الرسومات على الغلاف الكرتوني. كما تجدر الإشارة هنا إلى ظهور عدة ألوان مختلفة في عدة مناطق من البذلة على شكل قطع قماش مضافة إلى تلك الأماكن المقطعة. أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية من اليمين كما يبينه الشكل الآتي:

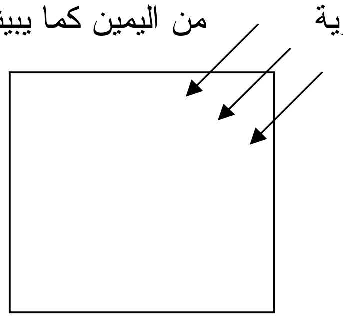

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (24) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (01)

2_ الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	الضمين في المستوى الثاني
شكل بشري(رجل)	رجل يحمل غلاف كرتوني	متقاعد أو مطرود من العمل يبحث عن مكان يرتاح فيه
شكل بشري(شاب)	شاب جالس على الأرض وفي يده سجارة توحي وكأنها مخدرات	شاب ضائع يعاني إنسداد الأفق أمامه نظرا للأوضاع المزرية وانعدام التكفل بانشغالات الشباب...

3-الرسالة اللسانية

وردت الرسالة اللسانية في شكل العبارات الآتية: "**وفد أممي** "**يحقق**" **في مقاطعة الانتخابات** ...وهو العنوان الذي إختاره "أيوب" لهذه الصورة الكاريكاتورية التي جاءت بالبنط الغليظ في الأعلى وكأنها قالها الشاب المتسكع على الطريق الذي يتقهقه: **قيه..قيه..قيه**.. وهو يحاول أن يضحك, إلا أن الجوع وتأثير المخدرات والسجارة قد أثر عليه كثيرا ويرد عليه هذا الكهل المغلوب عن أمره برسالة لغوية تقول: **سقساوني ..قلتلهم بيانسور نفوطي.. ونفوط على الإكسيلانس!** وعلامات الغضب بادية على وجهه من شدة الاستياء عن الأوضاع التي يعيش فيها. وقد جاءت هذه الرسالة لتوضح أكثر الرسالة السابقة.

إن الرسالة اللغوية التي احتوتها الصورة قد ساعدتنا وقادتنا إلى المعنى المتخفي العميق والحقيقي لها وإلى القراءة المتأنية الصائبة، فقد أدت **وظيفة المناوبة** إذ لولاها لكانت أشكال الصورة عاجزة عن تأدية المعنى الجوهري الذي تريد بلورته وتبليغه للجمهور المتلقي، وكذا أدت **وظيفة التوضيح والتوجيه.** أما عبارة أيوب التي جاءت في جهة اليمين من الشريط الذي ظهر في أعلى الصورة فقد وجهتنا إلى معرفة صاحب الصورة حيث يظهر أيضا من جهة اليسار عنوانه الالكتروني بالأحرف اللاتينية.

ثالثا:- المستوى التضميني

بالعودة إلى الصورة التي بين أيدينا والتمعن في المقاصد التي تحملها، سوف نستشف منها أن الأمم المتحدة قد بعثت بوفد يفتقد إلى الصلاحيات، من أجل ملاحظة هذه الانتخابات وإعداد تقرير عن ذلك إلا أن عدد أفرادها قليل جدا وهامش تحركها محدود كما كنا قد أشرنا إلى ذلك من قبل، فقد جاءت هذه الصورة بعنوان: **وفد أممي يحقق في مقاطعة الانتخابات**...وهذا إيحاء يبرز تذمر شعبي واتجاه معتبر لمقاطعة الانتخابات التي حسمت مسبقا، وخاصة وأن مختلف المؤشرات تشير إلى أن الرئيس المترشح سوف يخلف نفسه نظرا للعوامل التي أشرنا إليها سابقا.

كما أن الرسالة التي توحي إلى الظروف التي يعيش فيها الشباب من: فقر، عوز، جوع، سوء تغذية وآفات اجتماعية مختلفة وفتاكة تجعلنا نتذكر مخطط ماصلوMASLOW الذي وضع الاحتياجات الفزيولوجية في القاعدة، في حين أن الاهتمام بالانتخابات والمستقبل السياسي للدولة الذي يتطلب الوصول إلى المواطنة الحقه بـــ:العلم، التكوين، التربية والنضال لا تتأتى إلا بعد توفير الاحتياجات السابقة الأخرى.

كما أن وضعية الفئات الهشة مدمنين ومسرحين من العمل أو بدون عمل قد عبر عنها أيوب من خلال حال هذا الكهل وهندامه التي تعبر عن نفسها بنفسها. وبكل صخرية يطلق رسالة لغوية جد موحية والتي تقول: **سقساوني...قلتلهم بيانسور نفوطي...ونفوط على الاكسيلانس !**وكأنه يريد أن يقول نحن في حالة مزرية وهم يسألوننا عن الانتخابات، بمعنى أن هذه الانتخابات هي آخر اهتماماتنا وهذا الإيحاء يعود إلى الأسباب التي كنا قد ذكرناها سابقا، والتي من بينها أن الرئيس المقبل قد حسم بعد تعديل الدستور لا لشيء إلا للسماح للرئيس المترشح لخلافة نفسه. وما إجراء الحملة الانتخابية والانتخاب إلا إجراء شكلي كما يقال في لغة القانون.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخراجها من هذه الصورة تتمثل في تعدد الأشياء التي ظهرت فيها، على غرار تلك الصور التي ترمز للفقر والتشرد من جهة، والمعانى التي نستخلصها من الرسالة النصية التي أطلقها هذا الكهل والتي توحي لمرشح السلطة ومحيطه من: مسئولين نافذين, وأصحاب المال والأعمال, الذين يسعون إلى تثبيت الرئيس المترشح في الرئاسة لضمان المزايا التي أعطيت لهم أو أخذوها نتيجة مواقعهم ومعارفهم...إن البدلات والأشياء التي استعملاها

هاذين الرجلين توحي إلى الوضعيات المأساوية التي يعيش فيها المنتخب المفترض من شباب وفقراء... الذين يمثلون غالبية الشعب الجزائري، حيث أنه نلاحظ شاب يتعاطى المخدرات عوض أن يقوم ببناء نفسه وبناء مستقبله بـــ:العلم، التكوين والتشييد من جهة، وكذا الإنعام بالراحة وبالنسبة للمتقاعدين بعد عناء وجهد جهيد, إلا أنه نلاحظ استياء كبير.

لقد استطاعت الصورة أن تجسد أحداثا ووقائع بطريقة جد جريئة مع أنها تحتوي على رسائل كثيرة, إلا أنها لم تمنع من تأدية هدف الصورة الحقيقي. وأن إمضاء "أيوب" الذي جاء في الشريط العلوي الأحمر من الصورة من جهة اليمين, والذي يقابله عنوانه الالكتروني والذي يعبّر عن مسؤولية صاحب الرسم الهزلي اتجاه محتوى الصورة من: رسائل نصية وغيرها، لتبقى الصورة شاهدة على تلك الوضعية المأساوية التي يتغبط فيها المواطن الجزائري.

2- تحليل الصورة رقم (02) الصادرة يوم الخميس 09 أفريل 2009 لصاحبها الكاريكاتوري "ديلام".

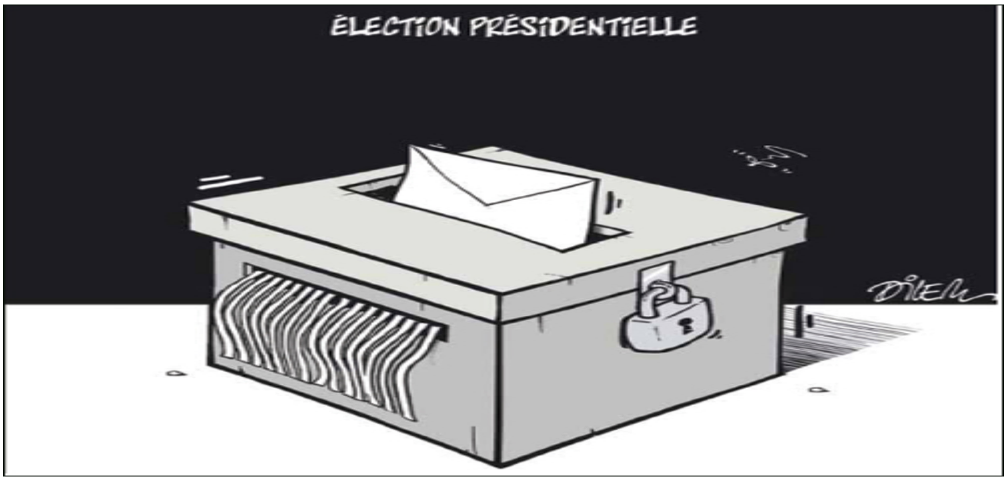

أولا: الوصف

نلاحظ من خلال هذه الصورة شكل يجمع بين صندوق الاقتراع وصندوق البريد, وهو موضوع على الأرض وفي أعلى الصورة نقرأ عنوان هذه الصورة الذي يقول: "Election Présidentielle" بمعنى:"**انتخابات رئاسية**"، وقد تزامنت هذه الانتخابات مع تاريخ إجراء هذه الانتخابات. وبالعودة إلى الشكل الذي جاء لايحاء إلى صندوق الاقتراع الغير شفاف، الذي يظهر في جانب منه على شكل صندوق بريدي أين تظهر عليه ورقة انتخابية واحدة. كما تظهر رسالة لغوية تمثل التوقيع اليدوي لصاحب الصورة في الأسفل توقعه الآلي الذي يظهر من خلال الشريط الأسود أعلى الصورة من اليسار ويقابله من اليمين عنوانه الالكتروني.

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** إن الصورة وردت في صفة الواجهة من الجريدة اليومية "ليبرتي" LIBERTE (صفحة 32) في الأعلى من جهة اليمين بمساحة 262.5سم².

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 15 سم ×17.5 سم.

- **التأطير:** تبدو الأشكال كلّها واضحة وتساعد على نقل الفكرة الجوهرية في الصورة.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** إنّ زاوية اختيار المشهد في هذه الصورة، هي جانبية من اليسار، لهذا يبدو هذا الصندوق أوضح في الجانب القريب من الجهة اليسرى والشكل الموالي يبيّن زاوية التقاط النظر.

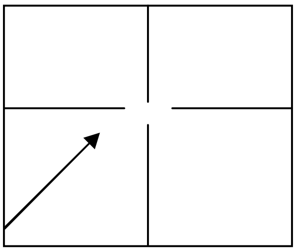

شكل يبين زاوية التقاط النظر

- **التركيب والإخراج على الورقة:** إن الصورة التي بين أيدينا تبدو عادية، فالعين تقع عليها مباشرة قبل أن تحدق في الرّسالة اللغوية، ويمكن أن نوجه قراءة هذه الصورة على حسب أهمية الأشكال والعناصر المكوّنة لها كما يأتي :

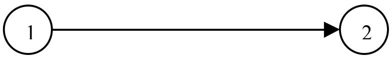

شكل يوجه قراءة الصورة

1- شكل صندوق بريدي

2- شكل صندوق اقتراع

- **الأشكال:**
  - خطوط منحنية تعبّر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
  - دوائر صغيرة متباعدة تمثل شكل أحجار على الأرض.
  - خطوط متوازية تعبّر عن تقنية الظل
  - مستطيلات ومربعات تعبر عن شكل الصندوق.

- **الألوان والإضاءة:** جاءت هذه الصورة الكاريكاتورية عل خلاف الصور الأخرى باللونين الأبيض والأسود حيث يظهر عمق الصورة باللون الأسود، الأرض باللون الأبيض أما الصندوق فقد جمع بين اللونين الأبيض والأسود.

أما ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو من الجهة العلوية من اليسار كما يوضحه الشكل الآتي:

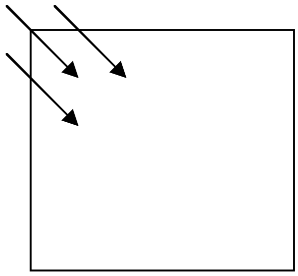

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (25) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (02)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل صندوق (صندوق بريد)	وضع رسالة واحدة داخل الصندوق البريدي	الرئيس المترشح يفوز لوضع رسالة داخل الصندوق البريدي
شكل صندوق (صندوق الاقتراع)	وضع صوت واحد داخل صندوق الاقتراع	الرئيس المترشح يفوز بالانتخابات

3 – الرسالة اللسانية:

لقد جاءت الرسالة اللسانية في هذه الصورة في شكل العبارات الآتية: Election Présidentielle هو العنوان الذي كتب في أعلى الصورة بالبنط العريض، وباللون الأبيض ،والذي يعني: "**انتخابات رئاسية**". عنوان أتى على لسان صاحب الصورة الذي وضعه وهو ينتظر الإجابة عن السؤال ماذا؟ والذي أجاب عنه عن طريق رسم هذا الشكل الذي يحمل معنيين هامين عوض أن يستعمل رسالة لسانية أخرى، وقد ترك الصور تعبّر عن نفسها بنفسها. أما عبارة Dilem التي كتبت بخط اليد ما هي إلاّ توقيع يدوي لصاحب الصورة.

لقد أدت الرسالة اللغوية في هذا الرسم الهزلي البسيط ذو الطابع السياسي، وبوضوح دوري المناوبة والترسيخ. فالرسم بالغ الدلالة لكنه بحاجة إلى لغة مكتوبة تجعله يستنطق دلالاته الأيقونية، وبالتالي جعل الجمهور المتلقي يستوعب مضمون الرسالة التي يحاول تمريرها له بكل معانيها ودلالاتها العميقة، وقد يأتي ذلك من خلال توجيهنا إلى المعنى الحقيقي والفكرة الجوهرية التي حملها الكاريكاتو

ثالثا: المستوى التضميني

لقد جاء هذا الكاريكاتور متزامن مع يوم الاقتراع وحمل عنوان Election Présidentielle, بمعنى: **انتخابات رئاسية،** وكأنه ليس بحدث هام، وإنما عابر، وكأن الكاريكاتوري متأسف مما آلت إليه الأوضاع السياسية في الجزائر. لقد جسد "ديلام" نظرته لهذه الانتخابات من خلال رسم صندوق بجهتين مختلفتين: الأولى تعبّر عن صندوق اقتراع غير شفاف، والثانية تعبر عن صندوق بريدي. في فتحة الصندوق يظهر "ظرف" يؤدي دورين أيضا وهما: الأول كورقة اقتراع والثانية كظرف بريدي.

وبدون شك فإن "ديلام" يريد أن يعبّر عن نظرته لهذه الانتخابات والتي تكرس استمرارية الرئيس المترشح في السلطة، كما أراد ذلك أصحاب القرار، حيث أن الورقة الانتخابية الواحدة توحي إلى أنها لعبد العزيز بوتفليقة والظرف البريدي الواحد يوحي إلى المثل الذي يقول: "**مثل الرسالة في صندوق البريد.**

لقد تفنن فعلا "ديلام" في تجسيد ذلك في أشكال، ومجموعة من الخطوط البسيطة والمستطيلات التي تشكل الصندوق الذي لم تعطي له قيمته بأمانة، بإعتبار أنه من المفترض أن يكون الفاصل والحكم, كونه يحمل قرار المواطن بإعتباره صاحب السلطة والسيادة.

كما تبين الصورة وبشكل واضح مدى تراجع المشهد السياسي، وبالتالي الديمقراطية في الجزائر نظرا لفرض الأمر الواقع من قبل أصحاب القرار في الدولة دون الاكتراث بالمستقبل السياسي في الوطن.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من رسم هذا الكاريكاتور، والتي سعى "ديلام" إيصالها للجمهور المتلقي هي: استمرار عقلية الحزب الواحد رغم ما أقرّه دستور1989 من انفتاح سياسي من خلال إقرار ضرورة احترام الحريات المختلة، وما تعديل الدستور لا لشيء إلا للاستمرار في الحكم رغم عشرة سنوات من: الحكم، المرض، السن، والفضائح المختلفة التي مست مختلف القطاعات، إلا أن عودة الوصاية على الشعب الذي يعتبر في نضر بعض أصحاب القرار في الدولة قاصر، وهذا ما يجعلهم يختارون له مرشحين –حسب التصريحات المختلفة التي أدلى بها حسين أيت أحمد في أكثر من مرة–خاصة خلال الحملة الانتخابية التي شارك فيها سنة1999، والتي لم تكتمل نظرا لانسحاب كل المترشحين حيث بقي "عبد العزيز بوتفليقة" لوحده في السّباق.

المبحث الثالث: تحليل الصور الممثلة لوحدة المكان

1- تحليل الصورة رقم (01) الصادرة يوم الاثنين 30 مارس 2009، العدد:5591

أولا:الوصف

الملاحظ في هذه الصورة التي جاءت محدودة بإطار شكلين بشريين يناقضان بعضهما في أكثر من صعيد بينهما تظهر سلة كبيرة لرمي القمامات، وهو ما يوحي بأن الصورة مأخوذة من الشارع، وبالتحديد من أمام مكان رمي القمامات، والملاحظ على هذين الشكلين البشريين هو أن احدهما يلبس بذلة راقية زرقاء وربطة عنق حمراء وقميص داخلي أبيض، ومخفف الذقن وبشوارب معدلة ممّا جعله يظهر بهندام محترم جدا، إلا أن الملاحظ عليه أنه يتوسل محدثيه الذي تجعل لحيته في نفس الدرجة مع شعر رأسه، وهو يرتدي طاقية صوفية Bonnet، و يتكئ على سلة رمي القمامات وهو حائرا من تصرف محدثيه الذي يقول: "**العهدة الأبدية تضمن مكتسبات المواطن** حيث جاءت هذه الرسالة بمثابة عنوان لهذا الكاريكاتور. حيث ردّ عليه هذا المنتخب المفترض (الشاب، الفقير...) بالرسالة اللغوية التي تقول:...**أعطوني وثيقة تثبت ملكيتي للبوبالة... وقبل الفوز نتاع الانتخابات!** وهو إيحاء باستياء من الوضع الذي يعيش فيه، حيث يردف عليه متحدثيه برسالة لغوية أخرى قائلا:**a Condition ما تحرقش قبل le Neuf** ..." هذه العبارة ردّدها الرئيس المترشح والتي كتبت بخط اليد وباللّون الأسود.

كما نلاحظ توقيع يدوي "لأيوب" على غير العادة، والذي يظهر في الأسفل من جهة الوسط، وذلك إضافة إلى توقيعه العادة الذي يظهر كالعادة من خلال الشريط الأحمر في أعلى الصورة من اليمين ويقابله عنوانه الالكتروني من جهة اليسار.

ثانيا: المستوى التعييني

- **حامل:** جاءت هذه الصورة في صفحة الواجهة من الجريدة اليومية "الخبر" (صفحة 32) في الأعلى من الوسط بمساحة 140 سم2.

- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 14 سم × 10 سم.

- **التأطير:** لقد جاءت أشكال هذه الصورة الكاريكاتورية تبدو واضحة مركبة بطريقة عادية تقع عليها العين مباشرة، وهي واضحة بالطريقة التي تجعلها تعبر عن العناصر الرئيسية في الصورة الكاريكاتورية موضوع التحليل.

- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** تبدو الصورة وكأنها مقابلة تماما للناظر، ولكن زاوية اختيار المشهد فيها هي جانبية من اليمين، لذلك نلاحظ أن الشكل البشري الممثل للشاب الفقير أقرب من إطار الصورة.

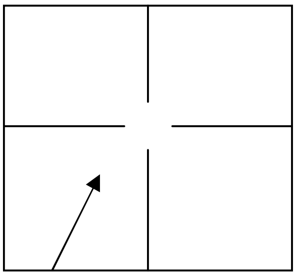

شكل يمثل زاوية التقاط الصورة

- **التركيب والإخراج على الصورة:** تبدو الأشكال في الصورة قريبة جدا من الحقيقة ذلك لاستعمال أيوب لتقنية إخراج بعض من الرسم خارج الإطار، إلا أنها مركبة بشكل عادي، فالعين تقع على الأشكال قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية لفهم مضامين الأشكال في الصورة، وتوجه قراءة هذه الصورة على حسب أهمية الأشكال والعناصر المكونة للصورة الكاريكاتورية، وتوجه قراءة هذه الصورة كما يلي:

1- شكل بشري (الشيخ)
2- شكل بشري (الشاب الفقير...)
3- سلة رمي القمامات

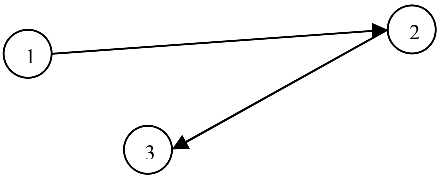

شكل يوجه قراءة الصورة

- **الأشكال:**
  - خطوط منحنية تعبر عن الحركة (مؤثرات كرتونية)
  - شكل بيضوي حامل للرسالة اللغوية

– خطوط منحنية تعبر عن تقنية الظل وأخري متقاطعة تشكل شبكة تعبر عن الظل كذلك.

– **الألوان والإضاءة:** تبدو الصورة متعددة الألوان رغم غلبة اللون الأصفر القريب من البني في العمق، والأزرق الغامق في البذلة الراقية التي يرتديها الرئيس المترشح ، والبني في البذلة التي يرتديها الشاب الفقير، والأحمر في ربطة العنق التي يرتديها الرئيس المترشح ، والأزرق الفاتح في القطع التي أضيفت للبذلة المبتذلة التي يلبسها الشاب الفقير، والأسود في شعر الشكلين البشريين ومختلف مناطق الظل، والأخضر لسلة رمي القمامات والأبيض في شوارب الرئيس المرتشح وقميصه الداخلي. أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهي الجهة العلوية من اليسار كما يوضحه الشكل الآتي:

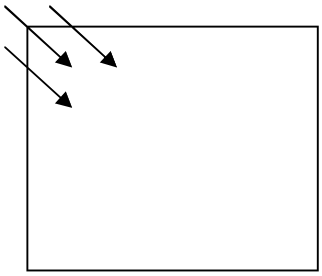

شكل يوضح مصدر الإضاءة

جدول رقم (26) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (01)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل بشري (الشيخ)	شيخ يتسول	الرئيس المترشح، عبد العزيز بوتفليقة، المرشح المنتهية عهدته
شكل بشري (شاب فقير...)	شاب فقير	المنتخب المفترض، ثلاث أرباع (4/3) الشعب الجزائري شباب, ويعانون الأمرين جراء سوء تسيير السلطات التي يرأسها الرئيس المترشح بطالة، جوع، آفات اجتماعية، .... معاناة الجزائريون
شكل سلة	سلة رمي القمامات	في وقت أين إرتفعت واردات الجزائر من العملة الصعبة ودخول ملايير الدولات إلى الخزينة العمومية نجد الشباب، الفقراء... يلجئون إلى القمامات أملا أن يجدون ما يقتاتون منه.

3- الرسالة اللسانية:

يبدو الشكل البشري الذي يوحي إلى الرئيس المنتهية عهدته عبد "العزيز بوتفليقة"، وهو يتوسل المنتخب المفترض (شاب، فقراء...) الممثل في شكل متحدثيه الذي، ما هو إلا فقير يعاني الأمرين قائلا له : ... **العهدة الأبدية تضمن مكتسبات المواطن**، والتي تعني أن القيام بالشكليات التي مفادها الذهاب إلى مكاتب الاقتراع والانتخاب للرئيس المنتهية عهدته كما في عهد الشاذلي بن جديد أين كان الشعب ينتخب على مرشح واحد ألا وهو مرشح الحزب الواحد ورئيسه الشاذلي بن جديد آنذاك، وبالتالي القيام بالانتخابات من دون هدف وإنما كتصرف فقط، ويجيبه هذا المتعود على القمامات الموضوعة في الشارع وفي أماكن غالبا ما تكون غير مرغوب فيها، برسالة مكتوبة، والتي تقول... **أعطوني وثيقة تثبت ملكيتي للبوبالة... وقبل الفوط نتاع الانتخابات!** هذه الرسالة تخبرنا بأن واقع مرّ تعيشه فئة مهمة من الشعب الجزائري جراء غلاء المعيشة وانسداد الأفق أمام الكثير من أبناء هذا الشعب.

لقد جاءت رسالة لغوية أخرى من قبل هذا الشكل البشري الذي يوحي إلى الرئيس المترشح رده على هذا المنتخب المفترض الذي يوجد في مكان لا يحسد عليه نتيجة مشقة الحياة وانعكاسات السياسة التي تسير بها الدولة قائلا: **a Condition ... ما تحرقش Le Neuf** بمعنى على شرط أنك لا تغادر الوطن إلى الضفة الأخرى من المتوسط عن طريق الهجرة غير الشرعية. وهو تعبير عن مستوى المعاناة التي يعش فيها شباب الأمة. فهنا يتضح جليا مساعدة هذه الرسائل اللغوية لمختلف الأشكال المرسومة في هذه الصورة لإيصال الرسالة من خلال أداء **وظيفة المنابة** فقد أدت دورها كاملا بإعتبار أن الرسم لوحده غير كاف لإعطاء المعنى العميق للصورة. فالملاحظ أن وجود الرسالة اللغوية أفضى أمرا ضروريا إضافة إلى ذلك، فقد أدت كل من وظائف: **الترسيخ، التوجيه والتوضيح** ، التي جعلتنا نصل بكل أمانة إلى فهم المعنى المتوخى من هذه الصورة بشكل عملي.

ثالثا: المستوى التضمني

تبين هذه الصورة الكاريكاتورية بكل وضوح، استمرارا معاناه الشباب، والفقراء أي غالبية الشعب الجزائري باعتبار أن ثلاث أرباعه تقل أعمرهم عن الثلاثون سنة. وما تواجد هذا الشكل الذي يعبر عن هذا الشاب المتشرد أمام سلة لرمي القمامات- لعل يجد فيها شيء يشبع بها رمقه رغم الأوساخ إلى حين- إلا دليل على ذلك. هذا، مع العلم أنه منذ أكثر من عشر سنوات والجزائر تضاعف من صادراتها من المحروقات الشيء سمح لها من القضاء على المديونية الخارجية وتسجيل فائض يقدر بمليارات الدولارات حسب التقارير الدورية والتي يقوم بها البنك المركزي

والتي تتداول في أكثر من صعيد رسمي, وحتى في الصحافة الوطنية. وقد أشرنا فيما سبق إلى تفاقم ظاهرة الحراقة ومأساتها في عهد الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة"، وكل ذلك في وقت سجلت فيه الجزائر احتياطات صرف قياسية إلا أن سوء التسيير والفضائح المختلفة التي هزت كبريات الشركات الوطنية وأطاحت ببعض الرؤوس الذين كان لها دور في إبرام صفقات بطرق مخالفة للقانون والتي ما هي إلا شيء قليل جدا, مما هو منتظر من ضرورة تسيير الأموال العمومية والاقتصاد الوطني بأمانة وضرورة فرض سلاح القانون على الجميع دون استثناء. وفي هذا السياق يظهر الشكل البشري الذي يوحي للرئيس المنتهية عهدته الذي رغم: السن، المرض وسوء التسيير الذي ميز عهده، يسعى وهو مسلح بدعم أصحاب القرار في الدولة إلى عهدة ثالثة إن لم نقل أبدية له، استنادا إلى الرسالة اللغوية التي تقول:... **العهدة الأبدية تضمن مكتسبات المواطن** والتي رد عليها هذا الشاب برسالة بالغة الدلالة...**أعطوني وثيقة تثبت ملكيتي للبوبالة.. وقبل الفوط نتاع الانتخابات!** وهو إيحاء بماذا يعني إعادة انتخاب الرئيس المترشح من جديد على رأس الدولة نظرا للفضائح وسوء تسيير المال العام الذي ميز عهدتيه السابقتين إضافة إلى غلاء المعيشة والمعانات المستمرة. وبالعودة إلى الرسالة اللغوية التي جاءت على لسان الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة "والتي تقول" **a Condition ...ما تحرقش قبل Le Neuf! .. وهو** إيحاء بأن ما يهم النظام الحاكم الذي يسعى إلى الاستمرارية هو الوصول إلى مبتغاه والظفر بعهدة رئاسية ثالثة، وبعد تاريخ التاسع أفريل ألفين وتسعة تعود الأوضاع إلى ما كانت عليها من قبل من: تجاوزات، سوء التسيير، التهميش، نهب المال العام... يحاول هذا الرسم البسيط والمضحك أن يوضح مدى استياء المواطنون والشعب عامة من الأوضاع التي يعيشون فيها رغم البحبوحة المالية التي تتمتع بها الدولة كما ذكرنا سابقا، وما المكان الذي تم تصوير هذه الصورة (مكان رمي القمامات)، إلا إيحاء من امتعاض الشعب من الحالة التي يعيش فيها بعيون "أيوب".

كما يسعى هذا الكاريكاتور إلى تبيان مدى تشبث الحكام عندنا بالسلطة رغم عوامل: السن، المرض، فشل السياسات التي اتبعوها...وهو شيء لا نجده في الدول التي يتحمل فيها الحكام مسؤولياتهم سواء: بالانسحاب من الحياة السياسية، الاستقالة، تغيير السياسات... دون أن ننسى سيادة القانون قبل، أثناء وبعد مغادرة السلطة.

كما أن ظهور إمضاء "أيوب" في أسفل الصورة من الوسط لهو دليل على تحمله تبعاته أمام الجمهور المتلقي: وحتى من الجانب القانوني. علما أن توقيع أيوب يظهر وكالعادة في الجانب الأيمن من الشريط الأحمر الذي يظهر أعلى الصورة بطول 14 سم وعرض 1 سم ويقابله من الجانب الأيسر عنوانه الالكتروني بالأحرف اللاتينية.

2- تحليل الصورة رقم (02) الصادرة يوم الأحد 05 أفريل 2009 لصاحبها "ديلام".

أولا: الوصف

نلاحظ من خلال الصورة الكاريكاتورية التي بين أيدينا شكل لوحة مستطيلة طويلة مقسومة إلى ستة خانات, حيث يظهر في الخانة التي تحمل الرقم واحد شكل بشري متقدم في السن يوحي إلى مترشح معين. أما الخانات الباقية من اثنان إلى ستة فقد جاءت وكأنها خيال للأرانب، حيث تظهر هذه اللوحة في الشارع العمومي كما هو الشأن في الحالات العادية!

كما نقرأ عنوان في شكل الرسالة الآتية: **On ne Voit Que les Portraits de Boutef, Pas Ceux des Autres Candidats** بمعني: "**لا تظهر صور المرشحين الآخرين بل تظهر إلا صورة بوتاف**" حيث يعني "ببوتاف" الرئيس المترشح عبد العزيز بوتفليقة. كما نلاحظ شكل بشري لرجل هو نفسه المرشح رقم 01 الذي يظهر في لوحة الملصقات التي كتبت عليها رسالة ألسنية تقول **Votez** بمعنى **انتخب**، وذلك من الجهة الأمامية، أما من الجهة الخلفية فإنه يظهر بين رجلي هذا الشكل (الرجل) صحن فيه عظمة مكتوب عليه رسالة لغوية أخرى تقول: Le Peuple بمعني **الشعب**، وهو إيحاء بأن الشعب وراء هذا المترشح! وما يؤكد ذلك هو إطلاق هذا المترشح لرسالة ألسنية وهو ينظر إلى الأماكن الفارغة التي من المفترض أن تكون فيها صور المترشحين الخمسة المنافسين للمرشح رقم واحد حيث يقول:**Leurs Places Sont Pourtant Réservées!** بمعني: "**رغم أن أماكنهم محجورة (موجودة)**".

لقد جاءت هذه الرسالة بمثابة إجابة للعنوان الذي كان بمثابة تساؤل حول سبب عدم رؤية صور المترشحين الآخرين إلى جانب الصورة التي تحمل الرقم واحد 01، والتي تمثل الرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة".

لقد أراد "ديلام" من خلال هذه الرسالة اللغوية أن يعطي لنا خبرا مهما، ألا وهو غياب صور المترشحين الخمسة الآخرين المنافسين "لعبد العزيز بوتفليقة" من الأماكن المخصصة لتعليق صورهم، والإشهار بها من أجل الدعاية الانتخابية على اعتبار أن العملية الانتخابية الديمقراطية تستدعي حرية الاختيار بين مختلف المترشحين. فالصورة تدل كل الدلالة على أن اتجاه الحملة الانتخابية في جانب واحد. وإلى أسفل الصورة في أقصي اليمين كتبت عبارة DILEM بخط اليد كالعادة، وهي توقيع صاحب الصورة الكاريكاتورية.

ثانيا: المستوى التعييني

1- الرسالة التشكيلية

- **الحامل:** لقد وردت هذه الصورة الكاريكاتورية التي بين أيدينا في الصفحة الأخيرة من الجريدة اليومية "ليبرتي" LIBERTE (صفحة 32) من الأعلى في الجهة اليمني بمساحة 247.5 سم^2.
- **الإطار:** الصورة محدودة فيزيائيا بإطار ذو مقياس 16.5 × 15 سم.
- **التأطير:** تبدو أشكال الصورة بارزة، وبكل وضوح، فهي تشغل تقريبا كل حيز الصورة، فالفنان الكاريكاتوري قد ركّز عليها لأنها تمثل العناصر الأساسية اللازمة من أجل إيصال الفكرة المراد نقلها.
- **زاوية التقاط النظر واختيار الهدف:** الملاحظ هو أن زاوية اختيار المشهد هي جانبية إلى اليسار، رغم إيحائنا بأن الصورة وكأنها مقابلة، والشكل الآتي يبين زاوية التقاط النظر.

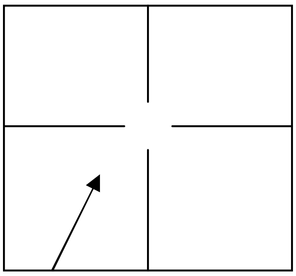

شكل يوضح مصدر الإضاءة

- **التركيب والإخراج على الورقة:** الملاحظ على هذه الصورة هو أنها تبدو عادية والأشكال فيها مركبة بشكل عادي، فالعين تقع عليها مباشرة قبل أن تحدق في الرسالة اللغوية، ونلاحظ قبل قراءة الرسالة اللغوية، وتوجه قراءة هذه الصورة على حسب أهمية كل شكل وعنصر فيها، وهي كالآتي:

1- الأشكال الحيوانية(الأرنب من 06 إلى 02)
2- الملصق رقم 01(مرشح)
3- شكل بشري (شيخ من الأمام وشاب من الوراء)
4- عضمة داخل صحن
5- عضمة في الأرض

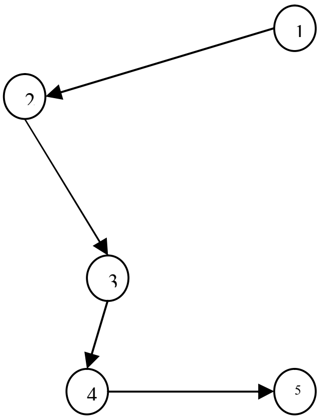

شكل يوجه قراءة الصورة

- **الأشكال:**

- شكل مستطيل طويل يحتوي على ستة خانات إضافة إلى القائمين والحواف.
- خطوط منحنية تعبر عن تقنية الظل وأخرى متقاطعة تشكل شبكة تعبرّ أيضا عن الظل.
- شكل دائري نوعا ما حامل للرسالة اللغوية.
- حبيبات دائرية تمثل قطرات العرق (مؤثرات كرتونية)

- **الإضاءة والألوان:** الصورة جاءت متعددة الألوان، وقد غلبت على الصورة مجموعة من الألوان تمايزت, كما يأتي: حيث ظهر اللون الأزرق الفاتح في العمق، والأبيض في اللوحة الأشهارية المخصصة لتعليق الملصقات وكذا الحيز الذي كتبت فيه الرسالة اللسانية السفلية، والبني في الأرض، الأزرق في البذلة التي يرتديها الشكلين البشريين سواء: الذي أمام اللوحة أو صورته، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للشكل البشري الذي يظهر فيها كمواطن أو التي يظهر فيها في الملصقة رقم واحد01 كمرشح، والأحمر في ربطة عنقه...أما مصدر ورود الضوء إلى هذه الصورة فهو الجهة العلوية كما يبينه الشكل الموالي.

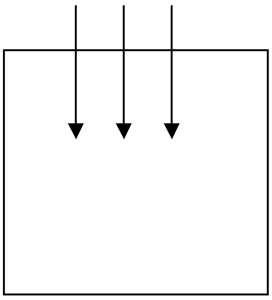

شكل يوضح مصدر ورود الضوء إلى الصورة

جدول رقم (27) يمثل الرسالة الأيقونية للصورة رقم (02)

2- الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
الأشكال الحيوانية (الأرانب من02إلى 06)	مرشحون لانتخابات في شكل خيال أرانب.	المرشحون الخمسة (لويزة حنون، محمد جهيد يونسي، على فوزي رباعين ، محمد السعيد أوبلعيد، موسى تواتي)
الملصق الاشهاري رقم واحد 01 (المرشح)	مرشح للانتخابات الرئاسية	المرشح عبد العزيز بوتفليقة، الرئيس المنتهية عهدته ، مرشح أصحاب القرار في الدولة.
شكل بشري يمثل شيخ من الأمام وشاب من الوراء.	المرشح رقم واحد01 نفسه من الأمام وخياله الشاب من الوراء	الرئيس المرشح في السلطة منذ شبابه إلى شيخوخته
عظمة داخل الصحن	صحن مكتوب عليه شعب وداخله عظمة	شراء الأصوات والضمائر من قبل أصحاب المال ، الأعمال والنفوذ لتوفير الأصوات اللازمة، لإنجاح الرئيس المترشح
عظمة مرمية على الأرض	المرشحون الأرانب يحصلون على دعم من قبل الدولة	بعض الشخصيات قبلت أن تكون أرانب في السياق للاستحقاق الرئاسي المقبل
لوحة مستطيلة طويلة شاملة لستة خانات	لوحة إشهارية	مكان إلصاق صور المرشحين

3- الرسالة اللسانية:

وردت الرسالة اللسانية في شكل العبارات الآتية: **On ne Voit Que les Portraits de Boutef, Pas Ceux des Autres Candidats** بمعني: **نلاحظ إلا صور بوتاف من دون صور المرشحين الآخرين.** وهو العنوان المكتوب في أعلى الصورة بالخط الكبير، وباللون الداكن وهو عنوان إخباري إذ يخبرنا فيه صاحب الصورة عن الأماكن التي يتم فيها إلصاق صور المترشحين للدعاية بها وتسويقه من أجل الفوز بالاستحقاق الرئاسي المزمع إجراءه يوم 09 أفريل 2009 يدل دلاله صريحة على كيفية تقديم صور المترشحين أين تظهر صورة بشرية واحدة في الخانة التي تحمل الرقم واحد 01 والتي كتبت عليها رسالة لغوية تقول **Votez** بمعنى: **انتخب**، أما الخانات الأخرى فهي تظهر وكأنها فارغة باعتبارها لا تظهر وان ظهرت فهي تظهر في شكل أخيال أرانب. وهنا تظهر رسالة لغوية أخرى على لسان المرشح الذي ألصقت صورته في الخانة التي تحمل الرقم واحد01 وهو يقول: **Leurs Places Sont Portant Réservées** بمعني **رغم أن أماكنهم محجوزة!**، والملاحظ أن الخانات قد رتبت من الرقم 02 إلى الرقم 06 أين يظهر

خيال لأرنبة واحدة من بين الخمسة، وهو إيحاء إلى وجود مرشحة أنثى من بين المرشحين اللذين وصفهم "ديلام" بالأرانب. كما وردت رسالة أخرى جد مميزة تقول: **Peuple** أي "**الشعب**"، والتي تظهر خلف الشكل البشري الذي يوحي للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة".

إن الرسالة النصية في هذه الصورة التي وقعها "ديلام" قد أدت دورا كبيرا، حيث أنه لولاها لتعذر علينا فهم المعنى الحقيقي الذي أراد هذا الرسام الكاريكاتوري إيصاله إلينا باعتبار أن هذه الأشكال لوحدها يتعذر علينا توضيح المعنى العميق الذي تتضمنه.

كما يتضح أن هذه الصورة قد أدت كل من **وظائف: المناوبة والترسيخ** بكل أمانة لجعلنا نصل إلى ما يرمي إليه ديلام الذي لا يتردد في تقديم الأحكام وتوجيه الجمهور المتلقي إلى نظرته إلى هذه الانتخابات بطريقة هزلية تهكمية ونقدية لاذعة. أما عبارة Dilem المكتوبة بخط اليد فتعبر عن إمضاء صاحبها، حيث تدل على تحمل مسؤولية ما قام برسمه في هذه الصورة، مع الإشارة إلى ظهور التوقيع الآلي "لديلام" من خلال الشريط الذي يظهر في أعلى الصورة بطول 15سم وعرض 1سم ويقابله عنوانه الالكتروني بالأحرف اللاتينية على اليسار.

ثالثا: المستوى التضمني

لهذه الصورة دلالات تضمينية بالغة الأهمية باعتبار أن صاحب هذا الكاريكاتور قد حاول تبليغ عدة رسائل متفاوتة المعاني بنوع من التهكم، والسخرية وحتى المبالغة في بعض الأحيان. لقد جسد ديلام واقع الحملة الانتخابية الرامية إلى اختيار رئيس الجمهورية في رابع انتخابات رئاسية في تاريخ الجمهورية الجزائرية المستقلة على غرار ضعف وزن المترشحين الخمسة اللذين حاولوا أن ينافسوا الرئيس المترشح الذي يحضى بدعم أصحاب القرار في السلطة وبعض القوى الضاغطة من :أحزاب سياسية، جمعيات، تنظيمات، اتحادات.. وخاصة دعم أصحاب المال، الأعمال والنفوذ. وقد ظهر ملصق للرئيس المترشح في الخانة رقم واحد 01 على خلاف الخانات التي كان من المفترض أن توضع فيها ملصقات لمنافسيه إلا أنه تم وضع أشكال توحي إلى أربعة أرانب و أرنبة التي لا يمكن أن تكون إلا **للويزة حنون** المترشحة عن حزب العمال. كما نستخلص أن السياق بين هؤلاء المرشحين الخمسة سوف يكون بالتنافس حول **المرتبة الثانية** لأن المرتبة الأولى قد حجزت للرئيس المترشح "عبد العزيز بوتفليقة" ،الذي يظهر في شكل آخر كمواطن بوضوح أين نلاحظ استعماله وتسويقه لصوره عندما كان شابا لكي يظهر قوي وبملامحه الشابة البارزة أين كان وزيرا للشباب والرياضة وبعدها لفترة هامة كوزير للخارجية في عهد الرئيس هواري بومدين التي غادرها مكرها عند وفاة هذا الأخير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إيحاء كذلك إلى الدور الكبير جدا الذي لعبه أصحاب المال والأعمال والنفوذ في شراء الضمائر وإنجاح مرشحيهم المفضل! ولو عن طريق خرق القانون، وإيحاء كذلك إلى قبول بعض الشخصيات أن تكون أرانب في هذا السباق الغير عادل مقابل الحصول على بعض الغنائم، ويستشف ذلك من خلال العظمة التي تظهر على الأرض أمام

الخانات التي تبدوا فيها صور على شكل أرانب. وكما يقول المثل الشعبي" **لو كان رملهم عظمة يقبلوا** "، وهذا ما حدث مع هؤلاء الشخصيات ذات الوزن الضعيف حقا. علما أن الشيء الذي منع الشخصيات الهامة من دخول هذه الانتخابات هو موقف أصحاب القرار في الدولة اللذين اختاروا مرشحهم حسب ما صرحت به مرارا عدة شخصيات هامة على غرار الدكتور "سعيد سعدي"، "مولود حمروش"، "حسين آيت أحمد"، و"أحمد طالب الإبراهيمي" وخاصة "أحمد بن بيتور". ويبقى المكان الذي تم فيه تصوير هذا الرسم الكاريكاتوري جدّ مميّز باعتباره يخص العامة من المواطنين خاصة، وعموم الشعب اللذين سوف يقومون بتعاليق مختلفة تخص هذه الشخصيات التي دخلت المعترك الرئاسي و الذي تفتقد لعنصر المفاجأة والترقب، حسب ما توحي مضامين هذه الصورة. أما إمضاء "ديلام" فهو دليل سيمولوجي لتحمل هذا الأخير لمسؤوليته في رسم هذا الكاريكاتور.

إن الرسالة العامة التي يمكن استخلاصها من هذا الأخير هي تبيان وإظهار مدى العبث بالسيادة الشعبية التي هي عماد الديمقراطية لأن حرية الاختيار لا تعني ترشيح من هبّ ودّب من جهة، ولا فرض مرشح من وراء السيتار من جهة أخرى، وإنّما ضرورة ترك المواطنة الحقة تتجسد من خلال بناء دولة المؤسسات المنتخبة ديمقراطيا, والتي بدورها تساهم في تجسيد دولة العدل والعدالة أين يكون القانون هو السيد.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد أن قمنا بتحليل وحدات العيّنة سيميولوجيا باعتماد مقاربتي"رولان بارت" BARTHES Roland و" جولي مارتين" JOLY Martine توصّلنا إلى ما يلي:

1- إعتمادا على قراءة محتوى الصورة فإننا توصلنا إلى أن العمل السياسي في الجزائر جد صعب وخاصة بالنسبة للمعارضة السياسية باعتبار النظام السياسي الحاكم غير مستعد للتعامل معها, كحالة طبيعية مثلها مثل الموالاة حينما تكون صناديق الاقتراع آمنة حقا والشعب هو صاحب السلطة والسيادة فعلا.

2- من خلال القراءة المتأنية للصور التي تمثل عينة مجتمع البحث نجد أن كلا من "ديلام" و"أيوب" قد عبّرا عن صور المرشحين للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها يوم 09 أفريل 2009 ،إلا أن كل التركيز كان على المرشح المنتهية عهدته والذي حكم الدولة لعهدتين كاملتين وعدل دستور الدولة للبقاء في الحكم متجاهلة تماما المرشحين الخمسة الآخرين إلا نادرا جدا.

3- تجسيد كلا الرسامين الكاريكاتوريين للمرشح "عبد العزيز بوتفليقة" تجسيدًا مباشرا أو ضمنيا عن طريق الإيحاء بعناصر أخرى كذكر الأحداث التي سجلت في عهداته السابقة كما هو الحال لتفاقم الهجرة غير الشرعية" الحراقة"،الفضائح التي ظهرت كبريات الشركات الوطنية والمؤسسات الدستورية، والتصريحات السابقة التي كانت قد أدلى بها الرئيس المترشح، والتي فاجئت الكثيرين, والتي أصبح يعرفها الخاص والعام, وتلك التي قالها خلال الحملة الانتخابية الأولى لسنة 1999, والتي يقول فيها: **لو كنت شابا لصعدت إلى الجبل!** وهي العبارة التي يبقى تاريخه يحتفظ بها إلى الأبد.

4- اعتمد كلا الرسامين الكاريكاتوريين عناصر: المبالغة، التشويه، التمويه، التهكم، السخرية، والهزل, مما جعل الجمهور المتلقي بلا شك يتفاعل معها سواء بالابتسام، الضحك، والتأمل في مدى تصويرها للواقع, ونقلها للرسائل المختلفة المتفاوتة في التبليغ.

5- يتقاطع الرسامان الكاريكاتوريان "أيوب" و"ديلام" في طريقة تناولهما للأشكال المختلفة سواء بالنسبة للشخصيات، الأشياء أو الأماكن المتعددة بنفس الخصائص المعروفة عن هذا الفن، كما أنهما حاولا إيصال عدة رسائل تتمايز بين البسيطة، والتي يستوعب مكوناتها جل الجمهور المتلقي أو تلك المركبة التي تتطلب كثرة الاطلاع ومسايرة الواقع وخاصة الشأن السياسي منه.

6- يشترك "ديلام" و"أيوب" في الأماكن والأشياء وبعض الفضاءات التي استعان كلاهما بها من التعبير عن أفكارهما وإيصال الرسائل التي يريدان إيصالهما للجمهور المتلقي.

7- أغلب الصور التي صدرت خلال عمر الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009 جاءت ملونة وما يميز رسم الأشكال البشرية التي ترمز للرئيس المنتهية عهدته هو استعمال اللون

الأزرق بالنسبة للبذلة التي يرتديها "عبد العزيز بوتفليقة" واللون الأحمر بالنسبة لربطة عنقه على خلاف ربطة عنق المسؤولين الذين يجمعون بين المال، الأعمال والنفوذ الذين يتردون ربطة عنق خضراء وبذلات متعددة الألوان, وعالية النوعية أما المواطنين من شباب وأجراء وفقراء فإنهم يرتدون بذلات مبتذلة متعددة الألوان بطريقة الإضافات الغير عادية.

8- صدور كاريكاتورات كل من "أيوب" و"ديلام" كان بصفة يومية تقريبا في مكان ثابت (الصفحة 32) بالألوان، غير أن الاختلاف فقط في موقع الصور بحيث أنه عند "أيوب" تأتي في جهة الوسط العلوي، في حين جاءت عند "ديلام" في جهة اليمين العلوي. أما الإطار الذي حددت فيه الصورة فيزيائيا فقد جاء تقريبا نفسه عند "أيوب" عكس ما هو عليه الحال عند "ديلام" الذي تمايز كثيرا من صورة إلى أخرى.

9- أما زوايا التقاط الصورة فقد تمايزت من صورة إلى أخرى بحيث استعملت زوايا مختلفة وهذا حسب ما يجعلها تؤدي الغرض المنوط بها حسب أهمية الأشكال، المجسمات والخطوط التي تحملها الصور، أما من حيث التركيب والإخراج على الصحيفة فقد تباينت القراءة سواء حسب الورقة أو على عرضها وحتى الارتفاع أو الانخفاض عند كلا الرسامين الكاريكاتوريين "ديلام" و"أيوب".

وفي نفس الوقت فإن الأشكال والألوان والإضاءة قد تنوعت وتعددت عند كلا الكاريكاتوريات حسب الحاجة، فتارة تظهر وكأنها آدمية، وتارة أخرى مادية أو مؤثرات كرتونية. في حين إن تعدد الألوان قد تم تكرسه بعد إدخال الجريدتين للألوان قبل موعد الحملة الانتخابية موضوع التحليل. ويبقى الاختلاف في حدة هذه الألوان وشدتها عند الجريدتين، ومدى استعمالها من "أيوب" و"ديلام" حسب الحالات، من صورة إلى أخرى، إضافة إلى تقنية الظل التي استعملها كلاهما إلا أنها كانت أكثر بروزا عند "أيوب" منه عند "ديلام"، أما إمضاؤهما فقد جمع بين اليدوي في الجانب السفلي للصورة، حيث يأتي في الجهة اليمنى عند "أيوب" وفي الوسط عند "ديلام". أما التوقيع الآلي فقد جاء من خلال شريط علوي على طول الصور بعرض 1 سم أين يكون من ناحية اليمين بالنسبة "لأيوب" يقابلها عنوانه الالكتروني من اليسار والعكس بالنسبة "لديلام" مع أن الشريط الذي يحمل كلا من التوقيع والعنوان الالكتروني جاء باللون الأسود بالنسبة "لديلام" والأحمر والأزرق بالنسبة "لأيوب".

10- تمايز الرسائل اللغوية عند كلا من "أيوب" و"ديلام"، حيث نلاحظ عند "أيوب" أنها تكتب بخط اليد وباللغة العامية إلا نادرا، كما تمايزت بين الكتابة بالبنط الغليظ أو البسيط وبالألوان الآتية: الأبيض، الأسود، الأحمر والأخضر. في حين أنه عند "ديلام" تكتب أيضا بخط اليد، كما نلاحظ تمايز في استعمال البنط العريض والبسيط واللونين الأبيض والأسود سواء بالحجم الكبير أو بأحرف كبيرة. كما نلاحظ كثرة الرسائل التي تحملها هذه الصور والتي أستعين فيها

بعلامات التعجب والاستفهام التي عهدت بذلك إلى إضفاء الحيوية والحركة وردود أفعال الجمهور المتلقي بكثير من الجرأة وذلك عند كلا الرسامان الكاريكاتوريان.

11- لقد كان لهذا النوع الصحفي (الكاريكاتور) الكثير من الجرأة وهذا في استغلال هامش التحرك الذي يتمتع به لأجل المساهمة في تنوير الرأي العام ولفت الانتباه إلى أهمية الدفع قدما بالمسار الديمقراطي إلى الأمام وضرورة التخلص من تلك التصرفات والسياسات التي تقوض مستقبل الأجيال المقبلة من خلال بناء المواطن والمؤسسات الدستورية التي تعكس حقا الساحة السياسية الوطنية بمختلف فواعلها أين يكون القانون هو السيد سواء للمعارضة أو الموالاة من جهة، ومختلف أفراد الشعب من جهة أخرى. وما تلك الصور والأشكال التي نقلت لنا انهيار المستوى المعيش إلى درجة لا تطاق، وتذمر المواطنين من الأوضاع التي يعيشون فيها ومختلف الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها الجزائري، وبخاصة منه الشباب (المنتخب الهام المفترض)، من أجراء وفقراء.

12- الملاحظ أن قراءة هذه الصور تختلف من شخص إلى آخر حسب مستواه الفكري، التعليمي والأكاديمي، باعتبار أن الثقافة العالية وقدرة الإبداع التي يتمتع بها كلا من "أيوب" و"ديلام" يجعلهما يقدمان لنا صورا متعددة المعاني، والأفكار وسائل متضمنة وراء تلك الأشكال والخطوط المتمايزة التي احتوت عليها الصور. أما تحليلنا لمحتوى الصور فقد تم بالتركيز على الفترة التي صدرت فيها الصور، وما تخلّلها من أحداث جد مميّزة وذات الصلة بالشأن السياسي في الجزائر.

13- تتسم الصور الكاريكاتورية في جريدتي"الخبر" الناطقة باللغة الوطنية العربية و"ليبرتي" LIBERTE الناطقة باللغة الأجنبية الفرنسية بكثير من التهكّم، والسخرية والشراسة، بحيث أنها موجهة لهدف معلن أو غير معلن كما أنها تستخدم بالتمويه والمبالغة في التعبير عن الواقع المعيش والمواضيع ذات الصلة بالحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وحتى الثقافية للدولة، وهذا ما يستلزم حضور الفطنة والتبصر لإدراكها وقراءة معانيها المتخفية وراء مضامينها العميقة. فالملاحظ أن الكثير من كاريكاتورات عينة مجتمع البحث أنتجت لغرض غير الغرض الذي تبدو عليه في الجريدتين ولهذا فالكاريكاتور وسيلة فعّالة لتكوين الرأي العام، وتوجيهه نحو مواضيع القضايا المصيرية على غرار الانتخابات الرئاسية في الجزائر. كما يبدو كلا من "أيوب" و"ديلام" ينظران إلى واقع المجتمع الجزائري، وبخاصة واقعه السياسي والاجتماعي بنوع من عدم الرضا.

14- الرسالة اللغوية حاضرة في أغلب الصور الكاريكاتورية الممثلة لعمر الحملة الانتخابية لأجل توجيه الجمهور المتلقي للمعنى الذي أنتجت من أجله, وذلك لتفاد الوقوع أمام جملة من المعاني المبهمة أو الغامضة وبالتالي تنويره للصورة.

15- جاءت كاريكاتورات "أيوب" و"ديلام" بنوع من التلقائية في التعبير عن الواقع والأفكار والآراء، حيث سايرت الحدث السياسي بمختلف أبعاده وفق رموز, وإشارات ذات علاقة كبيرة بالواقع المعيش, وتماشيا مع توجهات الجمهور المتلقي، بحيث تعدى كونه مجرد وسيلة للهزل والسخرية. ولهذا يعتبر هذا النوع الصحفي سلاح يشهره الرسام الكاريكاتوري بكل ما أوتي من حنكة وذكاء، وثقافة عالية ودراية بمحيطه ليوصل صوت الشعب بمختلف شرائحه، حيث يعبر عن آلامه ويتحدث عن آماله. كما أنه أيضا آداة للوشاية بكل السلوكات وتأويلها حسب توجهاته السياسية والفكرية. لذلك فهو من ركائز حرية التعبير والمتعة والتنفيس أو التحصر باعتبار أن صاحبه يدلي ويوضح وجهة نظره بكل جرأة وقوة، وهذا ما ساعد على خلق علاقة جدّ حميمية بين الجريدة (من خلال الكاريكاتور) والجمهور.

16- حاولا "أيوب" و"ديلام" أن تكون صورهما خلال عمر هذه الحملة الانتخابية مرآة عاكسة لمجرياتها، ومرشحيها ومختلف الوقائع والأحداث المحيطة بها, وذلك بأكثر لذاعة وجرأة، وبدون الاكتراث بأي معيار اجتماعي أو أخلاقي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالكاريكاتوري علي ديلام.

17- لقد حاول كلا من "أيوب" و"ديلام" من خلال رسوماتهما الكاريكاتورية أن يكونا لسان حال المجتمع، من خلال محاولاتهم تبسيط لغتهم رغم أنّها تتميز بالسهولة الممتنعة، بحيث في غالب الأحيان يتعين على الجمهور المتلقي الفطنة، والذكاء والثقافة العالية والدراية بما يجري من أحداث وتحولات في المجتمع.

18- لقد كان للصورة الكاريكاتورية الصادرة خلال عمر الحملة الانتخابية أن سمحت لنا بالتعرف على شخصية صاحبيها الذين يجتهدون باستعمال كل مواهبهما وثقافيتهما العاليتين في سبيل خدمة حرية التعبير، والشجاعة وجرأة، مما سحر أعين القراء, بحيث أصبحت هذه الصور أول ما تسقط عليها أعين المتصفحين للصحف المعنية.

19- إن الجرءة التي يتمتع بها رسما الصحفتين و التي نستشفها من خلال النوع الصحفي الكاريكاتوري لا نجدها عند الأنواع الصحفية الأخرى وهذا ما يجعل الكاريكاتور فضاء حرية التعبير بامتياز، نظرا للخصوصية التي تجعله يفلت من الإدانات القضائية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. بالعربية

1- أبوالحمد محمود فرغلي: التصوير الإسلامي(نشأته وموقف الإسلام فيه وأصوله ومدارسه)، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1991.

2- ابن المنظور: لسان العرب، المجلد:4، ط1، بيروت، دار صادر، 1997.

3- إبراهيم أوبراش: علم الاجتماع السياسي، ط1، عمان، دار الشروق لنشر والتوزيع، 1998.

4- إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1976.

5- إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

6- إبراهيم سعد الدين وآخرون: مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990.

7- إبتسام القرام:المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري(قاموس باللغتين:العربية والفرنسية)، الجزائر، قصر الكتاب، 1998.

8- أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1961.

9- أديب خضور: أدبيات الصحافة، دمشق، (سوريا)، مطبعة داودي، 1986.

10- أديب خضور: الإعلام والأزمات، ط1، الجزائر، دار الأيام، 1999.

11- أزير الرصاص أقوى، مسيرة حشاني مع الوئام: www :islamonline.net.

12- أحمد أبو زيد: سيكولوجية الرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، 1968.

13- أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، ديوان المطبوعات، 1982.

14- أحمد بدر: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

15- أحمد بدر: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات،1982.

16- أحمد بدر: الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، القاهرة، دار قباء، 1998.

17- أحمد بن مرسلي: "استخدامات تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية"، التطوير التاريخي وبعض الجوانب التطبيقية (المجلة الجزائرية للاتصال لجامعة الجزائر)، الجزائر، العدد: 15، 1997.

18- أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الاتصال، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

19- أحمد وافي، بكرا إدريس: النظرية العامة للدولة والنظام السياسي الجزائري في ظل دستور 1996، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992.

20- أحمد زكي بدوي: مجمع مصطلحات الإعلام (إنجليزي- فرنسي- عربي)، ط2، بيروت، دار الكتب لمصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، 1994.

21- أحمد زكي بدري: معجم المصطلحات الإعلام، ط1، القاهرة، دار الكتاب، 1985.

22- أحمد حمدان وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، الجزء:04، تونس، المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 1990.

23- أحمد الصاوي: طباعة الصحف وإخراجها، القاهرة، الدار القومية، 1965.

24- أحمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك في الاتصال، الإسكندرية، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000.

25- أحمد مهابة: الرئيس زروال والمهمة الصعبة (مجلة السياسة الدولية)، عدد:123 جانفي 1996.

26- أحمد عماد مكاوي: أخلاقيات العمل الإعلامي، مصر، الدار المصرية اللبنانية، 1994.

27- أحمد عظيمي: كيفية تحليل الشخصية، محاضرة ألقيت على طلبة السنة الثالثة، تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008، نقلا عن آمال قاسمي: ظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال رسومات كاريكاتورية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2009/2000.

28- إحسان السيد: الإسلام والفنون، مجلة البصيرة، العدد 04، السداسي الثاني، دار الخلدونية، 1999.

29- إينوغان: حرية التعبير أوكسجين الكاريكاتور، الخبر الأسبوعي، العدد: 157، من 04إلى 10 مارس ،2002.

30- آلان تورين: ما هي الديمقراطية (حكم الأكثرية أو ضمانات الأقلية)، ط2، ترجمة: حسن قبيسي، بيروت: دار الساقي،2001.

31- آلان رامي، برنارفالي: البحث في الاتصال (عناصر منهجية)، ترجمة : ميلود سفاري، رابح كعباش، فضيل دليلو، مولود سعادة، حليمة بوشافور، قسنطينة(الجزائر)، مؤسسة الزهراء، 2001.

32- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد: 24، 18 أفريل 2004.

33- الزبير ذوبي: سميولوجيا النص السردي، شذى الهضاب (مجلة ثقافية)، الجزائر، العدد: 07، بدون سنة النشر.

34- الطاهر بن خرف الله: " في الاتصال الانتخابي"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، مجلة فصلية علمية متخصصة في الدراسات السياسية والإعلامية لجامعة الجزائر، الجزائر، العدد الثالث، شتاء 2003–2004.

35- اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، أشغال الملتقى الدولي حول التربية على حقوق الإنسان، كلمة قاسم جهلان: مدير فرعي للبرامج بوزارة التربية الوطنية: تجارب وآفاق، الجزائر، 2003/09/08.

36- المنجد في اللغة والإعلام، (بدون مؤلف)، ط31، بيروت (لبنان)، دار الشروق، 1991.

37- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1996، سينارجي للاتصال والنشر، الثلاثي الثالث، 1997.

38- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1996، سينارجي للاتصال و النشر، الثلاثي الثالث، 1997.

39- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1999، من 01 جانفي إلى 31 ديسمبر 1998، م.و.ح.إ، 1999.

40- الموسوعة العربية العالمية، العدد:11، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،1996.

41- الموسوعة العربية العالمية، العدد: 19، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996.

42- الهادي خالدي، عبد المجيد قدي: البحث العلمي، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 1996.
43- المركز العربي للمعلومات (ش م م) : كاريكاتور ناجي العلي، ط1، بيروت (لبنان)، 1983.
44- العيف أويحي: النظام الدستوري الجزائري، ط1، الجزائر، دار الثقافة، 2002.
45- آن زمر– فريد زمر: الصورة في عملية الاتصال(قراءتها وتصميمها من أجل التنمية)، ترجمة: خليل إبراهيم، مراجعة: عبد الودود سلوى، عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي: العملية الاتصالية(رؤية نظرية وعملية وواقعية)، الإسكندرية(مصر) ، المكتب الجامعي الحديث، 2008.
46- أنور الرفاعي: تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط2، دار الفكر، 1977.
47- أسامة عبد الرحيم علي: فنون الكتابة الصحفية والعمليات الإدراكية لدى القراء، ط1، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
48- إسماعيل الشطي وآخرون: الفساد والحكم الصالح في الوطن العربي، بيروت، م. د. و. ع، 2005.
49- إسماعيل الشطي وآخرون: مدخل الانتقال إلى الديمقراطية في البلدان العربية، ط1، بيروت، م. د. و. ع، 2005.
50- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة(سياسة، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية)، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2004.
51- إسحاق عوض وهبة: الإعلان وفن البيع، القاهرة، دار الجيل للطبعة، 1976.
52- أرنولدهاوز: فلسفة الفن، ترجمة: عبدو جرجس، ط1، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، 1968.
53- أشرف محمود صالح، شريف درويش اللبان: برنامج بكالوريوس الإعلام(الإخراج الصحفي) ،عدد5، القاهرة، جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2001.
54- بوكرا إدريس: المراجعة الدستورية في الجزائر بين الثبات والتغير،(مجلة الإدارة)، مجلة:8، العدد:1، 1998.
55- بهجوري: فن الكاريكاتور، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، دار الرشيد، 1982.
56- برهان غليون وآخرون: حول الخيار الديمقراطي، ط2، بيروت، م. د. و. ع ، 2001.
57- برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، ط2، المغرب، إفريقيا الشرق، 2000.

58- برنامج الأمم المتحدة:" نحو تطوير آداء ونزاهة العمليات الانتخابية العربية (الانتخابات النيابية الأخيرة في لبنان، مصر، العراق، وفلسطين،(2005-2006)"، ورشة عمل إقليمية حول مدونة السلوك الانتخابات ونزيهة في المنطقة العربية، القاهرة، 12/13/ 2006 .
59- جانيت رولاكوت: الرسائل والمعاني، ترجمة: سعيد بومعيزة (المجلة الجزائرية للاتصال)، الجزائر، العدد: 19، 1999.
60- جون هوهنبرح: الصحافي المحترف، ترجمة: محمد كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1972.
61- جون لويس: مدخل إلى الفلسفة، ط2، ترجمة: أنور عبد المالك، بيروت، 1973.
62- جون ماريه كوتريه: في محتوي الاتصال السياسي، ترجمة: الطاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد:6-7،1991.
63- جيمس جينز: الفلسفة والفيزياء، ترجمة: جعفر رجب، بيروت، دار المعارف، 1981.
64- جيرار كورني: معجم المصطلحات القانونية، ترجمة: منصور القاضي، ط1، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998.
65- جيهان أحمد رشتي: نظم الاتصال: الإعلام في الدول النامية، الجزء الأول، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي،1971.
66- جمال الدين الماسي: الصحيفة المثالية، القاهرة، دار المعارف، 1971.
67- جمال مجاهد: الرأي العام وطرق قياسه، الأسس النظرية والمنهجية، جامعة الإسكندرية (مصر)، دار المعرفة الجامعية، 2005.

68- جميلة قادم: الصحافة المستقلة في الجزائر بين السلطة والإرهاب من1990-2001، دراسة مسحية لعينة من الصحافيين الجزائريين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، السنة الجامعية: 2002 /2003.
69- دانيال كاتز وآخرون: الإعلام والرأي العام، ترجمة: محمود كامل المحامي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1982.
70- دينيس شاندرا دوبي: نقلا عن فاتح لعقاب: صور الصحافة الفرنسية المكتوبة، دراسة وصفية تحليلية لأسبوعيتي" الإكسبريس" Express و"لونوفيل إبسرفاتور"Nouvel Observateur " من 1990إلى 1992، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، معهد علوم الإعلام و الاتصال، 1996-1997.

71- دليلة شريفي: المدرسة الأساسية في جريدة الوطن(دراسة وصفية: 12مارس 1996- 31 ديسمبر 1998): رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2002/2001 .
72- هشام قبلات: الدستور واليمين الدستورية، ط1، بيروت، منشورات عويدات، 1975.
73- ويليام إيمروق: الصحافة العربية للإعلام الإخباري وعجلة السياسة في الوطن العربي، ترجمة: مؤنس الكيلاني، ط2، الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989.
74- وزارة الاتصال: دفتر الإعلام، الجزائر، شركة الطباعة للوسط، عدد خاص، 03 ماي 2006.
75- زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
76- زهير إحدادن: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991.
77- حورية حارث: الإيدولوجيا في الفلم التاريخي (تحليل سميولوجي لفلم معركة الجزائر)، مذكرة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 1999.
78- حسن سليمان: سيكولوجيا الخطوط (كيف تقرأ الصورة)، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967.
79- حسين عبد القادر: الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1977.
80- حفيظ صواليلي – صحفي – صحيفة الخبر – العدد: 96، 03فيفري، 2010.
81- حسين توفيق إبراهيم: الانتخابات البرلمانية والتطور الديمقراطي في الوطن العربي، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1997.
82- حسنين توفيق إبراهيم: العنف الانتخابي وثقافة العنف (مجلة المستقبل العربي)، العدد:3، 1993.
83- طلعت همام، سين وجيم: عن مناهج البحث العلمي، الأردن، دار عمان للنشر، دون تاريخ.
84- كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي- عربي)، ط1، بيروت(لبنان)، دار الشروق، 1989.
85- لمين شريط: عن وقائع ووظائف المسؤولية السياسية في أنظمة الحكم(مجلة الفكر البرلماني)، الجزائر، العدد الثالث، جوان 2003.
86- ليونارد راي تيل، رون تايلور: مدخل إلى الصحافة (جولة في قاعة التحرير)، ترجمة: حمدي عباس، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1990.

87- مارسال مارتان: اللغة السينمائية، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف البناء، 1964.
88- مجد الهاشمي: الكاريكاتور فن الحياة، ط1، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع، 2003.
89- مجد الهاشمي، وليد نايف: لقاء مع رسامين الكاريكاتوريين في مصر، لندن، مجلة التضامن، العدد:110.
90- مولود ديدان: بحث في القانون الدستوري والنظم السياسية، الجزائر، دار النجاح، 2005.
91- موسوعة المقاتل: باب البحوث(فصل فنون العالم، قسم الكاريكاتور)، بدون مكان النشر، دار الحياة للإعلام والنشر، 2005.

92- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية(تدريبات علمية)، ترجمة: بوزيد صخري، كمال بوشرق، سعيد سبعون، مراجعة: مصطفي ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006.
93- موريس ديفرجي: المؤسسات السياسية والقانون لدستوري (الأنظمة السياسية الكبرى)، ترجمة : جورج سعد، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992.

94- محي الدين طالو: الفنون الزخرفية، الجزء الثاني، ط4، سوريا ، دار دمشق، 1999.
95- محمد أدهم: مقدمة إلى الصحافة المصورة الصورة: الصحيفة وسيلة اتصال، د- ط، المغرب، مطابع الدار البيضاء، دون سنة نشر.

96- محمد أحمد الهاشمي: نحو تدفق مفهوم المواطنة وتشخيص عوائق تكرسه في المغرب، المغرب، مجلة الحوار والتمدن، العدد:1382، 2005/11/18.
97- محمدالبادي: العلاقات العامة وطبيعة الرأي العام، ط1، جدة، دار الشروق، 1984.

98- محمد البسيوني: الفن والتربية (الأسس السيكولوجية لفهم الفن وأصول تدريسه)، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1984.
99- محمد الهجاني: التصوير والخطاب البصري تمهيد أولى في البنية والقراءة، ط1، الرباط، مطبعة الساحل، 1994.
100- محمد الحسن إحسان: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1996.
101- محمد السويدي: علم الاجتماع السياسي(ميدانه وقضاياه)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون سنة نشر.

102- محمد العيد رتيمة: دراسة لغوية لمفهوم الآية 4 في القرآن الكريم، دكتوراه دولة بمعهد اللغة العربية آدابها، غ م، الجزائر، 1993/1992.
103- محمد الصاوي، محمد مبارك: البحث العلمي(أسسه وطريقة كتابته)، ط1، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1992.
104- محمد زيان عمر: البحث العلمي(مناهجه وتقنياته)، ط2، جدة، الهيئة المصرية العامة للكتابة،2002 .
105- محمد حامد علي: الإضاءة المسرحية، ط1، بغداد، مطبعة الشعب، 1975.
106- محمد يسري إبراهيم دعبس: الإرهاب:الأساليب واستراتيجيات المواجهة(رؤية في انتروبولوجيا الجريمة)، دار المعارف، 1995.
107- محمد كمال القاضي: الدعاية الانتخابية والنظام البرلماني المصري، مصر، مكتبة مدبولي، 1987.
108- محمد لعقاب: المصالحة الوطنية، الطريق نحو المستقبل (مجلة النائب)، الجزائر، 02 أوت 1999.
109- محمد مزيان عمر: البحث العلمي(مناهجه وتقنياته)، ط4، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989.
110- محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية(نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931)، الجزء الثاني، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.
111- محمد نصر مهنا: صور من المشكلات السياسية في العالم المعاصر، ط1، مصر، دار المعارف، 1981.
112- محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1993.
113- محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.
114- محمد عناني: فن الكوميديا، مصر، مكتبة الأسرة، بدون سنة نشر.
115- محمد شطيق: البحث العلمي، ط4، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000.
116- محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال ، فرنسي –عربي)،الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.

117- محمود إبراقن: المبادئ البنيوية السوسورية وتطبيقاتها على مختلف أنظمة الاتصال، دراسة حالة خصائص الدليل(المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد:7، الجزائر، 1992.
118- محمود إبراقن: المدخل إلي سيميولوجيا الاتصال، بنغازي(ليبيا)، منشورات جامعة قاريونس، 2002.
119- محمود إبراقن: التحليل السيميولوجي للفيلم، ترجمة: أحمد بن مرسلي،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.
120- محمود العلي، القاهرة، المنظمة العربي للتربية والثقافة والعلوم، 1978.
121- محفوظ لشهب: التجربة الدستورية في الجزائر، الجزائر، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، 2000.
122- منظمة العفو الدولية، قانون العفو الشامل يحمل خطر إضفاء الشرعية على الإفلات عن جرائم ضد الإنسانية.(www.homan right .com/the arabie net werk forhumain right. article 10024.htm).
123- مصطفي الأشرف: الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.
124- مصطفي عبد الله خشيم: موسوعة علم السياسة (مصطلحات مختارة)، ليبيا، الدار الجماهيرية للتوزيع والنشر، 1994.
125- مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، ط2، القاهرة، دار المعرفة، 1972.
126- نائلة برحال: الحرقة تحولت إلى ناشط إجرامي يهدد امن واقتصاد الجزائر، الشروق اليومي، العدد: 2282، ليوم 20 أفريل 2008.
127- نائل عبد الحفيظ العوامله: أساليب البحث العلمي(الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة)، ط1، الأردن، الجامعة الأردنية، د س ن.
128- ناصر داوي عدون: اقتصاد المؤسسة، الجزائر، دار المحمدية العامة، 1998.
129- ناصر محمد عارف: الابستميولوجيا السياسية المقارنة (المنهج المعرفي، النظرية، المنهج)، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002.
130- نبيل راغب: أساسيات العمل الصحفي، ط1، القاهرة، الشركة المصرية العالمية لنشر،1999.
131- نبيل راغب: العمل الصحفي، ط1، القاهرة، الشركة المصرية العالمية لنشر، 1999.

132- نجاد البرادعي وآخرون: إصلاح النظام الانتخابي في مصر، ط1، القاهرة، جماعة التنمية الديمقراطية، 1998.
133- نجوى صالح: قصة الكاريكاتور السياسي(من قط الفراعنة إلى تمساح عرابي)، مجلة الهلال، القاهرة، 1991.
134- نسيمة مقبل: الأخبار الاجتماعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية،(مقاربة تحليلية ليوميتي الخبر والوطن من سنة 1991 إلى سنة 2000)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، السنة الجامعية 2001-2002.
135- نصيرة صبيات: التناول الإعلامي للوئام المدني، دراسة حالة صحيفة الخبر، 1999-2000، رسالة ماجستير، معهد علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، مارس 2003.
136- نصيرة تامي: المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال التلفزيون الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003.
137- نصر الدين العياضي: البنيوية، الاتصال، الفضاء الثقافي العربي(المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد: 17، الجزائر، 1998.
138- نصر الدين العياضي: اقتراحات نظرية من الأنواع الصحفية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1999.
139- نصر الدين العياضي: الخبر الصحفي في الجرائد اليومية الجزائرية الصادرة باللغة العربية من 1965 إلي 1991، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 1995.
140- نصر القفاص: الدائرة المغلقة (حوارات على ضفاف الأزمة الجزائرية)، حوار مع السيدة لويزة حنون رئيسة حزب العمال، منشورات A.N.E.P، مارس 2004 .
141- نشادي عبد الرحمان: الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية، دراسة سميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام 2001.
142- سامية محمد جابر: الإتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1984.
143- سمير بارة: أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحكمة فيه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية، سبتمبر 2007.
144- سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، ط2، القاهرة عالم الكتب، 1995.

145- سعيد أبو عمود: العنف السياسي في الحياة السياسية العربية المعاصرة (مجلة الوحدة)، السنة الثامنة، العدد: 5، دون سنة النشر.

146- سعيد بو الشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1989.

147- سعد عبد الرحمان قلح: جماليات اللون في السينما، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 1975.

148- سعيد غريب النجار: مدخل إلى الإخراج الصحفي، ط1، لبنان، الدار المصرية اللبنانية، 2001.

149- عاطف عدلي العبد: الرأي العام، وطرق قياسية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2005.

150- عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، 1993.

151- عبد الإله بلقزيز: العنف السياسي في الوطن العرب (مجلة المستقبل العربي)، العدد:207، ماي 1996.

152- عبد الباقي بوخالفة: الكاريكاتور(جمالية، وظيفية وفعالية)، مذكرة لنيل هادة الدراسات العليا في الفنون التطبيقية، المدرسة العليا للفنون الجميلة: أحمد، رابح وسليم عسلة، الجزائر، 2006.

153- عبد الوهاب الكيلاني وآخرون: الموسوعة السياسية، ط1، ج3، بيروت(لبنان)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.

154- عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ج3، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 1993.

155- عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1993.

156- عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، الجزء 4، لبنان، دار الهدي للنشر والتوزيع، بدون سنة نشر.

157- عبد الوهاب حميد رشيد: التحويل الديمقراطي والمجتمع المدني، ط1، بيروت، دار الثقافة والنشر، 2003.

158- عبد الكاظم العبودي: طرفة الخاطر في أم المآثر، فن الكاريكاتور، دراسة الموقف في الكاريكاتور الجزائري من العدوان الأمريكي على العراق، بدون سنة .

159- عبد اللطيف حمرة: أزمة الضمير الصحفي، ط1،القاهرة، دار الفكر العربي، 1960 .
160- عبد الله بوقفة : آليات تنظيم السلطة في النظام السياسية الجزائري، الجزائر، دار هومة، 2002 .
161- عبد الله العمر: ظاهرة العلم الحديث، الكويت، عالم المعرفة، 1983.
162- عبد الله الغدامي: الثقافية التلفزيونية (سقوط النخبة وبروز الشعبي)، ط2، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2005 .
163- عبد الله محمد عبد الرحمان: سوسيولوجيا الاتصال والإعلام (التنشئة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية)، الإسكندرية، دار المعرفة ، 2000.
164- عبد الله عامر الهمالي: أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، بنغازي (ليبيا)، منشورات جامعة قاريونس، دون تاريخ النشر.
165- عبد الناصر جابي: الانتخابات (الدولة و المجتمع)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1999.
166- عبد مسلم ظاهر: عبقرية الصورة والمكان (التعبير، التأويل، النقد)، ط1، عمان، دار الشروق، 2002.
167- عبد السميع: الكاريكاتور المعاصر، مجلة الهلال، عدد خاص ، 1978.
168- عبد السلام أبو قحف: التسويق السياسي (فتن البيع، التفاوض)، الإسكندرية، الدار الجامعية الجديدة، 2004.
169- عبد العزيز بوباكير: يجوز لأيوب ما لا يجوز لغيره، الخبر الأسبوعي، العدد:157، من04 إلى 10 مارس 2002.
170- عبد العزيز الغنام: مدخل إلى علم الصحافة، الجزء الأول، ط2،القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1977.
171- عبد العزيز سعيد الصويعي: فن صناعة الصحافة ماضيه وحاضره ومستقبله، ط1، طرابلس (ليبيا)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1984.
172- عبد العزيز شرف: فن المقال الصحفي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ النشر.
173- عبد القادر محمد رضوان: سبع محاضرات حول الأسس العلمية لكتابة البحث العلمي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990 .

174- عبد الرحمان عزي: الرأي العام والعصبية والشوري: المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 05، 1991.

175- عبد الرحمان عزي: الإعلام والبعد الثقافي من القيمي إلى المئوي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد:13، 1996.

176- عبد الرحمان حميدة: قصة الإنسان، التزايد السكاني إلى أين؟، الجبل، نوفمبر، 1984.

177- عبد الغني بسيولي عبد الله: سلطة ومسؤولية رئيس الدولة في النظام البرلماني، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1995.

178- عبد الغفار رشاد: الرأي العام، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1984.

179- عدنان طه الدوري: القانون الدستوري والنظم السياسية، لبنان، دار النهضة العربية، 2002.

180- عزة عجان: المفضل (قاموس، عربي- فرنسي)، الجزائر، دار هومة للنشر، 2001.

181- عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الاتصال (سلسلة الدراسات الجامعية)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990 .

182- علي الدين هلال ونيفين مسعد: النظم السياسية العربية(قضايا الاستمرار والتغيير)، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

183- على جري (مدير نشر جريدة الخبر): الصحافة الجزائرية، واقع ورهانات، ندوة دولية حول" مفهوم القذف في الصحافة"، الجزائر، مركز الخبر للدراسات الدولية، 2003.

184- علي خليفة الكواري وآخرون: الخليج العربي والديمقراطية (نحو رؤية مستقبلية)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

185- علي خليفة الكواري: مفهوم الديمقراطية المعاصرة، نقلا عن المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

186- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات: مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، الأردن، مكتبة المنار، 1989.

187- عمر صدوق: آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة، الجزائر، د. م.ج، 1995 .

188- عمر صدوق: مدخل إلى القانون الدستوري الجزائري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

189- عمر و عبد الكريم سعداوي: التعددية السياسية في العالم العربي " الجزائر نموذجا "(مجلة السياسية الدولية)، العدد:138، القاهرة، أكتوبر1999.
190- عمر فؤاد أحمد بركات: المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في الأنظمة السياسية المقارنة، القاهرة، دار الكتب العلمية،1984.
191- عناد عبد الوهاب الصباغي: علم المكتبات، ط1، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر، 1998.
192- فائزة يخلف: دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 1996.
193- فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1998.
194- فاروق أبو زيد: فن الخبر الصحفي، ط2، دار الشروق، 1984.
195- فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، ط1، ترجمة: محمد عرب ماصيلا، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998.
196- فرانسوار باليار، انشتين، غاليو ونيوتن: المكان والنسبية، ط2، ترجمة: سامي أدهم، لبنان، المؤسسة الجامعية، 1993.
197- فرج الكامل: تأثير وسائل الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، 1985.
198- فريزربوند: مدخل إلى الصحافة، ترجمة: راجي صهيون، مراجعة: إبراهيم دغر، بيروت، لبنان، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1964.
199- فتح الباب عبد الحليم سيد: وسائل التعليم والإعلام، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1976.
200- فضيل دليلو، علي غربي: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، الجزائر، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 1999.
201- صالح بن بوزة: منهاج وبحوث الإعلام، التصنيفات المختلفة وبعض القضايا المنهجية، (المجلة الجزائرية للاتصال)، العدد: 12، الجزائر، 1995.
202- صلاح الشنواني: الإدارة التسويقية الحديثة، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة، 1973.
203- صلاح سالم زرنوقة: الموسوعة العالمية: أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية: دراسة في الأساليب: النمط الوراثي – النمط الإنقلابي– أنماط أخرى 1950–1985،الجزء: 15، القاهرة، مكتبة مدبولي، دون سنة النشر.

204- رابح لونيس: الجزائر في دوامة الصراع بين السياسيين والعسكريين، الجزائر، دار المعرفة، 2000 .
205- رأفت فودة: ثنائية السلطة التنفيذية بين الشكل والموضوع في الدستور المصري والدستور الكويتي– دراسة مقارنة– القاهرة، دار النهضة العربية، 2000.
206- ريجس دوبري: حياة الصورة وموتها، ترجمة: فريد الزاهي، المغرب، إفريقيا الشرق، 2002 .
207- روبرت دال: نقلا عن "المسألة الديمقراطية في الوطن العربي"، مركز الدراسات الوحدة العربية: بيروت، 2000.
208- رولان كايرول: الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ترجمة: محمد مرسلي، الجزائر، ديوان المطبوعات لجامعية، 1984.
209- رمضان محمد بطيخ: الديمقراطية والانتخابات في النظم المعاصرة (مجلة شؤون الشرق الأوسط)، العدد: 13، القاهرة، 5 جانفي2005.
210- رشيد بن أيوب: دليل الجزائر السياسي 2002، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001.
211- رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية، ط1، الجزائر، دار هومة، 2002.
212- رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.
213- شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1995.
214- شريف رزقي: سيناريو بوتفليقة وتوليه زروال، ملف الخبر الأسبوعي، العدد:361 بتاريخ 28 جانفي 2006.
215- تيد هندريس: العنف السياسي (فلسفته، أصوله ، أبعاده)، ترجمة: عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، بيروت، دار المسيرة، 1986.
216- خليل أحمد: الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، ط2، مصر، دار المعارف المصرية، بدون سنة النشر.
217- خليل صابات: الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1983.

218- خليل صابل: الإعلام(تاريخه، أسسه، قواعده، فنونه وأخلاقياته)، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، 1972.
219- غيورغي غاتشف: الوعي والفن (دراسات في تاريخ الصورة الفنية)، ترجمة: نوفل نيوف، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990.

2. بالفرنسية

1- ADIMI Ahmed, la Montée de l'Islamisme a Travers la Presse Periodique Française de 1978 a 1992, Thèse en Vue de l'Obtention du Doctorat en Sciences de l'Information et de la Communication, Université de Grenoble, Septembre, 1994.

2- ALGERIE, Vers une Nouvelle Loi sur les Medias, les Enjeux d'un Débat: Association Femmes en Communication,(Revue en Communication), 1er mai, Alger, Ed.Maison de la presse,2006.

3- ANGERS Maurice, Initiation Pratique a la Méthodologie des Sciences Humaines, Alger, Ed.Casbah, 2002.

4- ANONYME: Encyclopédie Microsoft Encarta, Paris, 2005.

5- ANONYME : " Caricature –Art, Histoire ", l'Art de la Caricature, Googl. Fr 22-06-2002.

6- ANONYME : Caricature –Art, Histoire, [google.fr], 01/01/2010.

7- AUVERET Patric, la Responsabilité du Chef de l'Etat Sous la Républiques (Revue du Droit Publique), Paris, 1988.

8- BADIE Bertrand et Autres, Dictionnaire de la Science Politique et Institutions Politiques, Paris, Ed. Armand Colin, 1994.

9- BADIR Samir, la Semiologie, Paris , Ed. Les Belles lettres, 2000.

10- BAILLON Christian, Fabre Paul, Initiation a la Linguistique, Paris, Ed. Fernand Nathan, 1975.

11- BALLE Francis, Mythes et Réalités de la Liberté de la Presse, Volume : 18, Paris, en Cyclope dia Universelle, 1990.

12- BARRAKE Bassam, Dictionnaire de Linguistique Français- Arabe, Ed .Jarosse Tripoli, 1984.

13- BARTHES Roland, l'Obvie et l'Obtus, France, Ed. le Seuil, 1982.

14- BARTHES Roland, l'Aventure Sémiologique, Paris, Ed. le Seuil, 1989.

15- BARTHES Roland, Elément de Sémiologie (revue communication N°:4), Paris, Ed. le seuil, 1964.

16- BEAUREGARD Olivier, la Caricature Egyptienne (Histoire Politique et Morale), Paris, Ed. Corin et Phils, 1984.

17- BENYOUB Rachid, l'Annuaire Politique de l'Algérie 4eme Ed., Alger, Ed. A.N.E.P, 2002.

18- BONGRAND Michel, le Marketing Politique, 1ere Ed., Paris, Ed. P.U.F, Coll. que sais Je ?,1986.

19- BRAHIMI Brahim, le Droit l'Information a l'Epreuve du Parti Unique et de l'Etat d'Urgence, Ed. S.A.E.C, 2002.

20- BURDIEAU George, le Pouvoir, Paris, Ed. L.G.D.J, 1977.

21- CADET Andret, CATHAT Berbard, la Publicité de l'Instrument Economique à l'Instrument Social, 4eme Trimestre, Paris, Ed. Payot,1980.

22- CARRAZE Jacques: les Communications Non-Verbales, 65eme Ed., France, Ed. P.t, 1996.

23- CARTERET John Grand, les Mœurs et la Caricature en France, Paris, 1988.

24- CEDE Jean Pierre, La Caricature et la Parodie dans le Monde Romain Antique des Origines a Juvenale, Paris, Ed. Boecard, 1966.

25- CHANDEZON Gerard, LANGESTRE Antoine, les Techniques de Verte, 2eme Ed., Paris, Ed. Bereal. 1994.

26- CHARLES René, GALLUS Jean Luc, CADET Christiane, Communication par l'Image, Paris, Ed. Nathan, 1990.

27- CODET Christiane, RENE Charles, LUC Galus Jean, la Communication Par l'Image, Paris, Ed. Nathan, 1990.

28- CORNU Daniel, Journalisme et Vérité, Paris, Ed. la Lai et Guides, 1994.

29- CORNU Genevieve, la Sémiologie de l'Image dans la Publicité, Paris, les Ed. d'Organisation, 1990.

30- COTTERET Jean-Marie, Gouvernants et Gouvernes, Paris, Ed. P.U.F, 1973.

31- DAVINCI Leonard, Cite Par Collet Jean, "Camera", In Lectures du Film(Livre Collectif), Paris, Ed. Allatros, coll. ca/Cinema, 1977.

32- DE SAUSSURE Ferdinand, Cours de Linguistique Générale, 4eme Ed., Paris, Ed. Payot, 1972.

33- DEUTSCH Jaques, Dictionnaire Linguistique, Ed.Dictionnaire du Savoir Moderne, S.D.

34- DICTIONNAIRE de la Peinture et de la Sculpture, Italie, Ed. Larousse, 1993.

35- DICTIONNAIRE Encyclopédique des Sciences de l'Information et de la Communication: BARNARD Lanjet, SILEM Ahmed, Paris, Ed. Ellipses, 1997.

36- DICTIONNAIRE Encyclopédique Universalis, Volume N°:4, France, Ed. Corpus, 1990.

37- DUBOIS Jean, GIACOME Mathé, GUESPIN Louis et Autres : Dictionnaire de Linguistique, Ed. Larousse, S.D.
38- ECO Emberto, la Sémiologie des Messages Visuels (Revue Communication et Langue N°:15), Paris, S.E, 1970.
39- FOZZA Jean Claude, GARAT Anne Marie, Parfait Français: Petite Fabrique de l'Image, Paris, Ed. Magnard, 2003.
40- FLORENCE Beaugè, l'Actualité de la Caricature en Algérie (l'Algérie et les Amendements Dilem), Google. fr.01/01/2010.
41- GAID Tahar, Religion Politique en Islam, Algérie, Ed. Bauchene, 1990.
42- GAUTIER G., Vingt et Une Leçons Sur l'Image et le Sens, 3eme Ed., Paris,Ed. Edilig, 1989.
43- GERVEREAU l'Aurnet, Voir Comprendre Analyser les Images, Paris, Ed. Découverte, 1994.
44- GOURHAS André, Système des Signes, Paris, Ed. Hermann, 1978.
45- GUIRAUD Pierre, la Semiologie, 3eme Ed., Paris, Ed.P.U.F, 1977.
46- HACHETTE, Dictionnaire de Français, Langue Française Avec Phonétique et Ethonologie, Ed. Algérienne, 1992.
47- HAURIOU André, Droit Constitutionnel et Institutions Politiques, 4eme Ed., Paris, Ed. Montchrestien, 1970.
48- HERMET Guy, Dictionnaire de la Science Politique et Institutions Politiques, 4eme Ed., Paris, Ed. Armand Colin, 2000.
49- HIFZIi Topuz, Caricature et Société, Paris, Ed. Maison Mame, coll. medium, 1974.
50- JAKOBSON Roman, Essais de Linguistique Générale, Paris, Ed. Minuit , 1986.
51- JOANNIS Henri, de l'Etude de Motivation a la Création Publicitaire et a la Promotion des Ventes, 4eme Ed., Paris, Ed. Dunod, 1983.
52- JOLY Martine, Introduction a l'Analyse l'Image, France, Ed. Nathan Université, 1994.
53- JOLY Martine, Analyse de Film, Analyse de Société, 6ème Ed., Classique, Paris, Ed. Hachette, 1973.
54- JOUVE Michel, l'Age d'Or de la Caricature Anglaise, Paris, Ed. Presse de la Fondation National des Sciences Politiques, 1983.
55- KAYSER Jacques, le Quotidien Français, 2eme Ed., Paris, Ed. Armand Colin, 1963.

56- LAIZER Bernard , SILEM Ahmed, Dictionnaire Encyclopédique des Sciences de l'Information et de la Communication, France, Ed. Marketing, 1997.

57- LAZAR Judith, Ecole Communication, Télévision, Paris, Ed. P.U.F, 1985.

58- LAZAR Judith, Sociologie de la Communication de Masse, Paris, Ed. Armand Cilon, 1991.

59- LAZAR Judith, la Science de la Communication, 2éme Ed., Alger, Ed. Dahleb, Coll. Que Sais- Je ?,1993.

60- Le Lexique de Politique, 7eme Ed., France, Ed.Dalloz, 2001.

61- Le Ministère de la Communication et de la Culture: Annuaire de la Presse Nationale, Octobre, 1998.

62- LETHEVE Jacques, la Caricature et la Presse Sous la III eme République, S.E, France, 1961.

63- LEVRYSUZY, les Mots dans la Caricature, In Communication et langages, N°:102, 4eme Trimestre, Paris, S.E, 1994.

64- MARIE Claude, SOULARD Vettraino, Lire une Image, Paris, Ed. Armand colin, 1993.

65- MARTINET Jean, Clefs Pour la Sémiologie, Paris, Ed. Sechers, 1975.

66- MARIN Louis, Etudes Sémiologique (Ecriture et Peinture) Paris, Ed. Klinck Sieck, 1989.

67- MARTIN Michel, Sémiologie de l'Image et Pédagogie, France, Ed. P.U.F, 1982.

68- MERDACI Abdelmadjid, Fonction Présidentielle en Algérie, Alger, Ed. Dar Elhouda, 2004.

69- MITRY Jean, Esthétique et Psychologie de Cinema, Tome 1, Paris, Ed. Staire, 1963.

70- MOLES Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Belgique, Ed.Casterman, coll.synthées contem poraine, 1980.

71- MORSLY Dalila, Cheval François Donne: Introduction a la Semiologie (Texte Image), Alger, Ed. O.P.U, S. D.

72- MOUNIN, Dictionnaires de la Linguistique, France, Ed. Presse Universitaire ,1974.

73- MUTARD Jean Kempfa, Communication Entreprise et Publicite, Paris, Ed. Teclemi plus, 1992.

74- NERAUDAU Jean-Pierre, Dictionnaire d'Histoire de l'Art, France, Ed. Presse Universitaire de France, S.D.

75- NEUVE Jeancaz, la Communication de Masse, Paris, Ed. Denoël, 1976.
76- NICOLE Herbert, l'Entreprise et Son Image, Paris, Ed. Dunod, 1987.

77- PENINOU George, Intelligence de la Publicité: Etude Semiotique, Paris, Ed. Robert Laffont, 1972.
78- PHILIZOT Francois, Rôle de l'Etat: Campagne Electorale (Revue Pouvoir N° :63), France, Ed. P.U.F, 1992.
79- PIQUET Sylvert, la Publicité dans l'Action Commerciale, Paris, Ed. Librairie Vibert, 1987.
80- PORCHER Louis, Introduction a une Sémiotique des Images Sur Quelque Exemples d'Images Publicitaires, Paris, Ed. Librairies Dedier, 1976.
81- PREMIER Rapport de l'Observatoire National des Droits de l'Homme, 1Avril 1992-décembre 1993.

82- REBAH M'hamed, la Presse Algérienne (Journal d'un Défi), Algérie, Ed. Chihab, 2002.
83- REFORT Lucien, la Caricature Littéraire, Paris, Librairie Armand Colin, 1932.
84- REN Charles, CHRISTINE Wiliame, la Communication Orale, France, Ed. Nathan, 1997.
85- République Algerienne Démocratique et Populaire, Projet de Charte Pour la Paix et la Réconciliation National : 29/09/2005.
86- RETAT Pierre, Cahiers de Testologie (Textologie du Journal), Paris, Ed. Minard, 1990.

87- SAFOUAN Moustafa, Qu'Est ce Que le Structuralisme ?, le Structuralisme en Psychanalyse, 4eme Ed. , Paris, Ed. le Seuil, Coll. Points, 1968.
88- SEARLE Roland , ROY Claude, BOMEMAIM Bernd, la Caricature Art et Manifeste (du XVI à Nos Jours), Paris, Ed. d'Art Albert, 1974.
89- SINTOMER Yves, la Democratie Impossible? Politique et Modernite Chez Weber et Habermas, Paris, Ed. la Découverte, 1999.
90- TLEMCANI Rachid, Elections et Elites en Algérie, Parole de Candidats, Alger, Ed. Chihabe, 2003.

91- TOPUS Hefzi, Caricature et Société, Paris, Ed. Maison Mame, Coll. Medium, 1974.
92- WESTPHALEN Marie Hélène, le Dictionnaire de la Communication, Paris, Ed.Triangle, 1992.

3. بالانجليزية

1- ALMOND Gabriel, a Comparative Political Systems, In: Roy C.Cmacridis and Bernarde. Brown, Comparative Politics: Notes and Readins, New York, Ed. The Dorsey Press, 1964.

2- DENIS Maauail, Mass Communication, Theory And Introduction, 6^{thed}, Bristol, Ed. J.W.Td, 1986.

3- GARY Davies, Corporate and Competitiveness, London, Ed. Rutledge, 2003.

الملاحق

أ- تحديد المصطلحات

ب- الصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة كما جاءت أصلا في جريدتي "الخبر" و" ليبرتي" LIBERTE

أ- تحديد المصطلحات

المفاهيم الإجرائية

استعملنا في دراستنا مجموعة من المصطلحات الخاصة بالميدان، والتي نحددها فيما يأتي:

الصحافة

اتخذ المفهوم الحديث للصحافة أبعاد جديدة وذلك مع تطور الممارسة ونمو الدراسات الصحفية، "إذ لابد من أن تلجأ إلى أكثر من مفهوم واحد لتحديد هذا المفهوم...وفي هذا المجال يمكن أن نرصد أربعة مداخل:

المدخل: اللغوي، القانوني، الإيديولوجي والتكنولوجي [1].

أ- التعريف اللغوي

تستخدم في معجم المصطلحات الإعلامية كلمة صحافة بمعنى Press، وهي مرتبطة بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات [2]. تعنى أيضا Journalism، وهي علم و فن إصدار الصحف من جرائد ومجلات، ويشتمل ذلك على كتابة وتحرير مواد الصحيفة[3] وJournalist بمعنى الصحفي وهو الذي يمتهن الصحافة[4]، فكلمة الصحافة تشمل إذا الصحيفة والصحفي في نفس الوقت. أما المتعارف عليه اليوم في الصحافة العربية، فيرجع فيه الفضل إلى "نجيب الحداد" منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها، ومنها أخذت كلمة صحافي[5].

ب- التعريف القانوني

حسب المادة15 من قانون الإعلام الجزائري لسنة 1990 فإنه: "تعتبر نشرية دورية، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة، وتصنف إلى صنفين:

- الصحف الإخبارية العامة.
- النشريات الدورية المتخصصة.

كما جاء أيضا في المادة 16 من نفس القانون المذكور: "تعتبر صحف إخبارية عامة بمفهوم هذا القانون النشريات الدورية التي تشكل مصدرا للإعلام حول الأحداث الوطنية أو الدولية والموجهة إلى الجمهور".

---

(1) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1998، ص 37.
(2) كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية (عربي – إنجليزي)، ط1، القاهرة، دار الشروق، 1989، ص458.
(3) كرم شلبي: المرجع نفسه، ص 315.
(4) المرجع نفسه، ص 315.
(5) أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، 1961، ص 15.

أما الصحفي فيعرفه هذا القانون المذكور أعلاه في المادة 28 منه بقوله أن: "الصحفي المحترف هو كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله [1].

ج – التعريف الإيديولوجي

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع، وهو بالتالي يرتبط بالفلسفة السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي يقوم عليها هذا المجتمع، وفي هذا المجال نجد تعريفين أساسين يسودان واقعنا المعاصر.

ج- 1- التعريف الليبرالي

يعتبر الصحافة وسيلة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه تحت مبدأ حرية الصحافة.

ج-2- التعريف الإشتراكي

ينظر إلى الصحافة من حيث علاقتها المتبادلة مع المجتمع ودورها في العملية الإجتماعية. ويمكن أن نقول بأن هذا المدخل يعبر بشكل عام عن الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب آخر.

د- التعريف التكنولوجي

نعني بالتعريف التكنولوجي للصحافة، التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة، وتكنولوجيا تعتبر الصحافة جزءا من تكنولوجيا الإعلام. بمعنى أن تطور وسائل الإعلام يعتبر العامل الرئيسي في إحداث التطور الإجتماعي للبشرية.

فلقد استفادت الصحافة من الإنجازات التكنولوجية في مرحة الطباعة، ولاشك أنها تستفيد كثيرا من المرحلة الإلكترونية حاليا سواء في مجال التغطية –الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى الصحيفة باستخدام التيلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال، الكمبيوتر، الأمار الصناعية، أو في مجال حفظ واستدعاء المعلومات – كنظم المعالجة الآلية للمعلومات وبنوك المعلومات [2].

من خلال ما سبق نخلص إلى عدم وجود تعريف شامل وواحد للصحافة، وعليه يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان [3].

أولا: الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة وهي تتصل بجانبين:

- تتصل بالصناعة والتجارة.

---

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: العدد: 14، قانون رقم 90-07 مؤرخ في 03 أفريل 1990 المتعلق بالإعلام.

[2] فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، المرجع السابق، ص 45.

[3] فاروق أبو زيد: المرجع نفسه، ص 37.

- تتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة.

ثانيا: الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية. فهي متصله بالفن وبالعلم [1]، فن التحرير الصحفي، فن التحقيق الصحفي وفن المقال.

ثالثا: الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ وتظهر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة أو متباعدة.[2]

رابعا: الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث، أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والفرد الذي يعيش فيه.

بهذه المعاني تتصل الصحافة بطبيعة الواقع الإجتماعي الإقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه، وبنوعية النظام السياسي والإجتماعي القائم به، بالإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع [3].

الإشهار: هو ممارسة تعكس القوالب الثقافية الأكثر ارتباطا بالواقع المعيش [4].

التعليق الصحفي: هو النوع الذي يفسر الخبر ويعطيه إتجاها واضحا (سياسيا أو إيديولوجيا) يعكس بالضرورة موقف الجريدة [5].

الاتصال السياسي

يشترط في الاتصال السياسي أن يكون المرسل شخصية سياسية, والرسالة ذات مضمون سياسي والمتلقي من فئات الشعب (أي من "طبقة المحكومين" "Classe des Gouvernés").

هكذا، فإن الإتصال السياسي هو نظام الإتصال الذي يسمح لشركاء الحياة السياسية (الحكومية، الأحزاب السياسية...الخ) بعرض أفكارهم على الشعب. وهو النظام الذي يقوم بالوظيفة الإعلامية، باعتماد تقنيات الإقناع التقليدية (التقنيات القديمة للدعاية) والحديثة(التقنيات المستخدمة في الإشهار): للعمل على تغيير مواقف المحكومين وسلوكياتهم السياسية [6].

ندوة صحفية:هي الندوة التي تعقد من قبل منظمة سياسية أو ممثل عن الحكومة أو حزب سياسي أو أية مؤسسة: للإعلان عن إتخاذ موقف جديد أو للإعلان عن إصدار وثيقة مهمة أو للترويج لبضاعة جديدة [7].

محقق صحفي: هو الصحافي الذي يقوم بتقصي موضوع التحقيق [8].

---

(1) خليل صابات: الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1983، ص 18.

(2) خليل صابات: الصحافة رسالة واستعداد وعلم وفن، المرجع نفسه، ص 19.

(3) فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، المرجع السابق، ص 48.

(4) محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال ، فرنسي –عربي)، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص 44.

(5) محمود إبراقن: المرجع نفسه، ص 158.

(6) المرجع نفسه، ص 164.

(7) المرجع نفسه، ص 172.

(8) المرجع نفسه، ص 266.

الأنواع الصحفية

ينقسم العلماء الأنجلو–ساكسون الأنواع الصحفية إلى قسمين رئيسين: أخبار News ومقالات خاصة Feacture.

تتناول الأخبار مختلف الوقائع والأنشطة الإنسانية، مجردة من رأي المحرر أو أي تدخل من الصحيفة، أما المقالات الخاصة فهي كل ما يخرج عن إطار الأخبار لتتضمن الأنواع الصحفية الآتية:[1]

1- المقال بأنواعه الأربعة	2- التحقيق
3-الروبورتاج	4- المقابلة
5-الحديث	6- التصريح

أدوات الملاحظة

تلجأ وسائل الإعلام والإتصال (صحافة، إذاعة، تلفزة، سينما) إلى إستعمال عدة أدوات ملاحظة في دراسة جمهورها. يذكر فرانسيس بال من بينها الأدوات الآتية: [2]

1- الهاتف	2- مقياس المتاعة
3-دفتر الاستماع	4- التحقيق الطولاني
5-المقابلة المنزلية	6- المناقشة

حرية الإتصال: هي إمتداد لحرية التعبير والرأي التي نصت عليها المادة 11 من إعلان حقوق الإنسيان: يعد التبادل الحر للأفكار والآراء من بين الحقوق المهمة في حياة الإنسان. وتشمل هذه الحرية حق كل فرد في إختيار أي وسيلة اتصال يراها مناسبة، للتعبير عن أفكاره. وهكذا، تكرس حرية الاتصال حق الفرد ليس في تبليغ أفكاره إلى الغير فحسب بل تتعداه إلى حقه في التعرف على أفكار الغير والحصول على مختلف المعلومات والوثائق[3].

حرية الصحافة: هي الحق الذي يتمتع به الفرد (أو مجموعة من الأفراد) في نشر مقالات أو أخبار، في أي جريدة يراها مناسبة، ويندرج هذا الحق في إطار حرية الرأي والتعبير Liberté d'Opinion et d'Expression: بإعتبار أن الصحافة ما هي إلا دعامة أو وسيلة للتعبير [4].

(1) محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي –عربي)، المرجع السابق، ص 329.
(2) محمود إبراقن: لمرجع نفسه ، ص 372.
(3) المرجع نفسه، ص 405.
(4) المرجع نفسه، ص 406

حرية الرأي والتعبير: هي الحق الذي يتمتع به كل فرد في إبداء رأيه بخصوص أي موضوع يهمه والتعبير عنه عبر أي وسيلة اتصال يراها مناسبة. وقد أعلن عن هذا الحق في 11 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن لعام1789 وهو الحق الذي نصت عليه كذلك المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام1949: "كل فرد له الحق في الرأي والتعبير وله الحق في نشر الأخبار والأفكار، عبر أي وسيلة إعلامية وبدون أي إعتبار للحدود الجغرافية". وتشمل هذه الحرية الفكر والمعتقد [1].

التسويق السياسي: هو فرع من الاتصال السياسي الذي يستخدم تقنيات إشهارية، لترويج صورة حزب معين أو صورة رجل سياسي أو بغرض إبراز إيديولوجي معينة وتثبيتها[2].

بطاقة الجريدة: هي النص المؤطر Encadré الذي ينشر في كل عدد ويتضمن بيانات خاصة بالدورية (اسم الجريدة وهيئة التحرير وعنوان المراسلة...الخ)[3].

الوحدات الكتابية التصويرية

يمكن تصنيف رسوم"التاسيلي" الموجودة بالقرب من مدينة "جانيت" (جنوب الجزائر) من ضمن الوحدات الكتابية التصورية Pictogramme التمثيلية Idéogrammes أنظمة سميولوجية بديلة للغة Substituts de Langage [4].

مصور صحفي: هو المصور الفوتوغرافي الذي يعمل بإحدى الصحف ويكلف بالإنتقال إلى موقع الخبر أو الحدث، لالتقاط صور يكتب بجانب كل واحدة منها شرحا موضحا أو تعليقا موجزا [5].

مصدر: هو مصدر الخبر ومنبعه. ويكون مصدر الخبر حكوميا رسميا أو مسؤولا أو دبلوماسيا أو موثوقا به أو مطلعا أو عليها أو حسن الإطلاع [6].

السيميولوجيا

لفظة يونانية الأصل، مركبة تركيبا مزيجا من لفظين Semio أي علامة وLogy ليصبح التركيب سميولوجيا Semiologie حسب الرسم الإملائي الفرنسي كما هو شائع الآن [7]، وتعتبر السيميولوجيا أم العلوم الإجتماعية، حيث درسها المحلل "فردينان دي سوسور" في كتابه "محاضرات

---

(1) محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال، فرنسي –عربي)، المرجع السابق، ص 406.
(2) محمود إبراقن:المرجع نفسه ، ص 423.
(3) المرجع نفسه، ص 496.
(4) المرجع نفسه، ص 527.
(5) المرجع نفسه، ص 602.
(6) المرجع نفسه، ص 649.
(7) الزبير ذوبي: سميولوجيا النص السردي، شذى الهضاب (مجلة ثقافية)، الجزائر، العدد: 07،دون تاريخ النشر، ص33.

في الألسنية العامة" كعلم يدرس ماهية العلاقات والقوانين التي تنظمها – أي أن موضوعه كل أنظمة الدلالات مهما كان جوهرها، ومهما كانت حدودها، الصوّر، الحركات، الأنغام، الألحان، أي كل الرموز والدلالات التي من خلالها يتصل الإنسان مع غيره من البشر [1].

يعني مفهوم" سيميولوجيا Séméiologie ,Sémiologie، في العلوم الطبية: الممارسة التي يكتشف بموجبها المرض بالإعتماد على الدلائل Signes أو القرائن Indices أو ما يسمى بأعراض المرض ومنذ " شارل ساندرس بيرس" PEIRCE Charles Sanders (1839–1914). فردينان دو سوسور (1857–1913) و"حلقة براغ" الفونولوجية أصبحت "سيميولوجيا" علما يشمل كما حدده سوسور– كل نظام من الدلائل (لفظية كانت أو غيرها)، ومن ثم يكون علم اللسان جزءا من هذا العلم العام [2].

الكاريكاتور

1. التعريف اللغوي (المعجمي): تجمع العديد من الموسوعات والقواميس على أن "الكاريكاتور – الكاريكاتير– la Caricature اسم مؤنث مقتبس من الإيطالية كاريكاتورا Caricatura من أصل لا تيني– كاريكا– Carica أي حشو Charge.

فحسب قاموس "لاروس الصغير le Petit Larousse هو:

- "رسم، تصوير هجائي أو مضحك عن شخصية، أو شيء.
- شخصية هزلية.
- تشويه مضحك أو مبالغة لبعض العيوب. ونقول كاريكاتورا لوضع إجتماعي، أي أنه في مهزلة [3].

وحسب قاموس "هاشيت" Hachette الكاريكاتور:

- لوحة رسم فيها مبالغة عن الخطوط المختارة تعطي للشخصية تمثيلا هجائيا.
- تمثيل عمدي مشوه للحقيقة لغرض النقد أو الهجاء، هذا التحقيق هو الكاريكاتور عن الحقيقة.
- شخصية قبيحة جدا وبكساء ساخر[4].

---

[1] CD ROM, Encyclopédie Encarta Microsoft, Paris, Tout Droit Resserré, 2000, p.01.

[2] محمود إبراقن: المدخل إلى سيميولوجيا الإتصال، ط1، بنغازي (ليبيا)، 1993، ص 286.

[3] Petit Larousse Illustré, Dictionnaire Encyclopédique, Paris, Ed. Librairie Larousse, 1979.

[4] Hachette, Dictionnaire de Français, Langue Française Avec Phonétique et Ethonologie, Ed. Algérienne, 1992.

2. التعريف الفني

حسب معجم تاريخ الفن:" الكاريكاتور رسم، صورة، ملصق، لوحة وربما نحث يبرز مناظر الفكاهية أو يكدر شخصا ويشوه سماته، إنه من العسير تحديد جوهر الكاريكاتور وتمييزه بخاصة الضحك [(1)]، ويذكر منجد الفنون الجميلة أنه:" يطلق هذا الإسم على رسم يبتعد عن واقع الشيء أو الشخص ولكنه يحتفظ بميزاته الأساسية، بحيث يمكن للمتطلع على الرسم معرفة الشخص المرسوم, ويكون هذا الإبتعاد عن الواقع شيئا من المبالغة في الرسم خاصة في رسم أجزاء الوجه البارزة، كرسم وجه بأنف كبير جدا أو صغير جدا"[(2)].

"الكاريكاتور فن يشير إلى صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو الخصائص ومميزات الشخص أو جسم ما، وهذا الاسم مشتق من كلمة إيطالية Caricare "كاريكار"، تعني يحمل ما لا يطيق أو يبالغ، يرسم الفنانون الرسوم الكاريكاتورية للسخرية من موضوعات رسومهم، ويلجأ العديد من رسامي الكاريكاتور إلى السخرية من بعض المشاهد، ويوجه آخرون سخريتهم نحو مجموعات بعينها مثل السياسيين والمحامين[(3)].

3. التعريف الإعلامي: "الكاريكاتور هو الرسم الذي يبرز العناصر المضحكة والتفاصيل المثيرة للسخرية [(4)].

يعرف" أبراهام مولز" MOLES Abrahamالكاريكاتور بأنه:"نوع من الإتصال، رسالة ذات طابع فني توظف كنموذج تخطيطي معبرة جدا قائمة على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات.

وهي عبارة عن لمحة بصر، أي رسائل قصيرة، تعجب القارئ أو تغضبه ولحمات البصر هذه تساعد على بناء على ذهنيات الأمة. والصورة الكاريكاتورية صورة صراع Image de Combat حيث تكمن قوتها التعبيرية في أنها تريد أن "تقول" فهي توظف كفن تخطيطي يعبر عن لنقد الاجتماعي قناته الكاريكاتور السياسي وبسبب قوة هذه الصوّرة فإن قدر الكاريكاتوري le graphiste دوما مهدّدة لما تكون السلطة معارضة له أو تحسس بأنه ضد السلطة، أي في المعارضة [(5)]. يقول" رولاندسيرل"SERLE Reland:" الكاريكاتور هم فن تشويه صورة لإعطاء صورة أو وصف حقيقي"[(6)].

---

(1) Neraudau Jean- Pierre, Dictionnaire d'Histoire de l'Art ; France, Ed. Presse universitaire de france, PP.82-83.
(2) Dictionnaire Portatifs des Baux Arts.
(3) الموسوعة العربية العالمية، العدد: 19، المملكة العربية السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996، ص 50.
(4)محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال ، فرنسي –عربي) ، المرجع السابق، ص 126.
(5) Moles Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Op.Cit, p.116.
(6) levy Suzy, les Mots dans la Caricature, In Communication et Langages, Op.Cit., P.62.

كما يذهب "موريس لاكومبنLACOMBE Maurice إلى أن "الكاريكاتور تعبير تصويري أو رسم محشوPortrait Chargé وبأخطاء معللة طبيعيا بصفة نستطيع لإيجاد معها التشابه مع الشخصية التي نرغب في جعلها هزلية. أما الحشو، فنعطي عامة هذا الاسم لكل رسم مبالغ فيه مبالغة هزلية Burlesque Exagération لأجزاء من هيئة على نحو أن يكون التشابه محفوظا، يمكننا من معرفة الفكرة التي أنتج من أجلها الحشو [1].

كما يذهب "سوزي ليفي" Suzy Levy إلى أن "الكاريكاتور هو فن من الرسوم الهجومية لإحدى الطاقات المتطرفة وهو أيضا منشور سياسي وإجتماعي ونفساني، تستعين بالكلمات في شكل عناوين أو شروحات مدرجة في الرسم" [2].

أما "جوزيف سماحة " SMAHA Jousf فيعتبر الكاريكاتور" رسم يعبر عن رأي يحمل نظرة نقدية حتى عندما تدافع عن فكرة أو رأي وهي مبنية على تعليق ضمني تتحول إلى نقد وتنتهي بسخرية.."[3].

ولدى "مشال جوف" JOUVE Michelفإن "الكاريكاتور مثل جميع الفنون في نهايتها العملية، متأهب إلى تعريف مزدوج من زاوية نظر صرفية وأخرى وظيفية يجيب على التعريف العام الذي وضعه "فرايد لندر" LAND Fried: الفن مفيد لما يزيد ويعلم، يرى...يجسد الخيال ويوقظ الضمير.

يلتحق الكاريكاتور بالفنون الكبرى للإظهار وظيفيته داخل المجتمع وهذا هو شرط وجوب وجوده، وقد مارسته بولع وفعالية متناهية" [4].

ويشير آخرون بأن" الكاريكاتور أحد ضربي الرسوم الساخرة فهو تصوير للأشخاص فيه فكاهة يجسم ملامحهم الواضحة ويبالغ في إبراز ما يتميزون به من سمات"[5].

وفي لغة الإتصال فإن الكاريكاتور موجه لإثارة الابتسامة أو الضحك، كما يستطيع أن يكون شرسا ضارا، فالمبالغة في خطوطه تسمح بالكشف عن سمة (صفة) عن الشيء المرسوم. ونميز بين ثلاث من الكاريكاتورات[6].

1- الكاريكاتور المضخم (المبالغ فيه) la Caricature par Amplification:وهو المعتمد حاليا ويستخدم لغرض تسهيل التعريف بالشخصية المعروضة.

---

(1) Levy Suzy, les Mots dans la Caricature, Op.Cit., p. 62.
(2) Id., Ibid., p.59.
(3) Idem.
(4) Jouve Michel, l'Age d'Or de la Caricature Anglaise, Op.Cit., p.61.
(5) Cadet Christiane, Rene Charles, Galus Jean-Luc, la Communication par l'Image, Op.Cit., p.50.
(6) شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، المرجع السابق، ص 132.

2- الكاريكاتور المبسط la Caricature par Simplification: ويستعمل هذا النوع الإطار الخيالي la silhouette لما تكون الشخصية معروفة ويشير إليها برموزه الشهيرة، مثل استخدام شنب هتلر أو قبعة وعصا شارلي شبلين.

3- الكاريكاتور الحيواني المقنعla Caricature Zoomorphique: ويوظف هذا النوع الحيوانات لغرض جعل الشخصيات مقنعة بها مثل رأس ديك أو جناح ديك كمعطف لشخصية ويستعمل هذا الصنف حينما نريد إعطاء حكم على شخصية.

وعند الرسام الكاريكاتوري" أيوب" فإن" الكاريكاتور، مقال مرسوم، مقال مصور عند حدث ما لجوانب سلبية لا تظهر في المقال المكتوب، فهو ملخص بطريقة هزلية يكون قراءة بطريقة خاصة.

"هو رسالة توجه إلى القارئ بعدما يتم قردشة حدث ما، فالجزء المستغل في الرسمة هو عيب في مجموعة أو في حدث أو في السياسة أو في منظومة.وعليه فالكاريكاتوري سلبي فيما هو إيجابي"[1].

الأيقونة

حسب "شارل سندرس بيرس" فإن الإيقونة هي علامة أو دليل تحتوي على علاقة تماثل أو تشابه مع الحقيقة الخارجية وهي تحتوي على نفس عناصر الشيء الممثل [2].

هي أيضا علامة مبنية على التشابه بينها وبين الشيء المحسوس الذي تشير إليه مثل الصوّرة بالنسبة لصاحبها[3].

الرمز

ترى المدرسة الأمريكية وخاصة مع العالم" بيرس" أن الرمز ليس حقيقيا Il N'est Pas Existentiel [4]. لكن المدرسة الفرنسية خاصة مع WALLON وHEGEL ترى عكس ذلك، فالرمز حسبها هو علامة تقوم على ركائز طبيعية وعلى التماثل بين الدال والمدلول. فهناك حسبهم علاقة تماثل بين الرمز والواقع الذي تمثله.

يسمح الرمز بتمرير بعض الرسائل في الوعي، هذه الرسائل لم تسمح الرقابة بتمريرها[5]، كما يعطي الرمز للكاريكاتور القدرة على الإيحاء وإعطاء أهم الرسائل دون الإدلاء صراحة عن ذلك وبالتالي تفادي بعض الممارسات كمنع إصدار مثل هذه الصوّر الجريئة والمثيرة أحيانا.

---

(1) عبد الرحمان نشادي: الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية: دراسة تحليلية سميولوجية لنماذج من صحيفتي " اليوم" و" الخبر"، المرجع السابق، ص 48.

(2) Dubois Jean, Giacome Mathé, Guespin Louis et Autres : Dictionnaire de Linguistique, Ed. Larousse, p.248.

(3) Barrake Bassam, Dictionnaire de Linguistique Français-Arabe, Ed. Jarosse Tripoli, 1984, p.103.

(4) Barthes Roland, l'Aventure Sémiologique, Op.Cit., p.37.

(5) جون ماريه كوتريه: في محتوي الإتصال السياسي، ترجمة: الظاهر بن خرف الله، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 6-7،1991، ص 194.

الصورة: هي إعادة إنتاج الواقع (شخص، منظر، شيء) من خلال رسم، لوحة تشكيلية، صورة فتوغرافية...[1].

هي كلمة مشتقة في الأصل من اللفظة اللاتينية Imago، ومصدر كلمة صورة سيميولوجيا يأتي من كلمة Imitari أي التماثل مع الواقع ونعنى بالصورة سيميولوجيا كل تصوير تمثيلي، يرتبط هذا التصوير مباشرة بالمرجع الممثل بعلاقة التشابه المظهري أو بمعنى أوسع كل تقليد نحاكيه الرؤية في بعدين (الرسم، صورة)[2].

يمكن تعريف الصوّرة أيضا على أنها تمثيل لموضوع ما (شخصية، أو جماعة أفراد أو شيء ما) بواسطة الرسم، الفن التشكيلي، النحث، الفوتوغرافيا، الفيديو،...تسمح للإنسان بالحفاظ على المعلومة المستقاة من الواقع واستعمالها، هي طريقة للتمثيل الذهني نحتفظ بفضلها على المعلومة التي نكتسبها عن طريق الرؤية[3].

وقد جاء في التنزيل:"هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[4].

ترى "جوديث لازار" أن الصوّرة هي وسيلة اتصال تحمل حقائق يمكنها أن تدهش من يراها، كما يمكنها أن تزعجه، فقد تفتن مشاهدها وتقنع جمهورها، هي أيضا قادرة على خلق علاقة مع مفكك رموزها [5].

أما " أبراهام مولز" MOLES Abraham فيعتبر أن الصوّرة هي دعامة الإتصال البصري تجسد مقتطفها من الواقع المدرك، قابلة للدوام و الاستمرار على مرّ الوقت، هي إحدى المركبات الأساسية والهامة في الإتصال الجماهيري وهي تنقسم إلى صور ثابتة وأخرى متحركة[6].

الصورة هي أيضا كل تمثيل مادي أو تمثيل فكري- صورة ذهنية- ينطوي على ترجمة مباشرة للمرجع الممثل بعلاقة المشابهة وليس المطابقة وفي هذا التمييز للصورة IMAGE والصورة la Photographie.

فإذا كانت الصوّرة دليل يشبه إلى حد ما يمثله فإن الصوّرة الفتوغرافيةla Photographie هي سيميولوجيا أيقونة واقعية لما تمثله. وبحكم هذه الطبيعية فإن علاقة الصوّرة Image بالصورة Photographie هي علاقة الوحدة الثنائية نسخة /أصل Copie /Originel وبعيد عما هو أيقوني. يمكن القول أن الصوّرة Image تختلف عن الصوّرة Photographie في كون الأولى ذات طبيعة غير روائية، تستند إلى تقنيات الإقناع البصري باستخدام الحجج العقلانية والعاطفية،

---

(1) محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال ، فرنسي –عربي)، المرجع السابق، ص 353.

(2) Barthes Roland, l'Obvie et l'Obtus, Essai Critique III, Op.Cit., p.29.

(3) Laizer Bernard et Silem Ahmed, Dictionnaire Encyclopédique des Sciences de l'Information et de la Communication, France, Ed. Marketing, 1997, p.285.

(4) سورة آل عمران: الآية 06.

(5) Lazar Judith, Ecole, Communication, Télévision, Op.Cit., p.137.

(6) Moles Abraham, l'Image Communication Fonctionnelle, Op.Cit., p.20.

كالصورة الإعلانية مثلا، بينما الثابتة هي ذات طبيعة روائية نادرا ما تتضمن حجج عقلية كالصورة التذكارية مثلا[1].

تتميز الصوّرة بثراء مضامينها وبإمكانية إعطاء تلك المضامين أكثر من قراءة لأن في تحديد هذه الأخيرة تدخل الثقافات والمعايير الإجتماعية التي تسوّد المجتمع وكذا الاعتقادات والانتماءات الشخصية. يمكننا التمييز بين صور ثابتة (مثل الفوتوغرافيا، اللوحة الزيتية، الكاريكاتور...) وبين الصوّر المتحركة (التلفزة، السينما، الرسوم المتحركة...) يتحكم في الصوّر عنصر الزمن بينما الصورة الثابتة يحكمها عنصر المساحة التي يشغلها. تمتاز الصوّرة الثابتة بكونها أقرب إلى النص المكتوب منها إلى الكلام لأنها تسمح بالعودة في كل مرة إلى الوراء. أي إلى ملاحظة عناصرها ومختلف مميزاتها [2].

الدلالة: هي المعنى الذي يحيل إليها الدليل اللغوي أو البصري. وحسب دوسوسور فإن" الدلالة هي العلاقة بين الدال والمدلول وهي متعلقة بالقيّم أي ما يربط الدليل بغيره في النظام" [3].

تختلف الدلالة حسب استعمال الدليل والنسق السيمنطقي الذي ينتمي إليه. بالنسبة "لجودت لازار" فإنّ: الدلالة هي نتيجة تفاعل أو تداخل فعال وديناميكي بين دليل، شيء وموضوع [4].

أما بالنسبة لدراستنا الدلالة هي تلك المعاني والرسائل التي تختفي وراء مختلف الدلائل التي تحملها الصوّر الكاريكاتورية الصادرة أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفري 2009، وهذه الدلالة لها إرتباط وثيق بالحياة السياسية الوطنية.

الانتخاب Election

حسب "قاموس المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري" فإن الانتخاب هو قيام المواطنين بإختيار البعض منهم شريطة أن يكونوا ذوي كفاءة كافية لتسيير أجهزة سياسية وإدارية محصنة، وذلك من خلال القيام بعملية التصويت [5].

أما معجم المصطلحات القانونية فيعرفها على أنها عملية على نقيض التسمية يولى فيها عدة أفراد أو مجموعات يشكلون هيئة إنتخابية أحد الأشخاص إنتدابا أو وظيفة عن طريق التصويت. وقد قسمها إلى أربعة أنواع: الإنتخابات الإدارية، الفرعية، السياسية، الإجتماعية [6].

---

[1] فايزة يخلف: دور الصوّر ة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، المرجع السابق، ص 27-28.

[2] Deutsch Jaques, Dictionnaire Linguistique, Ed.Dictionnaire du Savoir Moderne, S.D, pp.344-346.

[3] MOUNIN, dictionnaires de la Linguistique, Ed. Presse Universitaire de France, 1974, p.301.

[4] Lazar Judith, Sciences de la Communication, Op.Cit., p.45.

[5] إبتسام القرام: المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري(قاموس باللغتين: العربية والفرنسية)، الجزائر، قصر الكتاب، 1998، ص 114.

[6] جيرار كورني: معجم المصطلحات القانونية ، ترجمة: منصور القاضي، ط1، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998، ص 292.

الدائرة الانتخابية Circonscription Electorale: هي ذلك الإقليم المحدد جغرافيا ينتخب فيه الشعب ممثليه ويخضع تقسيم هذه الدوائر لعملية جيوسياسية [1].

نقصد بالدوائر الانتخابية الدوائر التابعة للبلديات المعنية بالإنتخاب دون غيرها من الدوائر الأخرى.

الانتخابات

تشير الإنتخابات من الناحية السياسية إلى مدى إنتشار المناخ الديمقراطي في الدول، وهي تعكس مدى مشاركة الأفراد في الحياة السياسية، فعن طريقها يستطيع الأفراد ممارسة تأثيرهم على النخب السياسية، وإلزام الجماعة الحاكمة على ترجمة طموحاتهم وأهدافهم، وإلا فإنها مهددة بعدم الإنتخاب عليها في المدة القادمة، ويؤكد "ليبست" S.M.Lipset أن الأفراد يقبلون على التصويت دائما إذا كانت مصالحهم عرضة لان تتأثر تأثيرا كبيرا بالسياسات التي تتخذها النخبة الحاكمة، أو إذا كانت القرارات والسياسات ترتبط ارتباطا وثيقا بوجودهم أو حقوقهم، أو إذا وجدت ضغوطا إجتماعية تدفعهم إلى التصويت ورأى أنه لكي يشارك أفراد المجتمع في الإنتخابات، ينبغي أن يشعروا بأنها تلبى حاجاتهم الأساسية، ومنها الحاجة إلى ضمان دخل أعلى، والحاجة إلى عمل يرضي صاحبه، والحاجة إلى مركز في الجماعة أو المجتمع يضمن للفرد إعترفات بقيمته [2].

دلالات المعني الإيجابي Connotation:

معنى إضافي توجيه الكلمة علاوة على معناها الأصلي أو الوضعي تقابل" دلالة المعنى" Connotation "دلالة اللفظ" Dénotation. بخلاف "دلالة اللفظ"(بوصفها العنصر المستقر) فإن "دلالة المعنى" هي التي تمثل العناصر الذاتية والمتغيرة حسب القرائن فالليل مثلا، في الحالة الأولى (دلالة اللفظ) هو ما يبين غياب الشمس وطلوع الفجر رأي ما يقابل النهار)، بينما يعني في الحالة الثانية (دلالة المعنى) الحزن، إشتداد الهموم، الحداد،...الخ [3].

الدلائل اللغوية وغير اللغوية

الدلائل اللغوية كما يعرفها" دوسوسور" هي وحدات لغوية [4]. تكون مسموعة في الرسائل السمعية والسمعية البصرية، ومقروءة ومكتوبة في الرسائل الخطية، والدلائل غير اللغوية: إمام أن

---

[1] جيرار كورني: معجم المصطلحات القانونية، المرجع السابق، ص 301.
[2] عبد الغفار رشاد: الرأي العام، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1984، ص 168.
[3] محمود إبراقن: المبرق (قاموس موسوعي للإعلام والاتصال ، فرنسي –عربي) ، المرجع السابق، ص 173.
[4] DUBOIS Jean et Autres, Dictionnaire de Linguistique, Paris, Ed. Larousse, 1989, p.439.

تكون علامات، رسوم أو صور ثابتة أو متحركة تتمثل في تناول وقائع الحملة الانتخابية من خلال النوع الصحفي الكاريكاتوري.

الرموز الإتصالية: هي ما توحي به الدلائل اللغوية وغير اللغوية في إطار ثقافات ومعارف ومعتقدات وعادات وتقاليد متفق عليها في المجتمع.كما أنها تصور السياق الإجتماعي الذي تتم فيه العلاقات بين الأفراد، وهي بمثابة المدلول الذي يتفهمه المتلقي بعد تأمله للصوّر الكاريكاتورية.

الرأي العام: يرى الأستاذ "عزي عبد الرحمان" أنه يوجد على الأقل نوعين من التعاريف الخاصة بالرأي العام:

أ- تعاريف أولية (1)

تعيد صياغة ما يمكن أن تضمنه مفهوم الرأي ببعض التعابير التي لا تتعدى عملية تمديد هذا المفهوم إلى حد معين ويدخل في هذا الإطار بعض التعاريف:

- إتجاهات الناس نحو قضية ما عندما يكون هؤلاء الناس أعضاء في نفس الجماعة الإجتماعية.
- الآراء والأحاسيس الآنية في مجتمع معين وفي زمن خاص فيما يتعلق بأي موضوع ذو أهمية للمجتمع.

ب- تعاريف دالة (2)

تتضمن التعاريف التي تضفي على هذا المفهوم صبغة خاصة لاعتبارات إيديولوجية أو نقدية، ومن بين هذه التعاريف ما يلي:

- مجموعة آراء الأفراد حول موضوع ذو أهمية عامة والتي (أي الآراء) في مقدورها ممارسة التأثير على مواقف الأفراد والجماعات وعلى سياسات الحكومات.
- المحرك الذي يجعل الديمقراطية تتحقق.

كما يعتبر الرأي العام ظاهرة إجتماعية يصعب تحديد مفهومها أو تعريفها، ومن الأسهل تحديد مميزاتها أو خصائصها أو مكوناتها من تحديد مفهوم خاص بها، وغالبا ما يعرف الناس الرأي العام بأنه تعبير عن حكم إزاء موقف معين أو مسألة ما.

إزدادت أهمية الرأي العام كظاهرة إجتماعية مع تطور الإعلام والدعاية وبرزه كظاهرة سياسية لها قوة عظيمة في التأثير على الساحة المحلية والدولية في شتى المجالات والميادين، مما يدفع القادة والزعماء ورؤساء الحكومات والدول إلى أخذه بعين الإعتبار(3).

---

(1) عبد الرحمان عزي: الرأي العام والعصبية والشوري: المجلة الجزائرية للاتصال، العدد:05، 1991، ص 29.

(2) عبد الرحمان عزي :المرجع نفسه، ص 30.

(3) رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 111.

وللرأي العام وظائف عديدة ومتنوعة لا يمكن لأحد إنكارها أو إغفالها، وأهمها[1]:

1- سن القوانين وإلغاؤها

يعتبر الرأي العام في الدول الديمقراطية المصدر الأول لتشريع القوانين، ولا يمكن لهذه القوانين مخالفة آراء الرأي العام وتوجهاته وإعتقاداته، ويحرص نواب الشعب في البرلمان خلال آداء مهامهم ووظيفتهم التشريعية على مراعاة رغبات ناخبيهم وطموحاتهم وتجسيدها قانونيا، وفي بعض الأحيان يكون الرأي العام وسيلة ضغط قصد إلغاء أو تعديل قانون أو أحد مواده لتحقيق الصالح العام.

2- تأييد المنظمات السياسية والإقتصادية والإجتماعية

يلعب الرأي العام دورا فعالا في مساندة الهيئات السياسية كالأحزاب، ففي فترة الإنتخابات مثلا، يلجأ قادة وزعماء المنظمات ذات الطابع السياسي إلى مجاراة الرأي العام من أجل الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصوات، ويعمل أرباب العمل ومجال الإقتصاد على جعل مشاريعهم الاقتصادية لا تتنافي وطموحات الرأي العام، وذلك بالرفع من أجر العمال وعدم إنتاج سلعة مضرة بالبيئة، إذ يمكن للنقابات العالمية مجتمعة، ولمنظمات الدفاع عن البيئة وحمايتها التأثير في الرأي العام الذي يقوم بدوره بمقاطعة إستهلال سلعة معينة، مما يلحق أضرارا مادية ومعنوية بالمؤسسة الإقتصادية، ومن الناحية الإجتماعية يؤدي الرأي العام دور المراقب لعملية التغيير الإجتماعي، ويقوم ترشيده والسهر على حماية حقوق أفراده، وفي الجزائر عملت بعض المنظمات النسوية كثيرا من أجل التأثير في الرأي العام حتى يضغط بدوره من أجل إلغاء قانون الأسرة الذي اعتبرته مجحفا في حق المرأة.

3- الحفاظ على ثقافة المجتمع وتقاليده

لا يمكن لأحد إنكار قوة الرأي العام في مجال رعاية ثقافة المجتمع والدفاع عن عاداته وتقاليده وأخلاقه، ففي المجتمع المسلم مثلا، يقابل الفرد المدمن على الخمر أو لعب القمار بنفور من جماعته، وقد عارض الرأي العام في كثير من المرات بعض الأصوات المنادية بإلغاء القانون الذي يسمح بتعدد الزوجات، كما يعمل الرأي العام على رعاية المثل الأخلاقية والقيم السلوكية وذلك بعدم السماح لأي فرد يتجاوزها أو المساس بها أو الطعن فيها، وذلك إنطلاقا من فكرة أن تعرضها للتغير سيؤدي حتما إلى تفكيك المجتمع وانهياره.

---

[1] رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والدعاية، الجزائر، المرجع السابق، ص 129.

4- رفع الروح المعنوية

من بين أهم وظائف الرأي العام، الإبقاء على معنويات الأفراد مرتفعة وفي حالة جيدة، ولكي يقوم الرأي العام بهذه الوظيفة وعلى أحسن وجه، ينبغي أن تكون سطوته قوية، وطاعته مفروضة، فبوجوده يشعر الأفراد بالقوة نتيجة لانتشار روح التضامن والتعاون بينهم ولتغلب الشعور بسيطرة الصالح العام على المصلحة الخاصة، كما يقوم الرأي العام بدور تحقيقي أماني الأفراد وتجسيد طموحاتهم والحفاظ على روح التماسك والتعاضد، والوقوف في وجه التفرقة وكل الأفكار الرامية إلى التشتت والاختلاف. ولكي نفهم أكثر الرأي العام، ينبغي التطرق إلى مقوماته، وإلى عوامل تكوينه والمراحل التي يتدرجها حتى يتشكل في إطاره، وباعتبار أن نسق القيم ليس جامدا أو ثابتا، فإنه يلعب دورا مباشرا في تشخيص هذه المثيرات وفحصها، واختيارها حسب ما يشبع حاجات الجماعة الأساسية ويدفع الجماعة إلى الإعتقاد بأن هذه المثيرات الجديدة متناسقة ومترابطة وأنها لا تتعارض أو تتناقض مع أفكارها وتجاربها السابقة، حتى لا يحدث التصادم أو الإختلاف. ويخضع نسق القيم لتغييرات مستمرة، فتتأثر القيم والمعتقدات والصور المكونة لهذا النسق وتتفاعل بصورة ديناميكية مستمرة مع الأنباء والمعلومات والمواد الإعلامية المختلفة التي تنقلها وسائل الإتصال المتنوعة [1]، ومن المتفق عليه علميا أن وسائل الإعلام تلعب حاليا أدوارا أكثر من غيرها في عملية، دفع الجماعة إلى إدراك مثيرات معينة وبالطريقة التي تريدها، والشكل الذي تحبذه والصورة التي ترسمها، وهذا من خلال الحملات الإعلامية التي تشنها.

إن ظهور مسألة معينة ترتبط مباشرة بالمصلحة المشتركة للجماعة يعني نقطة إنطلاق حركية هذه الجماعة، حيث أن المصلحة المشتركة للجماعة لا تقدر بمفردها على إحداث حركته لأنها في هذه الحالة لا تتعدي كونها سلوكا لا يهدف إلى تحقيق أي حاجة، وعليه فإن المسألة أو المثير لا يشكل نقطة بداية حقيقية إلا إذا كان متساويا مع حجم المصلحة المشتركة الذي يرتبط بها، إذ أنه في حالة عدم تساوي الجانب الموضوعي مع الجانب الذاتي تضعف قوة الدافع إلى إحداث حركية قوية وفعالة.

إن الرأي العام لا يمثل رأي جماعة بأكملها فحسب، لكنه يمثل الإدارة الواعية للجماعة، مما يجعل الرأي العام في جماعة معينة يستند إلى قوة معنوية ومادية ضخمة وقادرة، فهو ليس رأيا لفظيا فقط، إنما هو رأي يحمل في مضمونه عناصر ذاتية، يستطيع بها أن يرفض نفسه محققا لمصلحة أو أكثر من المصالح المشتركة لجماعة معينة في مواجهة الجماعات الأخرى [2]، بمعنى آخر أنه كلما توفرت العناصر التي تقوم عليها الإدارة الجماعية الواعية بدرجة أكبر في جماعة معينة، فإن حركية هذه الجماعة تكون نشطة وقوية، وقادرة على مواجهة الجماعات الأخرى.

(1) عبد الغفار رشاد: الرأي العام، المرجع السابق، ص 136.
(2) محمد البادي: العلاقات العامة وطبيعة الرأي العام، ط1، جدة، دار الشروق، 1984، ص 137.

كما يؤكد رجال السياسة وعلم الإعلام والاتصال وعلم الإجتماع والإقتصاد وعلم النفس الإجتماعي، ويتفقون على تأثير الرأي العام في حياة الناس، فعلى رغم إختلافهم في إيجاد تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح إلا أنهم يتفقون حول ظاهرة الرأي العام في النقاط التالية:

- يمثل الرأي العام مجموعة من آراء جمع كبير من الأفراد.
- يتصل الرأي العام بالمسائل المختلف عليها والتي تهم الصالح العام.
- يمارس الرأي العام تأثيرا على سلوك الأفراد والجماعات والسياسات الحكومية.
- لابد من توافر المناقشة للوصول إلى الرأي العام.

فحسب "جيمس يونج" .YOUNG James T:"الرأي العام هو الحكم الإجتماعي الذي يعبر عن مجتمع واع بذاته وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها، على أن يتم الوصول على هذا الحكم الإجتماعي عن طريق مناقشة عامة أساسها العقلانية والمنطق، وعلى أن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق ما يكفل تأثيره على السياسة العامة" [1].

أما "جيمس برايس" PRICE James فيقول أن" الرأي العام يستخدم للتعبير عن مجموع الآراء التي يعتنقها الناس عن الشؤون التي تؤثر في المجتمع أو تهمه [2].

أما عند "دوب" .DOUB L فإن:" الرأي العام هو اتجاهات الناس إزاء قضية ما، حينما يكون أعضاء في نفس الفصيلة الإجتماعية أو الجماعة المحلية [3].

أما "كي" .KEY V.O فيري أن الرأي العام يعني الآراء التي يعتنقها بعض الأشخاص وتجد الحكومة أن من الحكمة إتباعها [4].

أما "فلويد أولبرت" OLLPERT Floyd فيري أن الرأي العام تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، تعبيرا مؤيدا أو معارضا لمسألة معينة أو شخص معين أو إقتراح ذو أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد ودرجة إقتناعهم ثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على إتخاذ إجراء معين اتجاه الموضوع الذي هم بصدده[5].

أما "أحمد أبو زيد" فيري أن الرأي العام يعبر عن وجهة نظر أغلبية الجماعة الذي لا يفوقه أو يحابيه رأي آخر، وذلك في وقت معين إزاء مسألة تعني الجماعة، وتدور حولها المناقشة صراحة أو ضمنا في إطار هذه الجماعة [6].

---

(1) أحمد بدر: الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، القاهرة، دار قباء، 1998، ص 64.

(2) دانيال كاتز وآخرون: الإعلام والرأي العام، ترجمة: محمود كامل المحامي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1982، ص 50.

(3) حسين عبد القادر: الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1977، ص 6.

(4) أحمد بدر: الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، المرجع السابق، ص 62.

(5) أحمد بدر: المرجع نفسه، ص67.

(6) أحمد أبو زيد: سيكولوجية الرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، 1968، ص 38.

أما" إبراهيم إمام" فيقول أن الرأي العام هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس، تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التي تثير اهتماماتهم، أو تتعلق بمصلحة من المصالح المشتركة بينهم [1].

أما "مختار التهامي" فيقول أن الرأي العام هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية، في فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش، وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية الأساسية مساسا مباشرا [2].

ويخلص "أحمد بدر" بتعريف يقترب من تعريف "فلويد أولبرت" حيث يرى أن " الرأي العام هو التعبير الحر عن آراء الناخبين بالنسبة للمسائل العامة المختلف فيها، على أن تكون درجة اقتناع الناخبين بهذه الآراء وثباتهم عليها كافية للتأثير على السياسة العامة والأمور ذات الصالح العام، بحيث يكون هذا التعبير ممثلا لرأي ورضا الأغلبية [3].

الجمهور المستهدف

دون أي قرابة أو اتصال شخصي يمكن لجمع غفير من الناس أن يشكلوا جمهورا، فهو يشير إلى تكوين إجتماعي غير محدد الشكل[4]. وهو يتشكل بفضل مصالح تربط هذه المجموعات من الأشخاص فتحدد الجماهير وفقا للمصالح والمطالب التي تمثلها هذه الطبقات.

ومن هذا فإن الجمهور المستهدف من قبل الصحيفتين أثناء الحملة الانتخابية لرئاسيات 09 أفريل2009 هم جمهور القراء والمهتمين بالشأن السياسي والمواطنين.

الصورة الذهنية

يورد قاموس "ويبستر" بأن الصوّرة الذهنية مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى إتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين، أو نظام ما، أو طبقة ما بعينها، أو جنس بعينه، أو فلسفة سياسية،أو قومية، أو أي شيء آخر [5].

ويري "روبينسون" و"بارلو" أن المفهوم البسيط لمصطلح "صورة المنشأة" يعني "الصوّرة العقلية" التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصوّر من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو على الشائعات والأقوال غير الموثقة، ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعا صادقا بالنسبة لمن يجعلونها في رؤوسهم [6].

---

(1) إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1976، ص 202.

(2) مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، ط2، القاهرة، دار المعرفة، 1972، ص 205.

(3) أحمد بدر: الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، المرجع السابق، ص 69.

(4) إبراهيم مذكور: معجم العلوم الإجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975، ص 214.

(5) Gary Davies, Corporate and Competitiveness, London, Ed. Rutledge, 2003, p.213.

(6) Nicole Herbert, l'Entreprise et Son Image, Paris, Ed. Dunod, 1987, p.7.

أما في بحثنا هذا فنقصد بالصورة الذهنية كل الإنطباعات و التصورات التي تتركها الصورّ الكاريكاتورية من خلال تناولها للحملة الانتخابية لـــ 09 أفريل 2009 في ذهن القراء والرأي العام، وخلق استجابات وتفاعلات لمختلف الجماهير.

الإستراتيجية

يعرفها "ألفرد تشندلر" أحد المهتمين بموضوع التنظيم والإستراتجية في المؤسسة الإقتصادية على أنها " تتمثل في إعداد الأهداف والغايات الأساسية طويلة الأجل لمؤسسة أو إختيار خطط العمل وتخصيص الموارد الضرورية لبلوغ هذه الغايات [1].

والإستراتيجية لدى مدرسة "هرفارد"، هي "مجموعة القرارات المهمة للاختيارات الكبرى المتعلقة بالمؤسسة في مجموعها والرامية أساسا إلى تكييف المؤسسة مع التغيّر، وكذا تحديد الغايات الأساسية، والحركات من أجل الوصول إلى القرارات الأساسية لاختيار هيكل التنظيم والأخذ بعين الإعتبار تطبيق الاستراتيجية تعتبر جزءا منها [2].

أما إجرائيا فنقصد بالاستراتيجية وضع الخطط العامة المدروسة بعناية، باستعمال موارد الاتصال والعلاقات العامة من أجل إدارة و تسيير الحملة الانتخابية.

المصالحة الوطنية: هو إجراء يرمي إلى تعزيز وحدة الشعب والقضاء على بذور البغضاء واتقاء الخروج عن جادة السبيل مرة أخرى. وهي كفيلة بتعزيز ما في يد الجزائر الديمقراطية والجمهورية من مكاسب بما يخدم جميع مواطنيها، طرحت للاستفتاء الشعبي يوم: 2005/09/29 [3].

العفو الشامل

هو التهدئة السياسية و الاجتماعية وإسدال النسيان على جرائم ارتكبت في ظروف سيئة يريد المشرع أن يتناساها المجتمع، لينطلق في حياة جديدة، ولذلك فهو غالبا ما يصدر في بداية عهد رئيس جديد للدولة، والغالب في تشريعات الدول المختلفة أن يصدر العفو الشامل بقانون، و الذي لا تملكه سوى السلطة التشريعية في الدولة [4].

الإرهاب: جاء في المعجم الرائد أن الإرهاب هو رعب تحدثه أعمال العنف مثل القتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب وذلك بغرض إقامة سلطة أو تفويض سلطة أخرى. وجاء في المعجم

---

(1) ناصر داوي عدون: اقتصاد المؤسسة، الجزائر، دار المحمدية العامة، 1998،ص .263.

(2) ناصر داوي عدون: المرجع نفسه ، ص 264.

(3) République Algerienne Démocratique et Populaire, Projet de Charte Pour la Paix et la Réconciliation National : 29/09/2005 P08-10.

(4) عبد الوهاب الكيلاني وآخرون: الموسوعة السياسية، ط3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1995، ص 124.

الوسيط أن الإرهابيين وصف لأولئك الذين يسلكون سبيل العنف و الإرهاب لتحقيق أهداف سياسية(1). **التعددية الإعلامية**

يعرفها" ويليام روق" .ROUGH William Ah بقوله أن أكثر الصفات المميزة للصحافة التعددية، وهي إختلاف واضح بين صحفها في المضمون والمحتوى والإتجاه السياسي الظاهر وكذلك في أسلوبها، ويمتلك القطاع الخاص هذه الصحف التي يعكس تنوعها في وجهات النظر ويعني التعدد المادي في الصحافة أن بعض الصحف على الأقل إن لم تكن جميعها تعمل على صنع أخبار وآراء لا تساند نظام الحكم (2).

المعالجة الإعلامية: هو مصطلح يستخدم لوصف أي حقيقة ما وهي عملية أو طريقة إمتلاك المعرفة الخاصة بمسألة معينة (3).

الصحفي

حسب المادة 28 من قانون الإعلام لعام 1990 فإن الصحفي المحترف هو كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله"(4). وحسب معجم الموسوعة الإعلامية" مهنة تقوم على أساس البحث والجمع للوقائع والمعلومات وتقديمها في شكل أو قالب معين ونشرها أو عرضها عن طريق النص المكتوب أو الصوّرة" (5).

فالتعريفات التي قدمت للصحفي هي تعريفات قانونية، حددتها مختلف التشريعات الإعلامية بالنظر إلى الوظيفة التي يشغلها. ففي فرنسا أشار قانون 29 مارس1935 وقانون 1982 إلى الصحفي بإعتباره أجيرا Un Salarié حيث جاء في هذا الخصوص أن الصحفي هو " أجير يؤدي وظيفة في مطبوعة دورية أو وكالة أنباء، أو مؤسسة إذاعية أو تلفزية،وهكذا نلاحظ أن القانون لم يحدد طبيعة هذه الوظيفة ومختلف أشكالها.

الصحافة المستقلة: مفهوم "مستقل"، هو مصطلح اقتصادي إعلامي يفيد تطبيق سياسة اقتصاد السوق حيال وسائل الإعلام و ذلك من خلال الأوجه المالية والسياسية والتقنية والاشهارية وإتباع أساليب عمل أو تفكير في صناعة الخبز بشكل مستقل عن أية جهة أو هيئة كانت(6).

---

(1) محمد يسري، إبراهيم دعبس: الإرهاب: الأساليب واستراتيجيات المواجهة (رؤية في انتروبولوجيا الجريمة)، دار المعارف، 1995، ص 04-07.

(2) ويليام إيمروق: الصحافة العربية للإعلام الإخباري وعجلة السياسة في الوطن العربي، ترجمة: مؤنس الكيلاني، ط2، الأردن، مركز الكتب الأردني، 1989،ص 13.

(3) عناد عبد الوهاب الصباغي: علم المكتبات، ط1، الأردن، مكتبة دار الثقافة للنشر، 1998، ص19.

(4) قانون الإعلام 1990، وزارة الاتصال والثقافة، المادة 28، ص.11.

(5) Dictionnaire Encyclopédique des Sciences de l'Information et de la Communication: Barnard Lanjet, Ahmed Silem, Paris, Ed. Ellipses, 1997, p .330.

(6) جمال الدين الماسي: الصحيفة المثالية، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص 213.

هي حسب "جيهان أحمد رشتي" صحف تهدف إلى البحث عن الحقيقة بترك الآراء تتنافس في سوق الأفكار الحرة، تتيح نفس الفرص لمختلف الآراء مهما تعددت، وليس من المنطقي أن تكون الصحف المستقلة تحت شكل من أشكال إشراف الحكومة أو هيئة أو وصاية أخرى [1].

أما "أمحمد رباح" فيقول أن الصحف المستقلة هي صحف غير تابعة للحكومة أو الأحزاب السياسية، هي صحف حرة تقدم قراءات سياسية بطريقة إيجابية وهي تمثل القطيعة مع فترة الصحافة الموجهة[2].

من خلال هذين التعريفين نستخلص أن الصحافة المستقلة تتميز أو من المفروض أن تتميز بحرية مضامينها، عدم تبعيتها لا للحكومة، الأحزاب أو أية وصاية أخرى، تبحث دوما عن نشر الحقيقة وتسمح بنشر الأفكار الحرة والمتميزة.

كما يقول الأستاذ "إبراهيم براهيمي":" فإن حرية الإعلام تقوم على حرية الرأي والتعبير، حرية تمرير المعلومات ونقلها، الحق في الوصول إلى مصادر الأخبار، الحق في الإعلام وكذا ضرورة سعي الدولة دون وقوع الصحف تحت ضغط أصحاب الأموال[3].

وللصحافة المستقلة وجهان أساسيان:

- الأول: مادي بحيث يكون ملكية الصحيفة خاصة.
- الثاني:معنوي وهذا يعكس أساسا عدم تبعية الصحيفة للحكومة من خلال خطها الافتتاحي [4].

الصحافة: هي مرآة الحياة في المجتمع بجميع أنشطته وهي سجل الوقائع يوما بعد يوم أو أسبوعا بعد أسبوع أو غير ذلك [5].

تعرفها الموسوعة السياسية على أنها المنشورات المطبوعة التي تظهر بشكل دوري (يومي، أسبوعي، نصف شهري أو شهري) وتكون إما صحافة رأي، إعلام، صحافة متخصصة أو تكون كل ذلك معا مع التشديد على غاية أساسية من هذه الغايات[6].

يمكننا القول عن الصحافة أنها مؤسسات تعمل على إنتاج مادة إعلامية للجمهور وتقوم على: ترفيهه، توعيته وتوجيهه، إضافة إلى إقامة الإتصال بينها وجمهورها وبين مختلف شرائح المجتمع ومؤسساته.

---

(1) جيهان أحمد رشتي: نظم الإتصال: الإعلام في الدول النامية، الجزء الأول، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 89.

(2) Rebah Mohamed, la Presse Algérienne (Journal d'Un Défi), Op.Cit., p.09.

(3) Brahimi Brahim, le Droit l'Information a l'Epreuve du Parti Unique et de l'Etat d'Urgence, Ed. S.A.E.C, 2002, p.269.

(4) جميلة قادم : الصحافة المستقلة في الجزائر بين السلطة والإرهاب من 1990-2001، دراسة مسحية لعينة من الصحافيين الجزائريين، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، السنة الجامعية 2002 /2003، ص 22.

(5) زهير إحدادان: الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر، المرجع السابق، ص 11.

(6) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، الجزء الثالث، ط1، المرجع السابق، ص 552.

تحاول كذلك أن تعكس الوجه الحقيقي للواقع وكل ما يجري فيه، تعلق على مختلف الظواهر والسلوكات من خلال مختلف الأنواع الصحافية وأشكال الإيضاح والشرح الأخرى.
ويمكننا التمييز بين صحف عمومية، حكومية، حزبية وأخرى مستقلة.

الصحافة الخاصة: يعرفها "بال فرانسيس" BALLE Francis بأنها نوع من الصحف التي تملك خصائص مميزة تختلف عن بعضها البعض في المضمون والنمط والإتجاه السياسي وتسودها الملكية الشخصية سواء كانت هذه الملكية في شخص واحد أو في جماعة ما حسب قانون كل بلد [1]. كما أن هذا النوع من الصحف يستعرض فيه قراؤه معلومات متنوعة أكثر من صحف التعبئة صحف الولاء، وترتبط الصحف الخاصة حسب "فرانسيس بال" بمبدأ صحافة التعدد وبحرية الصحافة ولا يمكن لإحداهن أن تقوم دون الأخرى[2]. ويمكن تعريف الصحافة الخاصة بأنها تلك الصحف والدوريات غير التابعة للدولة من الجانب المالي ولا الهيئات ولا الجمعيات وأحزاب وهي ملك للخواص وأرباب الأموال[3].

السلوك الانتخابي: وهو عبارة عن مجمل العمليات المادية الرمزية التي يحال الناخب تحقيق ذاته وإمكانياته وخفض توتراته التي تدفعه إلى الحركة بتهديدها لتكامله فالسلوك الإنتخابي تفكير وإتصال[4] .

التنشئة السياسية: هي عملية إمداد الفرد من خلال عدد من المؤسسات والوسائل بمجموعة من القيم والمعتقدات والمعلومات السياسية التي تساعد على إكتساب ثقافة سياسية معينة ومتعددة تشكل لديه وعيا سياسيا يحدد سلوكه السياسي والإنتخابي [5].

الثقافة السياسية: هي مجموعة المعارف والمعتقدات التي تسمح للفرد بفهم المعطيات السياسية وتوجيه سلوكه الإنتخابي من خلال الأنماط التي تتخذها ثقافة مشاركة، ثقافة تابع، ثقافة لامبالاة [6].

النظام الإنتخابي: هو عبارة عن مجمل الآليات التي تتيح للهيئة الانتخابية ممارسة حقها الإنتخابي وهذه الآليات من شأنها أن تحدد سلوك الناخب من حيث بساطتها ووضوحها أو تعقيدها وغموضها[7].

---

(1) Balle Francis, Mythes et Réalités de la Liberté de la Presse, Volume 18, Paris, Ed. Encyclopédie Universelle, 1990, P.250.

(2) نصيرة صبيات: التناول الإعلامي للوئام المدني دراسة حالة صحيفة الخبر، المرجع السابق، ص 35.

(3) أحمد حمدان وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، الجزء: 04، تونس، المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 1990، ص 90.

(4) سمير بارة: أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحكمة فيه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسة والعلاقات الدولية، سبتمبر 2007، ص 11.

(5) سمير بارة: المرجع نفسه ، ص 11.

(6) المرجع نفسه، ص 11.

(7) المرجع نفسه، ص 12.

الوعي السياسي: يتمثل في مدى فهم وإدراك الأفراد للواقع السياسي والإجتماعي والتاريخي لمجتمعهم وقدرتهم على التصور الكلي للواقع المحيط بهم بصورة مترابطة العناصر بحيث تساعدهم على بلورة سلوكيات سياسية وانتخابية وتدفعهم إلى المشاركة السياسي [1].

السلطة: هي المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ أو الهيئة الإجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإيرادات الأخرى، بحيث تعترف الهيئات الأخرى لها بالقيادة والفصل بقدرتها وبحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ويوجب الإحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها.

وتستخدم السلطة السياسية للدلالة على الجهة الممثلة لإدارة موحدة في الدولة تصدر عنها القرارات العليا بموجب السياسة الأساسية للدولة، وفي الدولة الحديثة يجري التمييز بن سلطات ثلاث: سلطة تشريعية، سلطة تنفيذية، سلطة قضائية، بموجب مفهوم فصل السلطات وأحيانا بموجب مفهوم الرقابة والتوازن كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال[2].

السلطة التنفيذية: سلطة من سلطات لدولة الثلاث تتمثل المؤسسات والوظائف المختصة بتنفيذ القوانين الصادرة عن السلطة التشريعية، وعلى هذا الأساس تشمل رئيس الجمهورية والمجالس المحلية وموظفي الدولة كافة باستثناء القضاة، وأحيانا يحدث أن يقتصر استخدام التعبير على رئيس الجمهورية والوزراء [3].

المسؤولية السياسية: تعرف المسؤولية السياسية عادة بأنها استعداد الشخص للإلتزام بعمل قام به والإعتراف بأنه صاحبه وتحمل النتائج المترتبة عنه. فهي إلتزام كل من يمارس سلطة سياسية (فرد وجماعة) بأفعاله وأقواله أمام الجماعة التي يمثل أمامها وتحمل النتائج المترتبة على هذه الأفعال والأقوال.

وتنشأ المسؤولية السياسية عادة من خطأ أو أخطاء يرتكبها الرجل السياسي أثناء ممارسته للسلطة ويكون من نتائجها إلحاق الضرر بمصالح الجماعة أو قد تنشأ أيضا عن تحقيق الأهداف الأساسية للجماعة المتثلمة في تأمين الحماية على الصعيد الخارجي والاستقرار والرفاهية على الصعيد الداخلي[4].

الديمقراطية :يمثل شعار "حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب" غاية تصبو الديمقراطية إلى بلوغها دون إدعاء الوصول إليها، ولعل الحد الأدنى من شروط حكم الشعب الذي اكتسبته الدول التي توصف بصفة الديمقراطية اليوم هو" حكم الكثرة"[5].

---

[1] سمير بارة: أنماط السلوك الإنتخابي والعوامل المتحكمة فيه، المرجع السابق، ص 12.
[2] عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص 215.
[3] عبد الوهاب الكيلاني: المرجع نفسه، 216.
[4] المرجع نفسه، ص 180.
[5] روبرت دال، نقلا عن المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية: بيروت، 2000، ص 30.

ودون الخوض في مفاهيم الديمقراطية نكتفي بما ذكره "أحمد صديقي الدجاني":
"سألت نفسي ما الذي تعنيه الديمقراطية، فجمعت عندي" ألف صفحة من التعريفات التي تفرق الناس، لكنه في النهاية مجموعة من الناس يداولون أمرهم فيما بينهم ليحكموا أنفسهم بأنفسهم وليستخلصوا الأفضل [(1)].

وبما يقوله "يحي الجمل": "الديمقراطية في جوهرها نظام حكم يعمل في إطار مجتمع توجد فيه سلطة كضرورة لهذا المجتمع، ومن هنا برزت قضية الديمقراطية لكي تضع هذه السلطة في الإطار الذي يخدم مصالح المواطنين [(2)].

الديمقراطية: تعني رغبة الفرد وميله لاستشارة الآخرين قبل إتخاذ أية قرارات وعدم الإنفراد بالرأي وتقبل الإختلاف وتبنى نهج الحوار للوصول إلى الرأي الصحيح وعدم التعصب للرأي الذاتي[(3)].

التسويق السياسي: مجموعة التقنيات التي تهدف إلى تفاضل وتجانس مرشح ما مع الناخبين أو التعريف به لدى عدد كبير من الناخبين وخلق فارق بينه وبين منافسيه باستخدام كل الوسائل المتاحة لرفع أصوات الناخبين لصالحه[(4)].

الإنتخابات: يعرفها "سعيد بوالشعير" على أنها وسيلة إشتهرت في النظم الغربية، نتيجة إستحالة تطبيق الديمقراطية المباشرة يختار بواسطتها الشعب ملا يمارس الحكم باسمه[(5)].

الحملة الانتخابية: هي تلك الفترة التي تسبق موعد الإنتخابات المحددة رسميا وقانونيا والتي يتقدم خلالها المرشحون بعرض برامجهم على الناخبين.

وفي الجزائر تدوم 21 يوما قبل يوم الاقتراع، كما أنها تنتهي يومين قبل ذلك، أي أنها تدوم طوال 19 يوم.

يعرف "دنيس ماكويل" الحملة الانتخابية بأنها جهود اتصالية تمتد إلى مدة زمنية تستند إلى سلوك مؤسسي أو جمعي يكون متوافقا مع المعايير والقيم السائدة، بهدف توجيه وتدعيم وتحفيز إتجاهات الجمهور نحو أهداف مقبولة اجتماعيا مثل التصويت [(6)].

كما يعرفها "بيسلي" PAISLLY بأنها نشاطات مقصودة للتأثير في معتقدات واتجاهات وسلوك الآخرين عن طريق استخدام أساليب استمالة إعلامية تؤثر في الجمهور، وإن مفهوم إعادة التشكيل

---

(1) إبراهيم سعد الدين وآخرون: مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص 100.

(2) علي خليفة الكواري: مفهوم الديمقراطية المعاصرة، نقلا عن المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000، ص 27.

(3) سمير بارة: أنماط السلوك الانتخابي والعوامل المتحكمة فيه، المرجع السابق، ص 12.

(4) سعيد بو الشعير: القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص 249.

(5) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة العربية للدراسات الجامعية، المرجع السابق، ص 260.

(6) Denis Maauail, Mass Communication, Theory And Introduction, 6thed, Bristol, Ed. J.W.Td, 1986, P.190.

يعد من أهم السمات التي تميزها بوصفها نشاطا اتصاليا سواء كان ذلك على مستوى البناء الإجتماعي أو على مستوى الحياة الفردية [1].

كما ترى "سامية محمد جابر" أن الحملة هي التي تشتمل على مجموعة تدابير واستعدادات مثل الحملات السياسية والإنتخابية والمعلومات العامة، الإعلان وبعض أشكال التعليم، واستخدام وسائل الاتصال الجماهيري في البلدان النامية، أو في مجال نشر التحديدات ويكون لها أهداف محددة غالبا ما تكون وجيزة، ومكثفة وتستهدف جمهور كبير نسبيا وغالبا ما تعتمد على إطار عام من القيم المشتركة [2].

يعرف البعض "الحملة الانتخابية" بأنها مجموعة الأعمال التي يقوم بها الحزب أو المرشح بغرض إعطاء صورة حسنة للجماهير والناخبين عن سياسته وأهدافه، ومحاولة التأثير فيهم بكل الوسائل والإمكانيات المتاحة من خلال قنوات الإتصال الجماهيري، وذلك بقصد تحقيق الفوز في الإنتخابات [3].

يعرفها "عبد الوهاب الكيالني" بأنها الفترة التي تسبق موعد الإنتخابات رسميا وقانونيا والتي يقوم المرشحون خلالها بعرض برامجهم على الناخبين، وقد لجأ المشرع إلى حصر المعركة في شبكة من القواعد القانونية وذلك بأن تؤمن الدولة لجميع المرشحين التسهيلات من أجل حملتهم الانتخابية[4].

إن الحملة الانتخابية هي شكل من أشكال الحملة الإعلامية السياسية، لأن لها أهداف محددة تسعى إلى إنجازها، ولها مدى زمني محدد وعادة ما يكون قصيرا, وهي مركزة وتتسم بكثافة التغطية وتخضع للتقييم لمعرفة مدى فاعليتها، عادة ليست مقبولة أو شائعة بين جمهور الناخبين، وتهدف إلى تحقيق أغراض ليست خاضعة لجدل مثل التصويت [5]. يقوم المرشحون للإنتخابات أثناء الحملة الانتخابية بمحاولة التعريف بأنفسهم وبرامجهم وإقناع المنتخبين بالتصويت لصالحهم بإستعمال كل الوسائل المشرعة والمسموحة والتي تلعب دورا هاما في التأثير مثل الملصقات، الصحافة ومختلف المنشورات، الإذاعة والتلفزة [6].

---

(1) مجموعة باحثين: المدخل في الإتصال السكاني، ج02، عمان، قسم الصحافة والإعلام في جامعة اليرموك، مطبعة جامعة اليرموك، ص 72.

(2) سامية محمد جابر: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، 1984، ص 161.

(3) محمد كمال القاضي: الدعاية الانتخابية والنظام البرلماني المصري، مصر، مكتبة مدبولي، 1987، ص 117.

(4) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، ط1، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 270.

(5) بسيوني حمادة: وسائل الإعلام والسياسة،المرجع السابق، ص 296.

(6) Le Lexique de Politique, 7^{eme} Ed., France, Ed.Dalloz, 2001, p.54.

الجريدة أو الصحيفة: هي مطبوع يقع في عدد من الصفحات يحمل إسما معينا، ويصدر بصفة دورية منظمة يبين الإسم وينشر الأخبار والمقالات والتعليقات والتحقيقات والمقابلات الصحيفة مستهدفا الإعلام والإرشاد والترويج (الإشهار) [1].

الجريدة

لغويا:" نشرة تنشر بأوقات معلومة الأخبار والحوادث السياسية والتجارية وماشاكلها" [2].

اصطلاحا:" النشرة المطبوعة التي تصدر يوميا وتشمل موضوعات متنوعة أهمها الأخبار"[3], "يمكن أن تكون داخلية أو خارجية موجهة للقراء(زبون، ممول، مساهم، صحفي...جمهور القراء)"[4].

يومية: "مطبوع يقع في عدد من الصفحات، يحمل إسما معينا ويطبع بصفة دورية... يصدر يوميا في الصباح أو المساء" [5]على الأقل خمس مرات في الأسبوع " [6].

حسب أحمد زكي بدوي[7]، هي "النشرة المطبوعة التي تصدر يوميا، وتمثل موضوعات متنوعة أهمها الأخبار، ولكن قد تتوسع في المعنى فيقصد بها المجلة الأسبوعية أو أي دورية تقدم تقرير عن الأحداث".

الرسالة

يتحقق الاتصال بين المرسل والمستقبل عبر رسالة، تصاغ في شكل رموز لغوية أو غير لغوية يشترط فيها أن تكون مشتركة، أي تحمل نفس المعنى بين أطراف العملية الإتصالية حيث يشكل عنصر الرسالة له عملية الإتصال وأن الهدف الأساسي من كل نشاط اتصالي يكمن في الرسالة وفي محتواها [8]، فكل نشاط اتصالي يسعى إلى نقل رسالة تمثل نقطة اللقاء بين كل من المصدر أو القائم بالإتصال أو المرسل، والمستقبل أو المتلقي في العملية الإتصالية [9].

كما تعرف الباحثة "جيهان أحمد رشتي" الرسالة على أنها النتاج المادي الفعلي للمصدر الذي يصنع فكره في "كود" أي شفرة Code.

---

(1) معجم المصطلحات الإعلامية(إنجليزي – عربي) لبنان، دار الشروق، ص 29 .

(2) المنجد في اللغة والإعلام، (بدون مؤلف)، ط31، بيروت (لبنان)، دار الشروق، 1991، ص 82.

(3) أحمد زكي بدري: معجم المصطلحات الإعلام، ط1، القاهرة، دار الكتاب، 1985، ص 90.

(4) Westphalen Marie Hélène, le Dictionnaire de la Communication, Paris, Ed. Triangle, 1992, p.264.

(5) كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي- عربي)، ط1، بيروت(لبنان)، دار الشروق، 1989، ص 314.

(6) Westphalen Marie Hélène, le Dictionnaire de la Communication, Op.Cit., P.415.

(7) أحمد زكي بدوي: مجمع مصطلحات الإعلام (إنجليزي- فرنسي- عربي)، ط2، بيروت، دار الكتب لمصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، 1994، ص 23.

(8) دينيس شاندرا دوبي: نقلا عن فاتح لعقاب: صور الصحافة الفرنسية المكتوبة، دراسة وصفية تحليلية لأسبوعيتي" الإكسبريس" Express و"لونوفيل إيسرفاتور"Nouvel Observateur " من 1990إلى 1992، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، معهد علوم الإعلام و الإتصال، 1996-1997، ص 24.

(9) محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة، المرجع السابق، ص 23.

حينما نتحدث، الحديث هو الرسالة، حينما نكتب الكتابة هي الرسالة، حينما نرسم الصوّرة هي الرسالة، حينما نلوح حركة ذراعنا هي الرسالة...الخ[1]. كما تشير الباحثة إلى ثلاث عوامل رئيسية يجب أخذها بعين الإعتبار في الرسالة وهي:

- كود الرسالة.
- مضمون الرسالة.
- طريقة معالجة الرسالة [2].

كما يذهب الباحث "محمود عودة" إلى إعتبار الرسالة أنها الأفكار والمفاهيم والأحاسيس والاتجاهات المرسل في إشراك الآخرين بها [3]. "يعرفها أحمد ماهر" بقوله أن الرسالة هي تحويل الأفكار إلى مجموعة من الرموز ذات معاني مشتركة بين المرسل والمستقبل. تحويل هذه الأفكار قد يأخذ أشكال عديدة منها الرموز التالية: الكلمات، الحركات، والأصوات، الحروف والأرقام، السكون، تعبيرات الوجه، التلامسات والمصافحة، الصراخ، الهمسات، وغيرها من الرموز [4].

مضمون الرسالة: يقصد بمضمون الرسالة: "العبارات التي تقال، المعلومات التي تقدم، الاستنتاجات التي تخرج بها والأحكام التي نقترحها [5].

كما يقصد به: "الأفكار التي تم التعبير عنها آو المعلومات التي تم نقلها [6].

ومنه فإن مضمون الرسالة هو محتوى ومعاني الرموز التي تنتقل بين المرسل والمستقبل أثناء عملية الإتصال أو هي الدلالات التي تعبّر عنها الرسالة.

---

(1) جيهان أحمد رشتي: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 21.
(2) جيهان أحمد رشتي: المرجع نفسه، ص 121.
(3) محمود عودة: أساليب البحث الإجتماعي، المرجع السابق، ص 6.
(4) أحمد ماهر: كيف ترفع مهاراتك في الاتصال، الإسكندرية، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000، ص 25و26. .
(5) عاطف عدلي العبد: مدخل إلى الإتصال والرأي العام، الأسس النظرية ، المرجع السابق، ص 88.
(6) جيهان أحمد رشتي: الإعلام ونظرياته في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 32.

ب- الصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة كما

جاءت أصلا في جريدتي

"الخبر" و" ليبرتي" LIBERTE

ب-1 - الصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة كما جاءت أصلا في جريدة "الخبر"

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الخميس 19 مارس 2009 م الموافق لـ 22 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5560

أيـوب

ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الجمعة 20 مارس 2009 م الموافق لـ 23 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5581
ayoubabelkader@yahoo.fr
أيوب
مُلاّك شركة Sarl Algerie ومَطالب les indigènes
رايح تحتج كي مبعثولكش كارطة الفوط؟
لوكان انا منك.. نقلب عليهم الدنيا!

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

السبت 21 مارس 2009 م الموافق لـ 24 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5582

ayoubabelkader@yahoo.fr

أيوب

في القالة ..أعدمت شجرة معمرة بسبب صورة لفخامته

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الأحد 22 مارس 2009 م الموافق لـ 25 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5583

أيوب
ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الإثنين 23 مارس 2009 م الموافق لـ 26 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5584

ayoubabelkader@yahoo.fr أيوب

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الثلاثاء 24 مارس 2009 م الموافق لـ 27 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5585

أيوب ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الأربعاء 25 مارس 2009 م الموافق لـ 28 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5586

أيوب
ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الخميس 26 مارس 2009 م الموافق لـ 29 ربيع الأول 1430 هـ العدد 5587

ayoubabelkader@yahoo.fr
أيوب

الجزائري مخير بين الديكتاتورية أو الدكتاتورية

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
السبت 28 مارس 2009 م الموافق لـ 1 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5589

أيوب
ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الأحد 29 مارس 2009 م الموافق لـ 2 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5590

أيوب ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الإثنين 30 مارس 2009 م الموافق لـ 3 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5591

أيـوب ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الثلاثاء 31 مارس 2009 م الموافق لـ 4 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5599

ayoubabelkader@yahoo.fr
أيوب

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الأربعاء 1 أفريل 2009 م الموافق لـ 5 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5593

أيوب
ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الخميس 2 أفريل 2009 م الموافق لـ 6 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5594

أيوب ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر
EL KHABAR

الصدق والمصداقية

السبت 4 أفريل 2009 م الموافق لـ 8 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5596

ayoubabelkader@yahoo.fr أيــوب

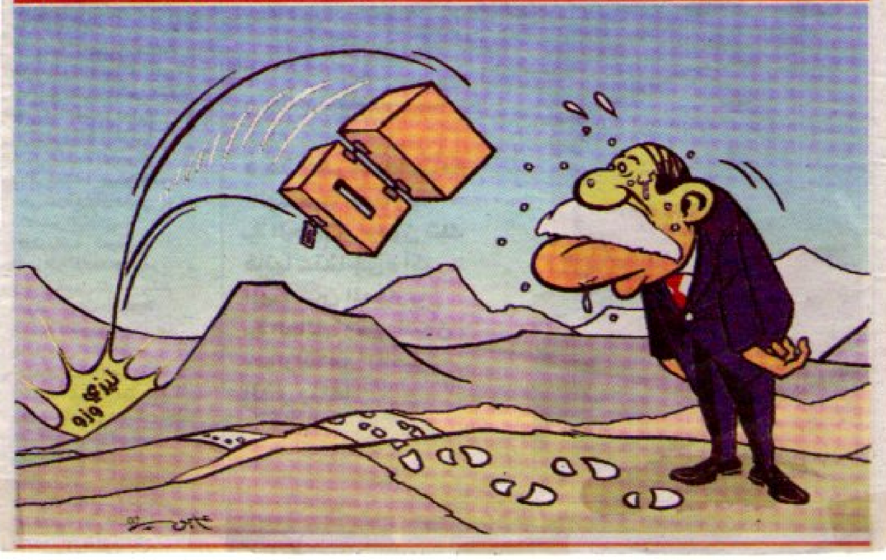

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الأحد 5 أفريل 2009 م الموافق لـ 9 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5597

ayoubabelkader@yahoo.fr أيوب

الخبر
EL KHABAR
الصدق والمصداقية
الإثنين 6 أفريل 2009 م الموافق لـ 10 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5598

ayoubabelkader@yahoo.fr
أيوب

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الثلاثاء 7 أفريل 2009 م الموافق لـ 11 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5599

أيوب

ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الأربعاء 8 أفريل 2009 م الموافق لـ 12 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5600

أيوب ayoubabelkader@yahoo.fr

الخبر

EL KHABAR

الصدق والمصداقية

الخميس 9 أفريل 2009 م الموافق لـ 13 ربيع الثاني 1430 هـ العدد 5601

ayoubabelkader@yahoo.fr

أيوب

ب- 2- الصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة كما جاءت أصلا في جريدة "ليبرتي" LIBERTE

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5025 JEUDI 19 MARS 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

L'ANNIVERSAIRE DU CESSEZ-LE-FEU

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5026 V SAMEDI 21 MARS 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°= 5027 DIMANCHE 22 MARS 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

LES MARSEILLAIS SE SONT MOBILISÉS POUR LA MANIF DE JEUDI:

30 000 PERSONNES SELON LA POLICE
320 000 SELON LES ORGANISATEURS

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5028 LUNDI 23 MARS 2009

DILEM N°5028 LUNDI 23 MARS 2009 alidilem@hotmail.com

LE PAPE TRÈS CRITIQUÉ POUR SES PROPOS SUR LE PRÉSERVATIF

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°5029 MARDI 24 MARS 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

CONSEIL FRANÇAIS DU CULTE MUSULMAN

RIVALITÉS ALGÉRO-MAROCAINES

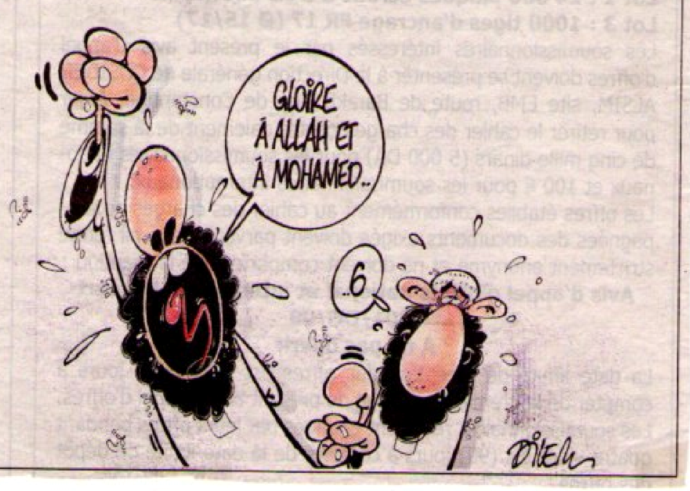

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N° 5030 MARCREDI 25 MARS 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER
LIBERTE
www. liberte-algerie.com
N°=5039 JEUDI 26 MARS 2009

DILEM
alidilem@hotmail.com

LA COMMISSION DE SURVEILLANCE DE L'ÉLECTION PRÉSIDENTIELLE INTERDIT À LA PRESSE DE QUALIFIER LES CANDIDATS DE LIÈVRES

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5032 VENDREDI 27 MARS 2009 SAMEDI 28

DILEM alidilem@hotmail.com

MANIFESTATION PRO-BOUTEFLIKA EN KABYLIE

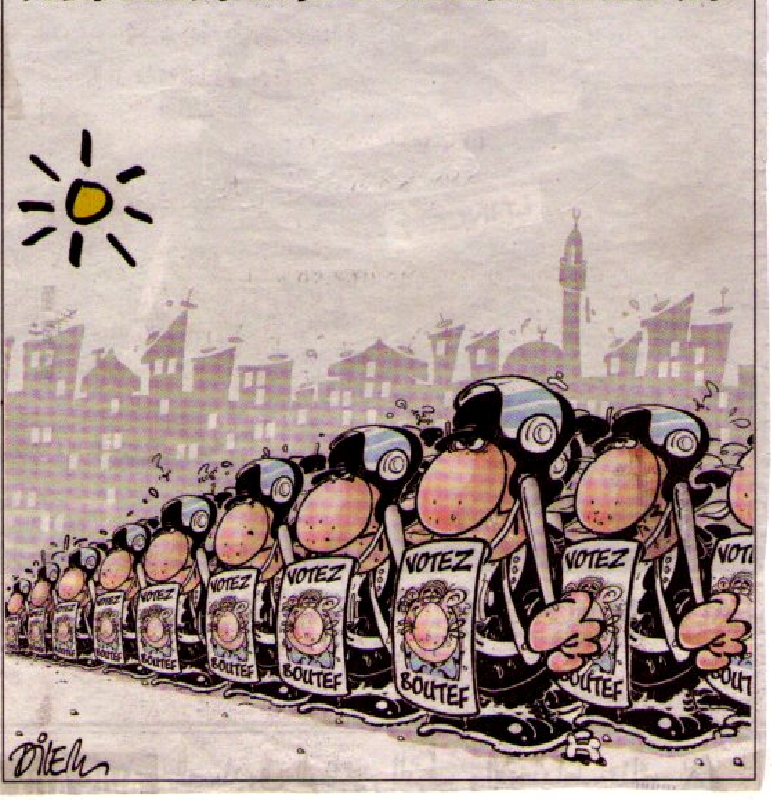

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5033 DIMANCHE 29 MARS 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N° 5034 LUNDI 30 MARS 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

L'INSERTION DES JEUNES HANDICAPÉS

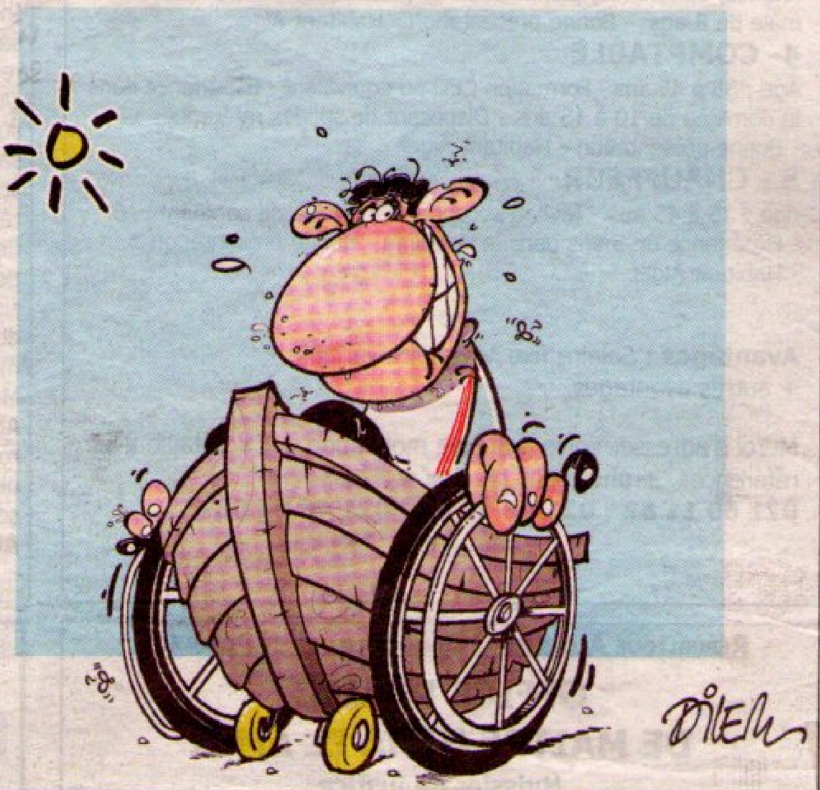

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N° 5035 MARDI 31 MARS 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

REGAIN DES ATTENTATS TERRORISTES

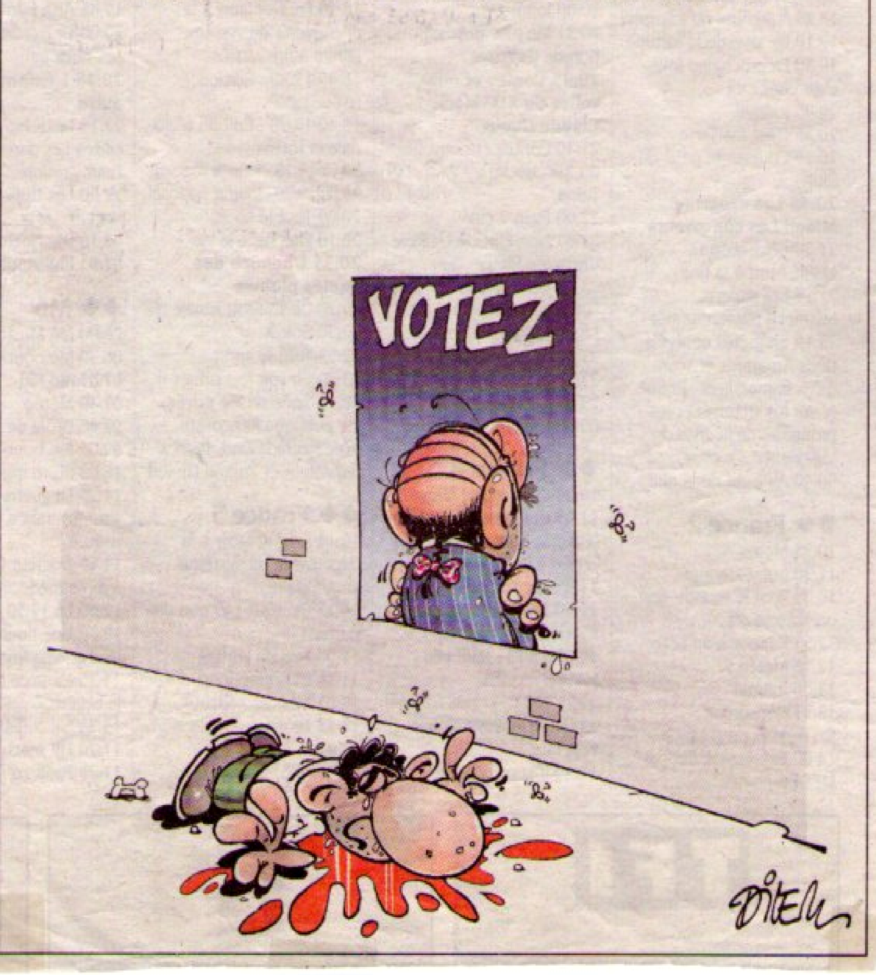

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5036 MERCREDI 1 AVRIL 2009

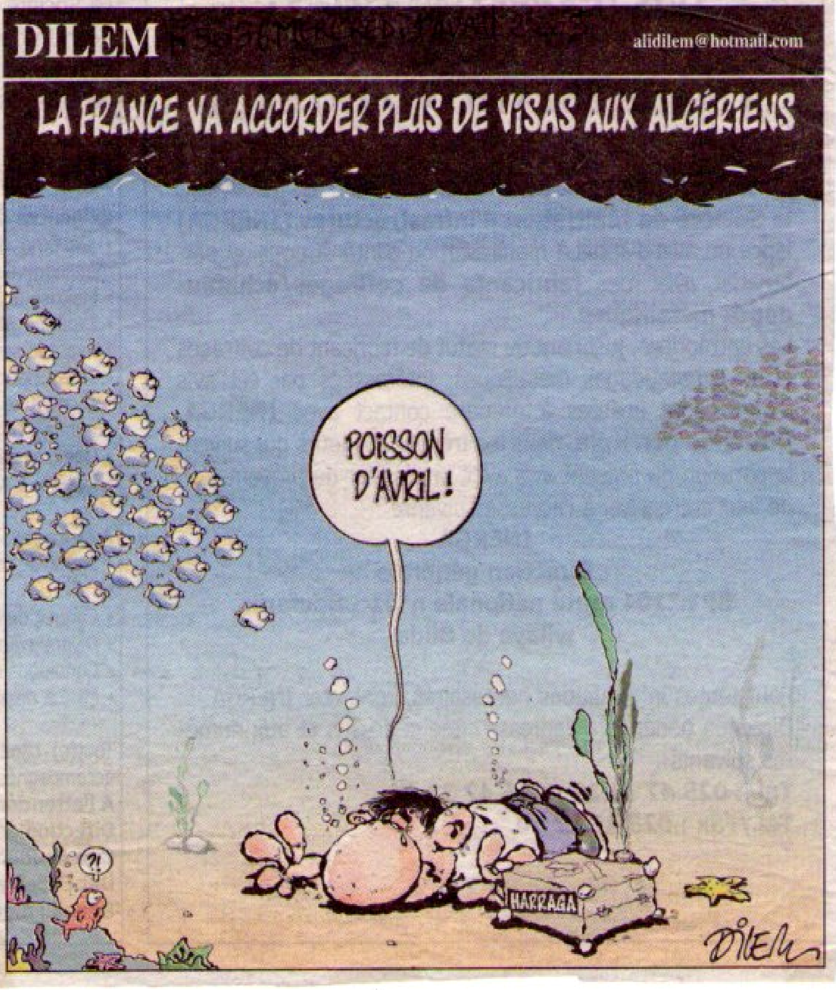

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N° 5037 JEUDI 2 AVRIL 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

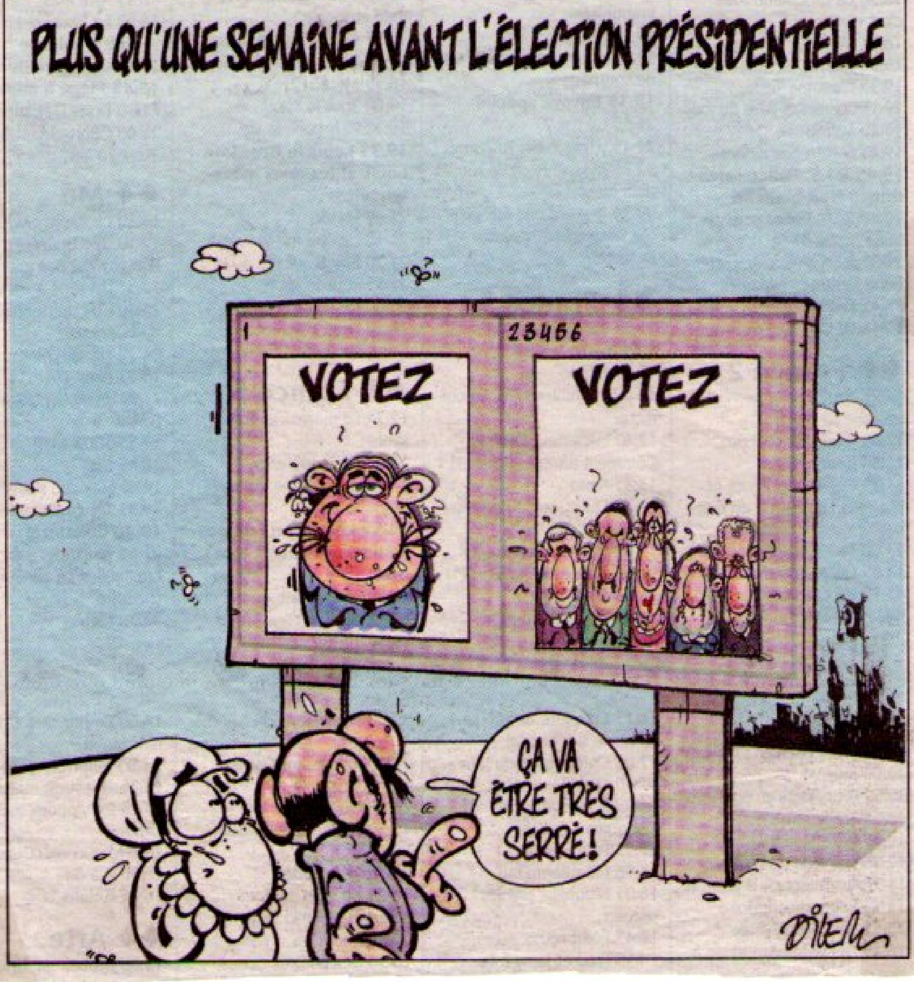

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5038 VENDREDI 3 AVRIL 2009
SAMEDI 4

DILEM alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5039 DIMANCHE 5 AVRIL 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

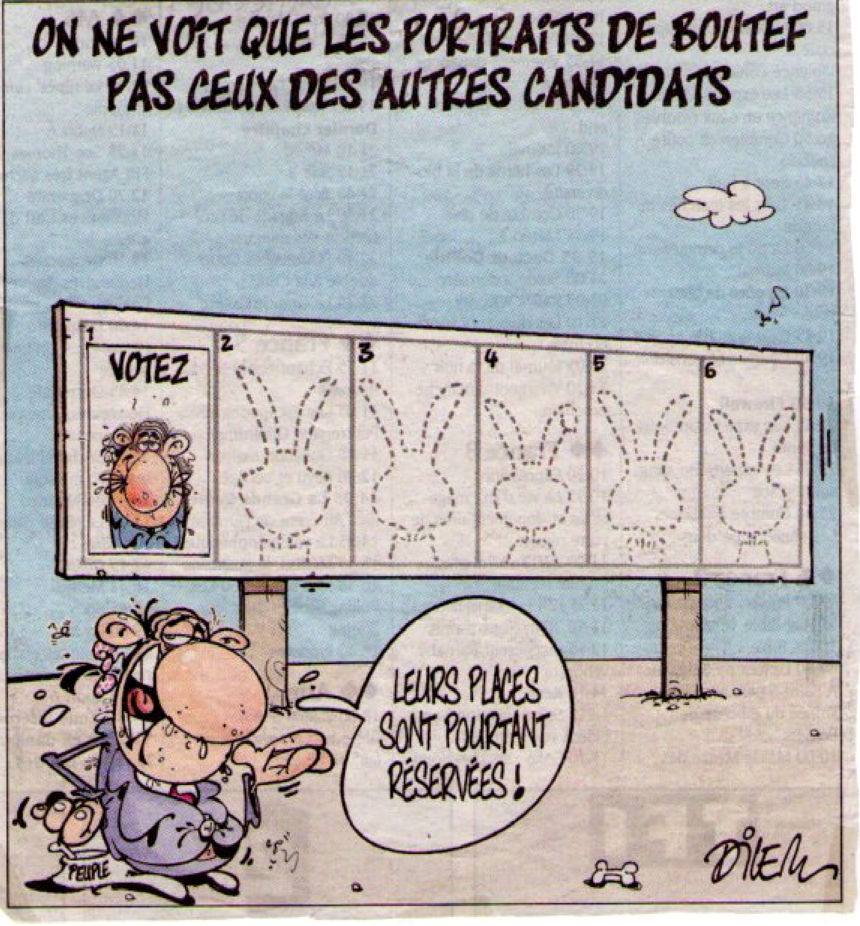

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www.liberte-algerie.com

N°=5040 LUNDI 6 AVRIL 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5041 MARDI 7 AVRIL 2009

DILEM alidilem@hotmail.com

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5042 MERCREDI 8 AVRIL 2009

DILEM

alidilem@hotmail.com

UNE ÉLECTION TRANSPARENTE

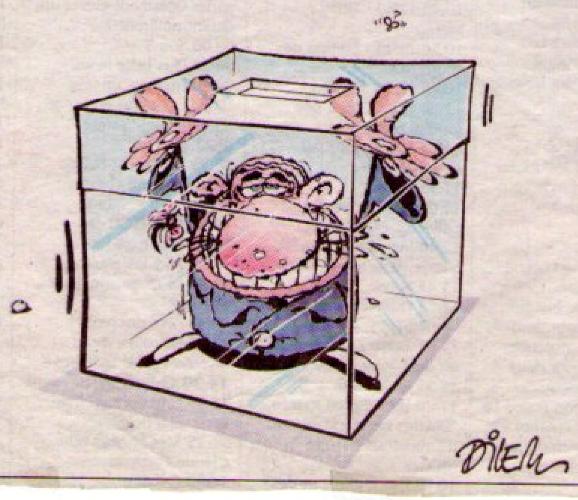

LE DROIT DE SAVOIR, LE DEVOIR D'INFORMER

LIBERTE

www. liberte-algerie.com

N°=5043 JEUDI 9 AVRIL 2009

DILEM N°5043 JEUDI 9 AVRIL 2009 alidilem@hotmail.com

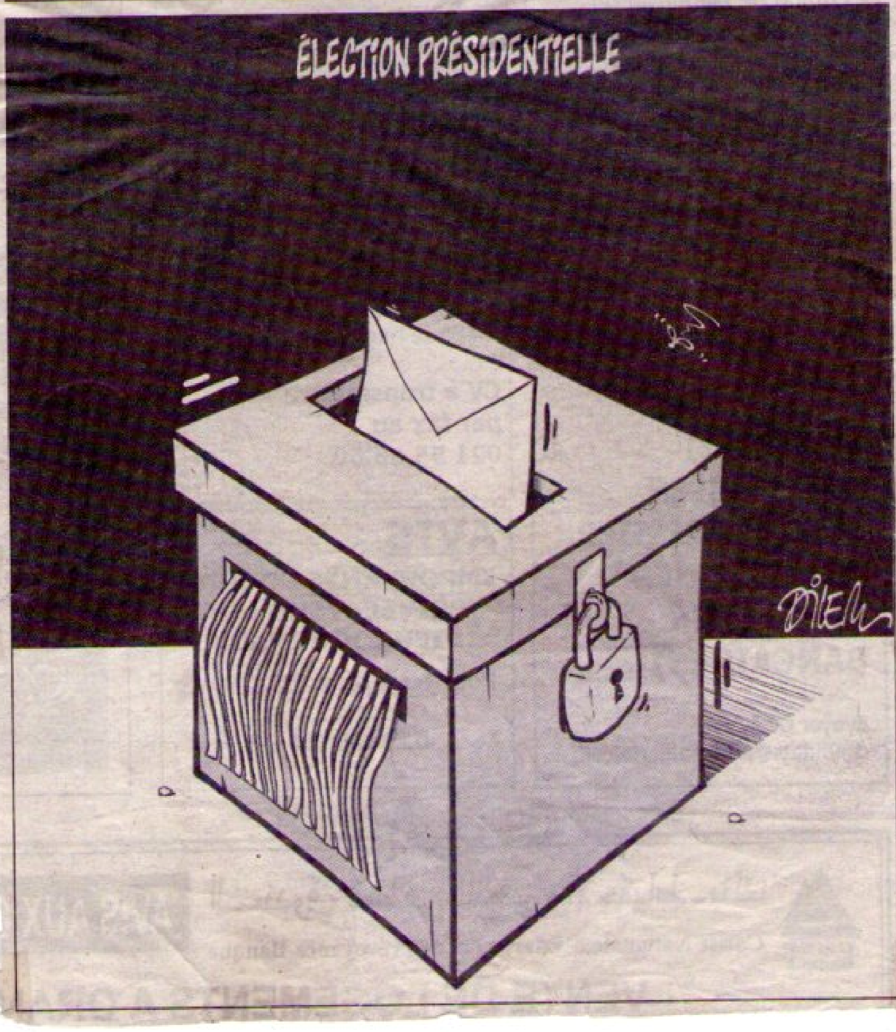

LIBERTE
25/1/2011
p.24
www.liberte-algerie.com
DILEM
alidilem@hotmail.com
WIKILEAKS :
LA PRÉSIDENTIELLE DE 2009 ÉTAIT TRUQUÉE
ON N'Y A VU QUE DU FEU !
DILEM

الفهرس

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يمثل عينة الدراسة	21
02	جدول يمثل الموجز العام لشبكة التحليل	154
03	جدول يبين رمزية الالوان	155
04	الجدول يمثل عدد الصور الحاملة للرسائل الألسنية وغير الحاملة للرسائل الألسنية عند أيوب وديلام خلال فترة الدراسة .	164
05	الجدول يمثل ظهور الشخصيات في صور أيوب وديلام	166
06	الجدول يبين تكرارا ظهور الأشياء في صور الرسامين أيوب وديلام	169
07	جدول يبين تكرارات ظهور الأماكن في صور أيوب وديلام	170
08	جدول يبين وأهم الأسماء التي عرف بها المرشح لرئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية خلال الحملة انتخابية لرئاسيات 09 أفريل 2009	181
09	جدول يمثل مجموعة الصور التي يتم انتقاؤها	214
10	الجدول يبين اختيار صور من صور أيوب... صور من صور ديلام، مع أنه كل صورة اختيرت بناءا على وحدات التحليل التي اعتمدنا عليها	270
11	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(01)	274
12	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(02)	280
13	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(03)	286
14	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(04)	290
15	جدول الرسالة الأيونية le Message Iconique للصورة رقم(05)	295
16	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(06)	299
17	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(01)	304
18	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(02)	310
19	جدول يمثل إحصائيات الهجرة غير الشرعية (الحراقة) للسنوات:2005-2006-2007.	311
20	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(03)	315
21	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(04)	320

22	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(01)	325
23	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(02)	331
24	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(01)	336
25	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(02)	340
26	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(01)	344
27	جدول الرسالة الأيقونية le Message Iconique للصورة رقم(02)	350

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الشكل رقم(01) تقسيم لدليل حسب دي سوسور	134
02	الشكل رقم(02) يمثل المخطط الاتصالي العام	138
03	الشكل رقم(03) تأليف الدليل اللغوي حسب "دي سوسور"	144
04	الشكل رقم(04) يمثل مستويات قراءة الصورة حسب "رولان بارث"	146
05	الشكل رقم(05) يمثل مستويات التحليل السميولوجي	147
06	الشكل رقم(06) يصف وظائف اللغة حسب "رومان جاكوبسون"	150
07	الشكل رقم(07) يصف وظائف اللغة حسب "بيار قيرو"	150
08	لشكل رقم(08) يمثل المستويات الخمس للاحتياجات حسب أبراهام ماسلوا	219
09	الشكل رقم(09) يمثل نموذج تصوري للاتصال السياسي عند " لاسويل"	226

الفهرس

العنوان	الصفحة
خطة البحث	7-6
المقدمة	23-8
الباب الأول: النوع الصحفي الكاريكاتوري والحملات الانتخابية.	
الفصل الأول: النوع الصحفي الكاريكاتوري...........	58-26
المبحث الأول: نشأة الكاريكاتور...........	40-27
المبحث الثاني:خصائص النوع الصحفي الكاريكاتوري...........	47-41
المبحث الثالث:تطور النوع الصحفي الكاريكاتوري...........	58-48
الفصل الثاني: وعلاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية	119-59
المبحث الأول: أصناف الكاريكاتور...........	65-60
المبحث الثاني: وظائف النوع الصحفي الكاريكاتوري...........	70-66
المبحث الثالث: علاقة النوع الصحفي الكاريكاتوري بالحملات الانتخابية	119-71
الفصل الثالث: الأسس المؤسسية والمنهجية لموضوع البحث:...........	157-120
المبحث الأول: البطاقة الفنية لجريدتي "الخبر" و"ليبرتي"...........	129-121
المبحث الثاني: : ملاءمة المقاربة السيميولوجية وموضوع بحثنا.	157-130
الباب الثاني: التحليل السيميولوجي للصور الكاريكاتورية الصحفية.	
الفصل الأول : تطبيق مقاربة رولان بارث...........	268-162
المبحث الأول: وحدة الشخصيات...........	258-243
المبحث الثاني: وحدة الأشياء...........	258-243
المبحث الثالث: وحدة المكان...........	268-259
الفصل الثاني: تطبيق مقاربة جولي مارتين...........	352-269
المبحث الأول: تحليل الصور الممثلة لوحدة الشخصيات	333-270
المبحث الثاني: تحليل الصور الممثلة لوحدة الأشياء	341-334
المبحث الثالث: تحليل الصور الممثلة لوحدة المكان	352-342
الخاتمة...........	357-353

قائمة المراجع.. 380-358
الملاحق... 452-381
الفهرس.. 358-353